

تاريخ ملوك العرب الشمراء

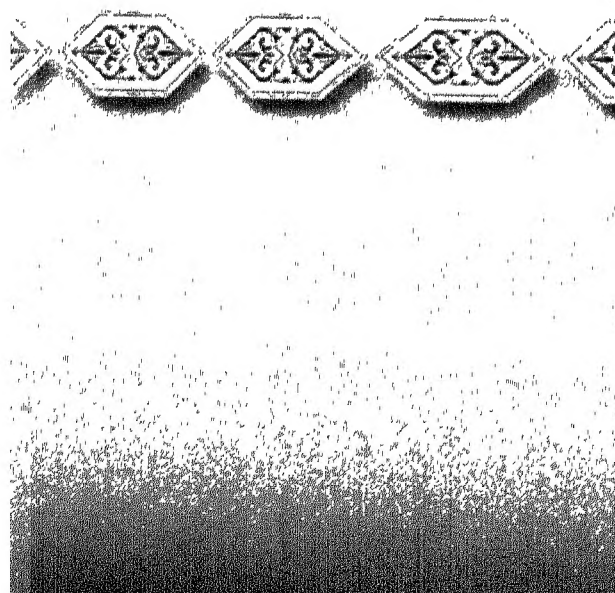
إعداد
علي المصري

٣



دمشق - القاهرة





تَارِيخ مُلُوكِ الْعَرَبِ الشُّعْرَاءِ

إِعْدَاد
عَلِيٍّ الْمَصْرِيِّ

الجزء الثالث



دار الكتب العربية



جميع الحقوق محفوظة للناسر

الطبعة الأولى

١٤٢١ - ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م

دار الكتاب العربي / ريبامبك



دمشق: الحلبيوني - هاتف ٢٢٣٥٤٠١

القاهرة: ٥٢ ش عبد الخالق ثروت، شقة ١١

تلفاكس ٣٩١٦١٢٢

لبنان ص.ب ٣٠٠٤٣ هاتف ٠٣/٦٥٢٢٤١

محتوى الجزء الثالث

الباب الرابع العصر العباسي

ويتضمن :

الدعوة العباسية :

- ١ - بدء الدعوة .
- ٢ - إعلان الدعوة .
- ٣ - التغيرات الجديدة في الدولة العباسية .
- ٤ - إدارات الدولة في العهد العباسي .
 - آ - الخلافة .
 - ب - ولاية العهد .
 - ج - الوزارة .
 - د - الكتاب .
 - هـ - الدواوين .
 - و - الجيش .
- ٥ - الحياة الاجتماعية .
- ٦ - الحياة الاقتصادية .
- ٧ - البيئة السياسية .

الفصل الأول

الدور العباسي الأول

١٣٢ - ٢٣٢ هـ/ ٧٥٠ - ٨٤٧ م

- ١- أبو العباس السفاح ١٠٤ - ١٣٦ هـ/ ٧٢٢ - ٧٥٤ م .
- ٢- أبو جعفر المنصور ٩٥ - ١٥٨ هـ/ ٧١٤ - ٧٧٥ م .
- ٣- عبدالله بن علي عمُّ السفاح والمنصور ١٠٢ - ١٤٩ هـ/ ٧٢١ - ٧٦٨ م .
- ٤- محمد المهدي بن المنصور ١٢٦ - ١٦٩ هـ/ ٧٤٤ - ٧٨٥ م .
- ٥- موسى الهادي بن المهدي ١٤٧ - ١٧٠ هـ/ ٧٥٥ - ٧٨٦ م .
- ٦- هارون الرشيد بن المهدي ١٤٨ - ١٩٣ هـ/ ٧٦٤ - ٨٠٩ م .
- ٧- محمد الأمين بن هارون الرشيد ١٧١ - ١٩٩ هـ/ ٧٨٧ - ٨١٣ م .
- ٨- إبراهيم بن محمد المهدي ١٦٢ - ٢٢٤ هـ/ ٧٧٧ - ٨٣٩ م .
- ٩- عبدالله المأمون بن الرشيد ١٧٠ - ٢١٨ هـ/ ٧٨٦ - ٨٣٣ م .
- ١٠- محمد المعتصم بن الرشيد ١٧٨ - ٢٢٧ هـ/ ٧٩٣ - ٨٤٢ م .
- ١١- هارون الواثق بالله بن المعتصم ١٩٦ - ٢٣٢ هـ/ ٨١٠ - ٨٤٧ م .
- ١٢- ويلحق بهم : هبة الله بن إبراهيم المهدي ٢١١ - ٢٧٥ هـ/ ٨٣٤ - ٨٨٨ م .

الفصل الثاني

الدور العباسي الثاني

٢٣٢ - ٣٣٤ هـ/ ٨٤٧ - ٩٤٦ م

المقدمة :

- ١- المتوكل على الله جعفر ، بن المعتصم ٢٠٥ - ٢٤٧ هـ/ ٨١٩ - ٨٦١ م .
- ٢- المنتصر بالله محمد ، بن المتوكل ٢٢٢ - ٢٤٨ هـ/ ٨٣٦ - ٨٦٢ م .

- ٣- المستعين بالله أحمد ، بن المعتصم ٢٢١ - ٢٥٢ هـ / ٨٣٥ - ٨٦٦ م .
- ٤- المعتز بالله محمد ، بن المتوكل ٢٣٢ - ٢٥٥ هـ / ٨٤٦ - ٨٦٩ م .
- ٥- المهتدي بالله محمد ، بن الواثق ٢١٨ - ٢٥٦ هـ / ٨٣٢ - ٨٧٠ م .
- ٦- المعتمد على الله أحمد ، بن المتوكل ٢٢٩ - ٢٧٩ هـ / ٨٤٢ - ٨٩٢ م .
- ٧- المعتضد بالله أحمد ، بن الموفق أخى المعتمد ٢٤٢ - ٢٨٩ هـ / ٨٥٥ - ٩٠٢ م .
- ٨- المكتفي بالله على ، بن المعتضد ٢٦٤ - ٢٩٥ هـ / ٨٧٧ - ٩٠٨ م .
- ٩- المقتدر بالله جعفر ، بن المعتضد ٢٨٢ - ٣٢٠ هـ / ٨٩٤ - ٩٣٢ م .
- ١٠- الغالب بالله عبدالله ، بن المعتز ٢٤٧ - ٢٩٦ هـ / ٨٦١ - ٩٠٨ م .

آ - حياته .

ب - ثقافته .

ج - شعره .

- ١ - الشعر السياسي .
- ٢ - شعر الغزل .
- ٣ - شعر الخمرة .
- ٤ - شعر المديح .
- ٥ - شعر الرثاء .
- ٦ - شعر الهجاء .
- ٧ - شعر شكوى الزمن .
- ٨ - شعر الحكمة .
- ٩ - شعر الاخوانيات .
- ١٠ - شعر الطرديات .
- ١١ - شعر الوصف .
- ١٢ - شاعرية ابن المعتز .

- ١١ - القاهر بالله محمد ، بن المعتضد ٢٨٧ - ٣٣٩ هـ / ٩٠٠ - ٩٥١ م .
- ١٢ - الراضي بالله محمد ، بن المقتدر ٢٩٧ - ٣٢٩ هـ / ٩٠٩ - ٩٤٠ م .
- ١٣ - المتقي بالله إبراهيم ، بن المقتدر ٢٩٧ - ٣٥٧ هـ / ٩٠٩ - ٩٦٩ م .
- ١٤ - المستكفي بالله عبدالله ، بن المكتفي ٢٩٢ - ٣٣٩ هـ / ٩٠٤ - ٩٥١ م .

الفصل الثالث

الدور العباسي الثالث

٣٣٤ - ٤٤٧ هـ / ٩٤٦ - ١٠٥٩ م

المقدمة :

- ١ - المطيع لله الفضل ، بن المقتدر ٣٠١ - ٣٦٤ هـ / ٩١١ - ٩٧٤ م .
- ٢ - الطائع لله عبد الكريم ، بن المطيع ٣٢٠ - ٣٩٣ هـ / ٩٣٢ - ١٠٠٣ م .
- ٣ - القادر بالله أحمد ، بن إسحاق بن المقتدر ٣٣٦ - ٤٢٢ هـ / ٩٤٥ - ١٠٣١ م .
- ٤ - القائم بأمر الله عبدالله ، بن القادر ٣٩١ - ٤٦٧ هـ / ١٠٠١ - ١٠٧٥ م .

الفصل الرابع

الدور العباسي الرابع

٤٤٧ - ٦٥٦ هـ / ١٠٥٩ - ١٢٦٨ م

المقدمة :

- ١ - شغل القائم بأمر الله عبدالله ، بن القادر من هذا الدور عشرين عاماً ٤٤٧ - ٤٦٧ هـ / ١٠٥٥ - ١٠٧٥ م .
- ٢ - المقتدي بأمر الله عبدالله ، بن محمد بن القائم ٤٤٨ - ٤٨٧ هـ / ١٠٥٦ - ١٠٩٤ م .
- ٣ - المستظهر بالله أحمد ، بن أحمد المقتدي ٤٧٠ - ٥١٢ هـ / ١٠٧٦ - ١١١٨ م .

- ٤- المسترشد بالله الفضل، بن أحمد المستظهر ٤٨٥ - ٥٢٩ هـ / ١٠٩١ - ١١٣٥ م .
- ٥- الراشد بالله منصور، بن الفضل المسترشد ٥٠٢ - ٥٣٢ هـ / ١١٠٨ - ١١٣٨ م .
- ٦- المقتفي لأمر الله محمد، بن أحمد المستظهر ٤٨٩ - ٥٥٥ هـ / ١٠٩٤ - ١١٦٠ م .
- ٧- المستنجد بالله يوسف، بن محمد المقتفي ٥١٨ - ٥٦٦ هـ / ١١٢٢ - ١١٧٠ م .
- ٨- المستضيء بأمر الله الحسن، بن يوسف المستنجد ٥٣٦ - ٥٧٥ هـ / ١١٤١ - ١١٨٠ م .
- ٩- الناصر لدين الله أحمد، بن الحسن المستضيء ٥٥٣ - ٦٢٢ هـ / ١١٥٦ - ١٢٢٥ م .
- ١٠- الظاهر بأمر الله محمد، بن أحمد الناصر ٥٧١ - ٦٢٣ هـ / ١١٧٤ - ١٢٢٦ م .
- ١١- المستنصر بالله منصور، بن محمد الظاهر ٥٨٨ - ٦٤٠ هـ / ١١٩٠ - ١٢٤٢ م .
- ١٢- المستعصم بالله عبدالله، بن منصور المستنصر ٦٠٩ - ٦٥٦ هـ / ١٢١١ - ١٢٥٨ م .

الباب الرابع

العصر العباسي

الدعوة العباسية

- ١ - بدء الدعوة .
- ٢ - إعلان الدعوة .
- ٣ - التغيرات الجديدة في الدولة العباسية .
- ٤ - إدارة الدولة في العهد العباسي .
 - أ - الخلافة .
 - ب - ولاية العهد .
 - ج - الوزارة .
 - د - الكتّاب .
 - هـ - الدواوين .
 - و - الجيش .
- ٥ - الحياة الاجتماعية .
- ٦ - الحياة الاقتصادية .
- ٧ - البيئة السياسية .

الفصل الأول

الدور العباسي الأول

١٣٢ - ٢٣٢ هـ / ٧٥٠ - ٨٤٧ م

- ١ - أبو العباس السفاح ١٠٤ - ١٣٦ هـ / ٧٢٢ - ٧٥٤ م .
- ٢ - أبو جعفر المنصور ٩٥ - ١٥٨ هـ / ٧١٤ - ٧٧٥ م .
- ٣ - عبدالله بن علي عمُّ السفاح والمنصور ١٠٢ - ١٤٩ هـ / ٧٢١ - ٧٦٨ م .
- ٤ - محمد المهدي بن المنصور ١٢٦ - ١٦٩ هـ / ٧٤٤ - ٧٨٥ م .
- ٥ - موسى الهادي بن المهدي ١٤٧ - ١٧٠ هـ / ٧٥٥ - ٧٨٦ م .
- ٦ - هارون الرشيد بن المهدي ١٤٨ - ١٩٣ هـ / ٧٦٤ - ٨٠٩ م .
- ٧ - محمد الأمين بن هارون الرشيد ١٧١ - ١٩٩ هـ / ٧٨٧ - ٨١٣ م .
- ٨ - إبراهيم بن محمد المهدي ١٦٢ - ٢٢٤ هـ / ٧٧٧ - ٨٣٩ م .
- ٩ - عبدالله المأمون بن الرشيد ١٧٠ - ٢١٨ هـ / ٧٨٦ - ٨٣٣ م .
- ١٠ - محمد المعتصم بن الرشيد ١٧٨ - ٢٢٨ هـ / ٧٩٣ - ٨٤٢ م .
- ١١ - هارون الواثق بالله بن المعتصم ١٩٦ - ٢٣٢ هـ / ٨١٠ - ٨٤٧ م .
- ١٢ - ويلحق بهم : هبةالله بن إبراهيم المهدي ٢١١ - ٢٧٥ هـ / ٨٣٤ - ٨٩٨ م .

* * *

الدور العباسي الثاني

٢٣٢ - ٣٣٤ هـ / ٨٤٧ - ٩٤٦ م

مقدمة :

- ١ - جعفر المتوكل على الله بن المعتصم ٢٠٥ - ٢٤٧ هـ / ٨١٩ - ٨٦١ م .
- ٢ - محمد المنتصر بالله بن المتوكل ٢٢٢ - ٢٤٨ هـ / ٨٣٦ - ٨٦٢ م .
- ٣ - أحمد المستعين بالله بن المعتصم ٢٢١ - ٢٥٢ هـ / ٨٣٥ - ٨٦٦ م .
- ٤ - محمد المعتز بالله بن المتوكل ٢٣٢ - ٢٥٥ هـ / ٨٤٦ - ٨٦٩ م .
- ٥ - محمد المهدي بالله بن الواثق ٢١٨ - ٢٥٦ هـ / ٨٣٢ - ٨٧٠ م .
- ٦ - أحمد المعتمد على الله بن المتوكل ٢٢٩ - ٢٧٩ هـ / ٨٤٢ - ٨٩٢ م .
- ٧ - أحمد المعتضد بالله بن الموفق (أخي المعتمد) ٢٤٢ - ٢٨٩ هـ / ٨٥٥ - ٩٠٢ م .
- ٨ - علي المكتفي بالله بن المعتضد ٢٦٤ - ٢٩٥ هـ / ٨٧٧ - ٩٠٨ م .
- ٩ - جعفر المقتدر بالله بن المعتضد ٢٨٢ - ٣٢٠ هـ / ٨٩٤ - ٩٣٢ م .
- ١٠ - الغالب بالله عبدالله بن محمد المعتز بالله ٢٤٧ - ٢٩٦ هـ / ٨٦١ - ٩٠٨ م .

- ١١ - عَادَ الْمُقْتَدِرُ بِاللَّهِ مَرَّةً ثَانِيَةً ٢٨٢ - ٣٢٠ هـ / ٨٩٤ - ٩٣٢ م .
١٢ - مُحَمَّدُ الْقَاهِرُ بِاللَّهِ بْنِ الْمُعْتَصِدِ ٢٨٧ - ٣٣٩ هـ / ٩٠٠ - ٩٥١ م .
١٣ - مُحَمَّدُ الرَّاضِي بِاللَّهِ بْنِ الْمُقْتَدِرِ ٢٩٧ - ٣٢٩ هـ / ٩٠٩ - ٩٤٠ م .
١٤ - إِبْرَاهِيمُ الْمُتَّقِي بِاللَّهِ بْنِ الْمُقْتَدِرِ ٢٩٧ - ٣٥٧ هـ / ٩٠٩ - ٩٦٩ م .
١٥ - عَبْدُ اللَّهِ الْمُسْتَكْفِي بِاللَّهِ بْنِ الْمُكْتَفِي ٢٩٢ - ٣٣٩ هـ / ٩٠٤ - ٩٥١ م .

* * *

الفصل الثالث

الدور العباسي الثالث

٣٣٤ - ٤٤٧ هـ / ٩٤٦ - ١٠٥٩ م

مقدمة :

- ١ - الْمُطِيعُ لِلَّهِ الْفَضْلُ بْنُ الْمُقْتَدِرِ ٣٠١ - ٣٦٤ هـ / ٩١١ - ٩٧٤ م .
٢ - الطَّائِعُ لِلَّهِ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ الْمُطِيعِ ٣٢٠ - ٣٩٣ هـ / ٩٣٢ - ١٠٠٣ م .
٣ - الْقَادِرُ بِاللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ الْمُقْتَدِرِ ٣٣٦ - ٤٢٢ هـ / ٩٤٥ - ١٠٣١ م .
٤ - الْقَائِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْقَادِرِ ٣٩١ - ٤٦٧ هـ / ١٠٠١ - ١٠٧٥ م .

* * *

الفصل الرابع

الدور العباسي الرابع

٤٤٧ - ٦٥٦ هـ / ١٠٥٩ - ١٢٦٨ م

مقدمة :

- ١ - القائم بأمر الله عبدالله بن القادر ٤٢٢ - ٤٤٧ هـ - ٤٦٧ هـ / ١٠٣١ - ١٠٥٥ - ١٠٧٥ م .
- ٢ - المقتدي بأمر الله عبدالله بن محمد بن القائم ٤٤٨ - ٤٨٧ هـ / ١٠٥٦ - ١٠٩٤ م .
- ٣ - المستظهر بالله أحمد بن المقتدي ٤٧٠ - ٥١٢ هـ / ١٠٧٦ - ١١١٨ م .
- ٤ - المسترشد بالله الفضل بن المستظهر بالله ٤٨٥ - ٥٢٩ هـ / ١٠٩١ - ١١٣٥ م .
- ٥ - الراشد بالله منصور بن المسترشد ٥٠٢ - ٥٣٢ هـ / ١١٠٨ - ١١٣٨ م .
- ٦ - المقتفي لأمر الله محمد بن المستظهر ٤٨٩ - ٥٥٥ هـ / ١٠٩٤ - ١١٦٠ م .
- ٧ - المستنجد بالله يوسف بن المقتفي ٥١٨ - ٥٦٦ هـ / ١١٢٢ - ١١٧٠ م .
- ٨ - المستضيء بأمر الله الحسن بن المستنجد ٥٣٦ - ٥٧٥ هـ / ١١٤١ - ١١٨٠ م .
- ٩ - الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء ٥٥٣ - ٦٢٢ هـ / ١١٥٦ - ١٢٢٥ م .

- ١٠ - الظاهر بأمر الله محمد بن الناصر ٥٧١ - ٦٢٣ هـ / ١١٧٤ - ١٢٢٦ م .
- ١١ - المستنصر بالله منصور بن الظاهر ٥٨٨ - ٦٤٠ هـ / ١١٩٠ - ١٢٤٢ م .
- ١٢ - المستعصم بالله عبدالله بن المستنصر ٦٠٩ - ٦٥٦ هـ / ١٢١١ - ١٢٥٨ م .

* * *

الدعوة العباسية

- ١ - بدء الدعوة .
- ٢ - إعلان الدعوة .
- ٣ - التغيرات الجديدة في الدولة العباسية .
- ٤ - إدارات الدولة في العهد العباسي .
 - أ - الخلافة .
 - ب - ولاية العهد .
 - ج - الوزارة .
 - د - الكتّاب .
 - هـ - الدواوين .
 - و - الجيش .
- ٥ - الحياة الاجتماعية .
- ٦ - الحياة الاقتصادية .
- ٧ - البيئة السياسية .
- ٨ - الشعراء من بني العباس .

الدعوة العباسية

كانت الدعوة العباسية دعوةً سياسيةً سرّيةً ، في العهد الأموي ، تدعو إلى حقّ آل البيت بالخلافة ، دون حصرها في آل عليّ ، وبشكل آخر تعمل على إحلال البيت العباسي محلّ البيت الأمويّ ، وفيما عدا ذلك ظلّوا من أهل السنة كالأُمويّين .

ومن المعروف أن آل عليّ وشيعتهم تمسّكوا بحقّهم في الخلافة إلى حدّ الغلوّ والتطرّف ، وخاصّة الكيسانيّة منهم ، فقد اجتمع لفيف من الشيعة إلى محمّد بن الحنفية - بن عليّ بن أبي طالب ، من غير فاطمة الزهراء - وبايعوه على طلب الخلافة ، وعاهدوه على دفع زكاة أموالهم لينفقها يوم الوثوب إلى السلطة . وبدأوا الدعوة السرية في الأقطار كلّها . ولما توفّي محمّد بن الحنفية ولّى ابنه عبدالله أبا هاشم من بعده ، وأمره بطلب الخلافة فبايعته الشيعة . . .

شعر الأمويون بالدعوة ، فاستدعاه سليمان بن عبد الملك ٩٦ - ٩٩ هـ للشام وأجلسه بجانبه وعاتبه ، فحمده عبدالله وقال له : بلغك الباطل . ولكنّ سليمان - وعلى ذمة الرواة الشيعة - أرسل من دسّ له السمّ بعد مغادرته ، فلما شعر

عبدالله بن محمد بن الحنفية بدنو أجله ، استدل على طريق الحميمة ، جنوب البحر الميت ، حيث يقيم آل العباس ، ونزل على ؛ محمد بن علي بن عبدالله بن العباس - والحميمة كان أقطعها عبد الملك بن مروان لوالده علي - وأخبره بسيره وقال له : إليك الأمر والطلب بالخلافة من بعدي ، وولاه وأشهد له من الشيعة رجالاً .

١ - بدء الدعوة العباسية ..

كان موقف أبناء العباس في الصراع بين العلويين والأمويين ، تأييد أبناء عمومته ، دون أن يقفوا موقف عداء صريح من الأمويين .

ومن المعروف أيضاً أن آل العباس لم يظهروا في أية فترة سابقة على امتداد القرن الأول للهجرة إدعاءً أو طموحاً في موضوع الخلافة ، لسبب بسيط هو أن جدّهم العباس أسلم متأخراً ، وإن أظهر العباس عطفاً على ابن أخيه إلا أنه لم يُغضب قومه .

لكن تغير موقف العباسيين في بداية القرن الثاني الهجري بعد أن تسلّم محمد بن علي بن عبدالله بن العباس البيعة من أبي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية ، والإشراف على أمر الهاشمية ، حيث استفادوا من عهد خلافة عمر بن عبد العزيز ٩٩ - ١٠١ هـ في نشر دعوتهم . وكان لدى الكيسانية أمور استفاد منها العباسيون في أمر دعوتهم ؛ كالتنظيم السري ، وعدم الاستعجال ، وإخفاء الأئمة أمرهم بالتيّة .

بدأ محمد بن علي بن عبدالله بن العباس تنظيم أمور الدعوة ١٠٠ - ١٠١ هـ حيث توافدت عليه الشيعة عام ١٠١ هـ وعلى رأسهم ميسرة العبدي ، وأبو عكرمة السراج ، ومحمد بن خنيس ، وحيّان العطار ، فبايعوه وأمرهم أن ينطلقوا ليدعوا الناس في رفق وسرّ ، آملاً لهم التوفيق بالنجاح ، وبهذا بدأت الدعوة العباسية سرية .

وُيُلفت النظر في أمر الدعوة العباسية ، اختيارها لأماكن محدّدة ، فاستهدفت مراكز الشيعة المعروفة ؛ العراق وخراسان ، والتركيز على خراسان بصورة خاصة ، لما عرف عن الفرس كرههم للعرب ، وتأيدهم الشرعية ، فلا يهملهم استلام العباسيين للسلطة أو الشيعة ، طالما هم من آل البيت ، ولأنهم كانوا على استعداد لتأييد أية حركة للقضاء على الحكم الأموي العربي ، الذي كانوا ينقمون عليه لأسباب كثيرة على رأسها الشعبيّة ، والصراع الحضاري ، والعرقّي ، والديني .

أما بالنسبة للشيعة أنفسهم ، فإن مسألة تحديد هويّة الخليفة أمر حسّاس جداً ، لذا نجد الدعاة في خراسان يدعون إلى آل العباس صراحة ، في حين كانوا في أماكن الشيعة في العراق وغيرها يدعون للرضى من آل البيت دون تحديد .

وكان أغلب الدعاة جهات خراسان من الفرس ، حيث خلطوا الدعوة العباسيّة بنزعات فارسيّة غير إسلاميّة ، وآثار آمال قوميّة عنصريّة ، ستترك - كما سنرى - ذيولاً خطيرة تؤثر في مسيرة الخلافة العباسيّة وتحرفها منذ اللحظة الأولى ، فضلاً عن أنها سببت متاعب جمّة لصاحب الدعوة محمّد بن علي بن عبد الله بن العباس ، منها قصة بكير بن ماهان الذي انضمّ للدعوة سنة ١٠٣ هـ وغدا من أكبر الدعاة بالكوفة ، ثم كيف وجّه عمار بن يزيد لشيعة في خراسان ، وكيف انقلب بعد ذلك .

وكان الدعاة العباسيون يتنكرون في ثياب التجار إمعاناً في التقيّة ، وكان من يُكتشف أمره يلاقي حتفه ، وأظهر كثيرون منهم صبراً وتمسكاً شديداً بالدعوة ، واستغلّوا كلّ المناسبات والأحداث لصالح دعوتهم ، كالانفراج الذي أحدثته خلافة عمر بن عبد العزيز بن عبد الملك بن مروان ، كما استغلّوا العصبية القبليّة بين القيسيّة واليمانيّة ليسهلّوا دعوتهم أولينجوا بجلودهم أحياناً .

وما كان يدعو للأسف هو استهانة خلفاء بني أمية بأمر الدعوة العباسية ، منذ حكاية والي خراسان مع سليمان بن كثير وكتابته لوالي العراق خالد القسري ، ثم إلى الخليفة هشام بن عبد الملك ، وجواب هشام المثبط لهم بعدم سفك الدماء ، إلى آخر ما كتبه نصر بن سيار للخليفة مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية .

وخطبت الدعوة العباسية ونشطت في عهد ابراهيم بن محمد بن علي الذي خلف أباه سنة ١٢٥ هـ ، حيث سُلّطت الأضواء على أبي مسلم الخراساني الذي لعب دوراً حاسماً في الأحداث التي أدّت في النهاية إلى القضاء على الدولة الأموية العربية ، حيث قفز فجأة إلى واجهة الأحداث متخطياً كبار الدعاة ، وهو الذي ما زال شاباً حديث العهد بالدعوة . فقد رأى إبراهيم بن محمد صاحب الدعوة أن يختار أبا مسلم لولاية الدعوة في خراسان ، وأمر شيعته بطاعته ، فقام هذا بعمله خير قيام ، حتى صار أعظم الناس منزلةً عند الشيعة ، إلى الحد الذي راحوا يتحالفون باسمه ويقسمون به فلا يحثون . وهناك خلاف كبير على وصية الإمام لأبي مسلم لا مجال لبحثها ، حتى أن بعضهم رفعه إلى مستوى النبوة والولاية . . وصفاً القول أن أبا مسلم نكّل بالعرب جميعاً بعد انتصاره على نصر بن سيار والي خراسان الأموي العربي . وهناك روايات كثيرة حول هذا الموضوع تشير إلى خلافات أبي مسلم مع سليمان بن كثير حول وضع العرب في خراسان ، وكيف أدار اللعبة حيث الخلاف بين القيسية وعلى رأسهم نصر بن سيار ، وبين الأزد وعلى رأسهم الكرماني ، وانحياز ربيعة في هذا الصراع إلى جانب الأزد . كل ذلك بفعل الأيدي الخفية المجوسية التي كان يحركها أبو مسلم الخراساني .

٢ - إعلان الدعوة العباسية ..

بدأ إظهار الدعوة سنة ١٢٩ هـ ، حين كتب الإمام إبراهيم بن محمد يستدعي أبا مسلم بالحضور ، ثم يتبعه كتاباً آخر يطلب إليه فيه الرجوع ، حيثما

لاقاه كتابه ، فيرجع أبو مسلم ويدفع الكتاب إلى سليمان بن كثير ، وفيه ، أن أظهر دعوتك فقد آن ذلك .

وبالفعل أعلن أبو مسلم الدعوة فسارع إليه الناس وذلك سنة ١٢٩ هـ ، ولم يمنعهم نصر بن سيار والي خراسان ، وكذلك كان موقف خصوم نصر ؛ الكرمانى وشييان الحروري اللذين لم يكونا على كره لأبي مسلم ، لأنه دعا إلى خلع مروان بن محمد . ويلعب هنا أبو مسلم دوراً مخادعاً هاماً ويتمكن من الإيقاع بالعرب وبنصر بن سيار ، ثم بالكرمانى وشييان ويفرق شملهم ويبحث شأفة العرب ويُنكّل بهم .

ويتفاقم الأمر ، ويعظم خطر أبي مسلم ، ويثس نصر بن سيار من العرب بعد أن استطاع أبو مسلم أن يوقع بينهم ، فيكتب نصر إلى مروان بن محمد ، ولكن الأخير كان مشغولاً في مشاكل الشام . ثم يكتب نصر إلى يزيد بن هيرة وإلى العراق فيخذه هذا أيضاً . فاستغل أبو مسلم حراجة موقف نصر بن سيار ، فاحتل مرو ، فسارع العرب لانقاذ الموقف ولكن بعد فوات الأوان ، وتشكك أبو مسلم بمن انضم إليه منهم من اليمينية بقيادة أولاد الكرمانى عليّ وعثمان فدبر مقتلهما .

وحينما استفحل أمر أبي مسلم الخراساني ، أسرع مروان بن محمد واعتقل الإمام إبراهيم بن محمد في الحميمة ودبر مقتله بصورة غامضة . وكان إبراهيم قد أوصى لأخيه عبدالله بن محمد أبو العباس من بعده ، وأمره بالسير مع شيعته إلى الكوفة ، وأمرهم بالسمع والطاعة له .

وأتسع القتال بعد احتلال مرو وبلخ ، لا سيما حين وصل قحطبة بن داود الطائي الذي عينه الإمام إبراهيم قائداً عاماً للجيش العباسية إلى خراسان .

وينجح قحطبة وأبو مسلم في هزم جيوش نصر بن سيار ، ويزيد بن هبيرة التي أرسلها له بقيادة نباتة بن حنضلة الكلبي عام ١٣١ هـ . ثم يتقدم قحطبة بسرعة إلى العراق ويهزم جيش ابن هبيرة قرب الأنبار ، ولكنه يلقي مصرعه في ظروف غامضة ، فيتولى ابنه الحسن بن قحطبة القيادة العامة ، وينجح في دخول الكوفة سنة ١٣٢ هـ .

ونلاحظ في هذه الفترة ابتعاد أبي مسلم عن مسرح الأحداث ليظهر عليها قحطبة الطائي العربي ، الذي لعب دوراً حاسماً في هزيمة الأمويين ، ثم يخلفه ابنه في قيادة الجيوش . ثم يظهر فجأة بعد احتلال الكوفة رجل آخر هو أبو سلمة الخلال بصفته كبير الدعاة العباسيين . . وتمرُّ فترة قصيرة يبدو فيها مصير العباسيين معلّقاً بإرادة أبي سلمة واتجاهاته . . فقد حاول أبو سلمة هذا بعد أن أخفى أبا العباس عبدالله بن محمد بالكوفة أن يبايع جعفر بن محمد الصادق وغيره من آل البيت كعبدالله بن حسن ، وعمر وزين العابدين ، ولكنه فشل لسببين :

١- "إن جعفرأ رفض أن يتعاون معه ، وأحرق كتابه ، لعلمه أنه شيعة لغيره . ونصح كذلك عمرُ الأشرافَ وزينَ العابدين بعدم القبول لأنَّ الشيعة أدركت أن الدعوة للعباسيين .

٢- "ولأن أحد كبار الدعاة والقادة العباسيين وهو أبو الجهم ، كان قد كشف وجود أبي العباس السفاح عبدالله بن محمد بالكوفة ، فسارع لمبايعته ، فأُسقط في يد أبي سلمة الخلال ، ورضخ للأُم الواقع ، واعتلّ لذلك حتى تصل جيوش العباسيين إلى الكوفة ، ولأنَّ واسط لم تفتح بعد ، مما أوغرَ صدرَ أبي العباس عليه ، فأسرع بقتله بعد أن استوزره في بادئ الأمر إمعاناً في الخديعة .

عندئذ أوكّل أبو العباس إلى عمّه عبدالله بن علي قتال مروان بن محمد الذي تقدم عبر دجلة لمحاربة العباسيين ، ودامت المعركة تسعة أيام على نهر الزاب الأكبر ،

وانتهت بهزيمة الأمويين هزيمة ساحقة وذلك عام ١٣٢ هـ .

وتعود هزيمة الأمويين لأسباب كثيرة مباشرة وغير مباشرة ، لا يتسع المكان لتعدادها ، ولكننا نذكر أن من أهم هذه الأسباب تفسُّخ جيش مروان . . ونجا بعدها مروان وولَّى هارباً إلى حَرَّانَ ، ثم سار إلى حمص فدمشق ، ثم اتجه إلى مصر ، حيث لاحقه جند أبي العباس وتمكَّنوا من قتله في قرية بوصير في مصر العليا ، تساقطت بعدها المدن الشامية تباعاً باستثناء دمشق التي كان على رأسها صهر مروان بن محمد ، الوليد بن معاوية بن مروان ، ولكن أهل الشام بدَّلوا رأيهم ، وقتلوه ، وفتحوا الأبواب أمام العباسيين . وكذلك بقيت واسط التي لجأ إليها ابن هبيرة ، ولكنه لما سمع بمقتل مروان ، بدأ المفاوضات وقبل الاستسلام سنة ١٣٣ هـ بشروط .

٣ - التغيرات الجديدة في الدولة العباسية :

اضطهد العباسيون أعوان الأمويين في دمشق ، وفي كل مكان ، ونكَّل بهم عبدالله بن علي ، مما أدَّى إلى ثورة القيسية في قنسرين بزعامة أبي محمَّد السفياي ، وانتهت ثورته وهُزم ثم اعتقل وقتل في الحجاز ، واستتبَّ الأمر للعباسيين ، وقد أمكننا أن نلاحظ مايلي :

١- "إنَّ مجيء الدولة العباسية بانقلاب سياسيٍّ عسكريٍّ ، حوَّل كيان الامبراطورية العربية الإسلامية ، وأنهى عصر السيادة العربية ، وقد حكم المتعصبون عرقياً وحوَّل نظام الحكم الشوري الانتخابي في العهد الراشدي ، والنظام الملكي العربي الشوري في العصر الأموي ، إلى نظام كسرويٍّ مطلق ، أو كما سمَّوه «حكم إلهي مقدَّس» وأدَّعوا أنهم ورثة الرسول .

٢- "تبدّلت العلاقات الاجتماعية السائدة في العصر الأمويّ وما قبله ، فحلّ العنصر الفارسيّ في الدولة ومراكز السلطة والقوّة محلّ العنصر العربيّ . لأنّ مجيء الدولة العباسيّة تهيّأ في العهد الأمويّ نتيجة ميل العرب إلى الاستقرار ، وتحوّلهم تدريجياً نحو الحضريّة ، واعتمادهم على العنصر العربيّ وتعريب كلّ ما يصل إليهم ، فإنّ الثورة الثقافية الكبرى التي أرث أصولها الأمويون استمرّت في العصر العباسيّ ، وإن بدأت تصطبغ بالكسرويّة ، فهذا عمرو بن بحر الجاحظ العربيّ الأرومة يكشف عن ذلك بوقت مبكّر فيقول : كانت الدولة العباسيّة دولة خراسانيّة ، ودولة بني مروان عربيّة أعرابيّة .

٣- "كان الخلفاء العباسيّون الأوائل يعدّون الدولة العباسيّة دولة إسلاميّة ، ونادوا بالمساواة بين جميع المسلمين ، وأما الفرس الذين دخلوا مناصب الدولة فلأنّهم مسلمون فقط . وظل الطابع العربيّ سائداً في العصر العبّاسيّ في الخليفة واللسان آخر الأمر .

٤- "انتقال مركز الحكم إلى العراق قضى على كلّ العناصر التي كانت معادية للدولة الأمويّة كالشيعة والخوارج ، فنزح هؤلاء ، وقاموا بحركات انفصاليّة في شمال أفريقيا ، كما تمكّن الأمويون في الأندلس من إقامة ملك لا يقلّ زهواً عن ملكهم في الشرق ، واستقلّوا بالأندلس أربعة قرون ، واستمرّ الانفصال عن جسد الامبراطورية العربيّة المسلمة طوال العهد العبّاسيّ حتّى لم يبق ، للخليفة العبّاسيّ إلّا بغداد ، ومازال هذا الانسلاخ والانقسام حتّى اليوم .

٥- "ولقد امتدّت الدولة العباسيّة قرابة خمسة قرون ونيّف ، وقسمها المؤرّخون تبعاً للعناصر الشعبيّة التي سيطرت على الحكم إلى أربعة فترات :

أ - العصر العبّاسيّ الأوّل : أو العصر الفارسيّ وامتدّ من ١٣٢ - ٢٣٢ هـ .

ب - العصر العبّاسيّ الثاني : أو العصر التركي وامتدّ من ٢٣٣ - ٣٣٤ هـ .

جـ - العصر العباسي الثالث : أو العصر البويهي وامتد من ٣٣٤ - ٤٤٧ هـ .

د - العصر العباسي الرابع : أو العصر السلجوقي وامتد من ٤٤٧ - ٦٥٦ هـ .

فقد تولى العباسيون الخلافة سنة ١٣٢ هـ واستمرت خلافتهم إلى سنة ٦٥٦ هـ حين سقط الخليفة عبدالله المستعصم بالله أبو أحمد بن المستنصر قتيلاً بين يدي هولاكو المغولي . وقد استمرت الخلافة العباسية ٥٢٤ سنة ، استخلف فيها ٣٨ خليفة ، أطول مدة كانت لأحدهم ٤٧ سنة الناصر لدين الله أبو العباس أحمد بن المستضيء من ٥٧٥ - ٦٢٣ هـ ، وأقلها سنة فما دون .

أ - استتبت في المئة الأولى لخلفائها الكلمة العليا والسيادة التامة على جميع أرجاء الامبراطورية الإسلامية ماعدا الأندلس ، وقام في هذا العهد تسعة خلفاء هم : السفاح ، المنصور ، المهدي ، الهادي ، الرشيد ، الأمين ، المأمون ، المعتصم ، الواصل الذي توفي سنة ٢٣٢ هـ .

ب - ثم جاء القرن التالي من ٢٣٢ - ٣٣٤ هـ حيث ضعفت فيه مكانة الخلفاء ، واجترأ الأمراء في الأطراف ، واضمحل أمر الخلفاء ، فلم يبق بيدهم إلا العراق وفارس والأهواز ، وقام في هذا العصر أربعة عشر خليفة هم : المتوكل على الله أبو الفضل جعفر بن المعتصم . المنتصر بالله أبو جعفر محمد بن المتوكل . المستعين بالله أبو العباس أحمد بن المعتصم . المعتز بالله أبو عبدالله محمد بن المتوكل . المهدي بالله أبو إسحاق محمد بن الواصل . المعتمد على الله أبو العباس أحمد بن المتوكل . المعتضد بالله أبو العباس أحمد بن الموفق أخو المعتمد . المكتفي بالله أبو محمد علي بن المعتضد . المقتدر بالله أبو الفضل جعفر بن المعتضد . الغالب بالله المشهور بابن المعتز أبو العباس عبدالله . القاهر بالله أبو المنصور

محمّد بن المعتضد . الراضي بالله أبو العبّاس محمّد بن المقتدر . المتقي بالله أبو إسحاق إبراهيم بن المقتدر . المستكفي بالله أبو القاسم عبدالله بن المكتفي .

ج- ثم جاء دور ثالث من سنة ٣٣٤ - ٤٤٧ هـ . وليس للخليفة فيه إلا اسم الخلافة ، والسلطان الفعلي كان للديلم الذين يمثلهم بنو بويه الذين يقيمون ببغداد ، وأصبح الخليفة وكأنّه موظّف لديهم ، يتقاضى منهم ما يقوم بأوده ، ولا يملك أن يتصرف ، وليس له نفوذ ، وليس له على المالكين شيء من السلطان الديني لكونهم شيعة ، وقام في هذا الدور أربعة خلفاء ، هم : المطيع لله أبو القاسم الفضل بن المقتدر . الطائع لله أبو بكر عبد الكريم بن المطيع . القادر بالله أبو العبّاس أحمد بن إسحاق بن المقتدر . القائم بأمر الله أبو جعفر عبدالله بن القادر .

د- ثم جاء دور رابع استمرّ من عام ٤٤٧ - ٦٥٦ هـ انتقل فيه السلطان إلى السلاجقة الأتراك الذين أقاموا ببلاد الجبل لا ببغداد ، وكان الخلفاء معهم أحسن حالاً ، فإنّهم كانوا يحترمون الخلفاء تدنيا ، ويبدون لهم مظاهر التعظيم والإجلال ، وقد ولي في هذا الدور ثمانية خلفاء هم : المقتدي بأمر الله أبو القاسم عبدالله بن محمّد بن القائم . المستظهر بالله أبو العبّاس أحمد بن المقتدي . المسترشد بالله أبو منصور الفضل بن المستظهر . الراشد بالله أبو جعفر منصور بن المسترشد . المقتفي لأمر الله أبو عبدالله محمّد بن المستظهر . المستنجد بالله أبو المظفر يوسف بن المقتفي . المستضيء بأمر الله أبو محمّد الحسن بن المستنجد . ثم أعقبهم الناصر لدين الله أبو العبّاس أحمد بن المستضيء ، وقال الذهبي : ولم يل الخلافة أحد أطول مدّة منه ، فإنّه أقام فيها سبعة وأربعين سنة ٥٧٥ - ٦٢٢ هـ وتميز بأنّه من أقوى الخلفاء في عصره وأكثرهم هيبه ثم وليّه ثلاثة خلفاء هم : الظاهر بأمر الله أبو نصر محمد بن الناصر . والمستنصر بالله أبو جعفر منصور بن

الظاهر. والمستعصم بالله أبو أحمد عبدالله بن المستنصر آخر الخلفاء العراقيين العباسيين فقتل على يد التتار ، وانتهى الحكم العباسي الشعبي إلى بوار ودمار للأمة العربية سنة ٦٥٦ هـ يوم سقوط بغداد^(١) .

وقال المؤرخون في دولة بني العباس : افرقت كلمة الإسلام ، وسقط اسم العرب من الديوان ، وأدخل الأتراك في الديوان ، واستولت الديلم ، ثم الأتراك ، وصارت لهم دولة عظيمة ، وانقسمت ممالك الأرض عدّة أقسام ، وصار بكلّ قطر قائمٌ يأخذ الناس بالعسف ويملكهم بالقهر .

٤ - إدارات الدولة في العهد العباسي :

لقد استغلّ العباسيون دعوة الكيسانية وحولوها إلى أسرهم وأصبحوا أوصياءهم إلى أن وصلوا سدّة الحكم ، ومنذ البدء كانت روح العاصمة الجديدة بغداد ، تختلف اختلافاً كلياً عن روح دمشق ، وإذا كان العصر الأمويّ مرحلة انتقال بين حياة البداوة والبساطة وبين حياة الاستقرار والتحضر ، فإنّ العصر العباسيّ هو عصر التحضر الحقيقي .

فقد بدأت تظهر على الدولة والمجتمع مظاهر النشاط المختلفة ، لتتخذ أشكالها النهائية التي تميزت بها الحضارة العباسية المركبة من تمازج عناصر مختلفة انتهت إلى نتاج جديد يحمل طابعاً أصيلاً ، أعطى الحضارة العربية شخصية متميزة ذات طعوم جديدة . وانتقال مركز الدولة إلى العراق جعلها على اتصال أوثق بمراكز الحضارات السابقة ، على الرغم من اعتبار هذا العصر امتداداً للعصر الأمويّ ، حيث استكملت أسس البناء الحضاري الذي بدأه الأمويون ، ووضعوا التصميم الكامل لشكل البناء الجديد .

(١) انظر عبقرية الإسلام للعجلاني صفحة ١٨٩ وما بعدها . وتاريخ الخلفاء للسيوطي صفحة ٣١١ - ٥٤٢ .

أ - الخلافة :

تأثر الحكم في الدولة العباسية بقيامها على أكتاف الفرس الذين ظلوا يلعبون دوراً بارزاً في السياسة والحياة العامة ، فقد أثروا تأثيراً بالغاً في التغيرات التي طرأت على جهاز الدولة ، فقد جلبوا معهم ميولاً وأذواقاً تبدت في كل النواحي العامة العلمية والعملية ، فاتجه الخليفة إلى الشرق هذه المرة ، وأدار ظهره إلى الغرب ، واهتم بالخليج العربي والبحار الهندية ، وأصبحت الخلافة تدار على طريقة الامبراطورية الساسانية ، حيث يوجد وزير فارسي على رأس كل حكومة ، وأخذ العباسيون عن الفرس نظرية «الحكم الإلهي المقدس» ونسبوا إلى أبي جعفر قوله : «إنما أنا سلطان الله في أرضه» .

وهناك تحامل على الدور الذي قام به الفرس ، فصحيح أن الفرس قد لعبوا دوراً كبيراً في مساعدة العباسيين ، ولكن ليس صحيحاً أنهم هم الذين أقاموا هذه الدولة ، فقد لعب العنصر العربي دوراً بارزاً في هذا المضمار ، إذ كان لابد للعباسيين بعد نجاحهم من أن يحققوا ما نادوا به من المساواة بين المسلمين ، وأن يراعوا التحويلات التي طرأت على أوضاع المجتمع الإسلامي . ولهذا أخذت الدولة طابعاً إسلامياً عاماً أكثر منه عربياً ، وإن كان اللسان والقرآن عربيين .

واهتم الخلفاء العباسيون بالألقاب الدينية ، كالمنصور ، والمهدي ، والهادي و... وأفسحوا مجالاً واسعاً لرجال الدين في شؤون الدولة . وتغيرت علاقات الخليفة مع الناس تبعاً للتحويلات الحضارية في المجتمع وإلى التوسع الكبير الذي طرأ على جهاز الدولة ، فأصبح الخليفة محجوباً عن الناس ، وحلت جماعة العلماء والأدباء محل رؤساء القبائل ، وأصبح للخليفة معاونون ينوبون عنه في تصريف الأمور ، وأصبح بلاط الخلافة يزدان بأبهة وعظمة لم يشهده من قبل ، وإن بقيت معاني الخلافة في تحري الدين ومذاهبه ، والسنة المتبعة ، ولكن أبهة الملك غلبت

على كل شيء ، وقد تغير الوازع الذي كان دينياً ، فأصبح عصبياً منذ عهد معاوية بن أبي سفيان ، ولم يعد له وجود في العصر العباسي اللهم إلا الخوف من العقوبة .

ب - ولاية العهد :

لم ينجح الخلفاء العباسيون في وضع نظام ثابت لوراثة الخلافة ، واتباعوا طريقة تولية العهد لأكثر من واحد ، مما كان سبب شقاق ومشاكل بين أفراد الأسرة الواحدة ، كما حدث بين الأمين والمأمون وغيرهم .

ج - الوزارة :

جاء ذكر هذه الكلمة في القرآن الكريم «واجعل لي وزيراً من أهلي»^(١) «وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً»^(٢) ، وجاءت على لسان أبي بكر رضي الله عنه في سقيفة بني ساعدة للأنصار قوله : «نحن الأمراء وأنتم الوزراء»^(٣) ، وقد كان هو نفسه بمثابة وزير للرسول ﷺ ، وإن زياداً كان يسمى وزير معاوية . ولكن الوزارة كمنصب لم تظهر إلا في العصر العباسي ، حيث سمي الوزير وزيراً ، وكان يسمى قبل كاتباً أو مشيراً . وأول من تلقب بهذا اللقب أبو سلمة الخلال ، وكان يسمى وزير آل محمد .

وكانت مهمة الوزير أن يشرف على دواوين الدولة كلها ، وقد أدى مقتل الوزير الأول أبي سلمة الخلال إلى تطير من خلفه من هذا الاسم ، فقد قام بعده

(١) سورة طه ٢٩/٢٠ .

(٢) الفرقان ٢٥/٣٥ .

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي .

خالد بن برمك دون أن يُسمَّى وزيراً تطييراً لما حدث لسلفه . ولم تتحدد سلطات الوزير ولا مركزه في العصر العباسي الأول ، فقد بدأت ضعيفة في عهد أبي جعفر لاعتماده على نفسه واستغنائه برأيه وكفاءته ، ثم أخذت دورها بعد ذلك في عهد المهدي بسبب كفاءة وزيره أبي عبيد الله معاوية بن يسار ، الذي كان أجلاً الناس وأقدرهم ، فنظّم الملك . وجمع السلطات . ولكن ما لبث المهدي أن نكبه ، ونكب بعده أبا عبد الله يعقوب بن داود .

وعلا شأن الوزارة أيام الرشيد حين وليها البرامكة ، وكان يحبى البرمكي أول من أمّر من الوزراء ، وتسلم أمر الخلافة ، وأصبح الأول والأخير في كل شيء ، وما لبث الرشيد أن نكبهم فيما يسمّى بنكبة البرامكة . وقوي مركز الوزارة في عهد المأمون على يد الفضل بن سهل حتى تقرب من صلاحيات الخليفة وسلطانه ، وقد تضعف وتراجع حتى تصل إلى سلطات كاتب مما دفع المؤرخين إلى تصنيف الوزارة :

آ - وزارة تفويض : ينوب الوزير فيها عن الخليفة في كل شيء .

ب - وزارة تنفيذ : يقتصر فيها دور الوزير على تنفيذ أوامر الخليفة .

ويعود هذا الاختلاف في صلاحيات الوزير إلى شخصية الخليفة من جهة ، وشخصية الوزير وكفاءته من جهة أخرى . وقد جمع العباسيون للوزير خطتي السيف والقلم . وكان الفضل بن سهل ذا الرياستين لجمعه بين رياسة السيف والقلم . ولوحظ أن أغلب الوزراء كانوا من الفرس لاجادتهم الكتابة ، لأن العرب كانوا أهل فصاحة لسانية .

د - الكُتَّاب :

وهم الذين يقومون بأعمال الكتابة ، والكاتب منصب يلي منصب الوزير

ويساعده ، ويشرف الكتّابُ على الدواوين ، وكان أهمُّهم كاتب الرسائل ، ويشترط فيه أن يكون واسع الثقافة ، غزير العلم ، جَمُّ الأدب . وقد توصَّل عدد من الكتّاب إلى منصب الوزارة ، وقد كان لكلِّ وزير كاتب أو كُتّاب ، ومثلهم للولاة في الأقاليم ، ورجال الدولة الكبار ، ومعظمهم من الفرس ، فكان لهم أثرهم الكبير في التطوُّر الثقافي .

.. الولاة .

احتفظ العباسيّون بنظام الولايات الذي كان متَّبِعاً في الدولة الأموية مع تعديل بسيط في حدود الولايات . واعتمد العباسيّون على أفراد الأسرة العباسية ثم على أنصارهم الموثوقين فيما بعد . وقد جمع الخلفاء الأوائل في أغلب الأحيان عدداً من الولايات لوال واحد ، كما فعل الرشيد مع البرامكة وأولادهم ، وكما فعل الأمين مع الحسن بن سهل .

والولايات على ثلاثة أنواع :

آ - ولاية عامّة .. ويكون الوالي فيها بمثابة نائب للخليفة ، مفوض بالإشراف على جميع الأمور السياسية والإدارية والحربية والقضائية والمالية ؛ كولاية أبي مسلم الخراساني الذي كان يلقَّب بأمين آل البيت ، ومنها أيضاً ولاية الحسن بن سهل .

ب - ولاية خاصة .. ويكون الوالي فيها محدود السلطة ، لا يتعرَّض للأحكام ولا لجباية الأموال والصدقات ، ويعود في أمور ولايته كلّها إلى الخليفة نفسه أو من ينيبه عنه .

ج - وقد أدّت بعض الظروف السياسية إلى إقامة ولايات وراثية ؛ كإمارة الأغالبة الوراثية في المغرب منذ عهد هارون ، والإمارة الظاهرية في خراسان منذ

عهد المأمون ، والإمارة الزيدية في اليمن منذ عهد المأمون أيضاً ؛ وكانت أمثال هذه الإمارات أشبه بدول مستقلة لا تربطها بالخلافة إلا السيادة الاسمية .

هـ - الدواوين ..

تطورت الدواوين تبعاً لتطور الدولة التي لا تقل عن نظم اليوم تنظيمياً ، وبصورة خاصة ديوان الخراج ، وكتب ابن المقفع رسالة الصحابة للمنصور لإصلاح هذا الديوان ، وأن يحول بين الجند وإدارة الشؤون المالية - إذ كان الخليفة يعين لقواده بعض خراج الأقطار أو يقطعها لهم - لأنها مفسدة للمقاتلة . وقد قام المنصور ببعض الإصلاحات وترك لمن بعده متابعة الجهد ، ولعل ذلك ما دعا الرشيد لتكليف أبي يوسف بوضع كتاب جامع لجباية الخراج والأعشار والصدقات والجزية ، وقد بلغ دخل الدولة في حينها ٩, ٣٣١ مليوناً من الدراهم في عهد المأمون ، وفي عهد المعتصم ارتفعه إلى ٣, ٣٣٨ مليوناً من الدراهم . وخلف أبو جعفر ١٤ مليوناً من الدنانير و ٦٠٠ مليون درهم ، وخلف الرشيد ٩٠٠ مليوناً ونيف .

وأنشأ المهدي ديوان الزمام لمراقبة إدارة الدولة العامة والمالية ، ويشبه ديوان المحاسبة في عصرنا - أيام كان هناك ديوان محاسبة قبل أن يفلت زمام الأمور - وأوجد المهدي كذلك ديوان المظالم ، وهو أشبه بمحكمة الاستئناف العليا ، وقد نبه ابن المقفع برسالته الأنفة الذكر إلى فوضى القضاء وضرورة ضبطه ، وأشار إلى أن تُردّ القضايا إلى الخليفة الذي كان يرأس ديوان المظالم بنفسه أو ينيب أحد كبار معاونيه ، ويحضر الديوان قاضي القضاة والحاجب وكبار كتّاب الدولة .

وقد استحدث منصب قاضي القضاة في بغداد لأول مرة ، وكان أبو يوسف أول من شغل هذا المنصب .

ومن أهم الدواوين ديوان البريد ، وأول من نظمه معاوية بن أبي سفيان ، ثم حسنه عبد الملك بن مروان ، ولكنه لم تظهر أهميته إلا في العصر العباسي الأول ، حيث اكتمل تنظيمه كدائرة من أهم دوائر الدولة ، وكان ينقل البريد والموظفين . واستعمل العرب في البرد الحمام الزاجل ، وأول ما نقل من أخبار خبر القبض على بابك الخرمي .

وقد وُضع في بغداد لوحة تبين الخطوط التي تخترق أقطار الدولة ومحطات البريد فيها ، وكان لصاحب البريد مهمة ثانية خطيرة ، فقد كلف باستخبار أحوال الولاة وكبار الموظفين ، ومراقبة الغرباء ، والتجسس على الأعداء ، فهو أشبه بدائرة استخبارات اليوم ، التي تهلك الحرث والنسل ، واعتمد أبو جعفر في مخابراته على التجار والمسافرين ، ومثله فعل الرشيد ، واعتمد المأمون على النساء . وكان رئيس ديوان البريد يراقب صاحب البريد والأخبار .

و - الجيش ..

اكتمل تنظيم الجيش منذ بداية العصر العباسي الأول لأنه كان الوسيلة التي تم بها الإستيلاء على السلطة ، فتحسنت وسائل القتال لديه ، وتألف من عدة أقسام :

آ - حرس الخلافة .. وهم من الخرسانية ، أو من العرب أيام المهدي فقط ، أو من الأتراك في عهد المعتصم ، وكما نلاحظ أن الحرس كانوا من جنس أم الخليفة للأسف ! ويتميزون بأزياء خاصة ورواتب أعلى من غيرهم .

ب - الجند المرتزقة .. وهم يشكلون عماد الجيش النظامي ، الذي كان يتألف من أربع فرق في عهد المنصور ؛ المضرية ، والربعية ، واليمينية ، والخرسانية . وزاد عليها المعتصم فرقتين هما ؛ التركية ، والغاربة ، وكلهم أصحاب رواتب محددة .

جـ - المتطوعة . . وهم الذين يتطوعون في الجيش وقت الحرب ، ويأخذون عطاءهم في وقت تطوعهم فقط .

ويتألف الجيش عادة من الفرسان ، والمشاة ، والرماة ، وجماعة النفاطين ، والمهندسين ، والمنجنيقيين . كما ألحقت بالجيش مستشفيات ميدانية خاصة في عهد الرشيد ، وكانت القيادات في الجيش العباسي عربية وفارسية ، ثم دخلتها العناصر التركية ، وكثيراً ما تأمر هؤلاء الأغرأب على الخليفة ، كما حدث أيام المعتصم وما تلاه من عصور .

٥ - الحياة الإجتماعية ..

إنَّ ما حدث من تطوُّر كبير في البنية الإجتماعية في العصر العباسي لم يكن فجائياً - وهم الذين اعتمدوا على الأسس الكسروية - إذا استقرَّت العرب في الأمصار في العصر الأموي ، وازداد الدخول زيادة فاقت حدود التصوُّر ، وارتفع مستوى الحياة ، مما أدَّى إلى إضعاف أساس الحياة القبليَّة ، ومهد للحياة الحضريَّة ، التي أدَّت بدورها إلى تطوير العلاقات الإجتماعية وخاصة في المدن والداكر العامرة ، وأسهم في ذلك إشترك الفرسان في جهاز الحكم العباسي ، بالإضافة إلى العناصر الأخرى غير العربيَّة ، وكذلك انتقال العاصمة إلى بغداد وقربها من مهد الحضارات القديمة ممَّا عجل في هذا التطوُّر ، الذي انعكس سلباً على الارستقراطية العربيَّة فأدَّى إلى انخفاضها ، فتحولوا نحو التجارة والصناعة والزراعة ، بعد أن كانوا مستأثرين بالسلطة الإدارية والعسكريَّة أيام الدولة الأمويَّة - ومن يومها وحتى اليوم لم تقم العرب قائمة ، وما زالت طبقة الحكام في كل أنحاء الوطن العربي من الشعوبيين وغير العرب - وقد أدَّى اختلاطهم مع الفرسان والعناصر الأجنبية الأخرى إلى تعدُّد الزوجات ، والتسرِّي ، وتجارة

الرقيق ، وكثرة الإماء ، وزاد عدد المولّدين الذين يحملون خصائص جنسيّة متنوّعة ، وقوي نفوذهم في الدولة .

وأصبح المجتمع العباسيّ مجتمعاً إسلامياً مختلطاً ، والتميز فيه أساس للمركز في الحكم ، والثروة ، والمهنة ، عدا أهل الذمّة فقد ظلّوا يكوّنون طائفة خاصّة بهم ، ورغم ذلك فقد ظلّ هنالك عصبية عربيّة أو فارسيّة ، حيث استمرّ التنافس بين هاتين العصبيتين ، وسيظلّ إلى يوم الدين لحقد الفرس على العرب الذين أدالوا حضاراتهم ونسخوا لغتهم ، ومسحوا دينهم . . . وانقسم المجتمع العباسيّ إلى عدّة طبقات :

آ - طبقة الخاصّة . . وتتألف من أفراد الأسرة المالكة والبيت الهاشمي ، وكبار موظفي الدولة ، وتتمتع بالجاه والثروة والنفوذ .

ب - طبقة العامة . . وتتألف من نسقين ؛ أحدهما قريب من طبقة الخاصّة ، مثل الأدباء ، والعلماء ، والتجار ، وأهل الفن ، وأصحاب الحرف . وآخروهم النسق الغالب ومنهم صغار التجار والزراع والصناع والفلاحين . وعلى هامش هذه الطبقة تعيش طبقة العيارين والشطار .

ج - طبقة أهل الذمّة . . قلّ عددهم نتيجة الإقبال على الدين ، وكان غير اليهود والنصارى أتباع زرادشت ، والمانيّة ، وصابئة حرّان .

د - طبقة الرقيق . . وجاء معظمهم عن طريق الشراء وهم من الزنج ، والترك ، والروم ، والسلاف ، والبربر ، والأرمن ، وغيرهم من بقيّة الأجناس ، وانتشرت تجارة الجوّاري ، وبلغ في أثمانهم ، لما أصبح لهم من أثر بالغ في الحياة الاجتماعيّة ، وجاء قسم آخر من السبي أثناء الفتوحات .

٦ - الحياة الاقتصادية ..

اهتمَّ الخلفاء بالمسائل الإقتصادية ، ممَّا هيَّأ الفرصة لدفع عجلة التطوُّر ، وساعدَ على ذلك اتِّساع رقعة الإمبراطوريَّة ، واشتمالها على جميع الطرق البريَّة والبحريَّة المؤدِّيَّة إلى الشرق الأقصى وأفريقيا ، ولكونها الجسر الذي يربط الغرب بهذه المناطق والأصقاع ، ولسيطرتها على أخصب أراضي الدنيا ، وعلى خلاصة خيرات العالم القديم ، وتوفُّر المواد الأوليَّة ، المعدنية والنباتيَّة ، والحيوانيَّة اللازمة ، ولتوفُّر الاستقرار السياسي ، والتمازج بين عناصر المجتمع ، وإقبال العرب على الصناعة والتجارة ، وكلُّ ذلك هيَّأً لمناخ اقتصادي ملائم .

إنَّ هذا الامتداد الهائل من جدار الصين شرقاً إلى شواطئ الأطلسي غرباً نشط التجارة وأنعشها ، وكذلك السيطرة على حوض البحر الأبيض المتوسط مكَّن لذلك وأصبحت بغداد مركزاً لهذا النشاط ، وغدت موانئ الخليج العربي وسواحل شبه الجزيرة العربيَّة تعجَّ بالسفن والأساطيل العربيَّة التجاريَّة . وكذلك كانت الطرق البريَّة المارة من سمرقند وبخارى إلى الهند والصين تزدهم بالقوافل . ونشط العرب بالإضافة إلى ذلك في بحر قزوين ، ممَّا أدَّى ذلك إلى غني خياليِّ فاحش لدى طبقة التجَّار .

وقد اعتمدت التجارة على صناعة وزراعة محليَّة ، فتميَّزت فارس والعراق بالمنسوجات القطنيَّة والديباج والأطلس والسجَّاد . وتميَّزت الشام بالمصنوعات الزجاجيَّة ، ودمشق بصناعة الفسيفساء ، ومصر بالنسيج الدمياطيِّ .

وأدخل المعتصم إلى بغداد صناعة الزجاج والصابون ، وصناعة الورق التي كان لها أثر بعيد في الحياة العلميَّة ، وذلك عن طريق الصين . وصناعة المجوهرات والحلي التي تطوَّرت كثيراً ، وكذلك صناعة الملابس ، وتزيين أغطية الأسرة وأدوات الموائد ، وكذلك صناعة الأحذية والجلديَّات .

واهتمّ الخلفاء العباسيون خاصة بالزراعة وأوجدوا ديوان الري لإصلاح الأبنية ، وشقّ الجديدة منها ، وتجهيف المستنقعات . وازدهرت الزراعة كذلك في خراسان وماوراء النهر ، وأدخلت زراعات جديدة كالحمضيات وقصب السكر والزهور ، حيث انتقلت منها إلى الأندلس ، وصُنعت منها الروائح العطريّة ، حيث راحت تلاقي من المسلمين إقبالا خاصا ، لما كان يحضُّ عليه الرسول العربي ﷺ من التطيب يوم الجمعة .

٧ - البيئة السياسيّة ..

ذكرنا فيما سبق كيف توصّل الأمويون إلى إقصاء أهل بيت الرسول ﷺ ، عن الحكم ، وكيف أمسكوا بالزمّام بيد قاسية ضربت بالحديد والنار ، وببد أخرى منعمة اشترت الولاء بالهبات والعطايا . غير أن هذه السياسة لم تنفع مع أهل البيت في ترك ما كانوا يرونه حقّا اكتسبوه بالوصاية ، فكثّر خروج الأئمة من الأوصياء ، على الأمويين الذين قمعوا هذه الثورات بمنتهى القسوة والشدة . وكان الإمام الوصيّ حين يحسّ أنّه في خطر ، يوصي لمن يخلفه بعد موته من نسل عليّ بن أبي طالب ، خوفاً من ضياع البيعة .

وكان بنو العباس عمّ النبي ﷺ من حملة أهل البيت المطالبين بالخلافة ، ولكنهم كانوا أقلّ شأناً ، وأخفى أثراً من الطالبين ، فلم يلتفت الأمويون إلى ماكانوا يمثلون من خطر على دولتهم ، ظناً منهم أنّ الخطر إنّما هو محصور بالطالبين الذين كانوا على تسأّرهم أبرزّ ظهوراً ، وأوسعّ شعبية ، وأكثرهم استدراراً لعطف المسلمين .

ففي عهد هشام بن عبد الملك ١٠٥ - ١٢٥ هـ كان صاحب الدعوة العباسيّة محمّد بن عليّ بن عبدالله بن عباس ، وكان مقيماً في الحميمة جنوبيّ البحر

الميت . لأن الكيسانية الطالين كانوا يدعون سرّاً لمبايعة أبي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب ، ولما فطن الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك إلى خطر أبي هاشم دسّ له من سمّه وهو في طريقه إلى المدينة عائدًا من لدنه في الشام . وحين أحسّ أبو هاشم بالسمّ يسري في بدنه ، خاف ضياع البيعة من أهل البيت ، فعرج على الحميمة في جملة من أنصاره وأوصى لمحمد بن علي بن عبدالله بن العباس الأنف الذكر ، صاحب الدعوة العباسية ، بالخلافة من بعده^(١) ، وأوصاه وصايا كثيرة فيها من الرجم بالغيب إن صحّت ، ما أنزل الله بها من سلطان ، وهكذا توحدت الدعوتان ، وقوي شأن العباسيين بانضمام الطالبيين إليهم .

وأوصى محمد بن عليّ هذا بالخلافة لابنه إبراهيم المعروف بالإمام ، فقام إبراهيم الإمام سياسةً منة ودهاء يدعو الناس إلى تأييد «آل محمد» من دون تمييز بين العباسيين والطلبيين . وبدأ دعوته بخراسان لبعدها عن مركز الخلافة الأموية ، ولتأييد أهلها لآل البيت ، كرهاً للأمويين والعرب . فبثّ الدعاة الذين أخذوا يبدرون بذور الثورة ، ويهتثون النفوس ، ويحشدون الرجال ، وكان أبو مسلم الخراساني السراج من أشدّ هؤلاء الدعاة تأييداً ، وأقواهم حجّة ، وأقدرهم على اكتساب الأنصار والمؤيدين . لكنّه حفاظاً على سلامة صاحب الدعوة كان يدعو الناس إلى تأييد رجل من بني هاشم ، ولما بدأ أمر أبي مسلم بالظهور في خراسان بأمر الدعوة الهاشمية ، كتب إليها نصر بن سيار الليثي إلى خليفة الأمويين آنذاك مروان بن محمد يُنذره . فأخذ مروان يستقصي حقيقة الأمر ليعرف اسم صاحب الدعوة ، وحين عرف أنه إبراهيم بن محمد ، قبض عليه فحبسه بحران ثم قتله .

(١) انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ١٨٧/٤ وما بعده .

وكان إبراهيم ، حين علم ، بإنكشاف أمره ، قد أوصى بالأمر من بعده لأخيه عبدالله أبي العباس السفاح ، فصار أبو مسلم الخراساني يدعوله في خراسان مستغلاً انشغال الخليفة الأموي في إخماد الثورات التي شبت في الجزيرة الفراتية^(١) . ولما اشتدت شوكة العباسيين في خراسان وظهر السفاح في الكوفة وبويع بالخلافة سنة ١٣٢ هـ ، لم يبق بإمكان مروان بن محمد تجاهل هذا الخطر ، فصار إلى الزاب للقاء الجيش الخراساني ، ولكن جيوشه انكسرت ، ومني بهزيمة حاسمة اضطر على أثرها إلى الفرار إلى مصر ، حيث ألقى القبض عليه في قرية أبوصير^(٢) وقتل واحتز رأسه وأرسل إلى الخليفة العباسي الأول أبي العباس السفاح ، الذي كان قد اتخذ العراق مركزاً للدولة الجديدة .

وكان على العباسيين أن يفعلوا الكثير لتثبيت دعائم هذه الدولة ، واقفال الباب في وجه المطالبين بالعرش ، فانتهجوا لذلك سبل الاستمالة الدينية والإغراء المادي ، إضافة إلى استعمال القوة والبطش الشديدين ، وهي أساليب استنّها الأمويون قبلهم ، واستغلّها العباسيون قبل وصولهم إلى الحكم وبعده .

فعلى الصعيد الديني استغلّ العباسيون مشاعر الناس الدينية بقرابتهم من رسول الله ﷺ لدعوة المؤمنين إلى تأييدهم والالتفاف حولهم . كما إنهم حالفوا الطالبين ليستغلوا ما لهم في القلوب من تقدير وسمعة طيبة . ويذكر أنّ أبا العباس السفاح وأبا جعفر المنصور وغيرهما من آل العباس اجتمعوا في مكة قبل وصولهم إلى الحكم ، بأعيان الطالبين^(٣) ، وبايعوا محمد بن عبدالله المعروف بالنفس الزكية ، وهو أحد حفدة الحسن بن علي بن أبي طالب ، فأسكتوهم بذلك ولو إلى

(١) انظر تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان ٣٩٦/٤ وما بعدها .

(٢) انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ١٤٧/٣ وما بعدها .

(٣) تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان ٣٩٧/٤ .

حين عن المطالبة بالخلافة . ولم يكتف العباسيون بهذا الكسب الشعبي الواسع ، فقد ساروا شوطاً بعيداً في أسلوب الاستمالة الدينية ، حتى صار الناس يسمعون بأحاديث منسوبة إلى رسول الله ﷺ تبشر بخلافة العباسيين وتحدث عن فضائلهم ، ومن ذلك ما روي زوراً أو بهتاناً أنه عليه الصلاة والسلام قال : يكون من ولد العباس ملوك تكون أمراء أمتي ، يعز الله بهم الدين^(١) ، ومنها ما ذكر أن المنصور قال : حدثني أبي عن جدي عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن النبي ﷺ قال للعباس : إذا سكن بنوك السواد ، ولبسوا السراد ، وكان شيعتهم أهل خراسان ؛ لم يزل الأمر فيهم حتى يرفعوه إلى عيسى بن مريم^(٢) .

وأما على صعيد الإغراء المادي فقد بذلوا الأموال الطائلة لاسترضاء الأنصار وإسكات المطالبين بالخلافة ، ولا سيما آل محمد بن عبد الله - النفس الزكية - الذي كان السفاح وأخوه المنصور قد بايعا له^(٣) ، لذلك ما أن أقبل هؤلاء يطالبون السفاح بعد توليه بيعتهم ، حتى بذل لهم الأموال ، وقطع لهم القطائع ، ويذكر أنه قال لعبد الله بن الحسن والد النفس الزكية : احتكم عليّ . فقال عبد الله : بألف ألف درهم ، فإني لم أرها قط . فاستقرض المنصور المال من رجل صيرفي اسمه ابن أبي مقرر^(٤) ، ودفعه إليه ، ووهبه أيضاً ما يعادل ذلك من الجواهر التي غنمها جنده من مروان بن محمد ، ثم زاده بعد ذلك حين أنس منه طمعاً ، حتى عاد عبد الله إلى المدينة مثقاً بالأموال ، ففرقها في أهله الذين كانوا أهل فاقة وعوز^(٥) .

وإضافة إلى ما تقدم عمد العباسيون ، لتثبيت ملكهم ، إلى البطش

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٤ .

(٢) المرجع السابق ١٦ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) انظر تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان ٣٩٨/٤ .

بخصومهم عند أول بادرة عصيان كانوا يستشعرونها ، بل إن الأمر بلغ بهم أنهم كانوا يقتلون من يتهمونه دوماً تحقّق من التهمة التي كثيراً ما كانت في أساسها شكاً واهياً لا يستند إلى الحقيقة ببرهان ، وهم حين كانوا يفعلون ذلك ؛ إمّا تنفيذاً لوصية إبراهيم الإمام الذي كان قال لأبي مسلم الخراساني عندما جعله قائداً على نقبائه ودعائه : «إنك رجل منّا أهل البيت ، احفظ وصيتي : انظر إلى هذا الحي من اليمن فالزمهم واسكن بين أظهرهم ، فإن الله لا يتم هذا الأمر إلا بهم ، وأثم ربيعة في أمرهم ، وأما مضر فإنهم العدو القريب الدار ، واقتل من شككت فيه ، وإن استطعت ألا تدع بخراسان من يتكلم العربية فافعل ، وأما غلام بلغ خمسة أشبار وأثمته فاقتله . . .»^(١) .

وقد قام أبو مسلم بالوصية خير قيام تنفيذاً عن شعوبيته وحقده على العرب والعروبة ويذكر أن عدد الذين قتلهم بدعوى الدعوة العباسية بلغ ستمئة ألف نفس قتلوا دون حرب ، بل غيلة في بضع سنين ، وكان منهم جماعة كبار الدعاة العباسيين ، كأبي سلمة الخلال ، وسليمان بن كثير ، والكرماني وأولاده ، وكبار رجاله وغيرهم من المؤيدين والأنصار الذي لم يشفع لهم ما قدّموه من مال وتضحيات في خدمة الدعوة العباسية . ثم جاء دوره هو ، دور أبي مسلم الخراساني حين تولّى المنصور الخلافة ، فاستدرجه حتى قدم عليه وقتله غيلة .

غير أن الأمر لم يقتصر على الدعاة والأنصار ، مما يفصح حجة الشعوية والمجوس ، بل تعدّاه إلى الأقرباء من بني هاشم ، الطالبين والعباسيين ، تحت ستار إنقاذهم على الدولة بنفوذهم وأطاعهم الواسعة ، فقد ألقى المنصور القبض على من كان بالمدينة من بني الحسن بن علي ، وفيهم محمد بن عبدالله النفس

(١) المرجع السابق نفسه ٤٠١/٤ نقلاً عن ابن الأثير .

الزكية ، وقتلهم ناكثاً بذلك البيعة التي كانت في عنقه لمحمد المذكور ، وحارب أيضاً عمه عبدالله بن علي وهزمه ، ثم احتال بعد ذلك في قتله . وقتل كذلك ابن عمه عيسى بن موسى وكان بلغه أنه ينوي الخروج عن طاعته ، وبقتله استتب أمر الخلافة للمنصور وأولاده من بعده ، ولم يعد يحول بينهم وبين الاستبداد المطلق حائل .

وغدت روح العاصمة الجديدة بغداد تختلف كلياً عن روح دمشق ، وعلى الرغم من أن العرب ظلوا يتوافدون على بلاط المنصور ، إلا أنه لم يعد في مسورهم أن يقربوا الخليفة كما كانوا^(١) يفعلون زمن عبد الملك ، وكأنما هو الأول بين عدد من الأقران . فخليفة بغداد لم يكن ، بأي حال ، شيخاً من شيوخ القبائل ، بل خلف للملوك الفرس الكبار .

وفي السنوات التالية نشأ عند خلفاء بغداد شوق إلى استطلاع الكتب الفارسية عن أسلوب التشریفات الذي كان يتبعه الساسانيون ، رغبة في محاكاته وتقليده ، ولم يعد التقدم في البلاط ، والمكانة في الحكومة امتيازاً وراثياً مقصوراً على الأشراف ، بل أصبح الخليفة يقدم من يشاء ويؤخر من يشاء ، وانتهت الخلعة - ولم تكن معروفة زمن الأمويين - إلى أن تكون آية على الخطوة عند الخلائف من بني العباس . فبينما كان الأمويون يكتفون في أغلب الأحيان بحاجب ينيطون به أمر ادخال الناس عليهم ، نجد أن عدد الحجاب والخدم في البلاط العباسي يزداد في اطراد ، ولا عمل لهم إلا الحؤول بين الخليفة وأفراد الشعب ، وإقامة العقبات بينه وبينهم^(٢) .

(١) تاريخ الشعوب الإسلامية صفحة ١٧١ .

(٢) تاريخ الشعوب الإسلامية ١٧٨ لبروكلمان .

والواقع أن الخلفاء العباسيين نفضوا أيديهم ، أو كادوا ، من تصريف شؤون الدولة ، ملقين عبء ذلك على غارب الوزراء ، ولكنهم تصرفوا في ما يتصل بالموت والحياة مباشرة . فقد كان الجلاد ، وهو ظاهرة لم تعرفها الحضارة العربية قبل ذلك العهد ، يلزم الخليفة دائماً ، وكان النطع حاضراً أبداً ، قرب العرش لاستقبال الرؤوس المغضوب عليها .

كذلك تدين الامبراطورية العباسية للمنصور بالقواعد التي قامت عليها حكومتها . والواقع أنه احتفظ في الأعمّ الغالب ، بنظام العمل الذي جرى عليه البيزنطيون والساسانيون ، والذي جرّبه الأمويون من قبل ، وكان يسعى أبداً إلى أن يُعين على رأس كلّ ولاية عاملاً كفواً بارعاً . صحيح أنه لم يستطع أن ينسى آله وذوي قُرباه في معرض هذا التعيين ، ولكنه مع ذلك لم يحجم مطلقاً عن رفع مواليه وعتقائه إلى أسمى المناصب ، وكان في ميسوره أن يراقب أحسن المراقبة الإدارة في الولايات عن طريق نظام البريد ، هذا النظام الذي نستطيع أن نقول إنه لم ينشأ حقاً إلّا في عهد المنصور^(١) ، بالرغم من وجوده أيام الأمويين . وكان أصحاب البريد مسؤولين عن جهاز الاستعلامات كلّ في الحكومة ، ولكن واجبهم الرئيسي كان إبقاء الخليفة على اطلاع دائم بمسالك عماله في الحكم ، وكانت تقاريرهم المطردة الدقيقة ذات فائدة كبيرة للمصلحة العامة . فالأنباء التي اعتاد إرسالها عن أحوال الزرع مثلاً ، كانت تساق على اتّخاذ الاحتياطات المناسبة ضد أي نقص في الغلال ، ليس هذا فحسب ، بل إن سجلّات المحطّات البريدية التي وضعوها لتؤلّف أحد المصادر التي نشأ عنها في الجيل الثاني ، علم الجغرافيا عند العرب .

(١) تاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلمان صفحة ١٨٠ .

وقرب المنصور إلى بلاطه علما الفقه والحديث الذين كانوا حتى ذلك الحين منعزلين في المدينة ، يتآمرون في السر على الدولة الأموية ، لقد تم لهم في النهاية تحقيق المثل الأعلى (الشيوقي) الذي حلموا به ، بعد أن تولى آل بيت النبي زمام السلطات كره أخرى . والأمر الذي لا شك فيه أن اثنين من مؤسسي أقدم المذاهب الفقهية الباقية إلى اليوم ، كانا يعطفان على العلوية ، فأما - أبو حنيفة مؤسس المذهب الحنفي ، فكان جده عبداً أسيراً أثناء فتح كابل ثم أعتقه سيده ، وقد عاش أبو حنيفة بوصفه مولى من موالى تيم الله ، مستغنياً عن الناس من طريق تجارة الحرير في الكوفة ، ولقد كان من مؤيدي زيد بن إبراهيم في ثورته بالبصرة ، وفي سنة ٧٦٧ م - ١٤٦ هـ توفي في سجن بغداد ، وكان يعقد حلقة للتدريس في الكوفة ، ويفتي في المسائل الشرعية ، وهو في فتاواه يلزم السنة لزوماً شديداً ولا يفسح المجال أمام الاجتهاد بأكثر مما فعل أي من أصحاب المذاهب الأخرى ، والحق أن حسد رجال المذاهب المتأخرين ، هو الذي أثار أمثال هذه المآخذ عليه . والتحق الحنفية وشيكا بخدمة الدولة المركزية ، ولقد وفق أبو يوسف بوصفه قاضي القضاة في الإسلام ، إلى أن يظفر بإقرار رسمي للمذهب أبي حنيفة . كذلك وضع كتاباً أساسياً لهارون الرشيد في الخراج ، وكان قد سبقه أحد كتّاب المهدي الذين عملوا أول أمرهم في الادارة الأموية إلى وصف الأوضاع الواقعية في كتاب ألفه عن الخراج .

الشعراء من بني العباس

اشتهر العباسيون برعايتهم للشعر ، حتى كانت جوائزهم تصل إلى ألوف الدنانير ، يكافئون بها الشاعر أحياناً على بيت واحد يستحسنون نظمهم في جلسة من جلسات لهوهم الكثيرة .

ويروى أن المهدي رسم لِرَوَّانَ بن أبي حفصة مئة ألف درهم على مِدْحته .
وتجاوز ابنه الهادي رسمه هذا ، فأعطى مروان على مدحته فيه مئة وثلاثين ألف
درهم . ويقال : إنَّ سَلَمًا الخاسر أنشد الهاديّ مدحة ، فأعطاه ثلاثمئة ألف
درهم . وكان الرشيد يجزل للشعراء والمغنين ، ويذكر أنه وصل سَلَمًا الخاسر وحده
لمدائحه فيه بعشرين ألف دينار . ومثله كان الأمين الذي أجاز عبدالله بن أيوب
التميميّ الشاعر يوماً بمئتي ألف درهم ^(١) ، والأمثلة التي تدلّ على كرم الخلفاء مع
الشعراء أكثر من أن تحصى ، وكتب التاريخ والأدب حافلة بها ، وهي تدلّ على
قيمة الشعر عند الخلفاء العباسيين ، وعظيم تقديرهم لقائليه .

وليس عجباً بعد هذا أن نقرأ في تراجم الخلفاء أشعاراً كثيرة تنسب إليهم في
المناسبات المختلفة ، والأغراض الشعرية المتنوعة ، وإنّا إن لمنا تفاوتاً في أشعار
الخلفاء هؤلاء ، من حيث الكمية والجودة ، فلن نجد خليفة منهم لم يقرض الشعر
في ساعة من ساعات اللهو أو الإحساس بالعزّ أو الندم على ما فات .

ويكاد الأمراء العباسيون يشاركون الخلفاء في هذا الميل الأدبي الذي يسمّهم
جميعاً . فالمؤرّخون يتحدثون كثيراً عن جوائزهم السنّية التي كانوا يمنحونها
للشعراء ، ويروون للكثيرين منهم أشعاراً متنوّعة في أبواب الشعر المعروفة كلّها ،
وإنّ منهم من غلب عليه الشّعْرُ حتى عُرف به وشهر شهرةً الفطاحل من شعراء
العصر العباسي .

ونحن الآن بصدد استعراض ما استجدّناه من شعر هؤلاء الخلفاء
والأمراء ، وذكر بعض ما كانت تحفل به مجالسهم الأدبية من طرائف ، ثم ننثني
بعد ذلك لندرس بالتفصيل شعر الخليفة ابن المعتز الذي يعتبر علماً من أعلام
الشعر في هذا العصر ، ليس فحسب بل ومن أساطين الكتابة والبيان في عصره .

(١) العصر العباسي الأول لشوقي ضيف ٤٦ .

الفصل الأول الدور العباسي الأول ١٣٢ - ٢٣٢ هـ / ٧٥٠ - ٨٤٧ م

- ١ - أبو العباس السفاح ١٠٤ - ١٣٦ هـ / ٧٢٢ - ٧٥٤ م
مدة حكمه ١٣٢ - ١٣٦ هـ «أربع سنوات وثمانية أشهر» .
- ٢ - أبو جعفر المنصور ٩٥ - ١٥٨ هـ / ٧١٤ - ٧٧٥ م مدة حكمه ١٣٦ - ١٥٨ هـ «اثنان وعشرون سنة» .
- ٣ - عبدالله بن علي . عمّ السفّاح والمنصور ١٠٢ - ١٤٩ هـ / ٧٢١ - ٧٦٨ م وعد بولاية العهد لكنه قتل «عشر سنوات وأشهر» .
- ٤ - محمّد المهديّ بن المنصور ١٢٦ - ١٦٩ هـ / ٧٤٤ - ٣٧٨٥ م مدة حكمه ١٥٨ - ١٦٩ هـ .
- ٥ - موسى الهادي بن المهديّ ١٤٧ - ١٧٠ هـ / ٧١٤ - ٧٨٦ م مدة حكمه ١٦٩ - ١٧٠ هـ «سنة وشهران» .

- ٦ - هارون الرشيد بن المهديّ ١٤٨ - ١٩٣ هـ / ٧٦٤ - ٨٠٩ م مدة حكمه ١٧٠ - ١٩٣ هـ «أربع وعشر من سنة» .
- ٧ - محمّد الأمين بن هارون الرشيد ١٧١ - ١٩٨ هـ / ٧٨٧ - ٨١٣ م مدة حكمه ١٩٣ - ١٩٨ هـ «أربع سنوات ونصف» .
- ٨ - إبراهيم بن المهديّ ١٦٢ - ٢٢٤ هـ / ٧٧٧ - ٨٣٩ م مدة حكمه ٢٠٢ - ٢٠٤ هـ «سنتان» .
- ٩ - عبدالله المأمون بن الرشيد ١٧٠ - ٢١٨ هـ / ٧٨٦ - ٨٣٣ م مدة حكمه ١٩٨ - ٢١٨ هـ «عشرون سنة ونصف» .
- ١٠ - محمد المعتصم بن الرشيد ١٨٧ - ٢٢٧ هـ / ٧٩٣ - ٨٤٢ م مدة حكمه ٢١٨ - ٢٢٧ هـ «تسع سنوات ناقصة» .
- ١١ - هارون الواثق بالله بن المعتصم ١٩٦ - ٢٣٢ هـ / ٨١٠ - ٨٤٧ م مدة حكمه ٢٢٧ - ٢٣٢ هـ «ست سنوات ناقصة» .
- ١٢ - ويلحق بهم : هبة الله بن إبراهيم المهدي ٢١١ - ٢٧٥ هـ / ٨٣٤ - ٨٨٨ م .

أبو العباس السفّاح

١٠٤ - ١٣٦ هـ / ٧٢٢ - ٧٥٤ م

هو عبد الله بن محمّد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ، وكنيته أبو العباس . والسفّاح لقب لحقه لكثرة ما سفك من دماء الأمويين والطلبين والعرب . ولد في مستهلّ رجب سنة ١٠٤ هـ بالحميمة ناحية البلقاء ونشأ فيها .^(١)

أمّة رَيْطَةٌ بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان ، ورزق من الولد اثنين : محمد ، من أم ولد ، ومات صغيراً ، وابنة سماها ريطة ، من أم ولد ، تزوّجها المهدي وأولدها علياً وعبيد الله .

وكان أبيض طويلاً أقنى الأنف ، حَسَنَ الوجه ، حَسَنَ اللحية جعدها ، نقشُ خاتمه «الله ثقة عبد الله وبه يؤمن» ، وكان هو والمهدي والأمين الوحيد من الخلفاء العباسيين من أمهات عربيات .

وهو الذي قاد الانقلاب الشعبي ضد الدول الأمويّة العربيّة العرباء ، وأوّل

(١) انظر العقد الفريد ١١٣/٥ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٣١١ - ٣١٤ .

خلفاء بني العباس ، إذ بويع له بالخلافة بالكوفة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومئة ١٣٢ هـ^(١) ، واتخذ الأنبار عاصمة له ، فجددها وابتنى فيها القصور ، وتوفي بالأنبار لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومئة ١٣٦ هـ بمرض الجدري ، فكانت مدة خلافته أربع سنين وثمانية أشهر . وصلى عليه عمه عيسى بن عليّ .

وَرَزَّ له أبو مسلم الخراساني ثم أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال ، وهو أول من لُقِّب بالوزارة د ثم قتله أبو العباس واستوزر بعده خالد بن برمك آخر أيامه ، وكان حاجبه أبو غسان صالح بن الهيثم ، وقاضيه يحيى بن سعيد الأنصاري^(٢) .

وقال الذهبي في دولة أبي العباس : بدولته تفرقت الجماعة ، وخرج عن الطاعة ما بين تاهرت وطبنة إلى بلاد السودان ، وجميع مملكة الأندلس ، وخرج بهذه البلاد من تغلب عليها ، واستمر ذلك^(٣) .

وقال المؤرخون في دولة بني العباس افرقت كلمة الإسلام ، وسقط اسم العرب من الديوان ، وأدخل الأتراك في الديوان ، واستولت الدليلم ، ثم الأتراك ، وصارت لهم دولة عظيمة ، وأنقسمت ممالك الأرض عدة أقسام ، وصار بكل قطر قائم يأخذ الناس بالعسف ، ويملكهم بالقهر^(٤) .

وكان السفاح أديباً ، وفي خطبه بلاغة واضحة ، فيوم البيعة له صلى بالناس الجمعة ، وقال في الخطبة : الحمد لله الذي اصطفى الإسلام^(٥) لنفسه فكرمه

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق .

(٣) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣١٣ .

(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣١٤ .

وشرفه وعظمه ، واختاره لنا وأيده بنا ، وجعلنا أهله وكهفه وحصنه والقوام به والدَّائِينَ عنه يا أهل الكوفة أنتم محلُّ محبتنا ومنزل مودتنا ، لم تَفُتُّوا عن ذلك ، ولم يَنْكُحْ عنه تحامل أهل الجور ، فأنتم أسعد الناس بنا ، وأكرمهم علينا ، وقد زدت في أعطياتكم مئة مئة ، فاستعدوا فأنا السفَّاح المبيح ، والثائر المبير .

وقال السيوطي : ذكر عنه أنه قلَّ ما يروى له من الشعر . ومع هذا فقد ذكروا أنه بعد أن أُولِّمَ تلك الوليمة النكراء التي لم يذكر التاريخ أبشع منها - للأمرء الأمويين وقتك بهم الفتكة البشعة ، إذ ضُربوا بالعمدِ حتى قتلوا ، وبسطت النطوع عليهم - فأكل الطعام عليها وهو يسمع أنينهم حتى ماتوا جميعاً ، فقال في ذلك شعراً :

بَنِي أُمَيَّةَ قَدْ أَفْنَيْتُ جَمْعَكُمْ فَكَيْفَ لِي مِنْكُمْ بِالْأَوَّلِ الْمَاضِي ؟
يُطِيبُ النَّفْسَ أَنَّ النَّارَ تَجْمَعُكُمْ عَوَضْتُمْ مِنْ لَظَاهَا شَرَّ مُعْتَاضِ
مُنَيْتُمْ - لَا أَطَالَ اللَّهُ عِشْرَتَكُمْ - بَلَيْتُ غَابَ إِلَى الْأَعْدَاءِ نَهَاضِ
إِنْ كَانَ غِيْظِي لِفَوْتِ مِنْكُمْ فَلَقَدْ مُنَيْتُ مِنْكُمْ بِمَا رَبِّي بِهِ رَاضِي^(١)

ويروى عنه أنه كان يحفظ بعض الأشعار لمن سبق للشعراء أن وفدوا عليه ما دحين ، وكانوا قد مدحوا بني أمية ، فقد ذكروا أن أبا بُجيلة دخل عليه واستأذنه في الإنشاد ، فقال له : لعنك الله ! ألسنت القاتل لمسلمة بن عبد الملك :
أَمْسَلَمَةُ يَا خَيْرَ نَجَلٍ خَلِيفَةٍ وَيَا فَارِسَ الْهَيْجَا وَيَا جَبَلَ الْأَرْضِ
شَكَرْتُكَ إِنَّ الشُّكْرَ حَبْلٌ مِنَ التَّقَى وَمَا كُلُّ مَنْ أَوْلَيْتَهُ نِعْمَةً يُقْضِي
وَأَلْفَيْتُ لَمَّا أَنْ أَتَيْتُكَ زَائِراً عَلَيَّ لِحَافاً سَابِغَ الطُّولِ وَ الْعَرَضِ

(١) يشير إلى قوله تعالى : إن الدين عند الله الإسلام .

وَنَبَّهَتْ مِنْ ذِكْرِي وَمَا كَانَ خَامِلًا وَلَكِنَّ بَعْضَ الذِّكْرِ أَنْبَهُ مِنْ بَعْضٍ

ثم أمره بعد ذلك أن ينشده ، فأنشده أرجوزة طويلة يمدحه فيها ، منها

قوله :

كُنَّا أَنْسَاءَ نَرْهَبُ الْهَلَاكَ وَنَرْكَبُ الْأَعْجَازَ وَالْأَوْرَاكَ
وَكُلُّ مَا قَدْ مَرَّ فِي سِوَاكَ زُورٌ وَقَدْ كَفَّرَ هَذَا ذَاكَ^(١)

(١) انظر زهر الآداب ٦٧/٤ .

أبو جعفر المنصور ٩٥ - ١٥٨ هـ / ٧١٣ - ٧٧٥ م

هو عبدُ الله بن محمّد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم . والمنصور لقب أطلق عليه وكنيته أبو جعفر ، لأنه يعتبر المؤسس الحقيقي للدولة العباسيّة ، إذ خلّص الحكم من الطامعين بالخلافة ، وبني أعمدة الحكم وأرساها على أسسٍ ثابتة . ولد بالشرأة^(١) لسبعٍ خَلَوْنَ من ذي الحجة سنة خمسٍ وتسعين ٩٥ هـ . وهو أكبر من أخيه أبي العباس ، ولم يبايع له أبوه قبله لأن أمة كانت بربريّة اسمها سَلَامَةٌ .

بويع له بالخلافة يوم وفاة أخيه أبي العباس لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة سنة ستٍ وثلاثين ومئة ١٣٦ هـ . وتوفي بمكة قبل التروية^(٢) بيوم ، لسبع خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومئة ١٥٨ هـ وهو مُحْرِمٌ ، ودفن بالحجون^(٣) ، وصلى عليه إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن

(١) الشرأة : صقع بالشام بين دمشق والمدينة ، ومن بعض نواحيه الحميمة المعروفة التي كان يسكنها ولد علي بن عبد الله بن عباس أيام حكم مروان بن عبد الملك .

(٢) يوم التروية : يوم قبل يوم عرفة وهو الثامن من ذي الحجة .

(٣) الحجون : جبل بأعلى مكة عند مدافن أهلها .

العبّاس ، فكانت مدّة خلافته اثنتين وعشرين سنة إلا ثمانية أيّام وهو ابن ثلاث وستين سنة^(١) .

وكان أسمر طوّالاً نحيف الجسم ، خفيف العارضين يخضب بالسواد ، ونقشُ خاتمة «الله ثقة عبد الله وبه يؤمن» . وتزوَّج بنت منصور الحميرية ، فولدت له محمّداً وهو المهديّ ، وجعفرأ . وكانت شرطت عليه ألا يتزوَّج ولا يتسرّى إلا عن أمرها . وكان قد ابتاع جاريته أمّ عليّ وجعلها قيّمة على أمّ موسى^(٢) وأولاده ، فخطبت عند أمّ موسى ، وسألته التسرّى بها لما رأت من فضلها ، فواقعها ، فأولدها علياً ، فتوفي قبل استكمال سنّة ، ثم تزوّج فاطمة بنت محمّد ، من ولد طلحة بن عبيد الله ، فولدت له سليمان ، وعيسى ، ويعقوب . ورزق من أمّهات الأولاد : صالحاً ، والعالية أو الغالية وأمّها من ولد خالد بن أسيد ، وجعفرأ ، والقاسم ، والعبّاس ، وعبد العزيز .

وورّز له ابن عطية الباهليّ ، ثم أبو أيوب المورياني ، ثم الربيع مولاة . وكان حاجبه عيسى بن روضة مولاة ، ثم أبو الخصيب مولاة . وكان قاضية عبد الله بن محمّد بن صفوان ، ثم شريك بن عبد الله ، والحسن بن عمار ، والحجاج بن أرطاة^(٣) .

وكان أوّل عمل قام به أن قتلَ أبا مسلم الخراساني صاحب دعوتهم ومهمّد مملكتهم . وقال أبو المظفر الأبيوردي : كانوا يقولون : ملّك الدنيا ابنا بربريتين : المنصور وعبد الرحمن بن معاوية ، ثم شرع ببناء عاصمة ملكة بغداد سنة ١٤٠ هـ ، وفي سنة ١٤٣ هـ شرع علماء الإسلام بتدوين الحديث والفقه والتفسير

(١) العقد الفريد ١١٤/٥ .

(٢) أم موسى هي بنت منصور الحميرية .

(٣) العقد الفريد ١١٤/٥ - ١١٥ .

ولم يمض على حكمه عشر سنوات حتى توطدت الممالك كلها للمنصور ، عدا جزيرة الأندلس فقد غلب عليها عبد الرحمن بن معاوية الأموي المرواني ، وفي سنة ١٥١ هـ بنى الرصافة وشيّد بها . وفي سنة ١٥٣ هـ ألزم المنصور رعيته بلبس القلائس الطوال . وفي سنة ١٥٨ هـ أمر المنصور نائب مكة بحبس سفيان الثوري وعباد بن كثير ، فحسبنا ، وتوقع الناس أن يقتلها المنصور إذا ورد الحج ، فلم يوصله الله مكة سالماً ، بل قدم مريضاً ومات ، وكفاهما الله شره ، وقال سلم الخاسر في ذلك^(١) .

قَفَلَ الْحَجِيجُ ، وَخَلَفُوا ابْنَ مُحَمَّدٍ رَهْنًا بِمَكَّةَ فِي الضَّرِيحِ الْمُلْحَدِ
شَهِدُوا النَّاسِكَ كُلَّهَا ، وَإِمَامَهُمْ تَحْتَ الصَّفَائِحِ مُحْرَمًا لَمْ يَشْهَدْ
كانت وصية أبي العباس أن يكون عيسى بن موسى وليّ عهد أبي جعفر ، ولكنّ أبا جعفر خلع عمه من ولاية العهد ، وعهد بها إلى ابنه المهديّ . وكان المنصور فيما يزعمون بخيلاً جداً بعكس أخيه السفاح الذي ما طولب بشيء إلا أعطاه .

ثقافته وشعره . .

كان أبو جعفر المنصور ذكياً بليغاً وخطيباً ، فقد أخرج عن إسماعيل الفهري قال : سمعت المنصور في يوم عرفة على منبر عرفة يقول في خطبته : أيها الناس إنما أنا سلطان الله في أرضه ، أسوسكم بتوفيقه ورشده ، وخازنه على فيئه ، أقسمه بإرادته وأعطيه بإذنه ، وقد جعلني الله عليه قُفْلاً ، إذا شاء أن يفتحني فتحنى لإعطائكم ، وإذا شاء أن يقفلني عليه أقفلني ، فارغبوا إلى الله أيها الناس ، وسلوه في هذا اليوم الشريف الذي وهب لكم فيه من فضله ما أعلمكم في كتابه إذ

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣١٨ .

يقول : «اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام ديناً»^(١) أن يوفقي للصواب ، ويسدّني للرشاد ويلهمني الرأفة بكم والإحسان إليكم ، ويفتحني لإعطائكم وقسم أرزاقكم بالعدل ، فإنه سميع مجيب^(٢) .

وأخرج عن الأصمعيّ وغيره أن المنصور صعد المنبر فقال : الحمد لله ، أحمده وأستعينه ، وأؤمن به ، وأتوكّل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .

فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ! اذكر من أنت في ذكره^(٣) . فقال : مرحباً مرحباً ، لقد ذكرت جليلاً ، وخوفت عظيماً ، وأعوذ بالله أن أكون بمن إذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم ، والموعظة منا بدت ، ومن عندنا خرجت وأنت يا قائلها فأخلف بالله ما الله أردت بها ، وإنما أردت أن يقال : قام فقال فعوقب فصبر ، فأهون بها من قائلها ، واهتبلها من الله ، وتلك^(٤) ! . إني قد غفرتها ، وإياكم معشر الناس وأمثالها ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . فعاد إلى خطبته فكأنما يقرؤها من قرطاس^(٥) .

وكان المنصور كما قالوا : إنه فحلّ بني العباس ، كامل العقل ، جيّد المشاركة في العلم والأدب ، فكان يثيب الأدباء ، فقد أخرج عن محمد بن حفص العجلي قال : ولّد لأبي دلامة الشاعر ابنة ، فغدا على المنصور فأخبره ، وأنشد :

-
- (١) سورة المائدة ٣/٥ .
 - (٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣١٩ - ٣٢٠ .
 - (٣) يقصد شهادة أن محمداً رسول الله .
 - (٤) اهتبلها : اغتتمها .
 - (٥) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٠ .

لَوْ كَانَ يَقْعُدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ قَوْمٌ ، لَقِيلَ اقْعُدُوا يَا آلَ عَبَّاسٍ .
ثُمَّ ارْتَقُوا فِي شِعَاعِ الشَّمْسِ كُلُّكُمْ إِلَى السَّمَاءِ فَأَنْتُمْ أَكْرَمُ النَّاسِ .

ثم أخرج أبو دلالة خريطة^(١) ، فقال المنصور : ما هذه ؟
قال : أجعل فيها ما تأمر لي به .

فقال : املئوها له دراهم ، فوسعت ألفي درهم^(٢) .

وكان يُحْسِنُ الاستشهادَ بالشعر ، فقد روي أن رأته جارية المنصور قميصه
مرقوعاً ، فقالت : خليفة وقميصه مرقوع ١ ؟

فقال : ويحك ! وأما سمعت قول ابن هرمة :
قَدْ يُدْرِكُ الشَّرَفَ الْفَتَى وَرِدَاؤُهُ خَلَقٌ ، وَحَيْبُ قَمِيصِهِ مَرْقُوعٌ
وكان فوق ذلك يحبُّ الشعر ويوصي بحفظه وروايته ، فقد ذكروا أنه هو
الذي دعا المفضل الضبي إلى جمع المفضليات ، والتي تعدّ اليوم من أهم
المجموعات الشعرية وأوثقها ، في قصة ذكرتها كتب الأدب وأطنبت بذكرها ،
ومفادها : مرَّ المنصورُ بالمهدي ابنه وهو يُنشد المفضل قصيدةً للمسيب ، مطلعها :
* أَرْحَلْتَ مِنْ سَلَمَى بِغَيْرِ مَتَاعٍ *

فلم يزل واقفاً من حيث لا يشعر به حتى استوفى سماعها ، ثم صار إلى
مجلس له وأمر بإحضارهما . فحدث المفضل بوقوفه واستماعه لقصيدة المسيب
واستحسانه إياهما ، ثم قال له : لو عمدت إلى أشعار الشعراء المقلين واخترت
لِفَتَاكَ لكل شاعرٍ أجودَ ما قال لكان ذلك صواباً . ففعل المفضل^(٣) .

(١) الخريطة : كالحقيقية .

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٢ .

(٣) ذيل الأمالي والنوادر ١٣١ - ١٣٣ .

ومات للمنصور ولدٌ ، فلما عادَ من دفنه ، قال لحاجبه : أنظر مَنْ في أهلي
ينشدني قصيدة أبي ذؤيب الهذلي : «أَمِنَ الْمُثْنُونَ وَرَبَّيْهَا تَتَوَجَّعُ» أتعرى بها .
فسار الحاجب وعادَ ولم يجدْ أحداً يعرفُها . فقال المنصور : إنَّ مصيبي في
أهلي ألا يكونَ فيهم من يعرفُ «أَمِنَ الْمُثْنُونَ» لأعظمُ من مصيبي في ابني ! .
وقد روي للمنصور شعرٌ قليل ، وله بعض أبيات ذات سيروره على مرِّ
السنين وكَرَّ الأعرس ، فهو صاحب البيتين المشهورين :
إِذَا كُنْتُ ذَا رَأْيٍ فَكُنْ ذَا عَزِيمَةٍ فَإِنَّ فَسَادَ الرَّأْيِ أَنْ تَتَرَدَّدَا
وَلَا تَهْمَلِ الْأَعْدَاءَ يَوْمًا يَقْدَرُ وَبَادِرْهُمْ أَنْ يَمْلِكُوا مِثْلَهَا عَدَاً^(١)
وللمنصور شعرٌ في الرثاء ، قاله يرثي به عمرو بن عبيد ، وكان يوده
ويحترمه ، فلما مات عمرو هذا رثاه المنصور بهذه الأبيات :
صَلَّى إِلَهُهُ عَلَيْكَ مِنْ مُتَوَسِّدٍ قَبْرًا مَرَزْتُ بِهِ عَلَى حَرَّانٍ
قَبْرًا تَضْمَنَ مُؤْمِنًا مُتَحَنِّنًا صَدَقَ إِلَهُهُ وَذَانَ بِالْقُرْآنِ
وَإِذَا الرِّجَالُ تَنَازَعُوا فِي سُنَّةٍ فَصَلَ الْحَدِيثَ بِحِكْمَةٍ وَبَيَّانٍ
فَلَوْ أَنَّ هَذَا الدَّهْرَ أَبْقَى صَالِحًا أَبْقَى لَنَا حَيًّا أَبَا عُثْمَانَ^(٢)
وقد روى أنه وفدَ عليه مرَّةً ، فقال له : يا أبا عثمان سل حاجتك ! قال
حاجتي ألا تبعث إليَّ حتى آتيك ، ولا تعطيني حتى أسألك ، ثم نهض ، فقال
المنصور :
كُلُّكُمْ مَاشِي رُوَيْدٌ كُلُّكُمْ خَاتِلٌ صَيْدٌ
غَيْرَ عَمْرُو بْنِ عُبَيْدٍ

(١) انظر زهر الأداب ١٩٢/١ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٤ .

(٢) انظر عيون الأخبار لابن قتيبة ٢٠٩/١ .

ومما يُروى عن ذكاء المنصور والمعيتيه في حفظ شوارد الشعر^(١) وجيدة ، وحسن استحضاره ، أنه دخل المدينة مرةً ، فقال للربيع^(٢) : اطلب لي رجلاً يُعرّفني دورَ الناس فجاء رجل ، فجعل يُعرّفه الدورَ ، إلا أنه لا يبتدىء به حتى يسأله المنصور . فلما فارقه ، أمر له بألف درهم . فطالب الرجل الربيعَ بها ، فقال : ما قال لي شيئاً ، وسيركب فذكره . فركب مرة أخرى ، فجعل يُعرّفه ، ولا يرى موضعاً للكلام ، فلما أراد أن يفارقه قال الرجل مبتدئاً : وهذه يا أمير المؤمنين دارُ عاتكة التي يقول فيها الأحوص :
يَا بَيْتَ عَايَكَةَ الَّذِي أُتَغَزَلُ حَذَرَ الْعِدَى ، وَبِكَ الْفَوَادُ مُوَكَّلُ

فأنكر المنصورُ ابتداءه ، فأمر القصيدة على قلبه^(٣) فإذا فيها :
وَأَرَاكَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ ، وَبَعْضُهُمْ مَذِقُ اللِّسَانِ يَقُولُ مَا لَا يُفْعَلُ
فضحك وقال : ويلك يا ربيع ! أعطه ألف درهم^(٤) .

وروى الدميري في حياة الحيوان الكبرى عن ابن خلّكان في خبر قتل أبي مسلم الخراساني : أن أبا العباس السفاح كان شديد التعظيم له ، فلما مات السفاح وولي المنصور ، صدرت من أبي مسلم أشياء أوغرت صدر المنصور عليه ، وهم في قتله ، واستشار مسلم بن قتيبة فشجعه على قتله . ولم يزل المنصور يخذله حتى أحضره إليه بالمدائن ، ورثب جماعة لقتله ، فقتلوه في حضرته ، ثم أنشد المنصور وأبو مسلم طريق بين يديه :
زَعَمْتَ أَنَّ الدِّينَ لَا يُقْتَضَى فَاسْتَوْفِ بِالْكَيْلِ أَبَا مُجْرِمٍ

(١) انظر تاريخ الخلفاء ٢٦٨ .

(٢) الربيع : وزيره وحاجبه .

(٣) يعني استعرضها بذاكرته .

(٤) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٥ .

اشْرَبَ بِكَاسٍ كُنْتُ تَسْقِي بِهَا أَمْرٌ فِي الْخَلْقِ مِنَ الْعَلَقَمِ^(١)
وكان قال فيه قبل أن يقتله :

قَدْ اكْتَفَيْتُكَ خَلَاتٌ ثَلَاثُ جَلَبِينَ عَلَيْكَ مَحْدُورَ الْحِمَامِ
عُلَافُكَ وَأَمْتِنَاؤُكَ تَرْتَمِينِي وَقَوْدُكَ لِلْجَمَاهِيرِ الْعِظَامِ

ومن النوادر الأدبية الجميلة التي كان المنصور ينفخ الأدب بها ما يروى عن زعمهم أن المنصور حجّ ، فاستقبله قوم في الطريق ، فلما وصل من ذلك الموضع في وقت الهاجرة ركب نجيباً ولم يكن عليه هودج يقيه حرّاً الهاجرة ، فجعلت الشمس تتلألأ بين عينيه ، فقال : إني قاتل بيتا فمن أجازته وهبت له جبتي هذه ، وقال :

وَهَاجِرَةٌ نَصَبْتُ لَهَا جَبِينِي يُقَطِّعُ ظَهْرُهَا ظَهَرَ الْقِطَايَةِ

وَكَانَ بَشَارِبُنْ بُرْدٍ عَلَى مَا يَبْدُو بَيْنَ الْمُسْتَقْبِلِينَ ، فَبَدَرَ فَقَالَ :
وَقَفْتُ بِهَا الْقُلُوصَ قَفَاضَ دَمْعِي عَلَى خَدِّي وَأَقْصَرَ وَأَعِظَايَةِ
فَنَزَعَ الْمَنْصُورُ الْجَبَّةَ وَهُوَ رَاكِبٌ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ . وَزَعَمُوا أَنْ بَشَاراً بَاعَهَا فِيهَا
بعد بأربعمئة دينار^(٢) .

وتناقلت كتب الأدب قصّته مع الشعراء ، والتي تبين أنه كان نقّادة للشعر ذوّاقه ، ينزع إلى الجدّة فيه ، فذكرت أنّ الربيع حاجبه قال له يوما : إن الشعراء ببابلك ، وهم كثيرون ، طالت أيامهم ونفذت نفقاتهم .

فقال : أخرج إليهم فاقراً عليهم السلام وقل لهم : من مدحني منكم فلا يصفني بالأسد ، فإنما هو كلب من الكلاب ، ولا بالحیة فإنما هي دويبة منتنة تأكل التراب ، ولا بالجلبل فإنما هو حجر أصمّ ، ولا بالبحر فإنما هو غطا مطّ لجبّ ،

(١) انظر حياة الحيوان الكبرى للدميري ٩/١ - ١٠ .

(٢) انظر الأغاني ١٧٨/٣ - ١٧٩ .

ومن ليس في شعره هذا فليدخل ، ومن كان في شعره فليصرف .

فانصرفوا كلهم إلا إبراهيم بن هرمة ، فإنه قال للربيع : أنا له ياربيع ، فأدخلني . فأدخله ، فلما مثل بين يديه قال المنصور : ياربيع ! قد علمت أنه لا يجيبك أحد غيرُهُ ، هات يا بن هرمة ، فأنشده قصيدته التي يقول فيها :
إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَجَاوَزْتَ بِنَا بَيْدَ أَجْوَاكِ الْفَلَاةِ الرَّوَاحِلُ
يَزُرُنْ أَمْرًا لَا يُصْلِحُ الْقَوْمَ أَمْرُهُ وَلَا يَنْتَحِي الْأَذْنُونَ فِيمَا يُجَاوِلُ
إِذَا مَا أَتَى شَيْئًا مَضَى كَالَّذِي أَتَى وَإِنْ قَالَ إِنِّي فَاعِلٌ فَهُوَ فَاعِلُ
فقال المنصور : حسبك ، ها هنا بلغت ، هذا عين الشعر ، قد أمرت لك

بخمسة آلاف درهم^(١) وتابع .

كَرِيمٌ لَهُ وَجْهَانِ ؛ وَجْهٌ لَدَى الرُّضَى أَسِيلٌ ، وَوَجْهٌ فِي الْكَرِيمَةِ بَاسِلٌ^(٢)
لَهُ لَحَظَاتٌ عَنْ حِفَافِي سَرِيرِهِ إِذَا كَرَّهَا ، فِيهَا عِقَابٌ وَنَائِلُ
فَأُمُّ الَّذِي آمَنْتَ آمِنُهُ الرَّدَى وَأُمُّ الَّذِي حَاوَلْتَ بِالثُّكُلِ ثَائِلُ
رَأَيْتُكَ لَمْ تَعْدِلْ عَنِ الْحَقِّ مَعْدِلًا سِوَاهُ وَلَمْ تَشْغَلْكَ عَنْهُ الشُّوَاعِلُ

فقال المنصور : يا غلام ! ارفع الحجاب ، وأمر له بعشرة آلاف دينار ،
والدينار يومئذ بسبعة ، وأعطى الباقي ألفين ألفين^(٣) .

(١) انظر العقد الفريد ١/٣٧٠ - ٣٧١ .

(٢) انظر ذيل الأمالي والنوادر للقالبي ٤٠ .

(٣) الرضى : بالألف الممدودة كما ذيل الأمالي ، وبالمقصورة في الملوك الشعراء ١٠٤ والأولى أصح .

عبدالله بن علي

١٠٢ - ١٤٩ هـ / ٧٢١ - ٧٦٨ م

هو عبدُ الله بن عليّ بن عبدالله بن العباس ، عمُّ أبي العباس السفاح والمنصور . عيَّنه ابنُ أخيه قائداً عسكرياً لمحاربة الأمويّين ، وكان أبو العباس السفاح وَعَدَّ من يقتل مروانَ بنَ محمَّدٍ آخرَ خلفاء بني أميَّة ، أن يكون وليَّ عهده . فقتله عبْدُالله عمُّه فوعده ، وكان هذا الأمير الهاشميَّ شاعراً ، وقد حفظت لنا كتبُ الأدب بعضاً من شعره فلما قتلَ عبْدُالله بن عليّ بني أميَّة واجتثَّ شأفتهم قال :

الظُّلُمُ يَضْرَعُ أَهْلَهُ وَالْبَغْيُ مَرْتَعُهُ وَخَيْمُ
وَلَقَدْ يَكُونُ لَكَ الْبَعْدُ يَدُ أَخَا وَيَقْطَعُكَ الْحَمِيمُ

وقال وهو ينظر إلى القتلى من بني أميَّة ومن جندهم يوم الزاب :

لَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَذْهَبَ حُزْنَهَا أَخْذِي بِثَأْرِي مِنْ بَنِي مَرْوَانَ
نَ آلِ حَرْبٍ لَيْتَ شَيْخِي شَاهِدٌ سَفْكَي دِمَاءَ بَنِي أَبِي سُفْيَانَ

وروى ابن عائشة قال : قالت امرأة من نساء بني أميَّة لعبدالله بن عليّ :

نَلَّتْ من أهلي وذويهم اثني عشر ألفاً ، فيهم ألفا لحية خضبية ، فقال عبدالله :

تُكَبِّرُ عِنْدِي الْقَتْلَ ، وَهُوَ صَغِيرُ
وَقَالَتْ : قَتَلْتَ الْأَهْلَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
فَقُلْتُ : وَهَلْ فِيكُمْ لِعَفْوِي مَوْضِعُ
لَيْتَ وَنَتِ الْأَنْسَابُ مِنَّا وَمِنْكُمْ
فَلَا تُنْكِرُوا أَنْ يُؤْخَذَ الْحَقُّ مِنْكُمْ
وَإِنْ تَكُ يُمْنَانَا أَصَابَتْ يَسَارَنَا
وَقَدْ كُنْتُمْ فِي الشُّرْكِ تَحْذُونَ حَذُونًا
فَلَمَّا أَتَى الْإِسْلَامُ أَظْلَمَ فَعَرُكُكُمْ
وَلَوْ شِئْتُمْ مَا غَابَ عَنْكُمْ ضِيَاؤُهُ
عَلَى مَأْرَبٍ ، وَالْدَّائِرَاتُ تَدُورُ
وَأَنْتَ بَعْضُ لَوْ تَشَاءُ جَدِيرُ
وَلِي مِنْكُمْ بَعْدَ الْقَنَاءِ نُزُورُ
لَقَدْ بَاعَدْتَهَا بِالْعِرَاقِ تَبُورُ
فَمَا فِي قِصَاصِ الْمُسْلِمِينَ نَكِيرُ
يَجْرَحُ فَمَا جُرْحُ الْيَمِينِ يَضِيرُ
وَكُلُّ إِلَى أَقْصَى الْمَسَاءِ يَسِيرُ
وَلَاخَ لَنَا بَذْرُ الْفَخَارِ يُنِيرُ
وَلَكِنْ أَبَاهُ غَادِرٌ وَكَفُورُ^(١)

وروي عن العتبي قوله : ولما أتى عبدالله بن علي موث السفاح ، ادعى
الخلافة ، فمدحته الشعراء بها ، ومنهم رؤية .

وتروى لعبدالله أشعار كثيرة في التشفي من بني أمية ، نتجاوز عن ذكرها ،
لأنها كمن يأكل لحم أخيه ميتاً . وهو أمر نهى عنه الدين الحنيف ، وتأباه العروبة
الحقة ، وتشتفي به قلوب الشعوبيين ، وما أكثرهم في صفوف هذه الأمة المنكودة
بهم .

ولما كتب سليمان بن علي وسائر إخوته الأمان لأخيهم عبدالله بن علي هذا
على المنصور ، قال المنصور : هذا الأمان لازم إذا وقعت عيني عليه ، فلما أدخل
داره عُدِلَ به ، ولم يره المنصور ، فحُسِبَ ، فكتب من الحبس إلى أخوته : هذه
حيلة جرت عليّ بكم ومنكم ، فاحتالوا لي فيها . وكتب من سجنه :
نَقَضَ الْعَهْدَ خَائِسٌ بِالْأَمَانِ مُسْتَحِلٌّ مَحَارِمَ الرَّحْمَنِ

(١) انظر أشعار أولاد الخلفاء للصولي من الصفحة ٢٩٧ وما بعدها .

سَلَبْتَنَا الْوَفَاءَ وَالْحِلْمَ طَوْعًا فَاعْتَلَيْنَا بِهِ، بَنُو مَرْوَانَ
لَيْتَنِي كُنْتُ فِيهِمْ حَسَبَ الْعَيْدِ شَرِّ طَلِيقًا أَجْرُ حَبْلِ الْأَمَانِ
كُلُّ عَتَبٍ تُعِيرُ فِيهِ اللَّيَالِي فَبَسِيفِي جَنْيُهُ وَلِسَانِي

محمّد المهدي

١٢٦ - ١٦٩ هـ / ٧٤٤ - ٧٨٥ م

هو محمّد المهديّ بن أبي جعفر المنصور ، وكنيته أبو عبدالله ، واختلّف في سنة ولادته ومكانها ، فقد ذكر ابن عبد ربّه في العقد الفريد : وكان مولده بالحُمَيْمَة يوم الخميس لثلاث عشرة ليلةً خلت من جمادى الآخرة سنة ستّ وعشرين ومئة . بينما يذكر جلال الدين السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء : ولد بأيّدَج سنة سبع وعشرين ومئة ، وقيل سنة ستّ وعشرين^(١) .

وأُمّه هي أمّ موسى بنت منصور الحميريّة ، فهو من أبٍ عربيٍّ وأمّ عربيّة . وكان أَسَمَر طويلاً معتدلاً الخلق ، جعّد الشعر ، بعينه اليمن نكتة بياض ، وكان نقشُ خاتمته : الله ثقة محمّد وبه يؤمن .

تزوَّج ربيعة بنت السّفاح ، أو ولدها علياً وعبيد الله . وأوّل جارية ابتاعها «محيّة» فرزق منها ولداً مات قبل استكمال سنة ، وكان يبتاع الجوّاري باسمها ، وتقربهن إليه ؛ وأوّل من حظي منهن عنده «رحيم» ولدت له العباسة . ثم حظيت لديه الخطوة كلّها «الخيزران» فولدت له موسى وهارونَ والبانوقة . ثم «حلّة

(١) ارجع إلى العقد الفريد ١١٥/٥ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٨ .

وحسنة» وكانتا مغنيتين محسنتين . وتزوج سنة تسع وخمسين ومئة أمّ عبدالله بنت صالح بن علي أخت الفضل وعبدالله . وأعتق الخيزران في السنة وتزوجها ، وهي أمّ الخلفاء موسى الهادي وهارون الرشيد^(١) . وبخترية وولدت له منصور .

وَزَرَ له أبو عبدالله معاوية بن عبدالله الأشعري ، ثمّ يعقوب بن داود السلمي ، ثمّ الفيض بن أبي صالح . واستحجب سلامان الأبرش . واستخلف على القضاء محمد بن عبدالله بن علالة ، وعافية بن يزيد ، فكانا يقضيان معاً في مسجد الرصافة .

بُوع له بالخلافة صبيحة اليوم الذي توفي فيه أبوه لستِ خلون من ذي الحجة ، سنة ثمان وخمسين ومئة^(٢) . وفي سنة تسع وستين ومئة مات المهدي إثر لحاقه صيداً ، فاقتحم الصيدُ خربةً ، وتبعه الفرس فدقّ ظهره في بابها ، فمات لوقتِهِ ، وذلك لثمانٍ بقين من المحرم ، وقيل مات مسموماً^(٣) والله أعلم^(٤) ، وصلى عليه الرشيد ابنه .

وقال سلم الخاسر يرثيه :

وَبَاكِئَةٍ عَلَى الْمَهْدِيِّ عَمْرَى	كَأَنَّ بِهَا ، وَمَا جُنْتُ ، جُنُونَا
وَقَدْ خَمَشَتْ مَحَاسِنَهَا ، وَأَبْدَتْ	عَدَائِرَهَا ، وَأَظْهَرَتْ الْقُرُونَا
لِئِنْ بَلَى الْخَلِيفَةُ بَعْدَ عَزْ	لَقَدْ أَبْقَى مَسَاعِي مَا بَلَيْنَا
سَلَامُ اللَّهِ عِدَّةُ كُلِّ يَوْمٍ	عَلَى الْمَهْدِيِّ حَيْثُ ثَوَى رَهِينَا
تَرَكْنَا الدِّينَ والدُّنْيَا جَمِيعاً	بِحَيْثُ ثَوَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ

(١) انظر العقد الفريد ١١٥/٥ .

(٢) ذكرنا أن والده مات لسبع خلون من ذي الحجة انظر العقد الفريد ١١٥/٥ - ١١٤ .

(٣) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٣٠ .

(٤) توفي بما سبذان انظر العقد الفريد ١١٥/٥ .

وكان المهديّ جواداً مُمدّحاً ، مليح الشكل ، محبباً إلى الرعية ، حسن الاعتقاد ، تتبع الزنادقة ، وأفنى منهم خلقاً كثيراً^(١) . . . ولما شب أمره أبوه على طبرستان وما ولاها وتأدّب وجالس العلماء ، ولما جاءه نعي أبيه ببغداد ، قام فخطب الناس ، فقال : إن أمير المؤمنين عبد دُعي فأجاب ، وأمر فأطاع - واغرورقت عيناه - ، فقال : قد بكى رسول الله ﷺ عند فراق الأحبة ؛ ولقد فارقت عظيماً ، وقُلدتُ جسيماً فعند الله أحسب أمير المؤمنين ، وبه أستعين على خلافة المسلمين . أيها الناس أسروا مثل ما تعلنون من طاعتنا نهبكم العافية ، وتحمدوا العاقبة ، واخفضوا جناح الطاعة لمن نشر معدّته فيكم ، وطوى الإصر عنكم ، وأهال عليكم السلامة من حيث رآه الله مقدّماً ذلك ، والله لأفني عمري بين عقوبتكم والإحسان إليكم^(٢) .

شعره . .

وراح يعقد في بلاطه مجالس للشعراء وللرواة ينشدونه الأشعار^(٣) ، ويظهر أنه كان ذا بصيرة بالشعر وفنونه ، فقد روى له الصوليّ شعراً كثيراً ، وقد نقل السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء لمعاً من أشعاره ، كقوله في صفة ما بينهم وبين الناس من تابع ومتبوع :

مَا يَكْفُ النَّاسُ عَنَّا	مَا يَمَلُّ النَّاسُ مِنَّا
إِنَّمَا هُمُّهُمْ	يَنْبُشُوا مَا قَدْ دَفَنَّا
لَوْ سَلَكْنَا بَطْنَ أَرْضٍ	فَلَكَانُوا حَيْثُ كُنَّا
وَهُمْ إِنْ كَاشَفُونَا	فِي الْهَوَى يَوْمًا مَجْنَأًا ^(٤)

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٨ .

(٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٨ - ٣٢٩ .

(٣) العقد الفريد ٢٨٧/١ .

(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٣٢ .

وفي خبر للصولي عن إسحاق الموصلي ، قال : كان المهدي في أول أمره
يحتجب عن الندماء تشبيهاً بالمنصور نحواً من سنة ، ثم ظهر لهم ، فأشير عليه أن
يحتجب ، فقال : إنما اللذة مع مشاهدتهم . وكان نديمه المحبب إلى قلبه عمر بن
بزيع أبو حفص ، فقال مشيراً إلى هذا المعنى داعياً ربّه أن يتمّ نعمته بصحبة هذا
النديم ، وإسباغ نعمه التي يلذّها في دنياه ؛ من غناء ، وخر ، وجوار عطر ،
وقصف ورقص :

رَبِّ تَمِّمْ لِي نَعِيمِي بِأَبِي حَفْصِ نَدِيمِي
إِنَّمَا لَذَّةُ عَيْشِي فِي غِنَاءٍ وَكُرُومِ
وَجَوَارِ عَطِرَاتٍ وَسَمَاعٍ وَنَعِيمٍ^(١)

وللمهدي شعر رقيق في الغزل والافتتان بالجواري الحسان ، فقد وصف
السيوطي ذلك فقال : شعر المهدي أرقُّ والطف من شعر أبيه وأولاده بكثير .
وأسند الصولي عن محمد بن عمار ، قال : كان للمهدي جارية شُغِف بها ، وهي
كذلك ، إلا أنها تتحاماه كثيراً ، فدرس إليها من عرف ما في نفسها ، فقالت :
أخاف أن يملّني ويدعني فأموت . فقال المهدي في ذلك :

ظَفَرْتُ بِالْقَلْبِ مِنِّي غَاذَةٌ مِثْلُ الْهَلَالِ
كُلَّمَا صَحَّ هَا وَدِدَ سَيِّ جَاءَتْ بِأَعْتَالِ
لَا لِحُبِّ الْهَجْرِ مِنِّي وَالتَّنَائِي عَنْ وَصَالِي
بَلْ لِإِبْقَاءٍ عَلَى حُبِّ سَيِّ هَا خَوْفُ الْمَلَالِ^(٢)

ومن شعره بجارية كما جاء في فوات الوفيات ٤٠١/٣ وقد تدلّه في حبّها ،
فملكت عليه دنياه وأصبح لا يطيق العيش بدونها ، واسمها حسنة ، قال :

(١) المرجع السابق ٣٣٣ .

(٢) المرجع السابق .

أَرَى مَاءً وَبِي عَطَشٌ شَدِيدٌ وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوُرُودِ
أَمَّا يَكْفِيكَ أَنَّكَ تَمْلِكُنِي وَأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عَبِيدِي
وَأَنَّكَ لَوْ قَطَعْتَ يَدِي وَرَجُلِي لَقُلْتَ مِنَ الرِّضَى : أَحْسَنْتَ زَيْدِي^(١)

وكتب إلى جاريته الخيزران وهي بربرية وأم موسى الهادي وهارون الرشيد ،
بعد أن أعتقها وتزوجها ، وكانت من أحبّ جواريه إليه ، وهو في منزله له :
نَحْنُ فِي أَفْضَلِ السُّرُورِ وَلَكِنْ لَيْسَ إِلَّا بِكُمْ يَتِمُّ السُّرُورُ
عَيْبٌ مَا نَحْنُ فِيهِ يَا أَهْلَ وَدِّي أَنْكُمْ غِيبْتُمْ وَنَحْنُ حُضُورُ
فَأَغِدُوا الْمَسِيرَ بَلْ إِنْ قَدِرْتُمْ أَنْ تَطِيرُوا مَعَ النَّسِيمِ فَطِيرُوا^(٢)

وأُسند الصوليّ عن ابن أبي كريمة قال : دخل المهديّ إلى حجرة جارية على
غفلة فوجدها وقد نزعت ثيابها وأرادت لبس غيرها ، فلما رآته غطت بيدها ،
فقصرت كفها عنه ، فضحك المهديّ وقال :

نَظَرْتُ فِي الْقَصْرِ عَيْنِي نَظْرَةً وَافَقَ حَايِي
ثُمَّ خَرَجَ ، فَرَأَى بَشَارِبْنَ بَرْدَ ، فَأَخْبَرَهُ وَقَالَ : أَجِزْ ! فَقَالَ بَشَارُ :
سَتَرْتُهُ إِذْ رَأَيْتَنِي دُونَهُ بِالرَّاحَتَيْنِ
فَبَدَأَ لِي مِنْهُ فَضْلٌ تَحْتَ طَيِّ الْعُكْنَتَيْنِ^(٣)

ودخل المهديّ يوماً بعض دوره ، فإذا جارية له نصرانيّة ، واسعة الجيب ،
وقد انكشف عمّا بين ثدييها ، وإذا صليب من ذهب معلق في ذلك الموضع ،
فاستحسنه ، فمدّ يده إليه ، فَجَذَبَهُ ، فأخذه ، فولولت الجارية على الصليب ،
فقال المهديّ في ذلك :

يَوْمَ نَارَعْتُهَا الصَّلِيبَ فَقَالَتْ : وَيَحَ نَفْسِي أَمَّا تَحِلُّ الصَّلِيَا

(١) انظر تاريخ الرسل والملوك جزء ٥٤٢/٣ - ٥٤٣ تفصيل الخبر .

(٢) انظر فوات الوفيات ٤٠١/٣ .

(٣) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٣٣ .

قال : وأرسل إلى بعض الشعراء فأجازه ، وأمر به ، فغنيّ فيه . وكان معجباً بهذا الصوت^(١) .

وذكروا أيضاً أنّ المهديّ نظر إلى جارية له ، عليها تاج فيه نرجس من ذهب وفضّه ، فاستحسنه ، فقال :

يَا حَبْدَا النَّرْجِسُ فِي التَّاجِ

فأرتج عليه . فقال : من بالحضرة ؟

قالوا : عبدالله بن مالك .

فدعاه وقصّ عليه الأمر وقال : أفستطيع أن تزيد فيه ؟

قال : نعم يا أمير المؤمنين ! ولكنّ دعني أخرج فأفكر !

قال : شأنك . فخرج وأرسل إلى مؤدّب ولده ، وسأله إجازته ، فقال .

عَلَى جَبِينِ لَاحَ كَالْعَاجِ

وأتمّها أبياتاً أربعة ، فأرسل بها إلى المهديّ ، فأرسل له بأربعين ألفاً ،

فأعطى المؤدّب منها أربعة آلاف وأخذ الباقي لنفسه^(٢) .

وكان للمهديّ ابن نابغ مشهور اسمه إبراهيم ، ولكنه لم يصل إلى الملك ، وقد زعموا أنه كان أنبغ أولاد الخلفاء ، له ترسلٌ وشعر ، وصنف كتباً ، وله صنعة في الغناء والموسيقى ، حيث كان الموصليان إبراهيم وإسحاق يأخذان عنه ، وكان يحتكم إليه المغنّون في صناعتهم . وهو مشهور وأخباره مبثوثة في كتاب الأغاني ، وكتابتنا : قلائد الجمان وفرائد الزمان في طرائف الأدب ونوادره الجزأين الأول والثاني . ويبدو أنّه لم يكن ابناً للخيزران أمّ الرشيد والهادي ، فهو أخوها لأبيهما ،

(١) انظر الملوك الشعراء ١٠٨ .

(٢) انظر الملوك الشعراء ١٠٨ .

وكان أسودَ البشرة ، حتى أنَّ الخليفة المأمون قال له : أنت الخليفة الأسود .
وذكر الماوردي في كتابه أدب الدنيا والدين قوله : وأنشد الرشيد عن المهديِّ
بيتين ، وقال أظنها له :

يا نفسُ خُوضي بحارَ العلمِ أوْ غُوصي فالنَّاسُ ما بينَ مَعْمومٍ ومُخْصوصٍ
لا شيءَ في هَذِهِ الدُّنْيَا نُحِيطُ بِهِ إلَّا إِحاطَةً مَنقُوصٍ بِمَنقُوصٍ^(١)

(١) أدب الدنيا والدين لأبي الحسن الماوردي ٣٨ .

موسى الهادي

١٤٧ - ١٧٠ هـ / ٧٦٤ - ٧٨٦ م

هو أبو محمد موسى الهادي بن المهدي بن أبي جعفر المنصور رابع الخلفاء العباسيين ، وأُمُّه أُمُّ وَلِدٍ بَرَبَرِيَّةٍ اسْمُهَا الْخِيزْرَانُ وَهِيَ أُمُّ الرَّشِيدِ أَيْضاً ، وَلَدَ بِالرَّيِّ سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِئَةَ ١٤٧ هـ ، وَبَوَّعَ بِالْخِلَافَةِ بَعْدَ أَبِيهِ فِي مَسْتَهْلٍ صَفَرِ سَنَةِ تِسْعٍ وَسِتِينَ وَمِئَةَ بَعْدَ مِنْهُ ، وَأَقَامَ فِي الْخِلَافَةِ سَنَةً وَشَهْرَيْنِ إِلَّا أَيَّاماً ، وَتَوَفَّى لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ لِأَرْبَعِ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةَ سَبْعِينَ وَمِئَةَ ١٧٠ هـ بِعِيسَابَاد^(١) وَصَلَّى عَلَيْهِ أَخُوهُ الرَّشِيدُ .

وَلَمْ يَلِ الْخِلَافَةَ قَبْلَهُ أَحَدٌ فِي سِنِّهِ ، وَكَانَ يُسَمَّى مُوسَى أَطْبَقَ ، لِأَنَّ شَفْتَهُ الْعُلْيَا كَانَتْ تَقْلُصُ ، وَكَانَ يَتَنَاوَلُ الْمُسْكِرَ ، وَيَلْعَبُ ، وَيَرْكَبُ حِمَاراً فَارِهاً ، وَلَا يَقِيمُ أَهْبَةَ الْخِلَافَةِ^(٢) ، وَكَانَ أَبْيَضَ طَوِيلاً جَسِيماً ، نَقَشُ خَاتَمَةِ «اللَّهُ رَبِّي» تَعْلُوهُ هَيْبَةٌ ، وَلَهُ سَطْوَةٌ وَشَهَامَةٌ .

(١) عيساباد : محلة كانت بشرقي بغداد تنسب إلى عيسى بن المهدي . انظر العقد الفريد ١١٦/٥ حيث يقول إنه توفي وعمره ست وعشرون سنة فهذا يعني أنه ولد سنة ١٤٤ هـ .

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٣٦ - ٣٣٧ .

تزوَّج أُمَّةَ العزيز ، فأولدها عيسى ، ثم تزوَّج رحيم ، فأولدها جعفرًا . ثم سعوف ، فأولدها العباس^(١) . واشترى جارية حسنة بألف درهم ، وكانت شاعرة ، فرزق منها عدَّة بنات ، منهنَّ أم عيسى التي تزوَّجها المأمون . وكان له من أمهات الأولاد ؛ عبدالله ، وإسحاق ، وموسى وكان أعمى^(٢) .

واختلف في سبب موته ، ف قيل : إنَّه دفع نديماً له من جرف على أصول قصب قد قطع ، فتعلَّق النديم به ، فوقع ، فدخلت قصبة في منخره ، فماتا جميعاً .

وقيل : أصابته قُرْحَةٌ في جوفه .

وقيل : سمَّته أمّه الخيزران ، لما عزم على قتل أخيه الرشيد ليعهد إلى ولده .

وقيل : كانت أمّه حاكمة مستبِدة بالأمور الكبار ، وكانت المواكب تغدو إلى بابها . فزجرهم عن ذلك ، وكَلَّمها بكلام وقح ، وقال : لئن وقف ببابك أمير لأضربنَّ عنقه ! أمالكِ مِغْزَلٍ يَشْعَلُكَ ، أو مُصْحَفٍ يذكرك ، أو سُبحَةٍ ؟ فقامت ما تعقل من الغضب ، فقيل : إنَّه بعث إليها بطعام مسموم ، فأطعمت منه كلباً فانتثر ، فعملت على قتله لما وعك بأن غمّوا وجهه ببساط جلسوا على جوانبه^(٣) .

وكانت أمّه ترغب في أن تكون الخلافة بعده لابنها الآخر هارون الرشيد كما عهد والدهما لهما ، وكان هو يحاول أن يقنع أخاه أن يخلع نفسه من ولاية العهد ، لينصب ابنه بدلاً عنه . وله في ذلك شعر لما امتنع هارون أن يخلع نفسه ، قال :

(١) سعوف : أو شغوف انظر الحاشية ٤ في العقد الفريد ١١٦/٥ .

(٢) انظر العقد الفريد ١١٦/٥ .

(٣) انظر تاريخ الخلفاء ٣٣٦ - ٣٣٧ .

نَصَحْتُ بِهَارُونَ فَرَدَّ نَصِيحَتِي وَكُلُّ أَمْرٍ لَا يَقْبَلُ النَّصْحُ نَادِمٌ
وَأَدْعُوهُ لِلْأَمْرِ الْمُؤَلَّفِ بَيْنَنَا قَبِيْعُهُ عَنْهُ ؛ وَهُوَ فِي ذَلِكَ ظَالِمٌ
وَلَوْلَا اِنْتِظَارِي مِنْهُ يَوْمًا إِلَى غَدٍ لَعَادَ إِلَى مَا قُلْتُهُ وَهُوَ رَاغِمٌ^(١)

ويروى عنه أنه كان جبّاراً ، وهو أوّل من مشى الرجال بين يديه بالسيوف
المرهفة ، والأعمدة ، والقسي الموترة . وكان يجزي العطاء للشعراء . فقد مدحه
مرة مروان بن أبي حفصة حتى إذا بلغ قوله :

تَشَابَهَ يَوْمًا بِأُسُهُ وَنَوَالُهُ فَمَا أَحَدٌ يَدْرِي لِأَيِّهَا الْفَضْلُ
فقال له الهادي : أيما أحب إليك ثلاثون ألف معجّلة ، أو مئة ألف تدور في

الديوان ؟

قال : تعجل الثلاثون وتدور المئة ألف .

قال : بل تعجلان لك جميعاً . فحمل له ذلك^(٢) .

وقد أخرج الخطيب عن الفضل قال : غضب الهادي على رجل ، فكَلَّمَ
فيه ، فرضي . فذهب يعتذر ، فقال له الهادي : إن الرضا قد كفاك مؤنة
الاعتذار^(٣) .

وقال الصولي : لا نعرف امرأة ولدت خليفتين إلّا الخيزران أم الهادي
والرشيد . وولادة بنت العباس العباسية زوج عبد الملك بن مروان ، ولدت له
الوليد وسليمان . وشاهفرند بنت فيروز بن يزدجرد بن كسرى ، زوج الوليد بن
يزيد بن عبد الملك ، ولدت له يزيد الناقص وإبراهيم ، وقد وليا الخلافة .

وقال السيوطي : قلت يزداد على ذلك ؛ باي خاتون سرّية المتوكل الأخير ،

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٣٧ .

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٣٨ .

(٣) تاريخ الخلفاء ٣٣٧ .

ولدت العباس وحمة ووليا الخلافة . وكزل سريته أيضاً ، ولدت داود وسليمان وولياها^(١) .

وروى الصولي عن سعيد بن سلم قال : إني لأرجو أن يغفر الله للهادي بشيء رأيته منه ؛ حضرته يوماً وأبو الخطاب السعدي ينشده قصيدة في مدحه ، إلى أن قال :

يَا خَيْرَ مَنْ عَقَدْتُ كَفَّاهُ حُجْزَتُهُ وَخَيْرَ مَنْ قَلَّدْتُهُ أَمْرَهَا مُضَرُّ
فقال له الهادي : إِلَّا مَنْ ؟ وَيْلَكَ !

قال سعيد : ولم يكن استثنى في شعره ، فقلت : يا أمير المؤمنين ! إنما يعني من أهل هذا الزمان ، ففكر الشاعر ، فقال :
إِلَّا النَّبِيَّ رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ لَهُ فَضْلاً ، وَأَنْتَ بِذَاكَ الْفَضْلِ تَفْتَحِرُ
فقال : الآن أصبت وأحسنت ، وأمر له ، بخمسين ألف درهم^(٢) .

(١) انظر تاريخ الخلفاء ٣٣٨ .

(٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٣٩ .

هارون الرشيد

١٤٨ - ١٩٣ هـ / ٧٦٤ - ٨٠٩ م

هو هارون بن محمد المهدي بن المنصور عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس . وكنية أبو محمد وأبو جعفر ، والرشيد لقب اقترن باسمه وغلب عليه . وُلد في المحرم سنة ثمان وأربعين ومئة ١٤٨ هـ ، استُخلف بعهد من أبيه ، عند موت أخيه الهادي ليلة السبت لأربع عشرة خلت من ربيع الأول سنة سبعين ومئة ١٧٠ هـ ، وفي هذه الليلة وُلد له فيها عبدالله المأمون ، وقال الصولي : ولم يكن في سائر الزمان ليلة مات فيها خليفة ، وقام خليفة ، وولد خليفة إلا هذه الليلة ، وكان الثلاثة من أعظم خلفاء بني العباس^(١) . ولي الخلافة وهو ابن إحدى وعشرين ومات وهو ابن أربع وأربعين سنة .

وأُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ ، تسمى الخيزران ، بربرية الأصل ، وهي أُمُّ موسى الهادي . تزوج زُبَيْدَةَ وهو لقب غلب عليها ، واسمها أُمَّة العزيز ، وتكنى أُمُّ الواحد ، وهي ابنة جعفر بن المنصور ، أولدها محمد الأمين . ثم تزوج مراجل ، فأولدها عبدالله المأمون . ثم ماردة ، فأولدها محمد المعتصم . ثم نادر ، فولدت له

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٤٠ وما بعد .

صالحاً . وشجا ، فولدت له خديجة ولُبابة^(١) . وسريرة ، ولدت له محمّداً .
وبربرية^(٢) ولدت له أبا عيسى ثم القاسم ، وهو المؤتمن ، وسكينة . وحث^(٣)
فولدت له إسحاق وأبا العباس .

وَزَرَ له جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ، وقتله في ما يُسمّى نكبة
البرامكة ، ثم وزر له الفضل بن الربيع ، واستحجب بِشْرَ بن ميمون ، مولاه ،
ثم محمّد بن خالد بن برمك . واستخلف على قضاء الجانب الغربي نوح بن
دَرَّاج ، وحفص بن غياث^(٤) . وكان الرشيد أبيض جسيماً طويلاً وسيماً . قد وخطه
الشيب . نقشُ خاتمه لا إله إلا الله ، وخاتم آخر كن مع الله على حذر .

ولعلّ الرشيد من أشهر خلفاء بني العباس إنّ لم يكن أشهرهم على
الاطلاق ، وقد دام ملكه ثلاثاً وعشرين سنةً ، وأشربت أخباره نوادر الأدب وألف
ليلة وليلة . وتوفي في جُمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومئة ١٩٣ هـ ودُفن
بطوس^(٥) في قرية يقال لها سناباد ، وصلى عليه ابنه صالحاً .

سيرته :

كان الرشيدُ أشهرَ شخصيّات التاريخ الإسلامي ، وأكثرهم شيوعاً في كتب
الأدب ، ومن أعظم حُكّام العالم ، تجاوزت شهرته الآفاق ، ووصلت بعهد
الدولة العباسية قِمّة ازدهارها الاقتصادي والثقافي ، واتّصلت به أشهر شخصيّات

(١) في الطبري بدلاً من لبابة ، العباسة .

(٢) الذي في الطبري أن أم عيسى هي عرابة .

(٣) وحث في الطبري حبث .

(٤) انظر العقد الفريد ١١٧/٥ - ١١٨ .

(٥) انظر تاريخ العرب والاسلام لجرجي زيدان ، وتاريخ الشعوب الإسلامية لحتى .

العالم وملوكها ونشدوا وِدَّهُ كشارلمان وغيره ، وحيكت حوله القَصَصُ والأساطير ،
وارتبط اسمه بقصص ألف ليلة وليلة^(١) .

اجتمعت في عصره المتناقضات ، التُّقى والتحُلُّ ، الشجاعة والجبن ،
المكر والصراحة والِدُسُّ ، القوَّة والضعفُ ، التماجُنُ والوقارُ ، ولَعِبَ الخيالُ
والانتحال دوراً كبيراً في التأريخ لتلك الحقبة . ولم يجتمع على باب خليفة من
العلماء والفقهاء والقراء والشعراء والقضاة والكتاب والندماء والمغنين ما اجتمع على
باب الرشيد ، وكان يصلُ كلُّ واحدٍ منهم ويجزِلُ له العطاء رافعاً إيَّاه إلى أعلى
الدرجات^(٢) .

وكان الرشيد من أفاضل الخلفاء على مرِّ العصور ، شاعراً ، راوياً للأخبار
والآثار ، رفيع الذوق ، مهيباً كريماً . وكان يحبُّ سنة ويغزو سنة ، تقياً ورعاً يصلِّي
مئة ركعة كل يوم ، ويتصدَّق بألف درهم من حُرِّ ماله . وكان يحبُّ الشعر
والشعراء ويقدرُ شعر المديح ، ويميل إلى الفقه ويكره المراء بالدين^(٣) ، ولم يرَ خليفة
قبله أكثر عطاء منه ، فقد روي أنه أعطى مرَّة سفيان ابن عيينة مئة ألف ، وأجاز
إسحاق الموصلي بمئتي ألف ، وأجاز مرَّة شاعرة مروان بن أبي حفصة على قصيدة
خمسة آلاف دينار ، وخلعة ، وفرسا من مراكبه ، وعشرة من رقيق الروم .

شعره :

لقد روي للرشيد شعر كثير في أغراض متعدِّدة ، ولكنه لم يكن يتعمَّد ذلك
إنما كانت المناسبات تملِّيه ، والأحداث تستدعيه ، وزعموا أنَّ أوَّل شعر قاله كان
سنة ولي الخلافة ، فذكروا أنَّ الرشيد حجَّ ودخل داراً فإذا في صدر بيت منها بيت

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي .

(٢) المرجع السابق ٣٤٢ وما بعد .

شعر قد كتب على حائط ، وهو :

أَلَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَا تَرَى فَدَيْتَكَ هِجْرَانَ الْحَبِيبِ كَبِيرًا ؟
فدعا بدواة وكتب تحته بِخَطِّهِ :

بَلَى وَالْهَدَايَا الْمُشْعِرَاتِ وَمَا مَشَى بِمَكَّةَ مَرْفُوعَ الْأُظْلَى حَسِيرًا^(١)
وكان الرشيد ذا بصر بالشعر وفنون القول ، ذواقاً للأدب ، فقد روي عن
سعيد بن مسلم قال : كان فهم الرشيد فهم العلماء ، أنشده العباسي في صفة
فرس :

كَأَنَّ أُذُنَيْهِ إِذَا تَشَوَّفَا قَادِمَةً أَوْ قَلَمًا مُحَرَّفَا
فقال الرشيد : دع كأن ، وقل : نخال أذنيه ، حتى يستوي الشعر^(٢) !
وأخرج عن عبدالله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال : حلف الرشيد
أن لا يدخل إلى جارية له أياماً ، وكان يحبها ، فمضت الأيام ولم تسترضه ،
فقال :

صَدَّ عَنِّي إِذْ رَأَيْ مُفْتَتَنَ وَأَطَالَ الصَّبْرَ لَمَّا أَنَّ فِطْنَ
كَانَ تَمْلُوكِي ، فَأَضْحَى مَالِكِي إِنَّ هَذَا مِنْ أَعَاجِبِ الزَّمَنِ
ثم أَحْضَرَ أبا العتاهية ، فقال له : أَجِزْهُمَا ! فقال :

عِزَّةُ الْحُبِّ أَرْتُهُ ذُلَّتِي فِي هَوَاهُ ، وَلَهُ وَجْهٌ حَسَنٌ
فَلِهَذَا صِرْتُ تَمْلُوكاً لَهُ وَلِهَذَا شَاعَ مَا بِي وَعَلَنُ
وكان الرشيد من الخلفاء القادرين على استيعاب الشعر ونقده وتقدير

أصحابه . فقد روي إسحاق الموصلي ، قال : دخلت على الرشيد ، فأنشدته :
وَأَمْرَةٍ بِالْبُخْلِ قُلْتُ لَهَا : أَقْصِدِي فَذَلِكَ شَيْءٌ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ

(١) انظر تاريخ الخلفاء ٣٥٠ .

(٢) المرجع السابق ويلاحظ أن الشاعر اخطأ فنصب خبر كأن ولهذا أصلحها الرشيد بتخال بدل
كأن ، لحرصه ألا يلحن الشعراء .

أَرَى النَّاسَ خِلَافَ الْجَوَادِ ، وَلَا أَرَى
وَإِنِّي رَأَيْتُ الْبُخْلَ يُزِرِّي بِأَهْلِهِ
وَمِنْ خَيْرِ خَالَاتِ الْفَتَى لَوْ عَلِمْتِ
عَطَائِي عَطَاءَ الْمُكْثَرِينَ تَكْرُمًا
وَكَيْفَ أَخَافُ الْفَقْرَ ، أَوْ أُحْرِمُ الْغِنَى
وَرَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيلُ ؟
فَقَالَ الرَّشِيدُ : لَا ! كَيْفَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ! يَا فَضْلُ ! أَعْطَهُ مِثْلَ أَلْفِ دِرْهَمٍ .

لله در أبيات يأتينا بها ؟ ما أجود أصولها ، وأحسن فصولها !

فقلت : يا أمير المؤمنين ! كلامك أحسن من شعري .

فقال : يا فضل ! أعطه مِثْلَ أَلْفِ أُخْرَى^(١) .

وكان الرشيد لَسِنًا فَصِيحًا وَيَكْرَهُ أَنْ يَلْحَنَ أَحَدٌ مِنَ الشُعْرَاءِ ، أَوِ الْمَغَنِّينَ ،
بَلْ قَدْ يُؤْتَبَرُ عَلَى اللَّحْنِ إِلَّا إِذَا كَانَتْ مِمَّنْ يُحَسِّنُ الْغِنَاءَ . فَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْمَأْمُونِ
دَخَلَ عَلَى وَالِدِهِ وَعِنْدَهُ مَغْنِيَةٌ تَغْنِيهِ ، فَلَحَنَتْ ، فَكَسَرَ الْمَأْمُونُ عَيْنَهُ عِنْدَ اسْتِمَاعِهِ
اللَّحْنَ . فَتَغَيَّرَ لَوْنُ الْجَارِيَةِ ، وَفُطِنَ الرَّشِيدُ لَذَلِكَ ، فَقَالَ : أَأَعْلَمْتُهَا بِمَا
صَنَعْتَ ؟

قال : لا والله يا مولاي .

قال : ولا أومأت إليها ؟

قال : قد كان ذلك .

فقال : كن مني بمرأى ومسمع ، فإذا خرج إليك أمري فانتبه إليه . ثم أخذ

دواة وقرطاسا ، وكتب :

يَا أَخِي أَخَذَ اللَّحْنَ عَلَى الْقَيْنَةِ عِنْدَ الطَّرَبِ
تُرِيدُ أَنْ تُفْهَمَهَا حَدَّ لُغَاتِ الْعَرَبِ

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٥٢ - ٣٥٣ .

أَقْسِمُ بِاللهِ وَمَا سَطَرَ أَهْلُ الْكُتُبِ
لَلْكَتُبِ خَيْرٌ أَدْبَاءُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكُتُبِ
إذا قرأت ما كتبت به إليك فأمر من يضربك عشرين مكررةً جيداً . فدعا
المأمون البوابين ثم أمرهم ببطحه وضربه ، فامتنعوا ، فأقسم عليهم ، فامتنعوا
أمره^(١) .

وكثيراً ما كان الحبُّ يُنطق الرشيد شعراً ، لا يقلُّ عن شعر الفحول من
الغزلين رونقاً وجودةً ، كقوله في جواريه الثلاث الذي قلده به الملوك والأمراء :
مَلَكُ الثَّلَاثِ الْإِنْسَاتِ عِنَانِي وَحَلَّلَنِي مِنْ قَلْبِي أَعَزَّ مَكَانِ
مَالِي تُطَاوِعُنِي الْبَرِيَّةُ كُلُّهَا وَأُطِيعُهُنَّ وَهْنٌ فِي عِصْيَانِي
مَاذَاكَ إِلَّا أَنَّ سُلْطَانَ الْهَوَى وَبِهِ قَوِينَ أَعَزُّ مِنْ سُلْطَانِي
ويقال : إنَّ إحداهنَّ كانت تدعى ذات الخال واسمها حنث ، والثانية
تدعى سحرا ، والثالثة ضياء ، وقد قال فيهن أيضاً :

إِنَّ سَحْرًا وَضِيَاءً وَحَنْثَ هُنَّ سَحَرٌ وَضِيَاءٌ وَحَنْثُ
أَخَذْتُ سَحْرًا وَلَا ذَنْبَ لَهَا ثُلُثِي قَلْبِي وَتَرَبَّاهَا الثُّلُثُ
ويقال : إنَّه وجَّه إلى جاريته سحر هذه لتصير إليه ، فاعتلت عليه ذلك
اليوم بعلة ، ثم جاءته من الغد ، فقال :

أَيَا مَنْ رَدَّ وَدِّيَ أَمَّ سِرِّ لَآ أُعْطِيكَه الْيَوْمَا
وَلَا وَاللَّهِ لَا أُعْطِيكَ كَ إِلَّا الصَّدَّ وَاللُّومَا
وَأِنْ كَانَ بِقَلْبِي مِنْ كَ حُبٌّ يَمْنَعُ النَّوْمَا
أَيَا مَنْ سِمْتُهُ الْوَصْلَ فَأَغْلَى الْمَهْرَ وَالسُّوْمَا^(٢)

(١) انظر كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه ٢٨٤/٥ وما بعد .

(٢) انظر الأغاني ١٨/١٥ وما بعد .

وقالوا : وبلغ شعره هذا الأندلس فيما بعد فعارضه ملك آخر هو الخليفة المستعين بالله سليمان بن الحكم المرواني ، فقال قصيدته المشهورة التي مطلعها :
عَجَباً يَهَابُ اللَّيْثُ حَدَّ سِنَانِي وَأَهَابُ لَحْظُ فَوَائِرِ الْأَجْفَانِ
وفيها يقول :

لَا تَعْدِلُوا مَلِكاً تَذَلُّ لِلْهَوَى ذُلُّ الْهَوَى عِزٌّ وَمُلْكُ ثَانِي
مَا ضَرَّ أَنِّي عَبْدُهُنَّ صَبَابَةٌ وَيَنُورُ الزَّمَانِ وَهْنٌ مِنْ عَبْدَانِي
إِنْ لَمْ أُطِيعْ فِيهِنَّ سُلْطَانَ الْهَوَى كَلَفًا بِهِنَّ فَلَسْتُ مِنْ مَرَوَانِ
وقد جاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي صفحة ٣٥٣ قوله : ومن شعر الرشيد

يرثي جاريته هيلانة ، كما أورده الصولي ، قال :
قَاسَيْتُ أَوْجَاعاً وَأَحْزَانَا لَمَّا اسْتَخَصَّ الْمَوْتُ هَيْلَانَا
فَارَقْتُ عَيْشِي حِينَ فَارَقْتُهَا فَمَا أَبَالِي كَيْفَ مَا كَانَا
كَانَتْ هِيَ الدُّنْيَا فَلَمَّا ثَوَتْ فِي قَبْرِهَا فَارَقْتُ دُنْيَانَا
قَدْ كَثُرَ النَّاسُ وَلَكِنِّي لَسْتُ أَرَى بَعْدَكَ إِنْسَانَا
وَاللَّهِ لَا أَنْسَاكَ مَا حَرَّكَتْ رِيحٌ بِأَعْلَى نَجْدٍ أَغْصَانَا
وليس غريباً أن يكون الرشيد قد أحب وقال شعراً فيمن أحب ، بل
الغريب ألا يكون قد أثر عنه إلا هذا الشعر القليل ، وهناك من يزعم أن أبياته
الثلاثة المشهورة هي من شعر العباس بن الأحنف قالها بلسان الرشيد ، وقد اشتهر
أمر الرشيد مع هؤلاء الجواري الثلاث ، بحيث روى بعضهم أنه حج مع الرشيد
آخر حجة ، فكان الناس يتناشدون له في جواريه :

ثَلَاثٌ قَدْ حَلَلْنَ جَمِي فُؤَادِي وَيُعْطِينَ الرُّغَائِبَ فِي وَدَادِي
نَظَّمْتُ قُلُوبَهُنَّ بِخَيْطِ قَلْبِي فَهُنَّ قَرَابَتِي حَتَّى التَّنَادِي
فَمَنْ يَكُ حَلٍّ مِنْ قَلْبٍ مَحَلًّا فَهُنَّ مِنَ النَّوَاطِرِ وَالسُّوَادِ

وله أيضاً في إحدى هذه الجوارى مما أنشده الصولي كما جاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي صفحة ٣٥٣ قوله :

يَا رَبَّةَ الْمَنْزِلِ بِالْفَرْكِ وَرَبَّةَ السُّلْطَانِ وَالْمُلْكِ
تَرْفُقِي بِاللَّهِ فِي قَتْلِنَا لَسْنَا مِنَ الدَّيْلَمِ وَالتُّرْكِ
وروى الأصمعي في الجزء الثالث من مسالك الأبصار للمسعودي وفي
الصفحة ٣٦٢ قال : بينما أنا أسامر الرشيد ذات ليلة ، إذ رأيته قد قلق قلقاً
شديداً ، فكان يقعد مرةً ، ويضع مرةً ، ويبكي أخرى ، ثم أنشأ يقول :
قَلْدُوا أُمُورَ عِبَادِ اللَّهِ ذَا ثِقَةٍ مُوَحِّدِ الرَّأْيِ لَا يَكْسُ وَلَا يَرُمُ
وَاتْرُكْ مَقَالَةَ أَقْوَامِ ذَوِي خَطَلٍ لَا يَفْهَمُونَ إِذَا مَا مَعَشَرٌ فَهِمُوا
قال : فلما سمعتُ منه ذلك علمت أنه يريد أمر عظيم ، وتتمه الخبر أنه عقد
لعبدالله المأمون بعد أخيه محمد الأمين .

ويقال أنه لما عقد البيعة لابنه الأمين ، قبل أخيه المأمون ، وهو أصغر من
المأمون ، وكان ذلك لأجل أمه زبيدة ابنة جعفر ، وكلام أخيها عيسى بن جعفر بن
المنصور ؛ جعل يرى فضل عقل المأمون فيندم على ذلك ، وزعموا أنه قال في
ذلك :

لَقَدْ بَانَ وَجْهُ الرَّأْيِ لِي غَيْرَ أَنِّي غُلِبْتُ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَحْزَمًا
فَكَيْفَ يُرَدُّ الدَّرُّ فِي الضَّرْعِ بَعْدَمَا تَوَزَّعَ حَتَّى صَارَ نَهْبًا مُقْسَمًا
أَخَافُ التَّوَاءَ الْأَمْرِ بَعْدَ اسْتِوَائِهِ وَأَنْ يُنْقَضَ الْحَبْلُ الَّذِي كَانَ أُبْرَمًا
وعلى الرغم من أثر زبيدة وأخيها في دفع الرشيد إلى مبايعة الأمين بولاية
العهد ، عاد فبايع لأخيه المأمون بعده وذلك بعد سبع سنوات من عقدة بالولاية
للأمين ، وولي المأمون عند ذلك ولاية خراسان .

ثم عاد بعد أربع سنوات أخرى فبايع للقاسم من بعدهما ، ولقبه المؤتمن ،

وولاه الجزيرة والثغور وهو صبي . وحرّم المعتصم ، فلما قسم الدنيا بين هؤلاء الثلاثة قال بعضهم : لقد ألقى بأسهم بينهم ، وعائلة ذلك تضرّ بالرعية ، قالوا : ثم علق نسخة البيعة في البيت العتيق . وقال عبد الملك بن الصالح في ذلك :
حُبُّ الْخَلِيفَةِ حُبٌّ لَأَيِّدِينَ لَهُ عَاصِي الْإِلَهِ وَشَارٍ يَلْقَحُ الْفِتْنَا
اللَّهُ قَلَّدَهَا هَارُونَ سِيَاسَتَهُ لَمَّا اصْطَفَاهُ ، فَأَحْيَا الدِّينَ وَالسُّنَنَّا
وَقَلَّدَ الْأَرْضَ هَارُونُ لِرَأْفَتِهِ بِنَا ، أَمِينًا ، وَمَأْمُونًا ، وَمُؤْتَمَنًا
وظل شعر الرشيد حتى الآن متناثرًا في كتب الأدب ، ولم يجمع ، وكما قصّر المحدثون ، قصّر الأقدمون في هذا المجال ، وحاولنا جاهدين جمع ما أمكننا من هذا الشعر وهو جهد المقلّ فقد عثرنا في الفوات ٢٢٦/٤ قوله : وله شعر جيد منه قوله في جارية له صالحها :

دَعِي عَدَّ الذُّنُوبِ إِذَا التَّقِينَا تَعَالَى لَا نَعُدُّ ، وَلَا تُعَدِّي^(١)
ويبدو أن حبّه لهيلانة جاريته أخذ عليه مساحة لا يستهان بها من عمره ،

وقد مرّ معنا رثاؤه لها ، وها هو كما في (الفوات) يرثيها فيقول :

أَفِّ لِهَذِهِ الدُّنْيَا وَلِلزُّ يَنَةِ فِيهَا وَالْإِنَاثِ
إِذَا حَثَا التُّرْبَ عَلَى هَيْلًا نَ فِي الْحُفْرَةِ حَاثِي
فَلَهَا تَبْكِي الْبَوَاكِي وَلَهَا تَشْجِي الْمَرَاثِي
خَلَّفَتْ سُقْمًا طَوِيلًا جَعَلَتْ ذَاكَ تُرَاثِي^(٢)

وذكر الرواة أن الرشيد صنع شطراً من الشعر هو : الْمُلْكُ لِلَّهِ وَحْدَهُ . ثم أُرْتَجَّ عليه . فقال : استدعوا من الباب من الشعراء . فدخل عليه جماعة منهم

(١) انظر زهر الآداب ٢/٢٢٥ .

(٢) انظر فوات الوفيات ٢٢٦/٤ .

(٣) المرجع السابق .

الجماز^(١) ، فقال الرشيد : أجزوا ، وأنشدهم الشطر . فبدر الجماز فقال :
وَلِلْخَلِيفَةِ بَعْدَهُ .

فقال الرشيد : زد . مقال الجماز :
وَلِلْمُحِبِّ إِذَا مَا حَبِيبُهُ بَاتَ عِنْدَهُ
فقال الرشيد : أحسنت لم تعد ما في نفسي ، وأجازه بعشرة آلاف درهم .
وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي : كنت عند الرشيد يوماً ، وأحضر
البرامكة الشراب ، وأحضر يحيى بن خالد جارية فغنت :
أَرِقْتُ حَتَّى كَأَنِّي أَعْشَقُ الْأَرْقَا وَذُبْتُ حَتَّى كَأَنَّ السُّقَمَ لِي خُلِقَا
وَفَاضَ دَمْعِي عَلَى قَلْبِي فَأَغْرَقَهُ يَأْمَنُ رَأَى غَرَقًا فِي الْمَاءِ مُحْتَرِقًا
فقال الرشيد : لمن هذا ؟

فقال : لخالد بن يزيد الكاتب .

قال : عليّ به .

قال خالد : فأحضرتُ ، فقال للجارية : أعيدي ، فأعادت .

فقال لي : لمن هذا ؟

فقلت : لي يا أمير المؤمنين .

فبينما نحن كذلك إذ أقبلت وصيفة معها تفاحة ، مكتوب عليها بغالية :
سُرُورُكَ أَهْلَاكَ عَنْ مَوْعِدِي فَصَيَّرْتُ تُفَاحِي تَذَكِّرُهُ
فَأَخَذَ الرَّشِيدُ تُفَاحَةً أُخْرَى ، وَكَتَبَ عَلَيْهَا :
تَقَاضَيْتُ وَعْدِي وَلَمْ أَنْسَهُ فَتُفَاحِي هَذِهِ مَعْذِرُهُ
ثم قال له : يا خالد ، قل في هذا شيئاً آخر ، فقال :
تُفَاحَةُ خَرَجَتْ بِالْدَّرِّ مِنْ فِيهَا أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

(١) من شعراء البصرة من موالي قريش .

بَيْضَاءُ فِي حُمْرَةٍ غَلَّتْ بِغَالِيَةٍ كَأَنَّمَا قُطِفَتْ مِنْ حَدِّ مُهْدِيهَا^(١)
 وقال الأصمعي : وجه الرشيد إليّ في تلك الليلة - التي حدثت فيها نكبة
 البرامكة والتي قتل فيها جعفر البرمكي - فلما دخلت إليه قال : يا أصمعي ! قد
 قلت شعراً فاسمعه .

قلت : نعم يا أمير المؤمنين ! فأنشد :
 لَوْ أَنَّ جَعْفَرَ هَابَ أَسْبَابَ الرَّدَى لَنَجَا بِمُجْتَهِيهِ طِمْرٌ مُلْجَمٌ^(٢)
 وَلَكَانَ مِنْ حَدَرِ الْمُنُونِ بِحَيْثُ لَا يَسْمُوا إِلَيْهِ بِهِ الْعُقَابُ الْقَشْعُمُ
 لَكِنَّهُ لَمَّا تَقَارَبَ وَقْتُهُ لَمْ يَدْفِعِ الْحَدَثَانِ عَنْهُ مُنْجِمٌ^(٣)
 وكان الرشيد كثيراً ما ينشد بعد نكبة البرامكة :

إِنَّ اسْتَهَانَتَهَا إِذَا وَقَعَتْ لَبَقْدَرٍ مَا تَعْلُو بِهَا رُتْبُهُ
 وَإِذَا بَدَتْ لِلنَّمْلِ أَجْنِحَةٌ حَتَّى يَطِيرَ، فَقَدْ ذَنَا عَطْبُهُ

-
- (١) انظر مروج الذهب للمسعودي ٣/٣٧٨ .
 (٢) انظر مروج الذهب للمسعودي ٣/٣٨٩ .
 (٣) طمر : الفرس الكريم .
 (٤) انظر مروج الذهب للمسعودي ٣/٣٩٢ .

محمَّد الأمين

١٧١ - ١٩٨ هـ / ٧٨٦ - ٨١٣ م

هو محمد بن هارون الرشيد ، ولقبه الأمين ، وكنيته أبو عبدالله وكان يكنى بأبي موسى أيضاً ، ولد بالرصافة سنة إحدى وسبعين ومئة ١٧١ هـ ، ولي الخلافة بعد أبيه الرشيد في اليوم الذي مات هارون الرشيد فيه السبت لأربع ليال خلون من جمادى الأولى بطوس سنة ثلاث وتسعين ومئة ١٩٣ هـ ، وتقدّم بيعته رجاء الخادم^(١) .

كانت ولايته بفضل أثر أمّه زبيدة ، وهي من أعرق نساء بني العباس في الشرف والأصل ، كما كانت عاتكة بنت يزيد بن معاوية التي ذكرنا نسبها فيما مرّ^(٢) فالخليفة المنصور كان جدّ زبيدة ، والسفاح أخو جدّها ، وأبوها جعفر بن المنصور ، والمهدي عمّها ، والرشيد زوجها ، وها هي تُمكنُ ابنها الأمين فيصبح

(١) انظر مروج الذهب للمسعودي ٣/٣٩٦ .

(٢) هي عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، يزيد أبوها ، ومعاوية جدّها ، ومعاوية بن يزيد أخوها ، ومروان بن الحكم حموها ، وعبد الملك زوجها ، ويزيد ابنها ، والوليد بن يزيد بن ابنها ، والوليد وهشام وسليمان بنو زوجها ، وإبراهيم ويزيد ابنو الوليد بن عبد الملك ابن ابن زوجها .

خليفة ، وذكر المسعودي أنه ما ولي الخلافة هاشميّ ابن هاشمية سوى علي بن أبي طالب ، وابنه الحسن ، والأمين^(١) .

وكان الأمين من أحسن الناس صورة ، أبيض ، طويلاً ، جميلاً ، ذا قوة مفرطة ، وبطش وشجاعة معروفة ، ويقال : إنه قتل مرة أسداً بيده . وله فصاحة وبلاغة ، وأدب وفضيلة ، لكنّه كان سيّء التدبير كثير التبذير ، ضعيف الرأي ، أرعن ، لا يصلح للإمارة^(٢) .

وقال إسحاق الموصلي : اجتمعت في الأمين خصائل لم تكن في غيره ، كان أحسن الناس وجهاً ، وأسخاهم ، وأشرف الخلفاء أباً وأمّاً ، حسن الأدب ، عالماً بالشعر ، لكن غلب عليه الهوى واللعب ، وكان مع سخائه بالمال بخيلاً بالطعام جداً^(٣) .

ومما يدلّ على معرفة الأمين بالأدب وبصره بالشعر ما قاله أبو الحسن الأحمر : كنت ربما أنسيت البيت الذي يستشهد به في النحو ، فينشدني الأمين ، وما رأيت في أولاد الملوك أذكى منه ومن المأمون^(٤) .

أفضت إليه الخلافة وهو ابن اثنتين وعشرين سنة وثمانية أشهر تقريباً ، وكان أصغر من المأمون بستة أشهر ، وقتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وستة أشهر وثلاثة عشر يوماً^(٥) ، ودفنت جثته ببغداد ، وحمل رأسه إلى خراسان إلى المأمون ، ثم

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٦١ .

(٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٥٥ .

(٣) انظر تاريخ الخلفاء ٣٦١ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) وجاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي صفحة ٣٦١ قوله : وكان قتله في المحرم سنة ثمان وتسعين ومئة ، وله سبع وعشرون سنة .

أعادها لتدفن معه ببغداد . فكانت مدة خلافته أربع سنين وستة أشهر^(١) .

فرثته أمه زبيدة أم جعفر فقال :

أَوْدَى بِإِلْفِكَ مَنْ لَمْ يَتْرِكِ النَّاسَا فَاْمَنْحْ فُوَادَكَ عَنْ مَقْتُولِكَ الْيَاسَا
لَمَّا رَأَيْتُ الْمَنَايَا قَدْ قَصَدْنَ لَهُ أَصْبَنَ مِنْهُ سَوَادَ الْقَلْبِ وَالرَّاسَا
فَبِتُ مُتَكِنًا أَرْعَى النُّجُومَ لَهُ إِخَالُ سُنَّتِهِ فِي اللَّيْلِ قِرْطَاسَا
وَالْمَوْتُ دَانٍ لَهُ ، وَاهْمُ قَارَنُهُ حَتَّى سَقَاهُ الَّتِي أَوْدَى بِهَا الْكَاسَا
رُزِئْتُهُ حِينَ بَاهَيْتُ الرِّجَالَ بِهِ وَقَدْ بَنَيْتُ بِهِ لِلدُّهْرِ آسَاسَا
فَلَيْسَ مَنْ مَاتَ مَرْدُودًا لَنَا أَبَدًا حَتَّى يَرُدَّ عَلَيْنَا قَبْلَهُ نَاسَا^(٢)
وَرَثْتُهُ زَوْجَتُهُ لُبَابَةُ بِنْتُ عَلِيِّ بْنِ الْمَهْدِيِّ ، وَلَمْ يَكُنْ دَخَلَ بِهَا ، فَقَالَتْ :
أُبْكِيكَ لَا لِلنَّعِيمِ وَالْأُنْسِ بَلْ لِلْمَعَالِي وَالسَّيْفِ وَالتُّرْسِ
أُبْكِي عَلَى سَيِّدٍ فَجَعْتُ بِهِ أَرْمَلَنِي قَبْلَ لَيْلَةِ الْعُرْسِ
يَا مَالِكًا بِالْعَرَاءِ مُطْرَحًا خَانَتُهُ أَشْرَاطُهُ مَعَ الْحَرْسِ^(٣)
ولما قتل محمد الأمين ، دخل إلى زبيدة بعض خدمها ، فقال لها :

ما يجلسك وقد قتل أمير المؤمنين محمد ؟

فقالت : ويلك !! وما أصنع ؟

فقال : تخرجين فتطلبين بثاره كما خرجت عائشة تطلب بدم عثمان .

فقالت : إخصاً لا أم لك ! ما للنساء وطلب الثأر ومنازلة الأبطال ؟ ثم

أمرت بثيابها فسودت ، ولبست مسحاً من شعر ، ودعت بدواة وقرطاس ، وكتبت

إلى المأمون :

(١) انظر مروج الذهب للمسعودي ٣٩٦ .

(٢) انظر مروج الذهب للمسعودي ٤٢٣/٣ .

(٣) المرجع السابق .

لَحِيرٍ إِمَامٍ قَامَ مِنْ خَيْرِ عُصَرٍ وَأَفْضَلِ رَاقٍ فَوْقَ أَعْوَادٍ مِنْبِرٍ
وَوَارِثِ عِلْمِ الْأَوَّلِينَ وَفَخْرِهِمْ وَلِلْمَلِكِ الْمَأْمُونِ مِنْ أُمِّ جَعْفَرٍ
كَتَبْتُ وَعَيْنِي تَسْتَهْلُ دُمُوعَهَا إِلَيْكَ ابْنِ عَمِّي مِنْ جُفُونِي وَمُحْجَرِي
أُصِيبْتُ بِأَذْنِ النَّاسِ مِنْكَ قَرَابَةً وَمَنْ زَالَ عَنْ كَبِدِي فَقُلْ تَصْبِرِي
أَتَى طَاهِرٌ، لَا طَهَّرَ اللَّهُ طَاهِرًا وَمَا طَاهِرٌ فِي فِعْلِهِ بِمُطَهَّرٍ
فَأَبْرَزَنِي مَكْشُوفَةَ الْوَجْهِ حَاسِرًا وَأَنْتَبَ أُمُومَالِي وَأُخْرَبَ أَذُورِي^(١)
يَعِزُّ عَلَى هَارُونَ مَا قَدْ لَقِيتُهُ وَمَا نَالَنِي مِنْ نَاقِصِ الْخَلْقِ أَعُورِي^(٢)
فَإِنْ كَانَ مَا أَسْدَى لِأَمْرِ أَمْرَتُهُ صَبَرْتُ لِأَمْرِ مِنْ قَدِيرٍ مُقَدَّرِي^(٣)

ووقعت الوحشة في الأصل بينه وبين أخيه المأمون بسبب وزيره الفضل بن الربيع الذي علم أن الخلافة إذا أفضت إلى المأمون لم يبق عليه ، فأغرى الأمين به ، وحثه على خلعه ، وإن يولي العهد لابنه موسى ، ففعل ، ووقعت الواقعة .

وكان حاجبه العباس بن الفضل بن الربيع ، ثم علي بن صالح صاحب المصلى ، ثم السندي بن شاهك . وتزوج نظم وهي أم ولد ، فولدت له موسى ، ولقبته بالناطق بالحق ، وماتت نظم فاشتد جزعه عليها . وله ابن آخر هو عبد الله وأمه أم ولد . وكان لجعفر بن موسى الهادي جارية اسمها بذل ، زاره يوماً فسر بها فأنمله وأخذها منه .

وقال ابن جرير : لما ملك الأمين ابتاع الخصيان ، وغالى بهم ، وصيرهم لخلوته ، ورفض الإماء والجواري .. وأجاز مرة من غنى له :

(١) وأحرق أدوري : حرق ديارى .

(٢) أعور : هو طاهر بن الحسين قائد جيوش المأمون .

(٣) مروج الذهب ٤٢٤/٣ وهي في الأصل من نظم خزيمة بن الحسن على لسان زبيدة . ٣٥٩/٣

هَجَرْتُكَ حَتَّى قُلْتُ : لَا يَعْرِفُ الْقَلْبُ وَزُرْتُكَ حَتَّى قُلْتُ : لَيْسَ لَهُ صَبْرٌ
فملاً له زورقه ذهباً ، كما جاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي صفحة ٣٥٩ .

وقال الصولي : حدّثنا أبو العيّن ، قال : حدّثنا محمد بن عمرو الرومي ،
قال : خرج كوثر خادم الأمين ليرى الحرب ، فأصابته رجمة في وجهه ، فجعل
الأمين يمسح الدم عن وجهه ، ثم قال :

ضَرَبُوا قُرَّةَ عَيْنِي وَمِنْ أَجْلِي ضَرَبُوهُ
أَخَذَ اللَّهُ لِقَلْبِي مِنْ أَنْاسٍ أَحْرَقُوهُ

وأضاف صاحب الذخيرة في القسم الأول من المجلد الثاني ص ٤٤ البيتين

التاليين :

يَا هَلَالَ الدُّجَنِ قُلْ لِي مَا لِقَوْمِي جَهْلُوهُ
طَلَعَ الْبَدْرُ نَهَارًا فَلِذَا لَمْ يَعْرِفُوهُ

ولم يقدر على زيادة ، فأحضر عبدالله التيمي الشاعر ، فقال له : قل

عليهما . فقال :

مَا لِمَنْ أَهْوَى شَبِيهُ فِيهِ الدُّنْيَا تَتِيهُ
وَضَلُّهُ حُلُوٌّ وَلَكِنْ هَجَرُهُ مُرٌّ كَرِيهُ
مَنْ رَأَى النَّاسَ لَهُ الْفَضْلَ لَ عَلَيْهِمْ حَسَدُوهُ
مِثْلَ مَا قَدْ حَسَدَ الْقَا ثُمَّ بِأَلْكَ أَخُوهُ

فأوقر له ثلاث بغال دراهم .

فلما قُتِلَ الأمينُ جاء التيميّ إلى المأمون وامتدحه ، فلم يأذن له ، فالتجأ إلى
الفضل بن سهل ، فأوصله إلى المأمون ، فلما سلّم عليه قال : هيه يا تيميّ :
مِثْلَ مَا قَدْ حَسَدَ الْقَا ثُمَّ بِأَلْكَ أَخُوهُ

فقال التيمي :

نَصَرَ المَأْمُونُ عَبْدَ اللَّهِ لَمَّا ظَلَمُوهُ
نَقَضَ الْعَهْدَ الَّذِي قَدْ كَانَ قَدِمًا أَكْذُوهُ
لَمْ يُعَامِلْهُ أَخُوهُ بِالَّذِي أَوْصَى أَبُوهُ
فَعَفَا عَنْهُ ، وَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ^(١) .

ومن شعر الأمين يخاطب أخاه المأمون ، ويعيره بأمره ، لما بلغه عنه أنه يعدد مثالبه ، ويفضل نفسه عليه ، أنشده الصولي :

لَا تَفْخَرَنَّ عَلَيْكَ بَعْدُ بَقِيَّةُ وَالْفَخْرُ يَكْمُلُ لِلْفَتَى الْمُتَكَامِلِ
وَإِذَا تَطَاوَلَتِ الرِّجَالُ بِفَضْلِهَا فَارْبَعٌ ؛ فَإِنَّكَ لَسْتَ بِالْمُتَطَاوِلِ
أَعْطَاكَ رَبُّكَ مَا هَوَيْتَ ، وَإِنَّمَا تَلْقَى خِلَافَ هَوَاكَ عِنْدَ مُرَاجِلٍ^(٢)
تَعْلُو الْمَنَابِرَ كُلَّ يَوْمٍ آمِلًا مَا لَسْتَ مِنْ بَعْدِي إِلَيْهِ بِوَاصِلِ
فَتَعِيبُ مَنْ يَعْلُو عَلَيْكَ بِفَضْلِهِ وَتُعِيدُ فِي حَقِّي مَقَالَ الْبَاطِلِ
قلت : هذا نظم عالٍ ، فإن كان له فهو أحسن من نظم أخيه وأبيه^(٣) .

وقال الصولي : وما رواه جماعة له في خادمه كوثر ، وقد سقاه ، وهو على بساط نرجس والبدر قد طلع ، وكان نديمه لا يفارقه^(٤) .

وَصَفَ الْبَدْرَ حُسْنُ وَجْهِكَ حَتَّى خَلْتُ أَنِّي أَرَاهُ لَسْتُ أَرَاكَ
وَإِذَا مَا تَنَفَّسَ النَّرْجِسُ الْغَا ضُ تَوَهَّمْتُهُ نَسِيمَ ثَنَاكَ
خُدْعُ لِمُنَى تُعَلِّلُنِي فِي— سِكَ بِإِشْرَاقِ ذَا وَنُكْهَةِ ذَاكَ

(١) أنظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٦٠ .

(٢) مراجل : أم المأمون .

(٣) أنظر تاريخ الخلفاء للسيوطي .

(٤) وقد رواه بعضهم للحسن بن الضحاك .

لَأَقِيمَنَّ مَا حَيِّتُ عَلَى الشُّكِّ رَ لَهَذَا وَذَاكَ إِذْ حَيَّاكَ

وله في خادمه أيضاً قوله :

مَا يُرِيدُ النَّاسُ مِنْ صَبِّ بَيْنَ يَهْوَى كَثِيبٍ ؟
كَوْثَرُ دِينِي وَدُنْيَا يَ وَسُقْمِي وَطَبِيبِي
أَعْجَزُ النَّاسِ الَّذِي يَلْ حَى حُبًّا فِي حَبِيبٍ^(١)

ولما يشس الأمين من الملك وعلا عليه طاهر بن الحسين ، قائد جيوش

المؤمنون ، قال :

يَا نَفْسُ قَدْ حُقَّ الْحَذَرُ أَتَيْنَ الْمَفْرُ مِنْ الْقَدَرِ ؟
كُلُّ أَمْرٍ إِذَا مَا يَخَافُ وَيَرْجِيهِ عَلَى خَطَرٍ
مَنْ يَرْتَشِفُ صَفْوَ الزَّمَا نِ يَعْصُ يَوْمًا بِالْكَدَرِ^(٢)

ومن نثر الأمين الكثير ما أسنده الصولي إلى الأمين الذي قال لكتابه :

اكتب : من عبدالله محمد أمير المؤمنين ، إلى طاهر بن الحسين .

سلام عليك ، أما بعد ؛

فإن الأمر قد خرج بيني وبين أخي إلى هتك الستور ، وكشف الحرم ،
ولست آمن أن يطمع في هذا الأمر السحيق البعيد ، لشتات ألفتنا ، واختلاف
كلمتنا ، وقد رضيت أن تكتب لي أماناً لأخرج إلى أخي ؛ فإن تفضل علي فاهل
لذلك ، وإن قتلني فمروءة كسرت مروءة^(٣) وصمصامة قطعت صمصامة ، ولأن
يفترسني السبع أحب إلى من أن ينبحني الكلب . فأبى طاهر عليه^(٤) .

(١) أنظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٦٢ .

(٢) أنظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٦٢ - ٣٦٣ .

(٣) المروءة الصخرة القاسية .

(٤) المرجع السابق .

واشتد الأمر بمحمد المخلوع ، فباع ما في خزائنه سرّاً ، وفرّق ذلك أرزاقاً
 فيمن معه ، ولم يبق معه ما يعطيهم ، وكثرت مطالباتهم إياه ، وضيق عليه طاهر ،
 وكان نازلاً بباب الأنبار في بستان هنالك . فقال محمد الأمين : وددت أن الله قتل
 الفريقين جميعاً ؛ فما منهم إلا عدو ، من معي ، ومن علي ؛ أما هؤلاء فيريدون
 مالي ، وأما أولئك فيريدون نفسي ، وقال :

تَفَرَّقُوا وَدَّعُونِي يَا مَعْشَرَ الْأَعْوَانِ
 فَكُلُّكُمْ ذُو وُجُوهِ كَثِيرَةٍ الْأَلْوَانِ
 وَمَا أَرَى غَيْرَ إِفْكِ وَتُرْهَاتِ الْأَمَانِي
 وَلَسْتُ أَمْلِكُ شَيْئاً فَسَائِلُوا إِخْوَانِي
 فَالْوَيْلُ فِيمَا دَهَانِي مِنْ نَازِلِ الْبُسْتَانِ^(١)

يعني طاهر بن الحسين ، الذي أبت شعوبيته إلا أن تنتقم من العرب
 والعروبة والإسلام ، فقتله بعد أن حبسه ، واحترّ رأسه ، وأرسله إلى المأمون في
 خراسان .

(١) انظر مروج الذهب للمسعودي ٤١٨/٣ .

إبراهيم بن المهدي

١٦٢ - ٢٢٤ هـ / ٧٧٧ - ٨٣٩ م

هو إبراهيم بن المهدي بن عبدالله المنصور بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس الهاشمي ، أخو هارون الرشيد ، كنيته أبو إسحاق ، ولد في بغداد سنة اثنتين وستين ومئة للهجرة ١٦٢ هـ ، وفيها نشأ وترى في كنف أبيه المهدي ثم أخيه هارون الرشيد الذي ولّاه إمرة الشام ، ثم عزله ، ثم أعاده إليها .

بعد أن آلت الخلافة إلى المأمون أثر نزاعه لأخيه الأمين ، اتخذ إبراهيم ذلك ذريعة ، فدعا بالخلافة إلى نفسه ، وبايعه كثيرون في بغداد سنة ٢٠٢ هـ ، فطلبه المأمون فاستتر ، بعد أن دامت خلافته مدة سنتين وإلخمسة وعشرين يوماً ، وكان قد سيطر على السواد والكوفة . وأقام في استتاره ست سنين وأربعة أشهر وعشرة أيام ، ثم ظفر به المأمون سنة ٢١٠ هـ فسجنه ستة أشهر ثم دعا به فمثل أمامه ، عاتبه على عمله ، فاعتذر ، فعفا عنه المأمون وكرّمه ، فهو عمه أخو أبيه^(١) .

أمّه بِشَكْلَةٌ^(٢) أَوْ شِكْلَةٌ ، بعثت بها «مَحْيَاُ الطائِفِيَّة» أمّ ولد المنصور إلى

(١) انظر الاعلام لخير الدين الزركلي ٥٩/١ - ٦٠ .

(٢) اسمها بشكلة بالباء كما في أشعار أولاد الخلفاء للسيوطي صفحة ١٧ وما بعدها ، وشكلة بدون باء كما في اعلام الزركلي ٥٩/١ .

الطائف ، فنشأت هناك ، ففصحت وألست الشعر ، وهي في الأصل من سبي دباوند ، قتل أبوها وسبيت هي وبخترية أم منصور بن المهدي ، فوهبها المنصور لمحية ، وهي أم ولد له ، فوهبتها هي للمهدي^(١) .

وكان إبراهيم بن المهدي أسودَ حالك اللون ، عظيمَ الجثة ، وليس في أولاد الخلفاء قبله أفصح منه لساناً ، ولا أجودَ شعراً ، وكان وافرَ الفضل ، حازماً ، واسعَ الصدر . أخذَ لونه من أمه شِكْلَةً وإليها نسبُه خصوصُهُ . مات سنة ٢٢٤ هـ في سرٍّ مَنْ رأى وصلى عليه ابن أخيه الخليفة المعتصم^(٢) .

وإبراهيم هذا شاعر ، عالم بالغناء ، مقدّم في الحِذْق ، تتلمذ على يديه كبار المغنّين ، وأخذ عنه جهابذة الموسيقى والنغم . ويوم جلس المأمون لإبراهيم بن المهدي - عمّه - وأمر بإحضار الناس على مراتبهم ، فحضرُوا ، جيءَ لإبراهيم في قيد فسلم ، فقال له المأمون : لا سلّمَ الله عليك ولا حفظك .

فقال : على رسلك يا أمير المؤمنين ! فلقد أصبحت ولي ثاري ، والقدرة تذهب الحفيظة ، ومن مُدِّله في الأهل هجمت به الأناة على التلف ، وقد أصبح ذنبي فوق كلّ ذنب ، وعفوك وفق كلّ عفو ، فإن تعاقبَ فبحقك ، وإن تغفر فبفضلك ولم يزل بالمأمون حتى عفا عنه ، فامتدحه عقب هذا بقصيدته التي أولها :^(٣)

يَا خَيْرَ مَنْ ذَمَلَتْ يَمَانِيَّةٌ بِهِ بَعْدَ الرَّسُولِ لِإِسْمٍ أَوْ طَامِعٍ^(٤)

وفيها يقول :

(١) أشعار أولاد الخلفاء للسيوطي .

(٢) انظر الاعلام للزركلي ٦٠ .

(٣) أشعار أولاد الخلفاء للسيوطي .

(٤) ذملت : من الذميل وهو نوع من السير .

وَعَفَوْتَ عَمَّنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ مِثْلِهِ وَلَمْ يَشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعٍ
إِلَّا الْعُلُوَّ عَنِ الْعُقُوبَةِ بَعْدَمَا ظَفِرْتَ يَدَاكَ بِمُسْتَكِينٍ خَاضِعٍ
فَرَحَمْتَ أَطْفَالًا كَأَفْرَاحِ الْقَطَا وَعَوِيلَ عَانِسَةٍ كَقَوْسِ النَّازِعِ

وهي قصيدة طويلة ، بين البيتين الأول ، والأبيات الثلاثة الأخيرة ، قوله :

وَأَبْرٌ مِنْ عَبْدٍ إِلَهِ عَلَى الْهُدَى نَفْسًا وَأَحْكَمَهُ بِحَقِّ صَادِعٍ
عَسَلُ الْفَوَارِعِ مَا أُطِعْتَ فَإِنْ تُهْجَ فَلَمَوْتُ فِي جُرْعِ السَّمَامِ النَّاقِعِ^(١)
مُتَقِظًا حَذِرًا وَمَا يَخْشَى الْعِدَا نَبْهَانٍ مِنْ وَسَنَاتِ لَيْلِ الْهَاجِعِ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا أَقُولُ فَإِنَّهَا جَهْدُ الْأَلْيَةِ مِنْ حَنِيفٍ رَاكِعِ
قَسَمًا وَمَا أَذِلُّ إِلَيْكَ بِحُجَّةٍ إِلَّا التَّضَرُّعُ مِنْ مُحِبِّ خَاشِعِ
مَا إِنْ عَصَيْتُكَ وَالْغَوَاةُ تَمُدُّنِي أَسْبَابُهَا إِلَّا بَنِيَّةَ طَائِعِ
حَتَّى إِذَا عَلِقْتَ حَبَائِلَ شِقَوتِي بَرْدِي عَلَى حُفْرِ الْمَهَالِكِ هَائِعِ^(٢)
لَمْ أُدْرِ أَنْ لِمَلِّ ذَنْبِي غَافِرًا فَأَقَمْتُ أَرْقُبُ أَيِّ حَتَفٍ صَارِعِ
رَدُّ الْحَيَاةِ إِلَيَّ بَعْدَ ذَهَابِهَا وَرَعُ الْإِمَامِ الْقَاهِرِ الْمُتَوَاضِعِ
أَحْيَاكَ مَنْ وَلَّاكَ أَطْوَلَ مُدَّةٍ وَرَمَى عَدُوَّكَ فِي الْوَتِينِ بِقَاطِعِ
إِنَّ الَّذِي قَسَمَ الْفَضَائِلَ حَازَهَا فِي صُلْبِ آدَمَ لِلْإِمَامِ السَّابِعِ
كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ لَا تُحَدِّثُنِي بِهَا نَفْسِي إِذَا آلَتْ إِلَيَّ مَطَامِعِي
أَسَدَيْتَهَا عَفَوًا إِلَيَّ هَنِيئَةً فَشَكَرْتُ مُصْطَنَعًا لِأَكْرَمِ صَانِعِ^(٣)

قال : فبكى المأمون ، ثم قال : عليّ به .

فأتي به ، فخلع عليه وحمله وأمر له بخمسة آلاف دينار ، ودعا بالفرّاش

(١) الأغاني ١١٧/١٠ دار الكتب .

(٢) رواية الطبري (فالشباب يمزج بالسهم الناقع) .

(٣) هائع : هنا المنشور .

فقال له : إذا رأيت عمِّي مقبلاً فأطرح له تكأة ، فكان ينادمه ولا ينكر عليه شيئاً^(١) .

وكان لعفو المأمون عنه أثر بالغ خلّده في أكثر من قصيدة خلّدت المأمون وصنيعه ، منها قصيدته التي مطلعها :

أَعْنِيكَ يَا خَيْرَ مَنْ تُعْنَى بِمُؤْتَلَفٍ مِنْ الثَّنَاءِ اثْتِلَافَ الدُّرِّ فِي النُّظْمِ
أُنِّي عَلَيْكَ بِمَا جَدُّدَتْ مِنْ نِعَمٍ وَمَا شَكَرْتُكَ إِنْ لَمْ أَثْنِ بِالنُّعَمِ

وكان إبراهيم قبل القبض عليه ، قد استخفى عند عمّته ، فوكلت بخدمته جارية جميلة ، وأوصتها بتنفيذ رغباته . فكانت توفيه حقّه في الخدمة والإعظام من دون أن تعلمه بوصية عمّته . فجلّ مقدارها في نفسه ، إلى أن قبل يدها يوماً ، فقبلت الأرض بين يديه ، فقال في ذلك :

يَا غَزَالاً لِي إِلَيْهِ شَافِعُ مِنْ مُقْلَتَيْهِ
وَالَّذِي أَجَلَلْتُ خَدَّيْهِ ، فَقَبَّلْتُ يَدَيْهِ
بِأَبِي وَجْهَكَ مَا أَكْ شَرَّ حُسَايِ عَلَيْهِ
أَنَا ضَيْفٌ وَجَزَاءُ الضُّيْفِ إِحْسَانٌ إِلَيْهِ
ثم عمل فيه بعد ذلك لحناً ، وبقيّة الخبر أن عمّته علمت بذلك فوهبته

إياها .

ومن جميل غزله قوله وقد أرقه الحبّ وأضواه السهر واكتسحت عيون الحبّ

آخر معاقل الصبر :

وَنَهَيْتَ نَوْمِي عَنْ جُفُونِي فَأَنْتَهَى
وَأَمَرْتَ لَيْلِي أَنْ يَطُولَ فَطَالَ
نَظَرُ الْعُيُونِ عَلَى الْعُيُونِ هُوَ الَّذِي
جَعَلَ الْعُيُونَ عَلَى الْعُيُونِ وَبِالْآ^(٢)

(١) الأغاني ١١٨/١٠ دار الكتب .

(٢) انظر أشعار أولاد الخلفاء للسيوطي ٢٥ .

لقد طرق إبراهيم بن المهدي مختلف الأغراض الشعرية ، وأكثر فيها .
 كالمدح ، والهجاء ، والرثاء ، والغزل ، والحكمة ، والشيب والشباب ، واللهو ،
 والمجون ، والشكوى من الدهر ، والفخر ، والحماسة ، والوصف ، وله نثرٌ
 إخواني فيه حكمة وبلاغةٌ وورع ، وكلام على الفضائل الإنسانية كالصبر والمعاملة
 الحسنة ، يُوشيه بأشعار له ولغيره ، حتى صَحَّ فيه قولُ بعضهم بأنه كان من أنجب
 أولاد الخلفاء ممن سبقوه ومن أفصحهم وأعلمهم^(١) .

وُنسب إلى إبراهيم بن الحسين بن سهل قوله : لم يكن إبراهيم بن المهدي
 يُصدِّقُ أن عفوَ المأمون عنه يدوم ، ويرى أنه سيلحق به حملة ، فكان يعبُّ من
 الحياة وينهل بنهم ، ويتعهرُّ ويتهتَّكُ ، ويغني لكلِّ أحد ، ولا تخلو قصيدة من
 قصائده من مدحِ المأمون والإشادة بإحسانه ، ويتقلَّبُ بين فنون القول هرباً من
 نفسه ، فتارة ينحو منحى الحكمة والزهد والشكوى من انتقاض الدهر لأحكامه ،
 كقوله :

فَلِلَّهِ نَفْسِي إِنَّ فِي لَعِبَرَةٍ وَلِلدَّهْرِ نَقْضٌ لِلْقَوَى بَعْدَ إِتْرَامِ
 غَدَوْتُ عَلَى الدُّنْيَا مَلِيكًا مُسَلِّطًا وَرُحْتُ وَمَا أُحْوِي بِهَا قَبَسَ إِبْهَامِ

وتارة أخرى ترقِّ حاشيته ، وتصفو نفسه ، ويلتفت إلى من حوله ينثر
 الحكمة مغمسةً بتجربته الذاتية الإنسانية ، مما يوشيهها بسمة السيرورة ، والخلود
 على مرِّ الزمن ، فقد نسب إليه عبدالله بن المعتز ، قوله :

مَنْ قَالَ فِي النَّاسِ ، قَالُوا فِيهِ مَا فِيهِ وَحَسْبُهُ ذَاكَ مِنْ خِزْيٍ وَيَكْفِيهِ
 مَنْ نَمَّ فِي النَّاسِ لَمْ تُؤْمِنْ عَقَارِيهُ عَنِ الصَّدِيقِ وَلَمْ تُؤْمِنْ أَفَاعِيهِ
 كَالسَّيْلِ يَجْرِي وَلَا يَدْرِي بِهِ أَحَدٌ مِنْ أَيْنَ جَاءَ وَلَا مِنْ أَيْنَ يَأْتِيهِ

(١) المرجع السابق ٢٣ وما بعد .

لَوْ قَرَّ مِنْ رِزْقِهِ عَبْدٌ إِلَى جَبَلٍ دُونَ السَّمَاءِ لَأَلْفَى رِزْقَهُ فِيهِ^(١)
ويبدو أن الشكوى من الزمان تستبطن عقل الشاعر الباطني ، فما أن يصدر
عنها حتى يعود إليها ، تضيق حدود هذه الشكوى حيناً لتطبق عليه وتتسع حتى
تشمل الإنسانية جمعاء ، فلنستمع إليه في قصيدته التي مطلعها :
أَطَعْتَ الْهَوَى وَعَصَيْتَ الرَّشْدَ وَلَمْ تَمْلِكِ الصَّبْرَ عَمَّنْ تَوَدُّ
حيث يتحدث فيها عن همومه التي أناخت عليه بكلِّكَلِها ، فأظلم الكون
حوله ، وراح يرمي النجوم حتى الصباح ، يودّع غارباتٍ ويستقبل مشرقات ،
ودموعه تسح من عينيه ، فلا أحد يشفق عليه ، ولا مخلوق يُواسيه ، فالناس
أعداءُ الشقي وأصدقاءُ السعيد ، وهكذا يطوي الزمانُ الخلائقَ طيَّ الثياب ،
ويُسَلِّطُ عليهم قَدَاحَ الردى تتخطفُ من تُصادفه منهم ، والقوي هو الذي يستطيع
أن يفلت من شراكه ، لأنه ليس في وسعك أن تقتص منه أو أن تساجله ، فهذه
هي صروف الزمان ؛ يومٌ لك ويومٌ عليك ، فتحصن بالصبر لعلَّ قادمَ الأيام
تقيق شرورها :

إِذَا اللَّيْلُ أَسْبَلَ سِرْبَالَهُ	عَلَى الْأَرْضِ وَاسْوَدَّ وَجْهُ الْبَلَدِ
رَعَيْتُ الْكَوَائِبَ حَتَّى الصُّبَا	ح ، وَدَمَعِي كَاللُّلُؤْزِ الْمُنْسَرِدِ
فَمِنْ طَالِعَاتٍ وَمِنْ غَائِرَاتٍ	وَأَخَرٍ فِي حَيْرَةٍ قَدْ رَقَدَ
وَمِنْ ضَاجِعَاتٍ بِأَفْقِ الْمَغِيبِ	يُرَاقِبُهَا كَارِتِقَابِ الرَّصْدِ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا عَدُوُّ الشَّقِيِّ	وَالْأَصْدِيقُ أَمْرِي قَدْ سَعِدَ
إِذَا مَا الزَّمَانُ بِأَخْلَافِهِ	طَوَاكَ كَطَيِّ الثِّيَابِ الْجُدْدِ
يَفِيضُ عَلَيْكَ قِدَاحُ الرَّدَى	لِتَأْخُذَ مِنْهَا بِقِدْحٍ نَكِدِ

(١) انظر أشعار أولاد الخلفاء ٢٤ .

(٢) أنظر المرجع السابق ٢٣ .

فَمَا أَنْتَ إِلَّا أَسِيرٌ لَهُ وَإِنْ أُمَكَّنَ الْحَيْدُ عَنْهُ فَحَيْدُ
هَبِ الدَّهْرَ لَمْ يَتَحَامَلْ عَلَى سِوَاكَ فَهَلْ لَكَ مِنْهُ الْقَوْدُ؟
وَإِنْ يَسْقِكَ الْيَوْمَ مِنْ آجِنٍ صَرِيٌّ لَا يُذَاقُ وَلَا يُزْدَرَدُ
فَقَدْ كَانَ يَسْقِيكَ مِنْ صَفْوِهِ نِطَافَ الْغَوَادِي بِذَوْبِ الشَّهْدِ
كَذَاكَ تَجِيءُ صُرُوفُ الزَّمَا نِ ، عَلَى مَا أُرْدَتْ وَمَا لَمْ تُرْدِ
وَقَدْ يَسْبِقُ الْفَوْتُ وَشَلَّ الْعُجْ وَلِ وَبُذْرُكَ حَاجَتُهُ الْمُتَّيْدُ
وَإِنْ خَلَطَ الدَّهْرُ فَاصِرٌ عَلَى تَلَوْنِهِ فَمَعَ الْيَوْمَ غَدًا!!!

وأحيانا أخرى يطلق تعجبه من غفلة هذا الإنسان الذي يقضي أيام حياته في غفلة راكضاً وراء مباحج الحياة ، وما هي إلا متاعُ الغرور ، فليست هي إلا مرحلة عابرة ، ومحطة قد لا يتوقف فيها الإنسان كثيراً ، ومن لا يكفيه منها القليل ، فلا يرويه الكثير ، وما هو يلخص لنا فلسفته في ذلك وقد شوهد ويده في يد أبي العتاهية وهو ينشد ويقول :

عَجَبًا عَجِبْتُ لِغَفَلَةِ الْإِنْسَانِ قَطَعَ الْحَيَاةَ بِغَيْرَةِ وَتَوَانِي
فَكُرْتُ فِي الدُّنْيَا فَكَأَنْتَ مَنْزِلًا عِنْدِي كَبَعْضِ مَنَازِلِ الرُّكْبَانِ
تَجْرَى جَمِيعُ الْخَلْقِ فِيهَا وَاحِدًا وَكَثِيرُهَا وَقَلِيلُهَا سِيَانِ
أُبْغِي الْكَثِيرَ إِلَى الْكَثِيرِ مَضَاعِفًا وَلَوْ اقْتَصَرْتُ عَلَى الْقَلِيلِ كَفَانِي «

وحين لبس أبو العتاهية الشاعر الصوف كتب إليه إبراهيم بن المهدي قصيدة ، منها قوله :

الْعَيْشُ حُلُوٌّ وَالْمُنُونُ مَرِيرَةٌ وَالْدَّارُ دَارُ تَفَاخُرٍ وَتَبَاهٍ
فَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ دُونَهَا شُغْلًا وَلَا تَتَجَاهَلَنَّ لَهَا فَإِنَّكَ دَاهِي

(١) انظر أشعار أولاد الخلفاء للسيوطي ٢١ .

لَا يُعْجِبُنْكَ أَنْ يُقَالَ مُفَوَّهٌ حَسَنُ الْبَلَاغَةِ أَوْ عَرِيضُ الْجَاهِ
أَصْلِحْ فَسَاداً مِنْ سَرِيرَتِكَ الَّتِي تَلْهُو بِهَا وَارْهَبْ مَقَامَ اللَّهِ^(١)

إِنْ كَانَ الدَّهْرُ يَصْفُو مَرَّةً ، فَعَكَرَهُ مَرَّاتٍ وَمَرَّاتٍ ، وَإِنْ مَا يَعْطِيهِ بِالْيَمْنَى
يَأْخُذُهُ بِالْيَسْرِ . وَالرَّثَاءُ فَنَ لَا صِقَ بِقُلُوبِ الْخَلَائِقِ كُلِّهَا ، فَمَا مِنْ أَحَدٍ
إِلَّا وَسِيفَقْدُ عَزِيزاً ، وَالشَّاعِرُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهْدِيِّ بِفَقْدِ أَكْبَرِ أَوْلَادِهِ أَحْمَدَ فَيَكْتَوِي
بِشُكْلِهِ وَيَرِثِيهِ رِثَاءً حَارّاً مَتَفَجَّعاً تَتَصَدَّعُ لَهُ النَّفْسُ أَسَى وَحَسْرَةً ، فَيَقُولُ :
نَأَى آخِرَ الْأَيَّامِ عَنْكَ حَبِيبُ فَلِلْعَيْنِ سَحٌّ دَائِمٌ وَغُرُوبُ
يُؤُوبُ إِلَى أَوْطَانِهِ كُلِّ غَائِبٍ وَأَحْمَدُ فِي الْغِيَابِ لَيْسَ يُؤُوبُ
تَبَدَّلَ دَاراً غَيْرَ دَارِي وَجِيرَةً سِوَايَ وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ تَتُوبُ
أَقَامَ بِهَا مُسْتَوْطِناً غَيْرَ أَنَّهُ عَلَى طُولِ أَيَّامِ الْمَقَامِ غَرِيبُ
وَكَانَ نَصِيبَ الْعَيْنِ مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ فَأَمْسَى وَمَا لِلْعَيْنِ فِيهِ نَصِيبُ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ كَالْغُصْنِ فِي مَبْعَةِ الضَّحَى زَهَاهُ النَّدَى فَاهْتَزَّ وَهُوَ رَطِيبُ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ كَالصَّقْرِ أَوْفَى بِشَايِ سَخِ الدَّرَى وَهُوَ يَقْطَانُ الْفُؤَادِ طَلُوبُ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ كَالرُّمَحِ يَعْدِلُ صَدْرُهُ غَدَاةَ الطَّعَانِ لَهْزَمٍ وَكُعُوبُ
وَرِيحَانِ قَلْبِي كَانَ حِينَ أَشْمُهُ وَمُؤْنَسُ قَصْدِي كَانَ حِينَ أَغْيَبُ^(٢)
كَأَنِّي مِنْهُ كُنْتُ فِي نَوْمٍ حَالِمٍ نَفَى لَذَّةَ الْأَحْلَامِ عَنْهُ هُبُوبُ
.. وَلَمْ يَمْلِكِ الْأَسْوَنُ نَفْعاً لِمُهْجَةٍ عَلَيْهَا لِأَشْرَاكِ الْمُنُونِ رَقِيبُ
وَإِنِّي وَإِنْ قُدِّمْتُ قَبْلِي لَعَالِمُ بِأَيِّ وَإِنْ أُخِّرْتُ مِنْكَ قَرِيبُ
وَإِنَّ صَبَاحاً نَلْتَقِي فِي مَسَائِهِ صَبَاحَ إِلَى قَلْبِي الْغَدَاةَ حَبِيبُ
ولإبراهيم بن المهدي في رثاء الأمين ويصف مقتله وتمثيل طاهر بن الحسين

به :

(١) المرجع السابق .

(٢) في البيت إقواء .

عُوجَا بِمَغْنَى طَلَلِ دَائِرِ بِالْخُلْدِ ذَاتِ الصُّخْرِ وَالْأَجْرِ
وَالْمَرْمَرِ الْمُسُونِ يُطْلَى بِهِ وَالْبَابِ بَابِ الذَّهَبِ النَّاصِرِ
وَأُبْلَغَا عَنِّي فَقَالَا إِلَى الْمَوْلَى عَنِ الْمَأْمُورِ وَالْأَمْرِ
قُولَا لَهُ : يَا بَنَ وَلِيَّ الْهُدَى طَهَّرْ بِلَادَ اللَّهِ مِنْ طَاهِرٍ^(١)
لَمْ يَكْفِهِ أَنْ حَزَّ أَوْذَاجَهُ دَبَحَ الْهَدَايَا بِمَدَى الْجَازِرِ
حَتَّى أَتَى يَسْحَبُ أَوْصَالَهُ فِي شَطْنِ ، هَذَا مَدَى السَّائِرِ
قَدْ بَرَدَ الْمَوْتُ عَلَى جَفْنِهِ فَطَرَقَهُ مُنْكَسِرُ النَّاطِرِ^(٢)

فهو خليفة وأمير وابن خليفة وأخو خليفة وعم أربعة خلفاء لا سبيل إلى فن
الهجاء إليه ، وبالرغم من هذا فقد هجا وشارك في هذا الفن لأنه كان يشنأ
محمد بن عبد الملك الزيات هذا الذي ولي وزارة الخليفة المعتصم ابن أخيه ، فقال
إبراهيم فيه لما ولي الوزارة :

يَا بُؤْسَ يَوْمٍ كَاسِفٍ إِنَّ لَمْ يُغَيَّرْ فِي غَدِهِ
لَأُمَّةٌ وَزِيرُهَا عَاصِرُ زَيْتٍ بِيَدِهِ
يُظْهِرُ نَصْحاً وَجْهَهُ وَغِشُّهُ فِي كَبِدِهِ^(٣)

وعن محمد بن صالح أنَّ إبراهيم بن المهدي مع إحسان الخليفة المأمون له ،
يشنؤه ويعيب أفعاله ، وله في ذلك أشعار كثيرة ، منها :

صَدَّ عَنْ تَوْبَةٍ وَعَنْ إِخْبَاتٍ وَلَهَا بِالْجُونِ وَالْقَيْنَاتِ
لَيْسَ يَنْفَكُ مَا زَجَاً فِي يَدَيْهِ خَمْرٌ قُطِرَ بُلٌّ بِمَاءِ الْفُرَاتِ

(١) هو طاهر بن الحسين قائد المأمون .

(٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي .

(٣) انظر أشعار أولاد الخلفاء للسيوطي ٢٥ .

مَا يُبَالِي إِذَا خَلَا بِأَبِي عَيْسَى وَشَرِبَ مِنْ بُدْنِ عَطِرَاتٍ
أَنْ يَغْصُ الْمَظْلُومُ فِي حَوْمَةِ الْجَوْ رِيْدَاءِ بَيْنَ الْحَشَا وَاللَّهَاءِ^(١)

وأما الوصف فكان له نصيب من شعر إبراهيم بن المهدي ، كيف لا وهو الذي اندفع يعبُّ من مباحج الحياة وكأنها نهر جارٍ لن يمرَّ مرةً أخرى ، ولا عجب إن افتتنه مباحج الحياة ومناظرها وما تغصُّ به من أوابد وساء ونجوم وأفلاك ومجالس شرب وقصف ، فقد روى لنا عبدالله بن المعتز ، ما كتبه إبراهيم بن المهدي إلى بعض أصحابه في يوم غيم ، يدعو له شراب الصباح ، فقال :
إِنْ كُنْتَ تَنْشُطُ لِلصُّبُوحِ فَإِنَّهُ يَوْمٌ أَغْرَ مُحْجَلُ الْأَطْرَافِ
وَأَرَى الْغَمَامَةَ كَالْعُقَابِ مُحَلَّقاً مُسَوِّدَةً الْأَوْسَاطِ وَالْأَكْنَافِ
طَوْرًا تَبْلُكُ بِالرِّذَاذِ وَتَارَةً تَهْجِي عَلَيْكَ بِدَلْوِهَا الْغُرَافِ
فَانْعَم صَبَاحاً وَائْتِنَا مُتَفَضِّلاً وَدَعِ الْخِلَافَ فَلَيْسَ يَوْمٌ خِلَافِ
وقال مرة أخرى يصف الناقة ويشكو إليها ما يلقاه ويبشها ما به ، فيقول :

بِكُلِّ جَلَالَةٍ عَيْسَاءَ حَرْفٍ عِلْدَادَةٍ وَأَعْنَسَ عَجْرَفِي
إِذَا شُدَّتْ بِهَا الْأَنْسَاءُ أَصْغَتْ كَمَا أَصْغَى النَّجِيُّ إِلَى النَّجِيِّ
وَرَاغِيَةً تَنْتَكُ عَنِ التَّصَابِي كَمَا تَنْتِ الضَّعِيفُ يَدُ الْقَوِيِّ
هُنَاكَ شَكْوَتْ مَا تَلْقَى إِلَيْهَا كَمَا يَشْكُو الْفَقِيرُ إِلَى الْغَنِيِّ
ومرة أخرى يروي لنا عبدالله بن المعتز لإبراهيم بن المهدي أبياتاً في الفكاهة

والرمز والكناية ، مما يدل على روح إبراهيم الخفيفة المقبلة على الحياة ، يقول :
أَنَا أَقْدِي عَلَى الْهَجْرَانِ زَيْنَا وَإِنْ كُنَّا عَلَى عَمْدٍ كَنِينَا
وَمَا زَيْنَا بِتَفْدِيَةِ أَرْدْنَا وَلَكِنَّا عَنِينَا مَا عَنِينَا
أَقُولُ وَقَدْ رَأَيْتُ لَهَا سَمَاءً مِنْ الْهَجْرَانِ مُقْبِلَةً عَلَيْنَا

(١) انظر المرجع السابق صفحة ٢٤ .

وَقَدْ سَحَتْ عَزَائِلَهَا بِصَدِّ حَوَالَيْنَا الصُّدُودُ وَلَا عَلَيْنَا^(١)
ويذكر أن إبراهيم بن المهدي الذي ملأ ليالي بغداد بغنائه . وأنشد معظم
المغنين من ألقانه ، وأبهج مجالس الخلفاء والأمراء والوزراء وزينها ، عزف عن
الغناء في آخر أيامه ، وذلك حين غنى المعتصم صوتاً بشعر له :
ذَهَبْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَقَدْ ذَهَبَتْ مِنِّي هَوَى الشَّيْبِ بِي عَنْهَا وَوَلَّى بِهَا عَنِّي
فَإِنْ أَبْكِ نَفْسِي أَبْكِي نَفْساً نَفِيسَةً وَإِنْ أَحْتَسِبُهَا ، أَحْتَسِبُهَا عَلَى ظَنِّ
وجعل يغني ويكي ، فقال الخليفة المعتصم : ما هذا يا عم ؟
قال : حلفت بين يدي الرشيد أي إذا بلغت الستين ، لم أشرب ولم أغن .
قال : ومن يشهد بهذا .

قال : جماعة قد بقي منهم مسرور الخادم .
فسأله المعتصم عن ذلك ، فشهد له ، فأعفاه عن الغناء والشرب ، فما عاد
لذلك إلى أن مات .^(٢)

وينسب إلى الفضل بن مروان قوله : كان إبراهيم بن المهدي أصح الناس
رأياً لغيره ، وأفسدهم رأياً لنفسه . فقليل له في ذلك ، فقال : أنا أنظر في أمر
غيري برأي سليم من الهوى ، ويغلب على رأيي في أمر نفسي ما أهواه .
ولما أحسّ بدنو أجله أوصى وصية شهد بها جماعة من بني العباس ، ثم
أوصى لولد أبي بكر وعمر وعثمان وطلحة وسائر ولد العشيرة ، ولأولاد الأنصار ،
ولم يوصِ لولد علي رضي الله عنه بشيء ، مما أثار عليه استنكار الواقع والمعتصم
بالله الذي أمر أن يجعل لولد علي من الوصية كما لولد العباس ، مما دعا بعض
الشعراء إلى هجائه بسبب وصيته .

(١) انظر المرجع السابق .

(٢) انظر أشعار أولاد الخلفاء للسيوطي ٢٥ .

وهجا المأمون إبراهيم بن المهدي المعروف بابن شِكْلَة ، عمّه . وكان المأمون يظهر التشيع ، وابن شِكْلَة التسنن ، فقال المأمون :
 إِذَا الْمُرْجِيُّ سَرَّكَ أَنْ تَرَاهُ يَمُوتُ لِحَيْنِهِ مِنْ قَبْلِ مَوْتِهِ
 فَجَدَّدْ عَنْدهُ ذِكْرِي عَلِيٍّ وَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِ بَيْتِهِ
 فأجابه إبراهيم ردّاً عليه :

إِذَا الشُّعْبِيُّ جَمَّعَ فِي مَقَالٍ فَسَرَّكَ أَنْ يُوْجَّعَ بِذَاتِ نَفْسِهِ
 فَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَصَاحِبَيْهِ وَزَيْرِيهِ وَجَارِيهِ بِرَمْسِهِ^(١)
 وبث المأمون عيونه في طلب إبراهيم بن المهدي ، وقد علم باختفائه ببغداد ، فظفر به ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة سبع ومئتين في زِيٍّ امرأة ، ومعه امرأتان ، أخذه حارس بن أسود في الدرب المعروف بالطويل ببغداد . فأدخل إلى المأمون ، فقال : هه يا إبراهيم !

فقال : يا أمير المؤمنين ! وليُّ الثَّارِ محكَّمٌ في القصاص ، والعفو أقرب للتقوى ، ومن تناوله الزمان واستولى عليه الاغترار بما مُدَّ له من أسباب الشقاء ، أمكن عادية الدهر من نفسه ، وقد جعلك الله فوق كلِّ ذي عفو ، كما جعل كلَّ ذي ذنب دوني ، فإن تعاقب فبحقك ، وإن تعفَّ فبفضلك .

قال : بل العفو يا إبراهيم^(٢) .

فكَبَّرَ ، ثُمَّ خَرَّ سَاجِدًا . فأمر المأمون فصيرت المقنعة التي كانت عليه ، على صدره ، ليرى الناس الحال التي أخذ عليها ، ثم أمر به فصير في دار الحرس أياماً ، ينظر الناس إليه ، ثم حُوِّلَ إلى أحمد بن أبي خالد ، ثم رضي عنه من بعد أن كان

(١) انظر مروج الذهب للمسعودي ٥/٤ .

(٢) انظر المرجع السابق ٢٢ .

وَكَلَّ إِلَيْهِ بِهِ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ فِي ذَلِكَ مِنْ كَلِمَةٍ لَهُ:
 إِنَّ الَّذِي قَسَمَ الْمَكَارِمَ حَارَها مِنْ صُلْبِ آدَمَ لِلْإِمَامِ السَّابِعِ^(١)
 جَمَعَ الْقُلُوبَ عَلَيْكَ جَامِعُ أَهْلِها وَحَوَى وَدَاكَ كُلُّ خَيْرٍ جَامِعُ
 فَبَذَلَتْ أَعْظَمَ مَا يَقُومُ بِحَمْلِهِ وَسُعِ النُّفُوسُ مِنَ الْفِعَالِ الْبَارِعِ
 وَعَفَوْتَ عَمَّنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ مِثْلِهِ عَفْوٌ، وَلَمْ يَشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعٍ^(٢)

ودخل إبراهيم المهدي يوماً على المأمون بعد مدة من الظفر به، فقال: إن
 هذين يحملاني على قتلك - يعني المعتصم أخاه، والعباس بن المأمون.
 فقال: ما أشار عليك إلا بما يشار به على مثلك، ولكن تدع ماتخاف لما نرجو،

وأنشد:

رَدَدْتَ مَالِي وَلَمْ تَبْخُلْ عَلَيَّ بِهِ وَقَبْلَ رَدِّكَ مَالِي، قَدْ حَقَنْتَ دَمِي
 فَبُوتَ مِنْهَا وَمَا كَافَيْتَهَا بِيَدِ هُمَا الْحَيَاتَانِ؛ مِنْ مَوْتٍ، وَمَنْ عَدَمِ
 الْبِرِّ وَطَأَ مِنْكَ الْعُذْرَ عِنْدَكَ لِي فِيمَا أَتَيْتَ، وَلَمْ تَعْدِلْ، وَلَمْ تُلَمْ
 وَقَامَ عُذْرُكَ بِي فَاحْتَجَّ عِنْدَكَ لِي مَقَامُ شَاهِدٍ عَدْلٍ غَيْرِ مُتَّهِمٍ^(٣)

ومن طرائف إبراهيم بن المهدي ولطائفه. وخفة روحه، ودليل عشقه للحياة
 و الأدب والفن والجمال، مارواه للخليفة المأمون بعد رضائه عنه، قال: يا أمير
 المؤمنين، خرجت يوماً، فمررت في سكك بغداد متطرِّفاً، حتى انتهيت إلى
 موضوع، فشمنت رائحة أباريز من جناح في دار عالية، وقدور قد فاح قنارها،
 فتأقت نفسي إليها. فوقفْتُ علي خيَّاط، فقلت: لمن هذه الدار؟

فقال: لرجل من التجار البزازين.

(١) الامام السابع: المأمون.

(٢) مروج الذهب ٢٩/٤ - ٣٠.

(٣) المرجع السابق ٣١.

قلت ما اسمه؟

قال: فلان بن فلان.

فرفعت طرفي إلى الجناح، فإذا فيه شباكٌ، فنظرت إلى كفٍّ قد خرجت من الشباك، ومعصمٍ ما رأيت أحسنَ منها قط. فشغلني يأمر المؤمنين حسنُ الكف والمعصم عن رائحة القدور، فبقيتُ باهتاً وقد ذهل عقلي! ثم قلت للخياط: هو ممن يشربُ النبيذَ؟

قال: نعم، وأحسب أن عنده اليوم دعوةً، ولاينادم إلا تجاراً مثله مستورين.

فأنا كذلك، إذ أقبل رجلان نبيان راكبان، من رأس الدرب. فقال لي الخياط: هذان منادماه.

قلت: ما اسماهما؟ وما كُناهما؟

فقال: فلان وفلان.

فحركت دابتي حتى دخلتُ بينهما، وقلت: جُعِلْتُ فداكما! قد استبطأ كما أبو فلان أعزّه الله! وسائرُهما حتى انتهينا إلى الباب؛ فقدماني، فدخلتُ ودخلا. فلما رأني صاحب المنزل لم يشكَّ إلا أنني منهما بسبيل. فرحّب وأجلسني في أجلٍّ موضع، فجيء يأمر المؤمنين بالمائدة وعليها خبز نظيف، وأتينا بتلك الألوان؛ فكان طعمها أطيب من رائحتها، فقلت في نفسي: هذه الألوان قد أكلتها، وبقي الكف والمعصم.

ثم رُفِعَ الطعام، فغلّسنا أيدينا - ثم صرنا إلى مجلس المنادمة؛ فإذا هو أنبلُّ مجلس، وأجلُّ فرش، وجعل صاحب المجلس يلفظ بي ويُقبل عليّ بالحديث، والرجلان لا يشكّان أنه مني بسبيل، وإنما كان ذلك الفعل منه بي لما ظن أنني منهما بسبيل. حتى إذا شربنا أقداحاً، خرجت علينا جاريةٌ تتثنى كأنها غصنٌ بان،

فَسَلَّمْتُ غَيْرَ خَجَلَةٍ، وَهَيَّئْتُ لَهَا وَسَادَةً، وَأَتَى بَعْدَ فَوْضِعٍ فِي حَجَرِهَا، فَجَسَّتُهُ،
فَتَبَيَّنْتُ الْحِدْقَ فِي جَسِّهَا، ثُمَّ انْدَفَعْتُ تَغْنِيَّ:

تَوَهَّمَهَا طَرْفِي، فَلَمْ خَدَّهَا فَصَارَ مَكَانَ الْوَهْمِ، مِنْ نَظَرِي أَثَرٌ
وَصَافَحَهَا كَفِّي، فَلَمْ كَفَّهَا فَمِنْ لَسِ كَفِّي فِي أَنَا مِلْهَا عَقَرٌ
وَمَرَّتْ بِقَلْبِي نَحَاطِرًا فَجَرَحَتْهَا وَلَمْ أَرِ شَيْئًا قَطُّ يَجْرَحُهُ الْفِكْرُ

فَهَيَّجْتُ وَاللَّهِ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي تَالِبٍ، وَطَرَبْتُ لِحَسَنِ غِنَائِهَا وَحِدَقِهَا،
ثُمَّ انْدَفَعْتُ تَغْنِيَّ:

أَشَرْتُ إِلَيْهَا: هَلْ عَلِمْتَ مَوَدَّتِي فَردَّتْ بِطَرْفِ الْعَيْنِ: إِنِّي عَلَى الْعَهْدِ
فَجَدْتُ عَنِ الْإِظْهَارِ عَمْدًا لِسِرِّهَا وَحَادَتْ عَنِ الْإِظْهَارِ أَيْضًا عَلَى عَمْدٍ

فَصَحْتُ: السَّلَامَةُ! وَجَاءَنِي مِنَ الطَّرَبِ مَا لَا أَمْلِكُ مَعَهُ النَّفْسَ وَلَا الصَّبْرَ،
وَانْدَفَعْتُ تَغْنِيَّ:

أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنَّ بَيْتًا يَضُمُّنِي وَإِيَّاكَ، لَانْخُلُو، وَلَا نَتَكَلَّمُ؟
سِوَى أَعْيُنٍ تَشْكُو الْهَوَى بِجُفُونِهَا وَتَرْجِعُ أَحْشَاءَ عَلَى النَّارِ تَضْرَمُ
إِشَارَةً أَفْوَاهٍ، وَعَمَزُ حَوَاجِبٍ وَتَكْسِيرُ أَجْفَانٍ، وَكَفُّ يُسَلِّمُ

فَحَسَدَتْهَا وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى حَذَقِهَا، وَمَعْرِفَتِهَا بِالْغِنَاءِ، وَإِصَابَتِهَا مَعْنَى
الشُّعْرَاءِ وَأَنَّهَا لَمْ تَخْرُجْ مِنَ الْفَنِّ الَّذِي ابْتَدَأَتْهُ، فَقُلْتُ: بَقِيَ عَلَيْكَ يَا جَارِيَةَ شَيْءٌ.

فَغَضِبْتُ، وَضَرَبْتُ بَعُودَهَا الْأَرْضَ، ثُمَّ قَالَتْ: مَتَى كُنْتُمْ تُحْضِرُونَ
مَجَالِسَكُمْ الْبُعْضَاءَ؟ فَدَمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنِّي، وَرَأَيْتُ الْقَوْمَ قَدْ تَغَيَّرُوا إِلَيَّ، فَقُلْتُ:
أَلَيْسَ ثُمَّ عُدُّو؟ قَالُوا: بَلَى يَا سَيِّدَنَا! فَاتَيْتُ بَعُودَ فَاصْلَحْتُ مِنْ شَأْنِهِ مَا أَرَدْتُ،
وَانْدَفَعْتُ أُغْنِيَّ:

مَا لِلْمَنَازِلِ لَا يُجِبْنَ حَزِينًا؟ أَصَمَّمَنْ أَمْ بَعْدَ الْمَدَى فَبَلِينَا؟
رَاحُوا الْعَشِيَّةَ رَوْحَةً مَذْكُورَةً إِنَّ مِتْنِ مِتْنٍ، وَإِنْ حَيْنَ حَيْنًا

فما استتمته جيداً حتى خرجت الجارية، فأكبت على رجلي تقبلها وهي تقول: المعذرة والله لك ياسيدي، فما سمعتُ مَنْ يغني هذا الصوت مثلك! وقامَ مولاهما وكلُّ من كان عنده، فصنعوا كصنعها، وطربَ القوم، واستحثوا الشرب، فشرَبوا بالطاسة، ثم اندفعتُ أغني:

أَبَا لِلَّهِ هَلْ تُنْسِينَ لَا تَذْكُرِينِي؟ وَقَدْ سَجَمْتَ عَيْنَايَ مِنْ ذِكْرِكَ الدِّمَا
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو بُخَاهَا وَسَمَاحَتِي هَا عَسَلٌ مِنِّي، وَتَبَذَلُ عُلْقَمًا
فَرُدِّي مُصَابَ الْقَلْبِ أَنْتِ قَتَلْتِهِ وَلَا تَتْرِكِيهِ ذَاهِلَ الْعَقْلِ مُغْرَمًا
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنَّهَا أَجْنَبِيَّةٌ وَلَئِي هَا بِالْوُدِّ مَاعِشْتُ مُكْرِمًا

فجاء من طرب القوم يأمر المؤمنين ماخشيت أن يخرجوا من عقولهم! فأمسكت ساعة، حتى إذا هدا القوم، اندفعت أغني الثالثة:

هَذَا مُحِبُّكَ مَطْوِيٌّ عَلَى كَمَدِهِ صَبٌّ، مَدَامِعُهُ تُجْرِي عَلَى جَسَدِهِ
لَهُ يَدٌ تَسْأَلُ الرَّحْمَنَ رَاحَتَهُ بِمَا بِهِ، وَيَدٌ أُخْرَى عَلَى كَبَدِهِ
يَا مَنْ رَأَى كَلِيفًا مُسْتَهْتَرًا أَسَفًا كَانَتْ مَنِيَّتُهُ فِي عَيْنِهِ وَيَدِهِ

فجعلت الجارية يأمر المؤمنين تصيح: السلامة هذا والله الغناء يامولاي! وسكرو القوم، وخرجوا من عقولهم.

وكان صاحبُ المنزل جيدَ الشراب، ونديماه دونَه. فأمر غلمانَه مع غلمانهم بحفظهم وصرْفهم إلى منازلهم. وخلوتُ معه، فشرَبنا أقداحاً، ثم قال: ياسيدي! ذهبَ والله ماخلا من أيامي باطلاً، إِنْ كُنْتُ لَا أَعْرِفُكَ، فَمَنْ أَنْتِ يامولاي؟ فلم يزلْ يلحُّ عليَّ حتى أخبرته، فقام فقبلَ رأسي، وقال: ياسيدي، وإني أعجبُ أن يكون هذا الأدبُ إلا لمثلك! وإذا أنا منذ اليوم مع الخلافة ولا أعلم! وسألني عن قصتي، وكيف حملت نفسي على ما فعلته. فأخبرته خبرَ الطعام

والكفّ والمعصم، فقال: يا فلانة، لجارية له، قولي لفلانة تنزل، فجعل يُنزل إليّ جواريه واحدة واحدة، فأنظر إلى كفّها وأقول: ليست هي، حتى قال: والله مابقي غير أمي وأختي، ولأنزلنّهما إليك.

فعجبت من كرمه وسعة صدره، فقلت له: جُعِلْتُ فداك، ابدأ بالأخت قبل الأم، فعسى أن تكونَ صاحبتِي. فقال: صدقت، ففعل، فلما رأيت كفّها ومعصمها قلت: هي هي! جُعِلْتُ فداك.

فأمر غلمانه من فوره فصاروا إلى عشرة مشايخ من جِلّة جيرانهم فأحضروا، وجيء ببدرتين فيهما عشرون ألف درهم، ثم قال: هذه أختي فلانة، وأنا أشهدكم أني قد زوجتُها من سيدي إبراهيم بن المهدي، وأمهرتُها عنه عشرين ألف درهم. فرضيتُ وقبِلتُ النكاحَ، ودفعتُ إليها البدرة الواحدة، وفرقتُ الأخرى على المشايخ وقلت لهم: اعذروا فهذا الذي حضرني في هذا الوقت، فقبضوها وانصرفوا.

ثم قال: ياسيدي أمهد لك بعض البيوت تنام مع أهلك. فأحشمني والله يأمير المؤمنين مارأيت من كرمه وسعة صدره، فقلت: بل أحضر عمارية وأحملها إلى منزلي. فقال: افعل ماشئت. فأحضرت عمارية وحملتُها إلى منزلي، فوحقّك يأمير المؤمنين لقد حُملَ إلي من الجهاز ماضاق عنه بعضُ دوري.

فتعجّب المأمونُ من كرم ذلك الرجل.. وأمر إبراهيم بإحضار ذلك الرجل؛ فصار بعدُ من خواصّ المأمون وأهل مودّته، ولم يزل معه على أفضل الأحوال السارة في المنادمة وغيرها^(١).

(١) انظر مروج الذهب للمسعودي ١٠/٤ - ١٣.

وفي خبر رواه صاحب الأغاني، أن المأمون تقدّم إلى محمّد بن مزداد لما أطلق إبراهيم بن المهدي، أن يمنعه داريّ الخاصّة والعامة، ويؤكّل به رجلاً من قبله يثق به ليُعرفه أخباره وما يتكلّم به. فكتب إليه المؤكّل به أن إبراهيم لما بلغه منعه من داريّ الخاصّة والعامة تمثّل:

يَا سَرَحَةَ الْمَاءِ قَدْ سُدَّتْ مَوَارِدُهُ أَمَا إِلَيْكَ طَرِيقُ غَيْرِ مُسْدُودِ
لِحَائِمِ حَامٍ حَتَّى لَا جِيَامَ لَهُ مُحَلِّلاً عَنِ طَرِيقِ الْمَاءِ مَطْرُودِ
فلما قرأها المأمون بكى، وأمر بإحضاره من وقته مكرماً وإنزاله في مرتبته.
فصار إليه محمّد فبشّره بذلك، وأمره بالركوب فركب. فلما دخل على المأمون قبل
البساط، ثم قال:

الْبِرُّ بِي مِنْكَ وَطَا الْعُذْرَ عِنْدَكَ لِي دُونَ اعْتِدَارِي، فَلَمْ تَعْدِلْ وَلَمْ تَلْمِ
وَقَامَ عَلِمُكَ بِي، فَاحْتَجَّ عِنْدَكَ لِي مَقَامَ شَاهِدِ عَدْلٍ غَيْرِ مُتَّهِمِ
تَعْفُو بِعَدْلٍ، وَتَسْطُورُ إِنْ سَطُوتَ بِهِ فَلَا عِدْمَانَاكَ مِنْ عَافٍ وَمُنْتَقِمٍ^(١)

وجرى بين محمّد الأمين وبين إبراهيم بالطف فلم يقبلها، فوجه إليه وصيفة مليحة مغنيّة معها عود معمول من عود هندي، وقال هذه الأبيات، وغنى فيها، وألقاها عليها حتى أخذت الصنعة وأحكمتها، ثم وجّه بها إليه.
فوقفت الجارية بين يدي المأمون، وقالت له: عمّك وعبدك يا أمير المؤمنين يقول لك: واندفعت تُغني بالشعر، وهو:

هَتَكْتَ الضَّمِيرَ بِرَدِّ اللَّطْفِ وَكَشَفْتَ هَجْرَكَ لِي فَانْكَشَفَ
وَأِنْ كُنْتَ تُنْكِرُ شَيْئاً جَرَى فَهَبْ لِلْخِلَافَةِ مَا قَدْ سَلَفَ
وَجُدْ لِي بِصَفْحِكَ عَنْ زَلَّتِي فَيَا فَضْلَ يَأْخُذُ أَهْلُ الشَّرَفِ

(١) انظر الأغاني ١١٨/١٠ .

قال: فسرَّ محمدُ بها، وبعث إلى إبراهيم، فأحضره ورضي عنه، وأمر له بخمسة آلاف دينار، وتمَّ يومه معه^(١).

من شعر إبراهيم بن المهدي الذي غنَّى به المغنُّون، وقد أخذوه عنه، قوله:

جَدَّدَ الحُبُّ بَلَايَا أَمْرُهَا لَيْسَ يَسِيرًا
كَبِيرَ الحُبِّ وَقَدِمًا كَانَ إِذْ حَلَّ صَغِيرًا
ذَلَّلَ الحُبُّ رِقَابًا كَانَ أَذْنَاهَا عَسِيرًا
لَيْسَ لِي مِنْ حُبِّ إَلْفِي غَيْرَ حِرْمَانِي السُّرُورَا

ولما قتل بابك الخرمي وأخوه، قام في مجلس المعتصم الخطباء فتكلَّموا، وقالت الشعراء، فَمِمَّنْ قَامَ في ذلك اليوم إبراهيم بن المهدي، فقال شعراً بدلاً من الخطبة، وهو:

يَا أَمِينَ اللهَ إِنَّ الـ حَمْدَ لَهُ كَثِيرَا
هَكَذَا النُّصْرُ فَلَا رَا لَكَ اللهُ نَصِيرَا
وَعَلَى الْأَعْدَاءِ أُعْطِيَ تَ مِنْ اللهُ ظَهِيرَا
وَهَنِيئًا هَيَّا اللَّـهُ لَكَ الْفَتْحَ الْخَطِيرَا
فَهُوَ فَتَحَ لَمْ يَرَ النَّـسْ لُهُ فَتَحًا نَظِيرَا
وَجَزَى الْأَفْشِينَ عَبْدَا لَّهُ خَيْرَا وَحُبُورَا
فَلَقَدْ لَاقَى بِهِ بَا بَكَ يَوْمَا قَمَطِيرَا
ذَاكَ مَوْلَاكَ الَّذِي أَلَّ فَيْتَهُ جَلْدَا صَبُورَا
لَكَ حَتَّى ضَرَجَ السَّيْدُ فُ لُهُ خَدَا نَضِيرَا
ضَرْبَةً أَلَقَتْ عَلَى الدَّهْرِ رِي لُهُ فِي الْوَجْهِ نُورَا^(٢)

(١) المرجع السابق ١٢٤/١٠ - ١٢٥ .

(٢) انظر مروج الذهب للسمعودي ٥٨/٤ - ٥٩ .

وفي سنة مئتين وثلاث وعشرين خرج تيوفيل ملك الروم في عساكره ومعه ملوك برجان والبرغر والصفالبة ، وغيرهم ممن جاورهم من ملوك الأمم ، حتى نزل مدينة زِبْطَرَةَ من الثغر الخزري ، فافتحها بالسيف ، وقتل الصغير والكبير ، وسبى وأغار على بلاد ملطية . فضج الناس في الأمصار ، واستغاثوا في المساجد والديار ، فدخل إبراهيم بن المهدي على المعتصم ، فأنشده قائماً قصيدة طويلة يذكر فيها ما نزل بالناس ، ويحضه على الانتصار لهم ، ويحثه على الجهاد منها قوله :

يَا غَارَةَ اللَّهِ قَدْ عَايَنْتِ فَاَنْتَهَكِي هَتَكَ النِّسَاءِ ، وَمَا مِنْهُنَّ يُرْتَكَبُ
هَبِ الرُّجَالَ عَلَى أَجْرَامِهَا قُتِلَتْ مَا بَالُ أَطْفَالِهَا بِالذَّبْحِ تُنْتَهَبُ ؟
وإبراهيم بن المهدي ، أول من قال في شعره «يَا غَارَةَ اللَّهِ»^(١) .

فخرج المعتصم من فوره نافرأ عليه دُرَاعَةٌ من الصوف بيضاء ، وقد تعمم بعمامة الغزاة سنة ٢٢٣ هـ ففتح حصونا كثيرة ، ونزل مدينة عمورية ففتحها الله على يديه ، وما ثناه عن الوصول إلى القسطنطينية وفتحها إلا ما أزعجه من أمر العباس بن المأمون ، وأن ناساً قد بايعوه ، فعاد وحبسه فمات في السنة ذاتها .

(١) مروج الذهب ٥٩/٤ - ٦٠ .

عبد الله المأمون

١٧٠ - ٢١٨ هـ / ٧٨٦ - ٨٣٣ م

هو عبدالله المأمون بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور عبدالله بن محمد بن علي بن العباس . ولد بالياسرية^(١) في ليلة الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومئة ١٧٠ هـ ، وهي الليلة التي مات فيها الهادي ، عمُّه ، واستُخِلَفَ فيها أبوه الرشيد ،^(٢) وقيل كنيته أبو العباس^(٣) .

وأُمُّه أُمُّ ولد باذغيسية اسمها مُرَاجِلُ ، ماتت في نفاسها به . وهو أكبر من الأمين أخيه بستة أشهر . وأدبهُ اليزيديُّ ، وجمعَ الفقهاء من الآفاق ، وبرع في الفقه والعربية ، وأيام الناس ، ولمَّا كبر عُني بالفلسفة وعلوم الأوائل ومَهَر فيها ، فحَرَّه ، ذلك إلى القول بخلق القرآن^(٤) .

وكان أبيضَ تَعْلُوهُ شُقْرَةٌ ، أَجْنَأُ^(٥) أَعْيَنَ ، طَوِيلَ اللحية رقيقها ، ضيق

(١) الياسرية : قرية كبيرة على نهر عيسى بينها وبين بغداد ميلان .

(٢) العقد الفريد ١١٩/٥ .

(٣) انظر مروج الذهب للمسعودي ٤/٤ .

(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٦٤ .

(٥) أجناً : من أشرف كاهله على صدره ١١٩ .

الجبين ، بخذه خال أسود ، وكان قد وخطه الشيب . نقشُ خاتمه «سَلِ الله يُعْطِكَ» .

استقلّ المأمون بالخلافة بعد قتل أخيه الأمين سنة ثمان وتسعين ومئة وهو بخراسان واكتنى بأبي جعفر . وقال الصولي وكانوا يحبون هذه الكنية لأنها كنية المنصور^(١) . وتوفي بالبديودون سنة ثمان عشرة ومئتين لثمان خلون من رجب ، ودفن بطرسوس^(٢) ، فكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوماً . وكانت سنه ثمانياً وأربعين سنة وأربعة أشهر إلا أياماً^(٣) .

تزوج بوران بنت الحسن بن سهل^(٤) سنة عشر ومئتين ، ووهب لأبيها عشرة آلاف ألف درهم ، ولولده ألف ألف درهم . وبلغ جهازها ألوفاً كثيرة . وقام أبوها يخلع القواد^(٥) وكلّفَتْهُمْ مدّة سبعة عشر يوماً ، وكتب رقاعاً فيها أسماء ضياع له ، ونثرها على القواد العباسيين ، فمن وقعت في يده رقعة باسم ضيعة تسلّمها . ونثر صينيّة ملئت جواهرأ بين يدي المأمون عندما رُفّت إليه^(٦) .

وكان المأمون ثالث ثلاثة من الخلفاء العباسيين اشتهروا بالمقدرة والحكمة وحسن الإدارة وهم ؛ أبو جعفر المنصور ، وهارون الرشيد ، وعبدالله المأمون . وكان أفضل رجال بني العبّاس حزماً ، وعزماً ، وحلماً ، وعلماً ، ورأياً ، ودهاءً ، وهيبّةً ، وشجاعةً ، وسؤددأً ، وسباحةً ، ولولا ما أتاه من محنة الناس في

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٦٥ .

(٢) طرسوس : مدينة بثلغور الشام بين حلب وانطاكية .

(٣) العقد الفريد ١١٩/٥ .

(٤) يقال لها خديجة .

(٥) الخلع : الكساء والعطايا .

(٦) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٣٦ .

القول : بخلق القرآن ، فلم يُفَرِّقوا بزعمه بين الله وبين خلقه ، وذلك أنهم ساووا بين الله وبين ما أنزل من القرآن ، فأطبقوا على أنه قديم لم يخلقه الله ويخترعه ، وقد قال الله تعالى : ﴿إنا جعلناه قرآناً عربياً﴾^(١) ، فكل ما جعله الله فقد خلقه . كما قال الله تعالى : ﴿وجعل الظلمات والنور﴾^(٢) وقال : ﴿كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق﴾^(٣) فأخبر أنه قصص لأمر أحدثه بعدها ، وقال : ﴿أحكمت آياته ثم فصلت﴾^(٤) والله محكم كتابه ومفصله ، فهو خالقه ومبتدعه^(٥).

وفي سنة ٢٠١ هـ خلع المأمون أخاه المؤمن من العهد ، وجعل ولي العهد من بعده علياً الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ، حملة على ذلك إفراطه في التشيع ، حتى قيل : إنه همٌّ أن يخلع نفسه ويفوض الأمر إليه ، وهو الذي لقَّبه الرضا ، وضرب الدراهم باسمه ، وزوجه ابنته^(٦) وكتب إلى الآفاق بذلك ، وأمر بترك السواد ولبس الخضرة ، فاشتد ذلك على بني العباس جدّاً ، وخرجوا عليه ، وبايعوا إبراهيم بن المهدي ، ولُقِّب المبارك ، فجهز المأمون لقتاله وجرت أمور وحروب ، وسار المأمون إلى العراق ، فلم ينشب عليُّ الرضا أن مات سنة ثلاث ومئتين^(٧) بطوس لعنبٍ أكله وأكثر منه ، وقيل : إنه كان مسموماً ، وذلك في صفر

(١) الزخرف ١٦/٣ .

(٢) الأنعام ٦/١ .

(٣) طه ٢٠/٩٩ .

(٤) هود ١١/١ .

(٥) انظر ترايخ الخلفاء للسيوطي ٣٦٧ وقد أظهر المأمون ذلك سنة ٢١٢ هـ .

(٦) وزوج ابنته الثانية أم الفضل لابنه محمد بن علي بن موسى الرضا ، مروج الذهب ٢٨/٤ .

(٧) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٦٥ .

من السنة ذاتها ، وصلى عليه المأمون وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وقيل تسع وأربعين أو سبع وأربعين ، وكان مولده بالمدينة سنة ثلاث وخمسين ومئة . وكتب المأمون إلى أهل بغداد يُعلمهم أنهم ما نقموا عليه إلا ببيعته لعل الرضا ، وقد مات . فردوا عليه أغلظ جواب ، فسار إلى بغداد ، وبلغ إبراهيم بن المهدي تسلل الناس من عهده ، فاختم في ذي الحجة ، فكانت أيامه سنتين تقريبا ، وبقي في اختفائه مدة ثمان سنوات^(١) ودخل المأمون بغداد سنة أربع ومئتين ولباسه الخضرة ، ثم غيّر ذلك وعاد إلى السواد . وبث عيونه في طلب إبراهيم بن المهدي حتى ظفربه ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة سبع ومئتين في زي امرأة ، ومعه امرأتان ،

فتفتحت موهبة المأمون الشعرية في حياة أبيه . فقد روي أن الرشيد أراد سفرا ، فأمر الناس أن يتأهبوا لذلك ، وأعلمهم أنه خارج بعد الأسبوع ، فمضى الأسبوع ولم يخرج ، فاجتمعوا إلى المأمون فسألوه أن يستعلم ذلك ، ولم يكن الرشيد يعلم أن المأمون يقول الشعر ، فكتب المأمون للرشيد يقول :

يَا خَيْرَ مَنْ دَبَّتِ الْمَطِيُّ بِهِ وَمَنْ تُقْدِي بِسَرِّهِ فَرَسُ
هَلْ غَايَةٌ فِي الْمَسِيرِ نَعْرِفُهَا أَمْ أَمْرُنَا فِي الْمَسِيرِ مُلْتَبِسُ ؟
مَا عَلِمَ هَذَا إِلَّا إِلَى مَلِكٍ مِنْ نُورِهِ فِي الظُّلَامِ نَقَبَسُ
إِنْ سِرْتُ سَارَ الرَّشَادُ مُتَبَعًا وَإِنْ تَقَفْتُ فَالرَّشَادُ مُحْتَبَسُ

فقرأها الرشيد ، فسر بها ، ووقع فيها : يا بني ! ما أنت والشعر ؟ إنما الشعر أرفع حالات الدني ، وأقل حالات السري^(٢) .

(١) تاريخ الخلفاء ٣٦٦ .

(٢) السري : الرقيق السيد انظر تاريخ الخلفاء ٣٧٣ .

ربما كان لملاحظة الرشيد هذه أثرٌ في انصراف المأمون عن الشعر والتفاتة إلى فروع الثقافة الأخرى . وكان المأمون كثيراً ما ينشد هذه الأبيات :

وَمَنْ لَا يَزَلْ غَرَضًا لِلْمُنُو نِ يَتْرُكْهُ ذَاتَ يَوْمٍ عَمِيدًا
فَإِنْ هُنَّ أَخْطَأْنَهُ مَرَّةً فَيُوشِكُ مُحْطِئُهَا أَنْ يَعُودَا
فَبَيْنَا يَحِيدُ وَتُحْطِئُهُ قَصْدَنْ فَأَعْجَلْنَهُ أَنْ يَحِيدَا^(١)

وكان المأمون رجل علم وأدب ، لا يجالس إلا العلماء وأهل الأدب ، فتعقد في بلاطه مجالسُ الأدباء والعلماء ، يتحاورون في أمور اللغة والشعر والفقه والعلم وغيرها من أشكال المعرفة . وكان المأمون عارفاً بالشعر وفنونه ، مطلعاً على شعر شعراء عصره ببصيرةٍ ودرايةٍ وحِذْق ، حافظاً له ، إذا أنشد البيت في قصيدة عرف قافيته عند سماع صدره . وما روي لنا من شعره يدلُّ على ذوق رفيع ، وخيال جيد ، وتصوير بارع ، ولا أدلَّ على ذلك من قوله في وصف الأنامل وهي ممسكة بالقلم :

كَأَنَّمَا قَابَلَ الْقِرْطَاسَ إِذْ مَشَقَّتْ مِنْهَا ثَلَاثَةَ أَقْلَامٍ عَلَى قَلَمٍ^(٢)
وروي عنه أنه نظر مرة إلى جارية من جواريه تخطُّ خطاً حسناً ، فقال فيها يصف وصفاً جيِّداً :

وَزَادَتْ لَدَيْنَا حُظْوَةً حِينَ أَطْرَقَتْ وَفِي إِصْبَعَيْهَا أَسْمَرُ اللَّوْنِ أَهْيَفُ
أَصَمُّ سَمِيعٍ سَاكِنٌ مُتَحَرِّكٌ يَنَالُ جُسَيْمَاتِ الْمُنَى وَهُوَ أَعْجَفُ^(٣)

وقد مرَّ معنا خبره مع الجارية التي كانت تصب الماء على الرشيد من إبريقها ، إذ أشار إليها بقبلة ، فأعتقها الرشيد ، وأهداها إليه ، وقال له

(١) انظر مروج الذهب للمسعودي ٤/ ٤٥ .

(٢) انظر العقد الفريد ٤/ ١٩٢ .

(٣) العقد الفريد ٤/ ١٩٨ .

بعدئذ : قل في ذلك شعراً ، فقال :

ظَبْيٌ كَنَيْتُ بِطَرْفِي عَنِ الضَّمِيرِ إِلَيْهِ
قَبَّلْتُهُ مِنْ بَعِيدٍ فَأَعْتَلَّ مِنْ شَفْتَيْهِ
وَرَدَّ أَحْسَنَ رَدٍّ بِالْكَسْرِ مِنْ حَاجِبَيْهِ
فَمَا بَرَحْتُ مَكَانِي حَتَّى قَدِرْتُ عَلَيْهِ^(١)

وأخرج ابن عساكر عن أبي خليفة الفضل بن الحباب قال : سمعتُ بعضَ
النَّخَّاسِينَ يقول : عُرِضَتْ عَلَى الْمَأْمُونِ شَاعِرَةٌ فَصِيحَةٌ مَتَأَدَّبَةٌ شَطْرَنْجِيَّةٌ ،
فساومتهُ في ثمنها بألفي دينار ، فقال المأمون : إنَّ هي أجازت بيتاً أقوله ، بيت
من عندها ، اشتريتها بما تقول وزدتك ، فأنشد المأمون :

مَاذَا تَقُولِينَ فِيمَنْ شَفَّهُ أَرْقُ مِنْ جَهْدِ حُبِّكَ حَتَّى صَارَ حَيْرَانًا^(٢)
فأجازته :

إِذَا وَجَدْنَا مُحِبًّا قَدْ أَضَرَّ بِهِ دَاءُ الصَّبَابَةِ أَوْلَيْنَاهُ إِحْسَانًا^(٣)
فاشترأها .

ويروى عن المأمون أَنَّهُ أَرْسَلَ رَسُولًا إِلَى فَتَاةٍ أَحَبَّهَا ، لِيَكْشِفَ لَهُ عَنْهَا ، فَلَمَّا
عَادَ الرَّسُولُ ، قَرَأَ الْمَأْمُونُ فِي عَيْنَيْهِ شَوْقًا دَفِينًا ، وَدَهْشَةً بَادِيَةً ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ :
بَعَثْتُكَ مُرْتَادًا فَفُزْتَ بِنَظَرَةٍ وَأَغْفَلْتَنِي حَتَّى أَسَأْتُ بِكَ الظَّنَّ^(٤)
فَنَاجَيْتٍ مَنْ أَهْوَى وَكُنْتَ مُبَاعِدًا فَيَا لَيْتَ شِعْرِي ، عَنْ دُنُوكَ مَا أَغْنَى
أَرَى أَثَرًا مِنْهُ بِعَيْنَيْكَ بَيْنًا لَقَدْ أَخَذْتَ عَيْنَاكَ مِنْ عَيْنِهِ حُسْنًا

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٨١ - ٣٨٢ .

(٢) شفه ؛ أضناه وأهزله . الوجد : الحزن .

(٣) انظر تاريخ الخلفاء ٣٨٢ للسيوطي .

(٤) مرتاداً : من الريادة وهي الكشف .

قد جاء في الصفحة ٢٢٣ من أخبار النساء لابن قيم الجوزية إضافة بيتين
اثنين مع اختلاف في رواية الأبيات ، فبعد البيت الثاني جاء :
وَرَدَّدْتُ طَرْفًا فِي مَحَاسِنَ وَجْهِهَا وَمَتَّعْتُ بِاسْتِمْتَاعِ نَعْمَتِهَا الْأَذْنَا
وجاء في آخر الأبيات قوله :
فَيَا لَيْتَنِي كُنْتُ الرَّسُولَ فَأَشْتَفِي وَكُنْتُ الَّذِي يَعْصِي ، وَكُنْتُ الَّذِي أَدْنِي

وزعموا أن المأمون قد أخذ هذا المعنى من قول العباس بن الأحنف :
إِنْ تَشَقَّ عَيْنِي بِهَا فَقَدْ سَعَدْتُ عَيْنُ رَسُولِي وَفُزْتُ بِالْخَبَرِ
وَكُلَّمَا جَاءَنِي الرَّسُولُ لَهَا رَدَّدْتُ عَهْدًا فِي عَيْنِهِ نَظْرِي
خَذْ مُقْلَتِي يَا رَسُولَ عَارِيَةٍ فَانْظُرْ بِهَا وَاحْكُمْ عَلَى بَصْرِي
ولا أظن أن قولهم هذا إلا من قبيل التمحك ، ولو صحَّ ذلك ، فالمأمون
جودٌ وزاد .

وزعم صاحب بدائع البداية أن المأمون قال لمُتِمِّ الهاشمية ، قيل لجارية
علي بن هشام وقد طلب إليها أن تجيز قوله :
تَعَالَى تَكُونُ الْكُتُبُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مُلَاحَظَةً ، نُومِي بِهَا وَنُشِيرُ
فَعِنْدِي مِنَ الْكُتُبِ الْمَشُومَةِ حَيْرَةٌ وَعِنْدِي مِنْ شُومِ الرَّسُولِ أُمُورُ
فَقَالَتْ :

جَعَلْتُ كِتَابِي عَبْرَةً مُسْتَهْلَةً فِي الْخَدِّ مِنْ مَاءِ الْجُفُونِ سَطُورُ
وَرُسُلِي لِحَاجَاتِي وَهُنَّ كَثِيرَةٌ إِلَيْكَ إِشَارَاتُ بِهَا وَزَفِيرٌ^(١)
وروى بعضهم قال : إن الخليفة المأمون كان واقفاً أتم الوقوف ، وأكملة
على شعر عصره ، ومقولات الشعراء ، مع حسنِ بَصَرٍ وأتم حِذْقٍ ، وأدق فهم ،

(١) انظر بدائع البداية صفحة ٦٨ .

حتى إنه كان يحفظ بعضها مثال ذلك ما أخرجه الصولي عن الحسين الخليع قال :
لما غضب عليّ المأمون ومنعني رزقا لي ، عملت قصيدة أمتدحه بها ، ودفعتها إلى
من أوصلها إليه ، وأولها :

أَجْرُنِي فَإِنِّي قَدْ ظَمِئْتُ إِلَى الْوَعْدِ مَتَى تُنْجِزُ الْوَعْدَ الْمُؤَكَّدَ بِالْعَهْدِ
أَعِيدُكَ مِنْ خَلْفِ الْمُلُوكِ ، وَقَدْ تَرَى تَقْطَعُ أَنْفَاسِي عَلَيْكَ مِنَ الْوَجْدِ
أَبْخُلُ فَرْدَ الْحُسَيْنِ عَنِّي بِنَائِلٍ قَلِيلٍ ، وَقَدْ أَفْرَدْتُهُ بِهَوَى فَرْدٍ
إلى أن قال :

رَأَى اللَّهُ عَبْدَ اللَّهِ خَيْرَ عِبَادِهِ فَمَلَكَهُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْعَبْدِ
أَلَّا إِنَّمَا الْمَأْمُونُ لِلنَّاسِ عِصْمَةٌ مُفَرِّقَةٌ بَيْنَ الضَّلَالَةِ وَالرُّشْدِ
فقال المأمون : قد أحسن ، إلا أنه القائل :

أَعَيْنَايَ جُودًا وَابْكِيَا لِي مُحَمَّدًا وَلَا تَذَخَرَا دَمْعًا عَلَيْهِ وَأَسْعِدَا
فَلَا تَمَتَّ الْأَشْيَاءُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ وَلَا زَالَ شَمْلُ الْمَلِكِ فِيهِ مُبَدَّدَا
وَلَا فَرِحَ الْمَأْمُونُ بِالْمَلِكِ بَعْدَهُ وَلَا زَالَ فِي الدُّنْيَا طَرِيدًا مُشْرَدَا
فهذا بذاك ، ولا شيء له عندنا .

فقال الحاجب : فأين عادة أمير المؤمنين في العفو؟

فقال : أما هذا فنعم . فأمر له بجائزة ، وردّ رزقه عليه .^(١)

وجاء في كتاب عصر المأمون الجزء الأول : أن حاول أحد أخوة المأمون أن
يفسد قلب أخيه على قائده عبدالله بن طاهر ، فأرسل المأمون من جاءه يؤكد بما
لا يرقى إليه الشك بولاء عبدالله بن طاهر إليه ، فاستبشر وقال : ذلك غرس
يدي ، وكتب إلى عبدالله بن طاهر ، يقول :^(٢)

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي صفحة ٣٨٢ - ٣٨٣ .

(٢) انظر كتاب عصر المأمون الجزء الأول صفحة ٣٣٨ .

أَخِي أَنْتَ وَمَوْلَايَ وَمَنْ أَشْكُرُ نِعْمَاهُ
فَمَا أَحْبَبْتُ مِنْ أَمْرٍ فَإِنِّي الدَّهْرَ أَهْوَاهُ
وَمَا تَكْرَهُ مِنْ شَيْءٍ فَإِنِّي لَسْتُ أَرْضَاهُ
لَكَ اللَّهُ عَلَى ذَاكَ لَكَ اللَّهُ لَكَ اللَّهُ

وكان المأمون حليماً حكيماً ، يحب العلم والعلماء ويجلس للمناظرة في الفقه في يوم الثلاثاء من كل أسبوع . وله في مجلسه هذا طرف ونوادير تغص بها كتب الأدب والسِّيَر . ومن أقواله : ما أعياني جواب أحد مثل ما أعياني جواب رجل من أهل الكوفة ، قدّمه أهلها ، فشكا عاملهم ، فقلت : كذبت ، بل هو رجل عادل ! فقال : صدق أمير المؤمنين ، وكذبت أنا . قد خصصتنا به في هذه البلدة دون باقي البلاد . خذّه واستعمله على بلد آخر يشملهم من عدله وإنصافه مثل الذي شملنا .

فقلت : قم في غير حفظ الله ، عزلته عنكم .^(١)
ويروى أن المؤمن قال لإبراهيم بن المهدي ، أخي الهادي والرشيد ، عمّه ، حين عفا عنه بعد ثورته : أنت الخليفة الأسود^(٢) .

فقال له : يا أمير المؤمنين ! أنت مننت علي بالعفو ، وقد قال عبدبني الحسحاس :

إِنْ كُنْتُ عَبْدًا ، فَنَفْسِي حُرَّةٌ كَرَمًا أَوْ أَسْوَدَ الْجِلْدِ ، إِنْ أَبْيَضُ الْخُلُقِ
فَقَالَ الْمَأْمُونُ : يَا عَمَّ أَخْرَجَكَ الْهَزْلُ إِلَى الْجَدِّ ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :
لَيْسَ يُزْرِي السَّوَادَ بِالرَّجُلِ لَ الشُّهُمِ وَلَا بِالْفَتَى الْأَدِيبِ الْأَرِيبِ
إِنْ يَكُنْ لِلْسَّوَادِ مِنْكَ نَصِيبٌ فَبَيَاضِ الْأَخْلَاقِ مِنْكَ نَصِيبِي^(١)

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٨٧ .

(٢) كان إبراهيم بن المهدي أسود وقد أخذ هذا اللون من أمه السوداء .

وكان المأمون رقيق العاطفة ، سخي الدمع ، مشبوب المشاعر ، حنواً على
الأهل والأصدقاء ، ومن شعره الذي يُعَبَّرُ عن هذه الخلال ، قوله :
لِسَانِي كَتُومٌ لِأَسْرَارِكُمْ وَدَمْعِي نَمُومٌ لِسِرِّي مُذِيعٌ
فَلَوْلَا دُمُوعِي كَتَمْتُ الْهَوَى وَلَوْلَا الْهَوَى لَمْ يَكُنْ لِي دُمُوعٌ^(١)
وكتب إلى المأمون مرةً أحدُ عماله ، يُنبهه بخروج الأعراب وعبثهم ، فأجابه
ببيتين من الشعر ، وَجَّهَ بهما عامله إلى الأعراب ، فما بقي منهم أحدٌ يعبث ؛
والبيتان هما :

أَسْمَعْتَ غَيْرَ كَهَامِ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ لَا يَقْطَعُ السَّيْفُ إِلَّا فِي يَدِ الْحَذِيرِ
سَيُضْبِحُ الْقَوْمُ مِنْ سَيْفِي وَضَارِبِهِ مِثْلَ الْمَشِيمِ ذَرَّتُهُ الرِّيحُ بِالْمَطَرِ^(٢)
وللمأمون شعر في الشطرنج ، منه قوله :

أَرْضٌ مُرْبَعَةٌ ، خَمَاءٌ مِنْ أَدَمٍ مَا بَيْنَ الْفَيْنِ مَعْرُوفِينَ بِالْكَرَمِ
تَذَاكِرَا الْحَرْبِ فَاحْتَالَا لَهَا حِيَلًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْتِيَا فِيهَا بِسَفْكِ دَمٍ
هَذَا يُغَيِّرُ عَلَى هَذَا ، وَذَاكَ عَلَى هَذَا يُغَيِّرُ ، وَعَيْنُ الْحَزْمِ لَمْ تَنْمِ
فَانْظُرْ إِلَى فِطْنٍ جَالَتْ بِمَعْرِفَةٍ فِي عَسْكَرَيْنِ بِلَا طَبْلِ وَلَا عِلْمٍ^(٣)

وكان المأمون يجلس للمظالم يقضي بنفسه بين الناس ، ورووا مرةً أنه كان
آخر من تقدّم إليه في مجلس من مجالسه تلك ، وقد همّ بالقيام ، امرأة عليها هيئة
السفر ، وعليها ثياب رثة . فوقفت بين يديه وقالت : السلام عليك يا أمير
المؤمنين ورحمة الله وبركاته .

(١) العقد الفريد ٢/ ٢٧٣ .

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٨٧ .

(٣) انظر زهر الآداب للقيرواني ٢٠٥/٤

(٤) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي صفحة ٣٨٧ - ٣٨٨ .

فنظر المأمون إلى يحيى بن أكثم ، قاضيه ، فقال لها : وعليك السلام يا أمة الله ، تكلمي بحاجتك ، فقالت :

يَا خَيْرَ مُنْتَصِفٍ يَهْدِي لَهُ الرُّشْدُ وَيَا إِمَاماً بِهِ قَدْ أَشْرَقَ الْبَلَدُ
تَشْكُو إِلَيْكَ ، عَمِيدَ الْقَوْمِ ، أَرْمَلَةٌ عُدِّي عَلَيْهَا ، فَلَمْ يُتْرَكْ لَهَا سَبَدُ
وَابْتَرَّ مِنِّي ضِيَاعِي بَعْدَ مِنْعَتِهَا ظُلُمًا ، وَفُرَّقَ مِنِّي الْأَهْلُ وَالْوَلَدُ

قالوا : فأطرق المأمون حيناً ، ثم رفع رأسه وهو يقول :
فِي دُونِ مَا قُلْتَ زَالَ الصَّبْرُ وَالْجَلْدُ عَنِّي ، وَأَقْرَحَ مِنِّي الْقَلْبُ وَالْكَبِدُ
هَذَا أَوْأَنُ صَلَاةِ الْعَصْرِ فَأَنْصِرْ فِي وَأُخْضِرِي الْخَصَمَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أُعِدُّ
فَالْمَجْلِسُ السَّبْتُ إِنْ يُفْضَ الْجُلُوسُ لَنَا نُنْصِفِكَ فِيهِ ، وَإِلَّا الْمَجْلِسُ الْأَحَدُ

قالوا : فلما كان يوم الأحد ، جلس المأمون ، فكان أول من تقدم إليه تلك المرأة .

فسأها المأمون : أين الخصم ؟

قالت : الواقف على رأسك ! وأومات إلى العباس ابنه .

ولما عرف الحقيقة ، أنصفها وردّها لها صنيعتها ، وأمر عامله هناك بأن يُحْسِنَ معاونتها وأمر لها بنفقة .^(١)

وأخرج عن يحيى بن أكثم قال : ما رأيت أكمل من المأمون ، بتُّ عنده ليلة فانتبه فقال : يا يحيى انظر أيش^(٢) عند رجلي ؟

فنظرت فلم أر شيئاً . فقال : شمعة . فتبادر الفراشون ، فقال :
انظروا !!

(١) انظر العقد الفريد ٣٢/١ - ٣٤ عد الى التفصيل .

(٢) أيش : إدغام عامي لكلمتين هما : أي شيء .

فنظروا فإذا تحت فراشه حية بطوله ، فقتلوها .

فقلت : قد انضاف إلى كمال أمير المؤمنين علم الغيب .

فقال : معاذ الله ! ولكن هتف بي هاتف الساعة وأنا نائم ، قال :
يَا رَاقِدَ اللَّيْلِ أَنْتَبِهْ إِنَّ الْخُطُوبَ لَهَا سُرَى
ثِقَّةُ الْفَتَى بِزَمَانِهِ ثِقَّةُ مُحَلَّلَةِ الْعُرَى
فانتبهت ، فعلمت أن قد حدث أمر ؛ إما قريب ؛ وإما بعيد ، فتأملت
ما قرب فكان ما رأيت .^(١)

وجاء في الفوات شعر للمأمون يقول فيه :

أَنَا الْمَأْمُونُ وَالْمَلِكُ الْهَمَامُ وَلَكِنِّي بِحُبِّكَ مُسْتَهَامٌ
أَتَرْضَى أَنْ أَمُوتَ عَلَيْكَ وَجَدًا وَيَبْقَى النَّاسُ لَيْسَ لَهَا إِمَامٌ ؟^(٢)

ويقال : إنه لما حضرت الوفاة المأمون ، جلست عند رأسه جارية كان بها
مشغوفاً ، وقد استصحبها معه إلى بديدون ببلاد الروم ، فأخذته غشية . فجعلت
الجارية تبكيه ، وأنشأت تقول :

يَا مَلِكاً لَسْتُ بِنَاسِيهِ وَلَيْتَنِي بِالنَّفْسِ أَفْدِيهِ

فأفاق من غشيته ، ونظر إليها ، وأنشأ يقول :

بَاكِتِي مِنْ جَزَعٍ أَقْصِرِي قَدْ غَلَقَ الرَّهْنُ بِمَا فِيهِ^(٣)

وروى محمد بن الفضل الهاشمي قال : لما فرغ المأمون من خطاب عمه
إبراهيم بعد أن قبض عليه دفعه الى ابن أبي خالد الأحول ، وقال : هو
صديقك ، فخذ به إليك .

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٧٤ - ٣٧٥ .

(٢) انظر الفوات ٢٣٩/٢ .

(٣) انظر بدائع البداهة ٢٨ .

فقال : وما تغني صداقتي عنه وأمير المؤمنين ساخط عليه ! أما إني وإن كنت له صديقاً لا أمتنع من قول الحق فيه .

فقال له المأمون : قل فإنك غير متهم .
قال وهو يريد التسلُّق على العفو عنه : إن قَتَلْتُهُ فَقَدْ قَتَلْتَ الْمَلُوكَ قَبْلَكَ أَقَلَّ جُرْماً مِنْهُ ، وإن عفوت عنه عفوت عمن لم يُعَفَّ قَبْلَكَ عَنْ مثله .

فسكت المأمون ساعة ثم تمثل :
فَلَيْتَ عَفَوْتُ لِأَعْفُونَ جَلَّلاً وَلَيْتَ سَطَوْتُ لَإَوْهِنَ عَظْمِي
قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أُمَيْمَ أَخِي فَإِذَا رُمِيْتُ أَصْبَابِي سَهْمِي
خذه يا أحمد إليك مكرماً ، فانصرف به ، ثم كتب إلى المأمون قصيدته العينية ، فلما قرأها رَقَّ له ، وأمر برده إلى منزله وَرَدَّ مَا قُبِضَ مِنْهُ مِنْ أَمْوَالِهِ وَأَمْلَاكِهِ .^(١)

ولما قدم المأمون بغداد ، جاءت زينب بنت سليمان بن علي ، وكانت أقدت ولد العباس نسباً ، وأكبرهم سنّاً ، فقالت له : إنك على برِّ أهلِكَ مِنْ وَلَدِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَقْدَرُ مِنْكَ عَلَى بَرِّهِمْ لَنَا ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تَزِيلَ سَنَةَ مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِكَ ، فَدَعْ لِبَاسَ الْخُضْرَةِ ، وَلَا تُطْمِعَنَّ أَحَدًا فِيهَا كَانَ مِنْكَ . فقال لها كلاماً بليغاً^(٢) وأنشد في معناه شعراً قال :

أَلَا مُ عَلَى شُكْرِ الْوَصِيِّ أَبِي الْحَسَنِ	وَذَلِكَ عِنْدِي مِنْ عَجَائِبِ ذَا الزَّمَنِ
خَلِيفَةِ خَيْرِ النَّاسِ ، وَالْأَوَّلِ الَّذِي	أَعَانَ رَسُولَ اللَّهِ فِي السَّيْرِ وَالْعَلَنِ
وَلَوْلَاهُ مَا عُدْتُ لِهَاشِمٍ إِمْرَةً	وَكَانَتْ عَلَى الْأَيَّامِ تُقْضَى وَتُمْتَهَنُ
فَقَوْلِي بَنِي الْعَبَّاسِ مَا اخْتَصَّ غَيْرَهُمْ	وَمَنْ مَسَّهُ أَوْلَى بِالتَّكْرُمِ وَالْمِنَّ

(١) انظر الأغاني دار الكتب ١١٨/١٠ .

(٢) انظر مروج الذهب للمسعودي ٣٣٤/٤ .

فَأَوْضَحَ عَبْدَ اللَّهِ بِالْبَصْرَةِ الْهُدَى وَقَاضَى عَبْدُ اللَّهِ جَوَاداً عَلَى الْيَمَنِ
وَقَسَمَ أَعْمَالَ الْخِلَافَةِ بَيْنَهُمْ فَلَا زِلْتُ مَرْبُوطاً بِذَا الشُّكْرِ مُرْتَهَنٌ^(١)
وللمأمون شعر جيد في الخمر ، منه قوله :

صِلِ النَّدَمَانِ يَوْمَ الْمَهْرَجَانِ بِصَافٍ مِنْ مُعْتَقَةِ الدَّنَانِ
بِكَأْسِ خُسْرَوَانِي عَتِيقِ فَإِنَّ الْعَيْدَ عَيْدُ خُسْرَوَانِي
وَجَنُّبِي الزَّبِيبَيْنِ طُرّاً فَشَأْنُ ذَوِي الزَّبِيبِ خِلَافُ شَانِي
فَأَشْرَبَهَا وَأَزْعَمَهَا حَرَاماً وَأَرْجُو عَفْوَ رَبِّ ذِي امْتِنَانِ
وَيَشْرَبَهَا وَيَزْعَمَهَا حَلَالاً وَتِلْكَ عَلَى الشَّقِيِّ خَطِيبَتَانِ^(٢)

ومما يلفت النظر في هذا العصر أنه على الرغم من سلطة الخليفة المطلقة ، فقد هيمن الفرس على شؤون الدولة حين وزروا للخلفاء ، فصاروا يولون ويعزلون ويتجرأون على أوامر الخليفة ، وكان أشهرهم أبو مسلم الخراساني وزير السفاح ، ويعقوب بن داود وزير المهدي ، ويحيى بن خالد البرمكي وولده جعفر والفضل وزراء الرشيد ، والفضل بن سهل وزير المأمون . وقد نكب الخلفاء هؤلاء الوزراء جميعاً حين أحسوا بتعاضم سلطانهم وغلبتهم على أمور الحكم . وسيأتي يوم لا يملك فيه الخلفاء شيئاً حتى أمور قصورهم ستصبح بأيدي الشعبين من الغرباء .

(١) مروج الذهب للمسعودي ٣٤٤/٣٣٥ .

(٢) المرجع السابق ٣٣٧ - ٣٣٨ .

محمد المعتصم بالله ١٧٨ - ٢٢٨ هـ / ٧٩٣ - ٨٤٢ م

هو محمد المعتصم بن هارون الرشيد ثامن الخلفاء العباسيين، ولد في شهر رمضان سنة ١٧٨ هـ ببغداد، وأُمُّه أُمُّ وَلِدٍ من مَوْلِدَات الكوفة اسمها مَارِدَةُ بنت شبيب^(١) ثم بُويع بالخلافة بعد وفاة أخيه المأمون يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثمانٍ عشرة ومِئتين ٢١٨ هـ، وكنيته أبو إسحاق.

وقال نفطويه والصولي: وكان يُقال للمعتصم: المِثْمَنُ، لأنه ثامن خلفاء بني العباس، والثامن من ولد العباس، وثامن أولاد الرشيد، ومَلَكَ سنة ثمانٍ عشرة، ومَلَكَ ثمان سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام، ومولده سنة ثمان وسبعين ومئة، وعاش ثمانيا وأربعين سنة، وطالعهُ العقربُ وهو ثامن برج، وفتح ثمانية فتوح، وقتل ثمانية أعداء، وخلف ثمانية أولاد، ومن الإناث كذلك، ومات لثمان بقين من ربيع الأول سنة ٢٢٨ هـ^(٢) وصلى عليه ابنه هارون الواثق.

-
- (١) انظر العقد الفريد ١٢٠/٥ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٩٣ وحاشية الصفحة ٤٦ من الجزء الرابع من مروج الذهب يقول: وأمه أسامية اسمها مارية بنت شبيب.
- (٢) انظر تاريخ الخلفاء ٣٩٣/٣٩٤ والعقد الفريد ١٢١/٥.

وكان المعتصم ذا شجاعة، وقوة وهمة، ومن أعظم الخلفاء وأهيبهم، ومن أشد الناس بطشاً، وكان يجعل زَنْدَ الرجل بين أصبعيه فيكسره^(١)، وكان يشبه بملوك الأعاجم، ويمشي مشيهم، وبلغت غلمانه الأتراك بضعة عشر ألفاً.

وكان أبيض، أصهب اللحية طويلها، مربوعاً، مشرب اللون حمرة، نقش خاتمه: الله ثقة أبي إسحاق بن الرشيد وبه يؤمن. وكان شديد البأس، وإنه اعتمد يوماً على غلام فدقّه. ووزر له الفضل بن مروان، ثم أحمد بن عمار، ثم محمد بن عبد الملك الزيات، واستحجب وصيفاً مولاه، ثم محمد بن حماد بن دنفش^(٢).

تحول المعتصم من العاصمة بغداد، وبني عاصمة أخرى له هي سُرْمَن رَأَى (سامراء)، وذلك أنه اعتني باقتناء الترك واستقدمهم من سمرقند وفرغانه، وألبسهم الديباج ومناطق الذهب، وكانوا يطردون خيلهم في بغداد، ويؤذون الناس، فضاقت بهم البلد، فشكوه أهل بغداد، فرحل بهم عنهم.

وفي سنة ثلاث وعشرين ومئتين غزا المعتصم الروم، فأنكاهم نكاية عظيمة لم يسمع بمثلها، وشتت جموعهم، وفتح عمورية بالسيف وقتل ثلاثين ألفاً وسبى مثلهم، وكان لما تجهز لغزوها حكم المنجمون أن ذلك طالع نحس، وأنه سيكسر، فكان من نصره وظفره ما لم يكن مثله، فمدحته الشعراء، وقال أبو تمام وقد خلده بقصيدته المشهورة:

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجَدِّ وَاللُّعْبِ
وَالْعِلْمُ فِي شَهَبِ الْأَرْمَاحِ لَا مِعةً بَيْنَ الْخَمِيسَيْنِ، لَا فِي السَّبْعَةِ الشُّهُبِ
أَيْنَ الرِّوَايَةِ؟ أَمْ أَيْنَ النُّجُومُ؟ وَمَا صَاغُوهُ مِنْ زُخْرُفٍ فِيهَا وَمِنْ كَذِبٍ؟

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٩٤.

(٢) العقد الفريد ١٢١/٥.

تَخْرُصاً وَأَحَادِيثاً مُلَفَّقَةً لَيْسَتْ بِعُجْمٍ إِذَا عُدَّتْ وَلَا عَرَبٍ^(١)

وقال الذهبي : كان المعتصم من أعظم الخلفاء وأهيبهم ، لولا ما شان سؤدده بامتحان العلماء بخلق القرآن ، وهو الذي ضرب الإمام أحمد بن حنبل ، وامتحان الناس بخلق القرآن ، وكتب إلى البلاد بذلك ، وأمر المعلمين أن يعلموا الصبيان ذلك ، وقاسى الناس منه مشقة في ذلك ، وقتل عليه خلقا من العلماء^(٢) .

وروى الصولي عن محمد بن سعيد ، عن إبراهيم بن محمد الهاشمي ، قال : كان مع المعتصم غلام في الكتاب يتعلم معه ، فمات الغلام ، فقال له الرشيد أبوه : يا محمد مات غلامك . قال : نعم ياسيدي ، واستراح من الكتاب . فقال : وإنَّ الكتاب ليبلغ منك هذا ؟ دعوه لاتعلموه .

قال الراوي : فكان يكتب ويقرأ قراءة ضعيفة^(٣) وقال غيره : وكان المعتصم أمياً ، وهذه الأسباب زعموا أن الرشيد لم يسمه للولاية ، فساقتها الله إليه ، وكانت الخلفاء من بعده كلهم من ذريته ، ولم يكن من نسل غيره من أولاد الرشيد خليفة .

ومن النوادر أيضاً أنه على أميته أو جهله القراءة بشكل مقبول ، كان فصيح الكلام يحب الشعر ، بل قيل إن له شعراً لا بأس به . وقيل كان المعتصم إذا تكلم بلغ ما أراد وزاد عليه^(٤) .

وأخرج عن محمد بن عمر الرومي ، قال : كان للمعتصم غلام يقال له : عجيب ، لم ير الناس مثله قط ، وكان مشغوفاً به ، فعمل فيه أبياتاً ، ثم دعاني وقال : قد علمت أني دون إخوتي في الأدب ، لحب أمير المؤمنين لي ، وميلى إلى

(٥) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٩٥ - ٣٩٦ .

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٩٣ .

(٢) تاريخ الخلفاء ٣٩٧ .

اللعب وأنا حدث، فلم أنل مانالوا، وقد عملت في عجيب أبياتا، فإن كانت حسنة وإلا فاصدقني حتى أكتمها، ثم أنشد شعراً:

لَقَدْ رَأَيْتُ عَجِيبًا يَحْكِي الْغَزَالَ الرَّبِيبَا
الْوَجْهَ مِنْهُ كَبَدِرٌ وَالْقَدُّ يَحْكِي الْقَضِيبَا
وَلِنْ تَنَاوَلَ سَيْفًا رَأَيْتُ لَيْثًا حَرِيبَا
وَلِنْ رَمَى بِسِهَامٍ كَانَ الْمُجِيدَ الْمَصِيبَا
طَبِيبُ مَا بِي مِنَ الْحُبِّ فَلَا عَدِمْتُ طَبِيبَا
إِنِّي هَوَيْتُ عَجِيبًا هَوَى أَرَاهُ عَجِيبَا^(١)

فحلفت له بأيمان البيعة أنه شعر مليح من أشعار الخلفاء الذين ليسوا بشعراء، فطابت نفسه وأمر له بخمسين ألف درهم^(٢).

وروى الصولي، قال: حدثنا عبد الواحد بن العباس الرياشي، قال: كتب ملك الروم إلى المعتصم كتاباً يهذه فيه. فلما قرئ عليه قال للكاتب: أكتب بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: فقد قرأت كتابك، وسمعت خطابك، والجواب ماترى، لا ما تسمع، وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار^(٣). وروى السيوطي له شعراً، منه قوله:

قَرَّبَ النَّحَامَ وَأَعَجَلَ يَأْغْلَامَ وَاطْرَحَ السُّرَجَ عَلَيْهِ وَاللُّجَامَ
أَعْلِمِ الْأَثَرَكَ أَنِّي خَائِضٌ لُجَّةَ الْمَوْتِ فَمَنْ شَاءَ أَقَامَ

وكان المعتصم على الرغم مما قيل عن أميته، يحفظ بعض الشعر الذي قيل في عصره، فقد أخرج الصولي عن الفضل اليزيدي قال: وجّه المعتصم إلى

(١) تاريخ الخلفاء ٣٩٧/٣٩٨.

(٢) المرجع السابق.

(٣) انظر تاريخ الخلفاء ٣٩٨.

الشعراء ببابه ؛ مَنْ مِنْكُمْ يَحْسُنُ أَنْ يَقُولَ فِينَا كَمَا قَالَ مَنْصُورُ النَّمْرِي فِي الرَّشِيدِ :
 إِنَّ الْمَكَارِمَ وَالْمَعْرُوفَ أَوْدِيَّةُ أَحَلَّكَ اللَّهُ مِنْهَا حَيْثُ تَجْتَمِعُ
 مَنْ لَمْ يَكُنْ بِأَمِينِ اللَّهِ مُعْتَصِمًا فَلَيْسَ بِالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَنْتَفِعُ
 إِنْ أَخْلَفَ الْقَطْرُ، لَمْ تُخْلَفْ فَوَاضِلُهُ أَوْ ضَاقَ أَمْرُ ذَكَرْنَاهُ فَيَتَّسِعُ

فقال أبو وهيب: فينا من يقول خيراً منه فيك، فقال:
 ثَلَاثَةٌ تُشْرِقُ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهَا شَمْسُ الضُّحَى، وَأَبُو إِسْحَاقَ، وَالْقَمَرُ
 تُحْكِي أَفَاعِيلُهُ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ اللَّيْثُ، وَالْغَيْثُ، وَالصَّمْصَامَةُ الذَّكْرُ^(١)

وتُوجُّ الأَفْشِينِ قَبْلَ أَنْ يَنْقَلِبَ عَلَى الْمُعْتَصِمِ، بَتَاجٍ مِنَ الذَّهَبِ مَرَصَّعٍ
 بِالْجَوْهَرِ، وَإِكْلِيلٍ فِيهِ مِنَ الْجَوْهَرِ وَالْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ وَالزَّمَرْدِ الْأَخْضَرِ قَدْ شَبَّكَ
 بِالذَّهَبِ. وَأُلْبَسَ وَشَاحِينَ. وَزُوجَ الْمُعْتَصِمُ الْحَسَنَ بْنَ الْأَفْشِينِ بِأُتْرَاجَةَ بِنْتِ
 أَشْنَاسٍ، وَزَفَّتْ إِلَيْهِ، وَأَقِيمَ لَهَا عَرَسٌ يَجَاوِزُ الْمَقْدَارَ فِي الْبَهَاءِ وَالْجَمَالِ، وَكَانَتْ
 تُوصَفُ بِالْجَمَالِ وَالْكَمَالِ، وَلَمَّا كَانَ مِنْ لَيْلَةِ الزَّفَافِ مَا عَمَّ سُرُورُهُ خَوَاصَّ النَّاسِ
 وَكَثِيرًا مِنْ عَوَامِهِمْ، قَالَ الْمُعْتَصِمُ أُبَيَاتًا، يَصِفُ حَسَنًا وَجَمَالَهَا وَاجْتِمَاعَهُمَا:
 زُفَّتْ عَرُوسٌ إِلَى عَرُوسٍ بِنْتُ رَّئِيسٍ إِلَى رَّئِيسٍ
 أَيُّهَا كَانَ لَيْتَ شِعْرِي أَجَلٌ فِي الصَّدْرِ وَالنُّفُوسِ
 أَصَاحِبُ الْمُرْهَفِ الْمُحَلَّى أُمُّ ذُو الْوِشَاحِينَ وَالشُّمُوسِ^(٢)

وفي سنة خمس وعشرين ومئة خالف المازيار بن قلارن فعصى المعتصم،
 فكتب إلى عبد الله بن طاهر يأمره بحربه، فسير إليه من نيسابور عمه الحسن بن
 مصعب، فنازله في حروب كثيرة، وأسره في نفر من جنده في رحلة صيد وحمله إلى

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٩٨ .

(٢) مروج الذهب للمسعودي ٥٩/٤ .

سامراء، فأقر على الأفشين: أنه بعثه على الخروج والعصيان، لمذهب كانوا اجتمعوا عليه، ودين اتفقوا عليه من مذاهب الثنوية والمجوس، وقبض على الأفشين قبل قدوم المازيار بسامراء بيوم، وأقر عليه كاتب يقال له: سابور، فضرب المازيار بسوط حتى مات، وأشهر وصلب إلى جانب بابك، وكان المازيار رغب المعتصم بأموال كثيرة، فأبى المعتصم قبول ذلك، وتمثل:

إِنَّ الْأَسْوَدَ أَسْوَدَ الْغِيلِ هِمَّتُهَا يَوْمَ الْكَرْيَةِ، فِي الْمُسْلُوبِ لَا السَّلْبِ^(١)

ومالت خشبة مازيار إلى خشبة بابك، فتدانت أجسامهما، وقد كان صلب في ذلك الموضع باطس بطريق عموريه، وقد انحنت نحوهما خشبته. ففي ذلك يقول أبو تمام من قصيدة له:

وَلَقَدْ شَفَى الْأَحْشَاءَ مِنْ بُرْحَائِهَا إِذْ صَارَ بَابُكَ جَارَ مَازِيَارِ
ثَانِيهِ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ، وَلَمْ يَكُنْ لَاثْنَيْنِ ثَانٍ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ
فَكَأَنَّمَا أَنْحَبَا لِكَيْمَا يَطْوِيَا عَنْ بَاطِسٍ خَبْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ^(٢)

(١) مروج الذهب للمسعودي ٦١ .

(٢) مروج الذهب للمسعودي ٦١/٤ .

هارون الواثق بالله بن محمد المعتصم ١٩٦ - ٢٣٢ هـ / ٨١٠ - ٨٤٧ م

الخليفة الواثق بالله واسمه هارون بن المعتصم، وكنتيته أبو جعفر، أمه أم ولد رومية اسمها قَرَاطِيس^(١)، وُلِدَ يوم الاثنين لعشرٍ بقينَ من شعبان سنة ست وتسعين ومئة ١٩٦ هـ. بُويع بالخلافة صبيحة اليوم الذي توفي فيه أبوه المعتصم يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومئتين ٢٢٧ هـ بعهدٍ من أبيه. وتوفي بِسُرْمَنْ رأى يوم الأربعاء لستٍ بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومئتين ٢٣٢ هـ، وصلى عليه أخوه المتوكل، فكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً، وكانت سِنُهُ ستاً وثلاثين سنة وأربعة أشهر وأياماً^(٢)،

وكان أبيضٌ يميل إلى الصفرة، حسنَ الوجه جسيماً، في عينه اليمنى نكتة بياض، نقش خاتمه: مُحَمَّد رسول الله، وخاتم آخر: الواثق بالله^(٣). ورزق من الولد: محمداً المهتدي وأمه أم ولد يقال لها قُرب. وعبد الله، وأبا

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٠٠.

(٢) العقد الفريد ١٢١/٥ - ١٢٢.

(٣) المرجع السابق ١٢٢.

العبّاس أحمد، وأبا إسحاق محمّداً، وأبا إسحاق إبراهيم^(١).
 ووزر له محمّد بن عبد الملك الزيّات، وحاجبه إيتاخ، ثم وصيف موله، ثم
 ابن دنفش، وقاضيه ابن أبي دُواد^(٢).
 وقال الصولي: كان الواثق يسمّى المأمون الأصغر، لأدبه وفضله. وكان
 المأمون يعظمه ويقدمه على ولده. وكان الواثق أعلم الناس بكل شيء، وكان
 شاعراً، وكان أعلم الناس بالغناء، وله أصوات وألحان عملها نحو مئة صوت،
 وكان حاذقاً بضرب العود، راوية للأشعار والأخبار^(٣).

وقال الفضل اليزيدي: لم يكن في خلفاء بني العباس أكثر رواية للشعر من
 الواثق. فقليل له: كان أروى من المأمون؟ فقال: نعم، كان المأمون قد مزج بعلم
 العرب علم الأوائل من النجوم والطب والمنطق، وكان الواثق لا يخلط بعلم العرب
 شيئاً^(٤).

وفي سنة ثمان وعشرين ومئتين استخلف على السلطنة إشناس التركي،
 وألبسه وشاحين وتاجاً مجوهرًا، وأظنّ أنّه أوّل خليفة استخلف سلطاناً، فإنّ الترك
 إنما كثروا في أيام أبيه. وولاه من بابه في بغداد إلى آخر أعماله في المغرب، جاعلاً
 أمر كل هذه البلدان بيده يولي عليها من يشاء^(٥).

امتحن الأئمة بخلق القرآن، وكان قد تبع أباه في ذلك، وقتل أحمد بن نصر
 الخزاعي المحدث وصلبه لعدم قوله بخلق القرآن. وقال الخطيب: كان أحمد بن

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق .

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٠٣ .

(٤) تاريخ الخلفاء ٤٠٣ .

(٥) تهذيب التهذيب ٤/٦ .

أبي دؤاد قد استولى على الواثق، وحمله على التشدد في المحنة، ودعا الناس إلى القول يخلق القرآن.

وقيل: حُملَ إليه أبو عبد الرحمن بن محمد الأذرمي^(١) شيخ أبي داود النسائي مكبلاً بالحديد من بلاده، فلما دخل، وابن أبي دؤاد حاضر، قال أبو عبد الرحمن: أخبرني عن هذا الرأي الذي دعوتُم الناس إليه، أَعَلِمَهُ رسول الله عليه الصلاة والسلام، فلم يدعُ الناس الناس إليه، أم شيء لم يعلمه؟ قال ابن أبي دؤاد: بل عَلِمَهُ.

قال: فكيف يَسَعُهُ أن لا يدعو الناس إليه، وأنتم يسعكم؟

قال: فبهتوا، وضحك الواثق، وقام قابضاً على فمه، ودخل بيتاً ومد رجله وهو يقول: وَسِعَ النبي ﷺ أن يسكت عنه ولا يسعنا! فأمر له أن يعطى ثلاثمئة دينار، وأن يردَّ إلى بلده، ولم يمتَحِنْ أحداً بعدها، ومَقَّتْ ابنُ أبي دؤاد يومئذ^(٢) وقال يحيى بن أكثم: ما أحسن أحد إلى آل أبي طالب، ما أحسن إليهم الواثق، ما مات وفيهم فقير.

شعره ..

كان الواثق وافر الأدب، مليح الشعر. وكان يحبَّ خادماً أهدي له من مصر، فأغضبه الواثق يوماً، ثم إنَّه سمعه يقول لبعض الخدم: والله إنَّه ليرؤم أن أكلمه من أمس فما أفعل، فقال الواثق: يَا ذَا الَّذِي بَعْدَايَ ظَلَّ مُفْتِخَرَا مَا أَنْتَ إِلَّا مَلِيكُ جَارٍ إِذْ قَدَرَا لَوْلَا الْهَوَى لَتَجَارَيْنَا عَلَى قَدَرٍ وَإِنْ أَفُقَ مِنْهُ يَوْمًا مَا فَسَوْفَ تَرَى^(٣)

(١) تاريخ الأب العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ١١.

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٠١ - ٤٠٢.

(٣) المرجع السابق ٤٠٢.

ومن شعر الواثق في خادمه مُهَجٍ ، قوله :

مُهَجٌ يَمْلِكُ الْمُهَجُ بِسَجِيّ اللَّحْظِ وَالِدَعَجِ
حَسَنُ الْقَدِّ مَخْطَفٌ ذُو دَلَالٍ وَذُو غَنَجِ
لَيْسَ لِلْعَيْنِ إِنْ بَدَا عَنْهُ بِاللَّحْظِ مُنْعَرَجٌ^(١)

وأسند الصولي عن جعفر بن الرشيد قال : كنا بين يديّ الواثق وقد

اصطحب ، فناوله خادمه مهج ورداً ونرجساً ، فأنشد في ذلك بعد يوم لنفسه :
حَيَّاكَ بِالنُّرْجِسِ وَالْوَرْدِ مُعْتَدِلُ الْقَامَةِ وَالْقَدِّ
فَأَلْهَبْتَ عَيْنَاهُ نَارَ الْهَوَى وَزَادَ فِي اللَّوْعَةِ وَالْوَجْدِ
أَمَلْتُ بِالْمَلِكِ لَهُ قُرْبَهُ فَصَارَ مِلْكِي سَبَبَ الْبُعْدِ
وَرَنَحْتُهُ سَكَرَاتُ الْهَوَى فَمَالَ بِالْوَصْلِ إِلَى الصَّدِّ
إِنْ سُئِلَ الْبَدَلُ ، ثَنَى عِطْفُهُ وَأَسْبَلَ الدَّمْعَ عَلَى الْخَدِّ
غُرٌّ بِمَا تَجْنِيهِ الْحَاظَةُ لَا يَعْرِفُ الْإِنْجَازَ لِلْوَعْدِ
تَوَلَّى تَشْكَى الظُّلُمَ مِنْ عَبْدِهِ فَأَنْصِفُوا الْمَوْلَى مِنَ الْعَبْدِ^(٢)

قال : فأجمعوا أنه ليس لأحد من الخلفاء مثل هذه الأبيات .

وقال الصولي : حدثني عبدالله بن المعتز قال : أنشدني بعض أهلنا للواثق ،

وكان يهوى خادمين ، لهذا يوم يخدمه فيه ، ولهذا يوم يخدمه فيه ، فقال في ذلك :
قَلْبِي قَسِيمٌ بَيْنَ نَفْسَيْنِ فَمَنْ رَأَى رُوحاً بِجَسِيمَيْنِ
يَغْضَبُ ذَا إِنْ جَادَذَا بِالرُّضَا فَالْقَلْبُ مَشْغُولٌ بِشَجْوَيْنِ^(٣)

ومن شعره الحسن ، ما ذكره صاحب الفوات ، قوله :^(٤)

(١) المرجع السابق ٤٠٢ .

(٢) تاريخ الخلفاء ٤٠٥ .

(٣) المرجع السابق ٤٠٥ .

(٤) انظر الفوات ٢٢٩/٤ .

قَالَتْ إِذَا اللَّيْلُ دَجَا فَأَتَيْنَا فَجِئْتُهَا حِينَ دَجَا اللَّيْلُ
خَفِيٍّ وَطَيْءِ الرَّجُلِ مِنْ حَاسِدٍ وَلَوْ دَرَى حَلٌّ بِهِ الْوَيْلُ

وروى أيضاً قوله :

تَنْحَ عَنِ الْقَبِيحِ وَلَا تُرِدْهُ وَمَنْ أَوْلَيْتَهُ حُسْنَى فَرِدْهُ
سَتَكْفِي مِنْ عَدُوِّكَ كُلِّ كَيْدٍ إِذَا كَادَ الْعَدُوُّ، وَلَمْ تَكِدْهُ

وجاء في الفوات ٢٣٠ ، وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٠٤ ، أنه لما احتضر

الوائق بالله جعل يُرَدُّ هذين البيتين :

الْمَوْتُ فِيهِ جَمِيعُ الْخَلْقِ مُشْتَرِكٌ لَا سُوقَةَ مِنْهُمْ يَبْقَى وَلَا مَلِكٌ
مَا ضَرَّ أَهْلٌ قَلِيلٍ فِي تَفَارِقِهِمْ وَلَيْسَ يُغْنِي عَنِ الْأَمْلَاقِ مَا مَلَكَوا

وقال بعضهم في ما قيل على قبر الإسكندر ، بمجلس الواثق : يا أمير
المؤمنين ! وَأَحْسَنُ مَا نَطَقَ بِهِ مَنْ حَضَرَ ذَلِكَ الْمَشْهَدَ مِنَ الْحُكَمَاءِ دِيوجَانِسُ ،
فقال : إن الإسكندر أمسِ أَنْطَقَ مِنْهُ الْيَوْمَ ، وَهُوَ الْيَوْمَ ، أَوْعَظَ مِنْهُ أَمْسٍ . وقد
أخذ هذا المعنى ، أبو العتاهية الحكيم ، فقال :

كَفَى حَزَنًا بِدَفْنِكَ ثُمَّ إِنِّي نَفَضْتُ تُرَابَ قَبْرِكَ مِنْ يَدَيَا
وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا

فاشتدَّ بكاء الواثق وعلا نحيبه ، وبكى معه كل من حضر من الناس ، ثم

قام من فوره ذلك وهو يقول :

وَصُرُوفُ الدَّهْرِ فِي تَقْدِيرِهِ خُلِقَتْ فِيهَا انْخِفَاضٌ وَانْجِدَارٌ
بَيْنَمَا الْمَرْءُ عَلَى إِعْلَائِهَا إِذْ هَوَى فِي هَوَاٍ مِنْهَا فَحَارٌ
إِنَّمَا مُتَعَةٌ قَوْمٍ سَاعَةٌ وَحَيَاةُ الْمَرْءِ ثَوْبٌ مُسْتَعَارٌ^(١)

(١) انظر مروج الذهب للمسعودي ٨٤/٤ .

واعْتَلَّ الواثق ، فصلَّى بالناس يوم النحر أحمد بن أبي دؤاد ، وكان قاضي
القضاة ، فدعا في خطبته للواثق ، فقال : اللهم اشفه مما ابتليته ، فلم يلبث أن
مات ، فبويع أخوه المتوكل ، فَلَقَّبَهُ «المتوكل على الله» . وكان الأمر قد خرج من
أيدي الخلفاء ، إذ كان الواثق ، وَلَّى إشناس من باب بغداد إلى آخر أعمال المغرب
يتصرف بها كيف شاء ، وولَّى الجانب الشرقي من كور دجلة حتى خراسان والسند
«إيتاخ» وعندما توفي إشناس ٢٣٠ منح إيتاخ مرتبة وأكثر أعماله ، وزاد الطين بِلَّةً
انصراف الواثق عن اتخاذ ولي عهده بعده للخلافة^(١) فاستغل ابن أبي داؤد وقواد
الترك ؛ إيتاخ وصاحبه وصيف وبغا الكبير فحملوا رجال الدولة على البيعة
للمتوكل .

(١) اليعقوبي ٢٠٦/٣ .

هبة الله العباسي ٢١١ - ٢٧٥ هـ / ٨٣٤ - ٨٩٨ م

هو هبة الله بن إبراهيم بن المهدي العباسي ، كنيته أبو القاسم ، من أمراء آل العباس ، عالم بالغناء ، وشاعر مجيد ، وكان أسود اللون كأبيه ، جالس الخلفاء ، وآخر مَنْ جالسه الخليفة المعتمد على الله ، وكان من أهل بغداد^(١) .

وكان لهبة الله غلام يقال له بدر ، قد رمى بأمره كله عليه ، فتركه ومضى إلى غلامٍ يُؤنِسَ بن بُغا ، فأقام عنده ، فقال هبة الله فيه شعرا :

لَا يَفِي دَهْرُكَ هَذَا لِأَحَدٍ وَجَمِيعُ النَّاسِ فِيهِ قَدْ فَسَدَ
كُلُّ مَنْ تُبْصِرُ مِنْ جَارِيَةٍ وَغُلَامٍ ، فَهُوَ مُسْتَرْخِي الْقَوْدِ
مَا مِنَ النَّاسِ جَمِيعًا أَحَدٌ مُسْتَحِقًّا فِي الْهَوَى أَنْ يُعْتَقَدَ
فَدَعَ الْمُرْدَ ، وَدَعَّ ذَكَرَهُمْ وَارْمِ بِالْعِشْقِ إِلَى أَقْصَى بَلَدٍ
وَتَغَنَّ الْيَوْمَ إِنَّ بَاكَرَتَهَا فَهَوَّةَ صَفَرَاءَ تَرْمِي بِالزُّبْدِ
اسْتَجِرْ بِالرَّاحِ مِنْ حَدِّ الْأَحَدِ لَا تُؤَخِّرْ لَذَّةَ الْيَوْمِ لَغَدٍ^(٢)

(١) أنظر الأعلام لخير الدين الزركلي ٧٠/٨ .

(٢) انظر أشعار أولاد الخلفاء للصولي صفحة ٥٠ وما بعد ذلك .

ومن أول أشعاره التي نظمها هبة الله وشهر بها ، وغناه أبوه إبراهيم بلحن وضعه ، وكذلك غناه إسحاق الموصلبي بلحن من وضعه ، وعلوية من لحنه ، قوله :

أَصَابَكَ الظَّبْيُ إِذْ رَمَاكَ وَعَنْ ظَبَاءِ النَّقَا حَوَاكَ
فَلَوْ تَمَنَّيْتُ لَمْ تُجْزُهُ وَلَوْ تَمَنَّى لَمَا عَدَاكَ
يَا ظَالِمًا نَفْسَهُ بِظُلْمِي لَا تَبْكُ بِمَا جَنَتْ يَدَاكَ
أَنْتَ الَّذِي إِنْ كَفَرْتَ وَدِّي صَرَفْتُ قَلْبِي إِلَى سِوَاكَ^(١)

ومن شعره الذي شكاه فيه الحب والهيام ، واستجار من الصد والهجران قوله يخاطب من يحب بعتاب رقيق حزين :

أَلَا يَا طَالِبًا يَفْدِي مِنْ الْجِسْمِ وَالرُّوحِ
فُؤَادُ الْهَائِمِ الْمِسْكِ بَيْنَ الْهَجْرَانِ تَجْرُوحُ
وَقَلْبُ الصَّبِّ بِالْصَدِّ الَّذِي أَظْهَرْتَ مَقْرُوحُ
فَالَا كَانَ ذَا الصَّدِّ وَبَابُ الصَّبْرِ مَفْتُوحُ

ومن شعره الذي يغنى به قوله :

يَا جَلِيلًا فِي الْعُيُونِ وَمَلِيحًا فِي الْمُجُونِ
وَالَّذِي يَمْطُلِّي الْوَعْدَ وَلَا يَقْضِي دُيُونِي
أَنْتَ بَاعَدْتَ بِهَجْرٍ بَيْنَ نَوْمِي وَجُفُونِي
سَوْفَ يَدْعُونِي إِنْ لَمْ تَرُثْ لِي دَاعِي الْمُنُونِ^(٢)

وله في الشكوى وعذاب الحب ، والتشهي إلى الوصل ، والخوف من الهجران ، قوله :

(١) أنظر أشعار أولاد الخلفاء للصولي ٢٩ وما بعد .

عَذَّبَنِي الْحُبُّ وَأَبْلَانِي مَا أَعْنَفَ الْحُبِّ بِالْإِنْسَانِ
مَا أَطْيَبَ الْوَصْلَ عَلَى عَاشِقٍ إِنَّ لَمْ يُنْغِضْهُ بِهِ جِرَانِ

ومن شعره في وصف المحبوب بالجمال والرشاقة ، والقسوة والجفاء ، متمنياً

لو أن وصله كحسنه إذأ لما بات كئيباً حزيناً ، قوله :

وَمُهَفِّهِ فَضَحَتْ رَشَاقَ هُ قَدَّهِ الْغُصْنِ الرُّطِيْبَا
وَإِذَا بَدَأَ إِشْرَاقُهُ لِلشَّمْسِ أَسْرَعَتِ الْمَغِيْبَا
يَا قَاسِيَا أَذْعُو بِعَظْفِ هِ فَيَأْبَى أَنْ يُجِيْبَا
لَوْ كَانَ فِعْلُكَ مِثْلُ وَجْهِ لَمْ أَكُنْ صَبًّا كَثِيْبَا^(١)

وله في الزهد والتوبة ، حينما حاوفته المنية ، واشتدت عليه علة الموت

قوله :

إِلَى الْمُهَيِّمِينَ رَبِّي أَتُوبُ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ
رَجَوْتُهُ عِنْدَ قَوْلِي لِدَفْعِ هَمِّي وَكَرْبِي
يَا رَبِّ فَأَغْفِرْ ذُنُوبِي فَأَنْتَ غَوْثِي وَحَسْبِي

ومما رثى به أباه إبراهيم بن المهدي قوله :

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَرَى أَفْقَدَنِي الْمَوْتَ لَذِيذَ الْكَرَى
أَصْبَحَ أَعْلَى النَّاسِ فِي قَدْرِهِ مُنْخَفِضًا يَعْلُو عَلَيْهِ الثَّرَى
وَقَدْ وَتَرَ الْمَوْتَ الْوَرَى كُلَّهُمْ بِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ خَيْرِ الْوَرَى

ومات هبة الله في شهر ربيع الأول سنة ٢٧٥ هـ ، عن توبة حسنة ، ووصية

جميلة ، بعد أن فرَّق في حياته مالاً عظيماً .

(١) أشعار أولاد الخلفاء للصولي صفحة ٢٨ وما بعد .

الفصل الثاني الدور العباسي الثاني ٢٣٢ - ٣٣٤ هـ / ٨٤٧ - ٩٤٦ م

المقدمة ..

١ - المتوكل على الله جعفر بن المعتصم ٢٠٥ - ٢٤٧ هـ /
٨١٩ - ٨٦١ م

مدة حكمه ٢٣٢ - ٢٤٧ هـ «خمس عشرة سنة ناقصة»

٢ - المنتصر بالله محمد بن المتوكل ٢٢٢ - ٢٤٨ هـ /
٨٣٦ - ٨٦٢ م

مدة حكمه ٢٤٧ - ٢٤٨ هـ «سنة أشهر»

٣ - المستعين بالله أحمد بن المعتصم ٢٢١ - ٢٥٢ هـ /
٨٣٥ - ٨٦٦ م

مدة حكمه ٢٤٨ - ٢٥٢ هـ «ثلاث سنوات وتسعة
أشهر»

٤ - المعتز بالله محمد بن المتوكل ٢٣٢ - ٢٥٥ هـ / ٨٤٦ -
٨٦٩ م

- مدة حكمه ٢٥٢ - ٢٥٥ هـ «ثلاث سنين ونصف»
- ٥ - المهدي بالله محمد بن الواثق ٢١٨ - ٢٥٦ هـ /
٨٣٢ - ٨٧٠ م
- مدة حكمه ٢٢٥ - ٢٥٦ هـ «سنة ناقصة»
- ٦ - المعتمد على الله أحمد بن المتوكل ٢٢٩ - ٢٧٩ هـ /
٨٤٢ - ٨٩٢ م
- مدة حكمه ٢٥٦ - ٢٧٩ هـ «ثلاث وعشرون سنة»
- ٧ - المعتضد بالله أحمد (بن الموفق أخي المعتمد) ٢٤٢ -
٢٨٩ هـ / ٨٥٥ - ٩٠٢ م
- مدة حكمه ٢٧٩ - ٢٨٩ هـ «عشر سنوات ناقصة»
- ٨ - المكتفي بالله علي بن المعتضد ٢٦٤ - ٢٩٥ هـ / ٨٧٧ -
٩٠٨ م
- مدة حكمه ٢٨٩ - ٢٩٥ هـ «ست سنوات وسبعة أشهر»
- ٩ - المقتدر بالله جعفر بن المعتضد ٢٨٢ - ٣٢٠ هـ /
٨٩٤ - ٩٣٢ م
- مدة حكمه ٢٩٥ - ٣٢٠ هـ «خمس وعشرون سنة»
- ١٠ - الغالب بالله عبدالله بن المعتز ٢٤٧ - ٢٩٦ هـ /
٨٦١ - ٩٠٨ م
- مدة حكمه ٢٩٦ - ٢٩٦ هـ «يوم وليلة فقط»
- ١١ - عَادَ المقتدر بالله ثانيةً ٢٨٢ - ٣٢٠ هـ / ٨٩٤ -
٩٣٢ م
- مدة حكمه ٢٥ سنة

١٢ - القاهر بالله محمد بن المعتضد ٢٨٧ - ٣٣٩ هـ /
٩٠٠ - ٩٥١ م

مدة حكمه ٣٢٠ - ٣٢٢ هـ «سنة ونصف»

١٣ - الرازي بالله محمد بن المقتدر ٢٩٧ - ٣٢٩ هـ /
٩٠٩ - ٩٤٠ م

مدة حكمه ٣٢٢ - ٣٢٩ هـ «سبع سنوات»

١٤ - المتقي بالله إبراهيم بن المقتدر ٢٩٧ - ٣٥٧ هـ /
٩٠٩ - ٩٦٩ م

مدة حكمه ٢٢٩ - ٣٣٣ هـ «أربع سنوات»

١٥ - المستكفي بالله عبدالله بن المكتفي ٢٩٢ - ٣٣٩ هـ /
٩٠٤ - ٩٥١ م

مدة حكمه ٣٣٣ - ٣٣٤ هـ «سنة وأربعة أشهر»

العصر العباسي الثاني ٢٣٢ . ٣٣٤ هـ

المقدمة ..

غلب على هذا العصر أو الطور من الخلافة العباسية نفوذ الأتراك الذين كان قد استقدمهم الخليفة المعتصم ، ليقوي بهم جيشه ، ويدفع نفوذ الفرس الذي سيطر على العصر العباسي الأول . فكان الأمر كالمستجير من الرمضاء بالنار .

فإن كان خلفاء العصر العباسي الأول أقوىاء أشداء ونكبوا الفرس أكثر من مرة ، من قتل أبي مسلم الخرساني ونكبة البرامكة وغيرهم ، فإن الفرس كانوا أهل حضارة ومعرفة امتزجت بحضارة العرب وأثرت فيها ودفعتها إلى الأمام .

أما في هذا العصر فإن الأتراك المتسلطين هم قبائل سوحشة إلى حد ما ، لا حضارة عندهم ولا علوم ، فتدهورت أحوال البلاد ، وتقلصت سلطة الخلفاء ووهنت حتى صاروا ألعوبة في يد الوزراء والقادة الأتراك والحجاب ، كقول الناس :

خَلِيفَةُ فِي قَفْصٍ بَيْنَ وَصِيفٍ وَبُنَا
يَقُولُ مَا قَالَا لَهُ كَمَا تَقُولُ الْبَبْنَا

واجترأ أمراء الأطراف على السلطة المركزية ، فتقلّصت الرقعة التي كان يسيطر عليها الخلفاء العباسيون ، وتضاءلت حتى لم يبق في أيديهم إلا العراق وفارس والأهواز . وأمّا الخلفاء الذين استخلفوا في هذا العصر فثلاثة عشر ؛ أولهم أبو الفضل جعفر المتوكل بن المعتصم ، الذي حاول التخلص من هيمنة الأتراك ، فأدرك بحسه العربي ألاّ عروبة خارج دمشق ، فعمل على الانتقال إليها ، وأقام فيها نحواً من ثلاثة أشهر ، وفشل واضطّر للعودة إلى سامراء ثم إلى الماحوزة ، فدفع حياته ثمناً لهذه المغامرة ، ولهذا الإحساس ، فقتله الأتراك مستغلين خلافاته مع ابنه وولي عهده محمد المنتصر ، وبقتله أنهت آخر هيبة للخلفاء ، وأصبحوا دميّ تحرّكها أيدي الترك الشعوبيين . وقد حاول الخليفة أحمد المتسعين بالله بن المعتصم أن يكرّر مرّة أخرى التخلص من الأتراك بالرحيل هذه المرة إلى بغداد ، فخلعوه ، ثم أرغموه تحت التعذيب إلى التنازل عن الخلافة والبيعة لمحمد المعز بالله بن المتوكل ، ثم قتلوه ، وحين حاول هذا التخلص منهم بالتجائه إلى الجند المغاربة عذّبوه وقتلوه شرّاً قتلة . ولما حاول خليفته محمد المهتدي بالله بن الواثق إصلاح أحوال الحاشية والناس ونشر العدل لاقى المصير نفسه ، فخلعوه وقتلوه . وكذلك سُمّ بعده أحمد المعتمد بن المتوكل لأنّه انغمس بملذّاته ومجونه . وأما أحمد المعتضد بن الموفق أخي المعتمد الذي سُمّي السفاح الثاني لهيبته وبطشه فلم يكن أسعدَ حالاً . وجاء علي المكتفي بن المعتضد فحارب الطولونيين والبرنطيين والقرامطة فمات شاباً مخلفاً ثمانية ذكور وثمان إناث وثروة طائلة . وتوالى بعده المقتدر ، والغالب ، والقاهر ، والراضي ، والمتقي الذي كان ألعوبة في أيدي الحمدانيين من جهة ، وتوزون أمير الأمراء الديلمي من جهة ثانية إلى أن غدر به

الأخير وسمل عينيه ثم قتله بعد أن أمنه . ويختتم هذه السلسلة البائسة المستكفي بالله الذي اعترف رسمياً بمعز الدولة البويهى سلطاناً على بغداد ، فسمل عينيه وسجنه حتى موته ، ونشأ طور جديد بعد ذلك هو طور النفوذ البويهى ، أو ما يسمى العصر العباسي الثالث .

جعفر المتوكل على الله بن المعتصم ٢٠٥ - ٢٤٧ هـ / ٨١٩ - ٨٦١ م

هو جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بن الرشيد ، وكنيته أبو الفضل ، وُلد يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمس ومئتين للهجرة ٢٠٥ ، وقيل سنة ست ومئتين . وكان مولده بفم الصلح^(١) . وأمه أم وليد اسمها شجاع ، خوارزمية^(٢) .

وبويع له بالخلافة بعد الواثق بالله بضغط من إتياخ وصاحبيه وصيف وبُغَا كبيرا الأتراك ، يوم الأربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومئتين ٢٣٢ هـ . وقُتل ليلة الأربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومئتين ٢٤٧ هـ ، ودُفن في القصر الجعفري ، وصلى عليه ابنه ولي عهد المنتصر ، فكانت مدة خلافته أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسعة أيام ، وكانت سنه نيفاً وأربعين سنة^(٣) . وكان عهده بدءاً لطور النفوذ التركي ، وهو العصر العباسي الثاني .

(١) انظر مروج الذهب للمسعودي ١١٨/٤ .

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٠٦ .

(٣) العقد الفريد ١٢٢/٥ .

وكان المتوكلُ أَسَمَرَ كَبِيرَ العَيْنَيْنِ ، نَحِيفَ الجِسْمِ ، خَفِيفَ العَارِضِينَ .
نَقَشَ خَاتَمَهُ : عَلَى إلهِي اتَّكَلِي . وكان كثير الولد ، فباع لبنيه الثلاثة : مُحَمَّدَ
الْمُنْتَصِرَ بالله ، وأبي عبد الله المعتز بالله ، والمؤيد بالله ، وفي ذلك يقول علي بن
الجهم :

قُلْ لِلْخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ : يَا ذَا النُّدَى وَابْنَ الْخَلَائِفِ وَالْأَيْمَةَ وَالْهُدَى
لَمَّا أَرَدْتَ صَلَاحَ دِينِ مُحَمَّدٍ وَلَيْتَ عَهْدَ الْمُسْلِمِينَ مُحَمَّدًا
وَتُيْتِ بِالْمُعْتَزِّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ وَجَعَلْتَ ثَالِثَهُمْ أَعَزَّ مُؤَيِّدًا^(١)

ومما هو جدير بالذكر أنه كان استخلاف المتوكل على الله بعد استخلاف أبي
العبّاس السفّاح بمئة سنة ، وبعد موت العبّاس بن المطلب بمئتي سنة^(٢) .

وَرَزَّ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ الْجُرْجَانِي ، ثُمَّ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى بْنِ خَاقَانَ . واستحجب وصيفاً التركيّ ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَاصِمٍ ،
ثُمَّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَهْلٍ . وكان خليفته على القضاء يحيى بن أكثم^(٣) .

أظهر الميل إلى السنّة ، ونصر أهلها ، ورفع المحنة بخلق القرآن ، وكتب
بذلك إلى الآفاق ، واستقدم المحدثين إلى سامراء ، وأجزَلَ عطاياهم وأكرمهم ،
وجلس أبو بكر بن أبي شيبَةَ فِي جَامِعِ الرُّصَافَةِ ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَحْوُ مِائَةِ ثَلَاثِينَ أَلْفَ
نَفْسٍ ، وَجَلَسَ أَخُوهُ عِثْمَانُ فِي جَامِعِ الْمَنْصُورِ ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ مِثْلُهُمْ ، وَتَوَفَّرَ دَعَاءُ
الْخَلْقِ لِلْمُتَوَكِّلِ ، حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ : الْخُلَفَاءُ ثَلَاثَةٌ : أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ فِي قَتْلِ أَهْلِ الرَّدَّةِ ، وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي رَدِّ الْمَظَالِمِ ، وَالْمُتَوَكِّلُ فِي إِحْيَاءِ

(١) مروج الذهب للمسعودي ٨٧/٤ .

(٢) المرجع السابق ٨٨ .

(٣) العقد الفريد ١٢٢/٥ .

السنة وإماتة التجهم ، فأصاب الفالج ابن أبي دؤاد فصيره حجراً ملقى ، فلا آجره الله^(١) .

وحدث في عصر المتوكل كوارث وزلازل في أرجاء الخلافة كلها لم يشهد لها مثيل حتى الآن روعت الناس وقتلتهم بالآلاف . وفي سنة ٢٣٦ هـ أمر بهدم قبر الحسين ، وهدم ما حوله من الدور ، وأن يعمل مزارع ، ومنع الناس من زيارته ، وخرب ، وبقي صحراء^(٢) وكان قد بذل الرغائب لمن تقدم على هذا القبر لهدمه ، فكل خشي العقوبة وأحجم ، فتناول الذيريج مسحاةً وهدم أعالي قبر الحسين ، فحينئذ أقدم الفعلة فيه ، حتى انتهوا إلى الحفرة وموضع اللحد ، فلم يروا فيه أثر رمّة ولا غيرها . ولم تزل الأمور على ما ذكرنا إلى أن استخلف المنتصر ، فأمن الناس ، وتقدم بالكف عن آل أبي طالب ، وترك البحث عن أخبارهم ، وأن لا يمنع أحد زيارة الحيرة لقبر الحسين رضي الله تعالى عنه . ولا قبر غيره من آل أبي طالب . وأمر برد فذلك إلى ولد الحسن والحسين ، وأطلق أوقاف آل أبي طالب وترك التعرض لشيعتهم ودفع الأذى عنهم^(٣) .

وكان المتوكل جواداً ممدحاً ، يقال : ما أعطى خليفة شاعراً ما أعطى المتوكل ، وفيه يقول مروان بن أبي الجنوب :
أَمْسِكْ نَدَى كَفَيْكَ عَنِّي ، لَا تَزِدْ فَقَدْ خِفْتُ أَنْ أَطْغَى وَأَنْ أَتَجَبَّرَا
فقال : لا أمسك حتى يغرقك جودي . وكان أجازته على قصيدة مئة وعشرين ألفاً^(٤) .

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٠٦ - ٤٠٧ .

(٢) المرجع السابق ٧٠٤ .

(٣) انظر مروج الذهب للمسعودي ١٣٥/٤ .

(٤) المرجع السابق ٤٠٩ .

وقال بعضهم : سَلَّمَ على المتوكل بالخلافة ثمانية ، كل واحد منهم أبوه خليفة : منصور بن المهدي ، والعباس بن الهادي ، وأبو أحمد بن الرشيد ، وعبدالله بن الأمين ، وموسى بن المأمون ، وأحمد بن المعتصم ، ومحمد بن الواثق ، وابنه المنتصر^(١) .

وقال المسعودي : لا يُعلم أحدٌ متقدّم في جدّ ولا هزلٍ إلّا وقد حظي في دولته - دولة المتوكل - ووصل إليه نصيب وافر من المال . وكان منهمكاً في اللذات والشراب ، وكان له أربعة آلاف سُريّة ، ووطىء الجميع^(٢) .

وقال عليّ بن الجهم : كان المتوكل مشغولاً بقبيحة ، أمّ ولده المعتز ، لا يصبر عنها ، فوقفت له يوماً ، وقد كتبت على خدّها بالغالية ؛ جعفرأ ، فتأمّلها ، وأنشأ يقول :

وَكَاثِبَةٌ بِالمِسْكِ فِي الخَدِّ جَعْفَرًا بِنَفْسِي مَحَطُّ المِسْكِ مِنْ حَيْثُ أَثَرَا
لَيْثُنٌ أَوْدَعَتْ سَطْرًا مِنَ المِسْكِ خَدَّهَا لَقَدْ أَوْدَعَتْ قَلْبِي مِنَ الحُبِّ أَشْطَرَا
فَيَا مَنْ لِمَمْلُوكٍ يَظَلُّ مَلِيكُهُ مُطِيعًا لَهُ فِيمَا أَسْرَ وَأَجْهَرَا
وَيَا مَنْ لِعَيْنِي مَنْ رَأَى مِثْلَ جَعْفَرٍ سَقَى الله صَوْبَ المُسْتَهْلَاتِ جَعْفَرَا^(٣)

وكان المتوكل بايع بولاية العهد لابنه المنتصر ، ثم المعتز ، ثم المؤيد . ثم أراد تقديم المعتز لحبته لأُمّه ، فسأل المنتصر أن ينزل عن العهد ، فأبى ، فراح يذمه ويحطّ من منزلته ويتوعّده . فاتفق المنتصر مع التُّرك على قتل أبيه ، وقد انصرفوا عن المتوكل لأنّه أحسّ بخطرهم وازدياد نفوذهم ، ممّا دفعه إلى التخلص سريعاً من إيتاخ ، وكان قد صار إليه أمر الجيش والأتراك والمغاربة والموالي ،

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤١٠ .

(٢) المرجع السابق ٤١٠ .

(٣) جاء هذان البيتان زيادة في مروج الذهب للمسعودي ١٢٥/٤ .

وديوان الخبر أو البريد والحجابه ، والقيام على دار الخلافة . فأوحى المتوكل إلى بعض أوليائه أن يُشيروا على إيتاخ بالاستئذان للحج ، وما إن خرج من سامراء وأبعد في الطريق إلى مكة حتى عزله المتوكل عن الحجابه وولّاها وصيفاً التركي^(١) . وهي سياسة سيّبعها الخلفاء بعد المتوكل : أن يضربوا قوَاد الأتراك بعضهم ببعض . وعاد إيتاخ من الحج ودخل بغداد ، فقبض عليه حاكمها بأمر المتوكل وأودعه السجن مقيداً بالحديد إلى أن توفي لسنة ٢٣٥ هـ . ولكن المتوكل لم يسدّد للترك ضربة قاضية ؛ بل أخذ يراوغهم ، مما جعله يُضيف بغا الكبير إلى وصيف في الحجابه .

وتتوالى السنوات وهو ضيق بقادة الترك ، ويفكر في التخلص منهم جميعاً ، ويهديه تفكيره في سنة ٢٤٣ هـ أن يترك سامراء ويتخذ دمشق حاضرة له^(٢) لأنها موئل العروبة الأول وحصنها المنيع منذ أيام بني أمية ، حتى يصبح بمنأى عن الترك وشروهم ، ولو نجح في ذلك لتغير وجه التاريخ ، وعادت العروبة إلى عزّها ومجدها . ويُنفذ المتوكل خطته هذه ويشخص إلى دمشق في ذي العقدة من العام نفسه ، ويبدو أن فكرته ذاعت في الناس مما جعل يزيد بن محمد المهلب يَنشد في قصيدة طويلة :

أَظُنُّ الشَّامَ تَشَمَّتْ بِالعِرَاقِ إِذَا عَزَمَ الإِمَامُ عَلَى انْطِلَاقِ
فَإِنْ تَدَعِ العِرَاقَ وَسَاكِنِيهَا فَقَدْ تُبْلِى المَلِيحَةُ بِالطَّلَاقِ^(٣)

ودخل المتوكل دمشق في صفر لسنة ٢٤٤ هـ عازماً على المُقام بها ، ونقل دواوين الخلافة إليها وأمر أن يُبنى له بها بعض القصور . غير أن الترك فطنوا

(١) تاريخ الطبري دار المعارف ١٦٧/٩ وما بعدها .

(٢) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ١٢ .

(٣) انظر الطبري دار المعارف ٢٠٩/٩ .

لأرَبه ، وأَنَّهُ يريد الإِطاحةَ بهم ، فطالبوا برواتبهم - وهو سيف سيطلُّون يشهرونه على الخلفاء كُلِّها أرادوا منهم أمراً وأرادوا لهم عزلاً - واضطّرَّ المتوكِّل أن ينزلَ على إدارتهم ، وأن يبرِّحَ دمشق بعد نحو شهرين^(١) .

وعاودته الفكرة ، ولكن لا بعيداً ، بل قريباً ، شمالي سامراءَ ، فانتقل إلى الماحوزة على ثلاثة فراسخ منها ، وأقطع القواد وحواشيه فيها ، وسماها الجعفريةَ ، وبني لنفسه قصره الجعفريَّ ، وقصرآ آخر سماه لؤلؤة وقصورآ أخرى . وفي أثناء ذلك أخذ يحفو الترك ويحيلُ الآراء في استئصالهم والاستبدال بهم . وكان أوَّل ما صنعه أن ضمَّ إلى وزيره عبيدالله بن يحيى بن خاقان اثني عشر ألفاً من العرب^(٢) وكأنَّه يريد أن يُعيِّدَ العربَ إلى الجيش وقيادته ، وراحت شائعات بأنه يريد الفتك بحاجبته وصيف وبُغا الكبير وغيرهما من الأتراك ، فصمَّموا على مبادرته ، وكانت الأمور وقد ساءت بينه وبين ابنه المنتصر وليَّ عهده ، فوضع يده في أيديهم ، وأعدُّوا لذلك نفرآ من أصاغر الترك ، منهم بُغا الشراي ، وباغر ، وموسى بن بغا الكبير ، فدخلوا عليه هو ووزيره الفتح بن خاقان ليلة الخامس من شوال سنة سبع وأربعين ومئتين ٢٤٧ هـ وقتلوهما غيرَ مراعينَ فيهما عهدآ ولا ذمَّةً^(٣) . ومن حينئذ أصبح للترك كل شيء في الدولة ولم يعدْ للخلفاء شيءٌ ، وفي ذلك يقول ابن الطقطقي : استولى الأتراك منذ قتل المتوكِّل على المملكة ، واستضعفوا الخلفاء ، فكان الخليفة في يدهم كالأسير ، إن شاءوا أبقوه ، وإن شاءوا خلعوه ، وإن شاءوا قتلوه^(٤) .

(١) مروج الذهب ٣٢/٤ وتاريخ الطبري ٢١٠/٩ والعصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ١٣ .

(٢) التنبيه والإشراف للسمعودي طبع أوربا ص ٣٦١ .

(٣) تاريخ الطبري ٢٢٥/٩ .

(٤) الفخري في الآداب السلطانية طبع مصر صفحة ١٨١ .

ورؤي المتوكل في النوم ، ف قيل له : ما فعل الله بك ؟

قال غفر لي بقليل من السنة أحييتها . ولما قُتِلَ رثته الشعراء على كثرتهم ،

ومن ذلك رثاء يزيد المهلبي :

جَاءَتْ مَيِّتُهُ وَالْعَيْنُ هَاجِعَةٌ هَلَّا أَتَتْهُ الْمَنَايَا وَالْقَنَا قِصْدُ
خَلِيفَةٍ لَمْ يَنْلُ مَا نَالَهُ أَحَدٌ وَلَمْ يَضِعْ مِثْلُهُ رَوْحٌ وَلَا جَسَدٌ^(٥)

وكان من حظايا المتوكل وصيفة تسمى محبوبه ، شاعرة ، عالمة بصنوف
العلم عوادة ، فلما قُتِلَ ، ضُمَّتْ إلى بُغا الكبير ، فأمر بها يوماً للمنادمة ، فجلست
منكسة ، فقال : غني ! فاعتلت ، فأقسم عليها ، وأمر بالعود ، فَوَضِعَ في
حجرها ، فغنت ارتجالاً :

أَيُّ عَيْشٍ يَلْدُلِي لَا أَرَى فِيهِ جَعْفَرًا ؟
مَلِكٌ قَدْ رَأَيْتُهُ فِي نَجِيعٍ مُعَفَّرًا
كُلُّ مَنْ كَانَ ذَا هِيَا مِ ، وَسُقْمٍ فَقَدْ بَرَا
غَيْرَ مَحْبُوبَةٍ الَّتِي لَوْ تَرَى الْمَوْتَ يُشْتَرَى
لَأَشْتَرْتُهُ بِمَا حَاوَتْهُ يَدَاهَا لِتُقْبَرَا
إِنَّ مَوْتَ الْحَزِينِ أَطْوَى مِنْ أَنْ يُعْمَرَا

فغضب بُغا ، وأمر بها فسجنت ، فكان آخر العهد بها^(٦) .

ومن الغرائب أن المتوكل قال للشاعر البحتري : قل في شعراً وفي الفتح بن
خاقان ، فإنني أحب أن يحيا معي ولا أفقده ، فيذهب عيشي ولا يفقدني ، فَقُلْ في
هذا المعنى ، فقال :

(٥) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤١١ .

(٦) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤١١ .

سَيِّدِي أَنْتَ كَيْفَ أَخْلَفْتَ وَعَدِي وَتَشَاقَلْتَ عَنْ وَفَاءٍ بِعَهْدِي ؟
لَا أَرْتَنِي الْأَيَّامُ فَقَدْكَ يَا فَتْحُ ، وَلَا عَرَفْتُكَ مَا عِشْتَ بِعَدِي
أَعْظَمُ الرِّزِّ أَنْ تُقَدِّمَ قَبْلِي وَمِنْ الرِّزِّ أَنْ تُؤَخَّرَ بِعَدِي
حَذَرًا أَنْ تَكُونَ إِلْفًا لِيغْيِرِي إِذْ تَفَرَّدْتُ بِالْهَوَى فَيْكَ وَحْدِي
فَقْتِلَا مَعًا كَمَا تَقَدَّمُ^(١) .

ومن الغرائب أيضاً أن يكون الشاعر البحتريّ نفسه فيمن كانوا يسمرون
مع المتوكّل ساعة قتله ، فرثاه بقصائد ظلّت خالدة على الزمن .

وحفل مجلس المتوكّل بالشعراء ، وأغدق عليهم ، وكانوا يشاركونه مجالس
سمره وأنسه ، ويعاتبهم إن تأخروا عن حضور مجلسه ، فقد ذكّر عن عبد
الأعلى بن حماد الترسّي قال : دخلت على المتوكّل ، فقال : يا أبا يحيى ! ما أبطأك
عنا ؟ منذ ثلاثٍ لم نرك ! كُنَّا هممنا لك بشيء ، فصرفناه إلى غيرك :

فقلت : يا أمير المؤمنين ! جزاك الله عن هذا الهمّ خيراً ، ألا أنشدك بهذا
المعنى بيتين ؟

قال : بلى ، فأنشدته
لَأَشْكُرَنَّكَ مَعْرُوفًا هَمَمْتَ بِهِ إِنَّ اهْتِمَامَكَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفُ
وَلَا أَلُومُكَ إِذْ لَمْ يُضِضْ قَدْرُ فَالرِّزْقُ بِالْقَدْرِ الْمَحْتُومِ مَصْرُوفُ
فأمر لي بألف دينار^(٢) .

وروي عن جعفر بن عبد الواحد الهاشميّ قال : دخلتُ على المتوكّل لما

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤١١ - ٤١٢ .

(٢) المرجع السابق ٤١٣ .

توفيت أمه ، فقال : يا جعفر ! ربّما قلت البيت الواحد ، فإذا جاوزته خلطت ، وقد قلت :

تَذَكَّرْتُ لَمَّا فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا فَعَزَّيْتُ نَفْسِي بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
فأجازه بعض مَنْ حضر المجلس بقوله :

وَقُلْتُ لَهَا : إِنَّ الْمَنَايَا سَبِيلُنَا فَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِي يَوْمِهِ ، مَاتَ فِي غَدٍ^(١)

وروي عن الفتح بن خاقان قال : دخلت يوماً على المتوكل ، فرأيتته مطرقاً متفكراً .

فقلت : يا أمير المؤمنين ! ما هذا الفكر ؟ فوالله ما على ظهر الأرض أطيب منك عيشاً ، ولا أنعم منك بالاً !

فقال : يا فتّح ! أطيب عيشاً مني ، رجلٌ له دارٌ واسعة ، وزوجةٌ سالحة ، ومعيشةٌ حاضرة ، لا يعرفنا فنؤذيه ، ولا يحتاج إلينا فنزدرية^(٢) .

وروي علي بن الجهم قال : أهدني إلى المتوكل جارية يقال لها محبوبه ، قد نشأت بالطائف ، وتعلمت الأدب ، وروت الأشعار ، فأغري المتوكل بها وأغرم ، ثم إنه غضب عليها ، ومنع جوارِي القصر من كلامها . فدخلت عليه يوماً ، فقال لي : قد رأيت محبوبه في منامي كأنّي قد صالحتها وصالحتي ، فقلت : خيراً يا أمير المؤمنين !

قال : قم بنا لننظر ما هي عليه .

فقمنا حتى أتينا حجرتها ، فإذا هي تضرب على العود وتقول :

(١) سبيلنا : بالفتح اسم إن المؤخر ، وكان حقها الرفع على الخبرية انظر تاريخ الخلفاء ٤١٣ .
(٢) المرجع السابق .

أَدُورُ فِي الْقَصْرِ لَا أَرَى أَحَدًا أَشْكُو إِلَيْهِ وَلَا يُكَلِّمُنِي
حَتَّى كَأَنِّي أَتَيْتُ مَعْصِيَةً لَيْسَتْ لَهَا تَوْبَةٌ تُخَلِّصُنِي
فَهَلْ شَفِيعٌ لَنَا إِلَى مَلِكٍ؟ قَدْ زَارَنِي فِي الْكَرَى وَصَالِحِي
حَتَّى إِذَا مَا الصَّبَاحُ لَاحَ لَنَا عَادَ إِلَى هَجْرِهِ فَصَارَمَنِي

فصاح المتوكل هياماً ، فخرجت ، فأكبت على رجليه تقبلها ، فقالت :
ياسيدي ! رأيتك في ليلتي هذه كأنك قد صالحتني .

قال : وأنا والله قد رأيتك . فردّها إلى مرتبتها^(١) .

وروي عن عمرو بن شيبان الجهني قال : رأيت في الليلة التي قتل فيها
المتوكل في المنام قائلاً يقول :

يَا نَائِمَ الْعَيْنِ فِي أَوْتَارِ جُسَمَانِ أَفْضُ دُمُوعَكَ يَا عَمْرُوبُ شَيْبَانِ
أَمَّا تَرَى الْفِتَّةَ الْأَرْجَاسَ مَا فَعَلُوا بِالْهَاشِمِيِّ وَبِالْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ؟
وَأَفَى إِلَى اللَّهِ مَظْلُومًا تَضِجُ لَهُ أَهْلُ السَّمَوَاتِ مِنْ مَثْنَى وَوَحْدَانِ
وَسَوْفَ يَأْتِيكُمْ أُخْرَى مُسَوِّمَةٌ تَوَقَّعُوهَا لَهَا شَأْنٌ مِنَ الشَّانِ
فَابْكُوا عَلَى جَعْفَرٍ وَارْثُوا خَلِيفَتَكُمْ فَقَدْ بَكَاهُ جَمِيعُ الْإِنْسِ وَالْجَانِ

ثم رأيت المتوكل في النوم بعد أشهر ، فقلت : ما فعل الله بك ؟

قال : غفر لي بقليل من السنة أحييتها .

قلت : فما تصنع ههنا ؟

قال : أَنْتَظِرُ مُحَمَّدًا ابْنِي أَخَاصِمُهُ إِلَى اللَّهِ^(٢) .

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤١٤ .

(٢) المرجع السابق ٤١٥ .

ويقول البحري في غدر المنتصر بأبيه وفتكة به من قصيدة طويلة :
أَكَانَ وَلِيُّ الْعَهْدِ أَضْمَرَ غَدْرَهُ ؟ فَمِنْ عَجَبٍ أَوْ وَلِيَّ الْعَهْدِ غَادِرُهُ
فَلَا مُلِيَّ الْبَاقِي تَرَاثَ الَّذِي مَضَى وَلَا حَمَلَتْ ذَاكَ الدُّعَاءَ مَنَابِرُهُ^(١)

وكانت أيام المتوكل في حسناتها ونضارتها ورفاهية العيش بها ، وحمد الخاص
والعام لها ، ورضاهم عنها أيام سرّاء لا ضرّاء ، كما قال بعضهم : كانت خلافة
المتوكل أحسن من أمن السبيل ، ورخص السعر . وأمان الحب ، وأيام الشباب ؛
وقد أخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال :

قُرْبُكَ أَشْهَى مَوْقِعًا عِنْدَنَا مِنْ لَيْنِ السَّعْرِ وَأَمْنِ السَّبِيلِ
وَمِنْ لَيْالِي الْحُبِّ مَوْصُولَةٍ بِطَيْبِ أَيَّامِ الشَّبَابِ الْجَمِيلِ^(٢)

وروى صاحب بدائع البدائيه أن المتوكل صنع بيتا من الشعر ، وطالب فضل
الشاعرة أن تجيزه ، والبيت هو^(٣) :

لَاذًا بِهَا يَشْتَكِي إِلَيْهَا فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهَا مَلَاذًا
فَقَالَتْ عَلَى الْبَدِيَةِ :

وَلَمْ يَزَلْ ضَارِعًا إِلَيْهَا تَهْطُلُ أَجْفَانُهُ رَدَاذَا
فَعَاتَبُوهُ فَزَادَ شَوْقًا فَمَاتَ عِشْقًا فَكَانَ مَاذَا؟

فطرب المتوكل وقال : أحسنت وحياتي يا فضل ! وأمر لها بمئتي دينار ، وأمر
عريب فغنّت به^(٤).

ومما قاله مروان بن أبي الجنوب بتولية المتوكل للخلافة من قصيدة طويلة :

(١) مروج الذهب للسمعودي ١٢٢/٤ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) انظر بدائع البدائيه صفحة ٦٠ .

(٤) المرجع السابق .

يَا عَاشِرَ الْخُلَفَاءِ! دُمْتَ مُتَّعًا بِالْمَلِكِ تَعْقِدُ بَعْدَهُمْ لِلْعَاشِرِ
حَتَّى تَكُونَ إِمَامَهُمْ وَكَأَنَّهُمْ زُهْرُ النُّجُومِ دَنْتَ لِبَدْرِ زَاهِرِ

وَمَا قَالَ الشَّاعِرُ الْمَعْرُوفُ بِالسَّلْمِيِّ مِنْ أَيْبَاتٍ فِي بَيْعَةِ الْمُتَوَكِّلِ لِأَوْلَادِهِ الثَّلَاثَةِ

بِوَلَايَةِ الْعَهْدِ:

لَقَدْ شَدَّ رُكْنَ الدِّينِ بِالْبَيْعَةِ الرُّضَا وَطَائِرُ سَعْدٍ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ
بِمُنْتَصِرٍ بِاللَّهِ أَثْبَتَ رُكْنَهُ وَأَكْدَى بِالْعُتْرُقُوبِ قَبْلَ الْمُؤَيَّدِ

محمد المنتصر بالله بن المتوكل ٢٢٢ - ٢٤٨ هـ / ٨٣٦ - ٨٦٢ م

هو محمد المنتصر بالله أبو جعفر، وقيل: أبو عبد الله، بن جعفر المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، ولد يوم الخميس لست خلون من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين ومئتين ٢٢٢ هـ، وأمه أم ولد رومية اسمها حبشية^(١) وهو الخليفة الحادي عشر.

بُويع محمد المنتصر بالله في صبيحة الليلة التي قتل فيها أبوه المتوكل على الله، وهي ليلة الأربعاء ثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومئتين فخلع أخويه المعتز والمؤيد من ولاية العهد الذي عقده لهما المتوكل بعده. ومات ليلة الأحد ثلاث خلون من ربيع الآخر^(٢) سنة ثمان وأربعين ومئتين ٢٤٨ هـ، وكانت خلافته ستة أشهر^(٣). وسنه ست وعشرون سنة إلا ثلاثة أيام^(٤). وصلى عليه محمد بن أحمد المستعين^(٥)، وكان أول خليفة من بني العباس أظهر قبره وذلك أن

-
- (١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤١٧ والعقد الفريد ١٢٣/٥ .
 - (٢) هذه الزيارة بعد الاحد بدلا من السبت من العقد الفريد ١٢٣/٥ .
 - (٣) انظر مروج الذهب للمسعودي ١٢٩/٤ .
 - (٤) المرجع السابق.
 - (٥) ورد اسم المصلي خطأ في مروج الذهب ١٣٤/٤ ثم جرى التصحيح بمعرفتنا.

أمه حبشية سألت ذلك، فأذن لها، وأظهرته بسامراً^(١). ونال عقاب غدره بأبيه. وكان مليح الوجه، أسمر، أعين، أفتى، ربعة، جسيماً بطيناً، مهيباً، راغباً في الخير، وافر العقل، قليل الظلم، محسناً إلى العلويين، وصُولاً لهم، أزال عن آل أبي طالب ماكانوا فيه من الخوف والمحنة بمنعهم من زيارة قبر الحسين، وردَّ على آل الحسين فذلك^(٢).

نقش خاتمه «يؤتى الحذر من مأمنه» وعلى خاتم آخر «أنا من آل محمد، الله وليي ومحمد»، ورزق من الولد: علياً، وعبد الوهاب، وعبد الله، وأحمد.

ووزر له أحمد بن الخصيب، وحاجبه وصيف، ثم بغا، ثم ابن المرزبان، ثم أوتامش^(٣). وبعد أن بويح له بالخلافة، خلع أخويه؛ المعتز، والمؤيد من ولاية العهد الذي عقده لهما المتوكل بعده، وأظهر العدل والانصاف في الرعية، فمالت إليه القلوب مع شدة هيبتهم له، وكان كريماً حليماً، ومن كلامه: لذة العفو أعذب من لذة التشفي، وأقبح أفعال المقتدر الانتقام^(٤).

ولما ولي، صار يسب الأتراك ويقول: هؤلاء قتلة الخلفاء. فعملوا عليه، وهموا به، فعجزوا عنه لأنه كان مهيباً، شجاعاً، فطناً متحرّزاً، فتحيلوا إلى أن دسوا إلى طبيبه ابن طيفور ثلاثين ألف دينار في مرضه، فأشار بفصده، ثم فصده بريشة مسمومة فمات، ويقال: إن ابن طيفور نسي ذلك ومرض، فأمر غلامه ففصده بتلك الريشة، فمات أيضاً. وقيل غير ذلك والله أعلم^(٥).

(١) مروج الذهب للمسعودي ١٣٤/٤.

(٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤١٧ - ٤١٨.

(٣) العقد الفريد ١٢٣/٥.

(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤١٨.

(٥) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤١٨.

وطرب المنتصر يوماً، فدعا ببنان بن الحارث العواد، وكان مطرباً مجيداً، فأحضره، فغناه:

لَقَدْ طَالَ عَهْدِي بِالْإِمَامِ مُحَمَّدٍ وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ يَطُولَ بِهِ عَهْدِي
فَأَصْبَحْتُ ذَا بُعْدٍ، وَدَارِي قَرِيبَةً فَيَا عَجَباً مِنْ قُرْبِ دَارِي وَمِنْ بُعْدِي
رَأَيْتُكَ فِي بُرْدِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ كَبَدْرِ الدُّجَا بَيْنَ الْعِمَامَةِ وَالْبُرْدِ
فَيَأَلَيْتُ أَنَّ الْعِيدَ عَادَ لِيَوْمِهِ فَإِنِّي رَأَيْتُ الْعِيدَ وَجْهَكَ لِي يُبْدِي

وكان ذلك ثاني يوم عيد الأضحى، وقد كان المنتصر صلى بالناس في هذا العيد^(١). وما غنيَّ به من الشعر للمنتصر في ذلك اليوم:

رَأَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ أَقْلَ بُخْلًا وَأَطْوَعَ مِنْكَ فِي غَيْرِ الْمَنَامِ
فَلَيْتَ الصُّبْحَ بَادَ وَلَا نَرَاهُ وَلَيْتَ اللَّيْلَ أُخْرَ أَلْفَ عَامِ
وَلَوْ أَنَّ النُّعَاسَ يُبَاعُ بَيْعاً لَأَغْلَيْتُ النُّعَاسَ عَلَى الْأَنَامِ^(٢)

ومن شعر المنتصر أيضاً مما غنيَّ بحضرته:

إِنِّي رَأَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّمَا أَعْطَيْتَنِي مِنْ رِيْقٍ فِيكَ الْبَارِدِ
وَكَأَنَّ كَفِّكَ فِي يَدِي، وَكَأَنَّمَا بَتْنَا جَمِيعاً فِي لِحَافٍ وَاحِدِ
ثُمَّ انْتَبَهْتُ وَمِعْصَمَاكَ كِلَاهُمَا بِيَدِي الْيَمِينِ وَفِي يَمِينِكَ سَاعِدِي
فَظَلَلْتُ يَوْمِي كُلَّهُ مُتَرَاقِداً لَأَرَاكَ فِي نَوْمِي وَلَسْتُ بِرَاقِدِ^(٣)

وصادف أن دخلت عليه ذات يوم أم موسى القهر مائة الهاشمية، أو غيرها من القهارة، فخاطبته في شيء من الأموال، عن رسالة المقتدر، فكان مما خاطبها به أن قال:

(١) مروج الذهب للمسعودي ١٣١/٤ .

(٢) مروج الذهب للمسعودي ١٣١/٤ .

(٣) مروج الذهب ١٣٢/٤ .

اضْرُطِي وَالتَّقِطِي وَاحْسُبِي لَا تَغْلَطِي

فأحجلها ذلك، وقطعها عَمَّا له قصدت، فمضت من فورها إلى المقتدر
والسيِّدة فأخبرتها بذلك، فأمر القِيَان أن يُغْنِينَ ذلك اليوم بهذا الكلام، وكان يوم
طرب وسرور.

ومن غرائب الدنيا مارواه أبو العباس محمد بن سهل، حين دخل إلى بعض
الأروقة في الماخورة أو الماحوزة الموضع الذي قُتِلَ فيه المتوكل، وهو الموضع الذي
قُتِلَ فيه شيرويه أباه كسرى أبرويز، فإذا هو مفروش ببساط (سُوسَنَجَرْد) ومُسند
ومُصلى ووسائد بالخمرة والزرق، وحول البساط دارات فيها أشخاص ناسٍ وكتابة
بالفارسية، قال: وكنت أحسن القراءة بالفارسية، وإذا عن يمين المصلى صورة
ملك، وعلى رأسه تاج كأنه ينطق، فقرأت الكتابة فإذا هي «صورة شيرويه القاتل
لأبيه أبرويز الملك، مَلَكٌ ستَّة أشهر» ثم رأيت صُورَ ملوك شتى، ثم انتهى بي
النظر إلى صورة عن يسار المصلى عليها مكتوب «صورة يزيد بن الوليد بن عبد
الملك قاتل ابن عمه الوليد بن يزيد بن عبد الملك، مَلَكٌ ستَّة أشهر» فتعجبت من
ذلك واتَّفَاقه عن يمين مقعد المنتصر وعن شماله، فقلت: لا أرى يدوم ملكه أكثر
من ستَّة أشهر، فكان والله كذلك^(١).

وكان المنتصر قد نفى عبيد بن يحيى بن خاقان، واستوزر أحمد بن
الخصيب بن الضحاك الجرجاني، وندم على ذلك. وركب أحمد بن الخصيب ذات
يوم، فتظلم إليه متظلم بقصة، فأخرج رجله من الركاب فزجَّ بها في صدر المتظلم
فقتله. فتحدَّث الناس بذلك، فقال بعض شعراء ذلك الزمان:
قُلْ لِلْخَلِيفَةِ: يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ اشْكُلْ وَزِيرَكَ، إِنَّهُ رَكَّالُ

(١) انظر تمة الخبر في مروج الذهب للمسعودي ١٣٠/٤.

اشْكُلُهُ عَنْ رَكْلِ الرَّجَالِ، فَإِنْ تُرِدَ مَالاً، فَعِنْدَ وَزِيرِكَ الْأُمُوالُ^(١)
وكان هذا الوزير قليل الخير، كثير الشر، شديد الجهل، ضيق الصدر،
بخيلاً،
وقال المسعودي: وللمتصّر بالله أخبار حسان، وأشعار، وملح ومناديات،
ومكاتبات ومراسلات قبل الخلافة^(٢).

(١) انظر مروج الذهب.

(٢) مروج الذهب للمسعودي ١٤٣/٤ .

أحمد المستعين بالله بن المعتصم ٢٢١ - ٢٥٢ هـ / ٨٣٥ - ٨٦٦ م

هو أحمد بن المعتصم، وأخو الواثق والمتوكل، وثالث خليفة من أبناء المعتصم، والثاني عشر من خلفاء بني العباس. كنيته أبو العباس. وأُمُّه أُمُّ ولد صقلبية يقال لها مُخَارِقُ، وَلَدَ يوم الثلاثاء لأربع خلون من رجب سنة إحدى وعشرين ومئتين ٢٢١هـ^(١).

ولما مات الخليفة محمد المنتصر، اجتمع القواد الأتراك وتشاوروا وقالوا: متى وليتم أحدا من أولاد المتوكل، لا يبقى منا باقية. فقالوا: ماها إلا أحمد بن المعتصم ولد أستاذنا. فبايعوه بالخلافة وله ثمان وعشرون سنة، وذلك يوم الاثنين لأربع خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومئتين للهجرة ٢٤٨هـ^(٢). واستمر إلى أول سنة إحدى وخمسين ومئتين، فتنكر له الأتراك، لما قتل وصيفاً وبُغاً، ونفى باغراً التركي الذي فتك بالمتوكل، ولم يقم المستعين بذلك إلا بعد أن سمع بأذنه التشهير به، بقولهم:

(١) انظر العقد الفريد ١٢٣/٥ وتصحيح نسبه لورودها خطأ في العقد ومروج الذهب ١٤٤/٤ حيث أضيف كلمة (ابن) بين محمد وبين المعتصم.
(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤١٩.

خَلِيفَةً فِي قَفْصٍ بَيْنَ وَصِيفٍ وَبُغَا
يَقُولُ مَا قَالَا لَهُ كَمَا تَقُولُ الْبَغَا^(١)

ولما تنكر له الأتراك، خاف وانحدر من سامراء إلى بغداد. فأرسلوا إليه يعتذرون له ويخضعون ويسألونه الرجوع، فامتنع. فقصدوا الحبس، وأخرجوا محمداً المعتز بالله بن المتوكل - وكان قد خلعه وأخاه المؤيد أخوهما المنتصر بالله - وبايعوه بالخلافة، وخلعوا المستعين.

ثم جهز المعتز جيشاً كثيفاً لمحاربة المستعين بالله، واستعد أهل بغداد للقتال مع المستعين لأنه معهم ضد الترك، ف وقعت بينهما مواقع، ودام القتال أشهراً، وكثر القتل، وعلت الأسعار، وعظم البلاء، وانحل أمر المستعين، فسعوا في الصلح على خلع المستعين، وقام بذلك إسماعيل القاضي، وخلع نفسه بموافقة المعتز وبواسطة أبي جعفر المعروف بابن الكردية، وذلك يوم الجمعة لأربع خلون من المحرم سنة اثنتين وخمسين ومئتين ٢٥٢هـ، فكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر. فأحدر إلى واسط فأقام بها تسعة أشهر محبوساً، موكلًا به أمين، فندب المعتز إليه سعيد الحاجب فذبحه في ثالث شوال من السنة ذاتها وله إحدى وثلاثون سنة^(٢).

وكان المستعين مربوعاً، أحمر الوجه، أشقر مُسَمِّناً، عريض المنكبين، ضخم الكراديس، خفيف العارضين، بوجهه أثر جدري، ألثغ بالسين، نقش خاتمه «الاعتبار غنى عن الاختبار»^(٣) وقيل عنه: وكان خيراً، فاضلاً، بليغاً، أديباً،

(١) المرجع السابق.

(٢) انظر تفصيل الخبر في العقد الفريد ١٢٣/٥ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٠.

(٣) العقد الفريد ١٢٣/٥ - ١٢٤.

وهو أوّل من أحدث لبس الأكمام الواسعة، فجعل عرضها نحو ثلاثة أشبار،
وصغّر القلانس وكانت قبله طوالاً^(١) ولم نعثر له على شعر فيما بين أيدينا من
مراجع، والله أعلم.

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٠ .

محمد المعتز بالله بن المتوكل

٢٣٢ - ٢٥٥ هـ / ٨٤٦ - ٨٦٩ م

هو محمد ، المعتز بالله ، بن المتوكل ، بن المعتصم . وقيل اسمه الزبير ، وكنيته أبو عبدالله ، - وسيكون لابنه عبدالله شأن كبير في دنيا الأدب - وأمه أم ولد رومية تسمى قبيحة ، كانت أحب نساء المتوكل إلى قلبه ، لذا رغب أن تكون له الأسبقية في ولاية العهد ليكون الخليفة بعده ، مما أوغر صدر المنتصر عليه وتعاون مع الترك على قتله .

ولد يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنين وثلاثين ومئتين للهجرة ٢٣٢ هـ . وبويع له بالخلافة عند خلع المستعين ، يوم الجمعة لأربع خلون من المحرم سنة اثنين وخمسين ومئتين للهجرة ٢٥٢ هـ ، فلما انقضت البيعة ، قال المعتز :

تَوَحَّدَنِي الرَّحْمَنُ بِالْعِزِّ وَالْعُلَا فَأَصْبَحْتُ فَوْقَ الْعَالَمِينَ أَمِيرًا
قال الصولي : وجدت هذا البيت مرفوع القافية في أغاني بنان ، ولعل المعتز قال البيت ، فأضاف بنان إليه آخر ، وجعل المخاطبة عن نفسه للمعتز فقال :
تَوَحَّدَكَ الرَّحْمَنُ بِالْعِزِّ وَالْعُلَا فَأَنْتَ عَلَى كُلِّ الْأَنَامِ أَمِيرُ

تُقَاتِلُ عِنْدَكَ التُّرْكَ وَالْخَزُرُ كُلُّهَا كَأَنَّهُمْ أُسْدٌ هُنَّ زَّئِيرٌ^(١)

وكانت الفتنة قبل ذلك بينه وبين المستعين سنة ، وله من العمر تسع عشرة سنة ، ولم يَلِ الخلافة قبله أحدٌ أصغر منه^(٢) .

وَقُتِلَ عَشِيَّةَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ لِلَّيْلَةِ خَلَّتْ مِنْ شُعْبَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِئَتَيْنِ لِلْهِجْرَةِ ، ٢٥٥ هـ . فكانت مدَّةَ خلافته منذ بُويعَ له واجتمعت الكلمة عليه ثلاثَ سنينَ وستَّةَ أشهرٍ وثلاثةَ وعشرينَ يوماً ، ومنذ بايعه أهل سُرٍّ من رأي إلى أن قتل أربع سنين وستة أشهر وخمسة عشر يوماً . والذي قتله هو صالح بن وصيف التركي^(٣) .

وكان بديع الحسن ، أبيضٌ شديد البياض ، ربعة حسن الجسم ، على خدَّه الأيسر خال أسود الشعر . نقش خاتمه «الحمد لله ربَّ كلِّ شيءٍ وخالق كلِّ شيءٍ» .

وزر له جعفر بن محمود الإسكافي ، ثم عيسى بن فرخان شاه ، ثم أحمد بن إسرائيل الأنباري . وحاجبه سماء بن صالح بن وصيف التركي .

ويظهر من بعض أخباره أنه كان يحسن النظم ، فأهمل هو وشعره . وقد ذكر صاحب بدائع البدائيه نقلاً عن ابن الأنباري قال : دخل الزبير بن بكار على أمير المؤمنين المعتز بالله ، وهو محموم ، فقال له : يا أبا عبدالله ! قد قلت في ليلتي هذه أبياتاً ، وقد أعيا عليَّ إجازة بعضها ، وأنشدني :

إِنِّي عَرَفْتُ عِلَاجَ الْجِسْمِ مِنْ وَجَعِي وَمَا عَرَفْتُ عِلَاجَ الْحُبِّ وَالْجَزَعِ
جَزَعْتُ لِلْحُبِّ ، وَالْحَمَى صَبَرْتُ لَهَا إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ صَبْرِي وَمِنْ جَزَعِي

(١) انظر الأغاني ٣٢٢/٩ .

(٢) انظر العقد الفريد ١٢٤/٥ أو تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٠ .

(٣) ودفن بسمراء أنظر مروج الذهب ١٦٦/٤ .

مَنْ كَانَ يَشْغَلُهُ عَنْ حُبِّهِ وَجَعٌ فَلَيْسَ يَشْغَلُنِي عَنْ حُبِّكُمْ وَجَعِي

فقال أبو عبدالله :

وَمَا أَمَلُ حَبِيبِي لِيَتْنِي أَبَدًا مَعَ الْحَبِيبِ وَيَا لَيْتَ الْحَبِيبَ مَعِي

فأمر له على هذا البيت بألف دينار^(١) .

فليس كثيراً لمن قال هذا الشعر أن ينجب شاعراً كبيراً ينتسب إليه هو عبدالله بن المعتز . ففي رواية طويلة عن محمد بن يحيى الصولي عن حمدون بن اسماعيل قال : اصطحب المعتز في يوم الثلاثاء ونحن بين يديه ، ثم وثب فدخل ، واعترضته جارية كان يحبها ، ولم يكن ذلك اليوم من أيامها ، فقبلها وخرج ، فحدثني بما كان وأنشدني لنفسه في ذلك :

إِنِّي قَمَرْتُكَ يَا سُؤْلِي وَيَا أَمَلِي أَمْرًا مُطَاعًا بِلَا مَظَلٍّ وَلَا عِلَلٍ
حَتَّى مَتَى يَا حَبِيبَ النَّفْسِ تَمَظِّلُنِي وَقَدْ قَمَرْتُكَ مَرَاتٍ فَلَمْ تَفِ لِي
يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ يَوْمٌ سَوْفَ أَشْكُرُهُ إِذْ زَارَنِي فِيهِ مَنْ أَهْوَى عَلَى عَجَلٍ
فَلَمْ أُنَلِّ مِنْهُ شَيْئًا غَيْرَ قُبْلَتِهِ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدِي أَعْظَمَ النَّفْلِ^(٢)

وأخبر محمد بن يحيى الصولي ، قال : حدثني أحمد بن يزيد المهلب قال ، حدثني أبي قال : كان المعتز يشرب على بستان مملوء من النّام ، وبين النّام شقائق النعمان ، فدخل إليه يونس بن بُغا وعليه قباء أخضر ، فقال المعتز : شَبَّهْتُ مُحْرَةَ خَدِّهِ فِي ثَوْبِهِ بِشَقَائِقِ النُّعْمَانِ فِي النَّامِ
ثم قال : أجزوا .

فابتدر بنان المغني - وكان ربما عبث بالبيت بعد البيت - فقال :

(١) انظر بدائع البدائة صفحة ٧٤ .

(٢) الأغاني دار الكتب ٣١٨/٩ .

وَالْقَدُمْنَةُ إِذَا بَدَا فِي قَرْطَقٍ كَالْغُصْنِ فِي لَيْنٍ وَحُسْنٍ قَوَامٍ

فقال له المعتز: فغنّ فيه الآن . فعمل فيه لحناً وغنّاه^(١) .

وشرب المعتز يوماً مع صحبه ، فدخل عليه يونس بن بغا وبين يديه الشموع ، فلما رآه المعتز دعا بِرُطْلٍ فشربه ، وسقى يونس رطلا ، وغنّاه المغنون ، فقال المعتز :

تَغِيبُ فَلَا أَفْرَحُ فَلَيْتَكَ مَا تَبْرَحُ
وَإِنْ جِئْتَ عَذَّبْتُ بِأَنَّكَ لَا تَسْمَعُ
فَأَصْبَحْتُ مَا بَيْنَ ذِي نِي كَبْدُ تُجْرَحُ
عَلَى ذَاكَ يَا سَيِّدِي دُنُوكَ لِي أَصْلَحُ^(٢)

وحدث الصولي قال : حدثني محمد بن عبد السميع الهاشمي قال : حدثني أبي قال : لما قُتِلَ بَغَا دخلنا فهنأنا المعتز بالظفر ، فاصطحب ومعه يونس بن بغا ، وما رأينا قط وجهين اجتمعا أحسن من وجهيهما ، فما مضت ثلاث ساعات حتى سكر ، ثم خرج علينا المعتز فقال :

مَا إِنْ تَرَى مَنْظَرًا إِنْ شِئْتَهُ حَسَنًا إِلَّا صَرِيحًا يُهَادَى بَيْنَ سُكْرَيْنِ
سُكْرِ الشَّرَابِ ، وَسُكْرِ مَنْ هَوَى رَشًا تَحَالُهُ وَالَّذِي يَهْوَاهُ غُصْنَيْنِ
ثم أمر فتغنى فيه بعض المغنين^(٣) .

وذكر الصولي أن عبد الله بن المعتز أنشده لأبيه :

أَلَا حَيُّ الْحَبِيبِ فَدَتُّهُ نَفْسِي بِكَأْسٍ مِنْ مُدَامَةٍ خَانِقِينَا
فَإِنِّي قَدْ بَقِيتُ مَعَ اللَّيَالِي أَقَاسِي الْهَمَّ فِي يَدِهِ سِنِينَا
فغنى فيه بنان وعريب^(٤) .

(١) الأغاني ٣١٩/٩ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق ٣٢٠ .

(٤) انظر الأغاني ٣٢٢/٩ .

محمد المهدي بالله بن الواثق ٢١٨ - ٢٥٦ هـ / ٨٣٢ - ٨٧٠ م

الخليفة محمد المهدي بالله بن الواثق بن المعتصم ، ويكنى بأبي عبدالله أو بأبي إسحاق ، ولد سنة ثمانٍ عشرة ومئتين للهجرة ٢١٨ هـ ، وأمه أم ولد رومية يقال لها قرب ، وقيل وردة^(١) .

وبويع بالخلافة بسرٍّ من رأى قبل الظهر من يوم الأربعاء لليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومئتين ، بعد أن تنازل له عن الخلافة محمد المعتز بالله مرغماً وأعيد إلى حبسه وقتل بعد أن خلع بستة أيام^(٢) .

وكان محمد المهدي أسمر ، رقيقاً ، مليح الوجه ، ورعاً ، متعبداً ، عادلاً ، قوياً في أمر الله ، بطلاً شجاعاً ، لكنه لم يجد ناصراً ولا معيناً ، وقيل عنه الخليفة الصالح^(٣) .

ولما علم موسى بن بَغَا بقتل المعتز بالله قدم من الري يريد سامراء لقتل

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٢ .
(٢) مروج الذهب للمسعودي ١٧٨/٤ وما بعد .
(٣) المرجع السابق .

صالح بن وصيف بدمِ المعتز وأخذ أموال أمه ، ومعه جيشة ، فاستبشرت العامة وصاحت على ابن وصيف ، يا فرعون قد جاءك موسى . فطلب موسى بن بُغا الإذن على المهتدي فلم يأذن له ، فهجم بمن معه عليه وهو جالس في دار العدل ، فأقاموه وحملوه ، وأخذوا منه عهداً ألا يماليء صالح بن وصيف ، فأقرهم ، وجدّدوا بيعتهم له ، وبثوا العيون وراء صالح حتى وجدوه وقطعوا رأسه ، ورحل موسى ومعه بكيال إلى السند في طلب مساور .

وكتب المهتدي إلى بكيال أن يقتل موسى ومفلحاً أحد أمراء الأتراك أو يمسكهما ، ويكون هو الأمير على الأتراك كلهم ، فأطلع بكيال موسى على الكتاب ، عندئذ أجمعوا على قتل المهتدي وساروا إليه ، فقاتل مع المهتدي المغاربة والفراغنة والأشروسينة ، وقتل خلق كثير من الترك ، ودام القتال إلى أن هزم جيش الخليفة ، وأمسك هو فعصر على خصيئته فمات ، وذلك في رجب سنة ست وخمسين ، فكانت خلافته سنة إلا خمسة عشر يوماً^(١) .

وحاول أن يقلد سيدة الخليفة عمر بن عبد العزيز ، بالعبادة والعدل ، والصوم ، فلم يزل صائماً منذ أن ولي الخلافة إلى أن قتل . ولم نجد له شعراً ، ولا رواية للشعر^(٢) .

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٤ .
(٢) المرجع السابق .

أحمد المعتمد على الله بن المتوكل ٢٢٩ - ٢٧٩ هـ / ٨٤٢ - ٨٩٢ م

هو أحمد المعتمد على الله ، بن المتوكل ، كنيته أبو العباس ، ولد يوم الثلاثاء لثمان بقين من المحرم سنة تسع وعشرين ومئتين للهجرة ٢٢٩ هـ . وأمه أم ولد كوفية يقال لها فتيان رومية الأصل^(١) .

بويع بالخلافة بعد المهدي وكان محبوساً فأخرج ، وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وذلك يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومئتين للهجرة ٢٥٦ هـ^(٢) .

استعمل أخاه الموفق طليحة على المشرق ، وصير ابنه جعفرأ ولياً عهده وولاه مصر والمغرب ولقبه المفوض إلى الله ، ثم انهمك المعتمد في اللهو واللذات ، واشتغل عن الرعية ، فكرهه الناس وأحبوا أخاه طليحة الموفق^(٣) .

ووزر له عبيدالله بن يحيى بن خاقان ، ثم سليمان بن وهب ، ثم الحسن بن

(١) العقد الفريد ٢٥/٥ .

(٢) مروج الذهب للمسعودي ١٩٨/٤ .

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٥ .

مخلد ، ثم صاعد بن مخلد ، ثم أبو الصقر إسماعيل بن بلبل . وحاجبه موسى بن بغا ، ثم جعفر بن بغا ، ثم بكتمر . وكان نقش خاتمه «السعيد من كُفِّي بغيره»^(١) .

في أيامه حدثت ثورة الزنج ودخلوا البصرة وأعمالها وأخربوها ، وبذلوا السيف وأحرقوا وخربوا وسبوا ، فانتدب المعتمد أخاه الموفق ومفلحاً التركي يوم الخميس مستهل ربيع الأول سنة ثمان وخمسين ومئتين للهجرة ٢٥٨ هـ ، لمحاربة الزنج في البصرة ، فأوقع مفلح التركي بصاحب الزنج ، ولكن أصابه سهم في صدغه فمات ، وانصرف الموفق عن محاربة صاحب الزنج . وأعقب ذلك الوباء الذي عصف بالناس بشكل يفوق الوصف ، وتلته الزلازل والكوارث الطبيعية^(٢) .

وعاود الموفق أخو المعتمد قتال الزنج واستمر من حين تولى المعتمد حتى سنة سبعين حين تغلب الموفق عليهم وقتل صاحبهم بهبؤً واحتز رأسه وسار به إلى بغداد ، ونصبت الزينات ودعا الناس للموفق وأعظموه . وذكر الصولي عن جرائم بهبؤ أنه قتل من المسلمين ألف ألف وخمسمئة ألف آدمي ، وقتل في يوم واحد بالبصرة وحدها ثلثمئة ألف ، وكان له منبر في مدينته يصعد عليه ويسب عثمان وعلياً ومعاوية وطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنها . وكان ينادي على المرأة العلوية في عسكره بدرهمين وثلاثة ، وكان عند الواحد من الزنج العشر من العلويات يطوئن ويستخدمهن^(٣) .

واشتد أمر الموفق ، وغلب على الأمر لميل الناس إليه ، وأصبح اسمه الناصر

(١) المرجع السابق .

(٢) العقد الفريد ٢٦/٥ .

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٥ .

لدين الله ، وكان يدعى له على المنابر في أيام أخيه المعتمد . وَقَبَضَ على المعتمد
وَحَجَرَ عليه ، وهو أوَّل خليفة يحجرُ عليه ، وأقام صاعدً على خدمة المعتمد ، فقال
المعتمد في ذلك :

أَلَيْسَ مِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ مِثْلِي يَرَى مَا قَلَّ مُتَمَنِّعاً عَلَيْهِ ؟
وَتُؤْخَذُ بِاسْمِهِ الدُّنْيَا جَمِيعاً وَمَا مِنْ ذَاكَ شَيْءٌ فِي يَدَيْهِ
إِلَيْهِ تُحْمَلُ الْأَمْوَالُ طُرّاً وَيُمنَعُ بَعْضُ مَا يُجِبِّي إِلَيْهِ^(١)

ولما اشتد الأمر على المعتمد عام ٢٦٩ هـ كاتب ابن طولون نائبه بمصر ،
واتَّفقا على أمر ، فخرج ابن طولون حتى قدم دمشق ، وخرج المعتمد من سامراء
بحيلة التنزه ، وقصده دمشق . وحين علم الموفق بذلك كتب إلى إسحاق بن
كنداج ليردّه ، فسار من نصيبين الى أن لقيه بالموصل والحديثة ، فأقنعه بالعودة
ومناّه بالوعود والأمان ، فعاد به الى سامراء ، فتلقاه صاعد بن مخلد ، وأنزله دار
أحمد بن الخصيب ومنعه من نزول دار الخلافة . وبلغ ابن طولون ما جرى ،
فاستعدى الناس على الموفق وأمر بسبه ولعنه على المنابر . وفي شعبان من سنة
٢٧٠ هـ أعيد المعتمد إلى سامراء ، ودخل بغداد ومحمد بن طاهر بين يديه
بالحرية ، والجيش في خدمة كانه لم يحجر عليه .

ومات ابن طولون في هذه السنة ، فولى الموفق ابنه أبا العبّاس أعماله ،
وجهزه إلى مصر في جنود من العراق ، وكان خمارويه بن أحمد بن طولون أقام على
ولايات أبيه بعده ، فوقع بينه وبين أبي العبّاس ابن الموفق وقعة عظيمة بحيث
جرت الأرض من الدماء ، وكان النصر للمصريين^(٢)

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٧ والغوات ٦٦/١ .

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٦ - ٤٢٧ .

وفي هذه السنة ٢٧٠ هـ ظهرت دعوة المهدي عبيد الله بن عبيد جد بني عبيد خلفاء المصريين الروافض في اليمن . وأقام على ذلك إلى سنة ٢٧٨ هـ ، فحج تلك السنة واجتمع بقبيلة كتامة ، فأعجبهم حاله ، فصحبهم إلى مصر ، ورأى منهم طاعة وقوة ، فصحبهم إلى المغرب ، فكان ذلك أول شأن المهدي .^(١) ثم ظهرت القرامطة بالكوفة ؛ وهم نوع من الملاحدة ، يدعون أنه لا غسل من الجنابة ، وأن الخمر حلال ، ويزيدون في أذانهم «وأن محمد بن الحنفية رسول الله» وأن الصوم في السنة يومان ؛ يوم النيروز ، ويوم المهرجان ، وأن الحج والقبلة إلى بيت المقدس^(٢).

وفي سنة تسع وسبعين وميتين ، ضعف أمر المعتمد جداً ، لتمكن أبي العباس بن الموفق من الأمور وطاعة الجيش له ، فجلس المعتمد مجلساً عاماً ، وأشهد فيه على نفسه أنه خلع ولده المفض من ولاية العهد ، وباع لأبي العباس ، ولقبه المعتضد . ومات المعتمد بعد أشهر من هذه السنة فجأة ، واختلف في سبب وفاته ، ف قيل : إنه سُم . وقيل : بل نام فغم - أي أدرج - في بساط ، وذلك ليلة الاثنين لإحدى عشرة بقية من رجب سنة تسع وسبعين وميتين ٢٧٩ هـ ، فكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة ، عاشها مقهوراً من أخيه الموفق لاستيلائه على الأمور وكان قد مات قبله ، وسيطر عليه بعده المعتضد بن الموفق أي ابن أخيه .^(٣) ومن شعر المعتمد وهو محجور عليه قوله :

أَصْبَحْتُ لَا أَمْلِكُ دَفْعاً لِمَا أُسَامُ مِنْ خَسْفٍ وَمِنْ ذَلَّةٍ
تَمْضِي أُمُورُ النَّاسِ دُونِي ، وَلَا يُشْعِرُنِي فِي ذِكْرِهَا قَلْبِي

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٨ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق ٤٢٩ .

إِذَا اشْتَهَيْتُ الشَّيْءَ وَلَّوْا بِهِ عَنِّي ، وَقَالُوا : هَهُنَا عَلَيَّ (١)

وقال الصولي : كان للمعتمد ورّاق يكتب شعره بماء الذهب . (٢) وهذه إشارة واضحة أنه كان للمعتمد شعر ، كيف لا ، وهو الذي طالت مدة خلافته إلى ثلاثة وعشرين عاماً ، لاقى فيها ما لاقى من الأهوال والمحن ، ولا ندري إن كان له ديوان شعر ، وربما ضاع في زحمة الأحداث - ومن الغرائب أن ملكاً آخر لقب بالمعتمد لكن هذه المرة في الأندلس ، ونكب كما نكب المعتمد العباسي ، ولكن الكثير من شعره حفظ لنا في ديوان حققه الدكتور عبدالوهاب عزام وطبعته دار المعارف في مصر في دراسة جيدة عنه وعن عصره ، سنأتي على ذكره . وقال المرزباني في معجم الشعراء : وكان المعتمد يقول الشعر ويغني به المغنون ، فمن شعره الذي غني به ، قوله :

طَالَ وَاللَّهِ عَذَابِي وَاهْتِمَامِي وَاكْتِثَابِي
بِغَزَالٍ مِنْ بَنِي الْأَصْبَغِ لَا يَغْنِيهِ مَا بِي
أَنَا مُغْرَى بِهِوَاهُ وَهُوَ مُغْرَى بِعَذَابِي
فَإِذَا مَا قُلْتُ : صِلِي كَانَ «لَا» مِنْهُ جَوَابِي

وكان الموفق ينقله من مكان إلى مكان ، ففي ذلك يقول المعتمد :
أَلِفْتُ التَّبَاعِدَ وَالْغُرْبَةَ فِي كُلِّ يَوْمٍ لَنَا تُرْبَةٌ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ لَنَا حَادِثٌ يُؤَدِّي إِلَى كَيْدِي كُرْبَةٌ
أَمَرُ الزَّمَانُ لَنَا طَعْمُهُ فَمَا إِنْ أَرَى سَاعَةً عَذْبَةً (٣)
ومن شعره أيضاً في الغزل ، قوله :

بُلَيْتُ بِشَادِنٍ كَالْبَدْرِ حُسْنًا يُعَذِّبُنِي بِأَنْوَاعِ الْجَفَاءِ

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي الصفحة ٤٢٩ والفوات ٦٦/١ .

(٢) انظر الفوات ٦٥/١ .

وَلِي عَيْنَانِ دَمْعُهُمَا غَزِيرٌ وَنَوْمُهُمَا أَعَزُّ مِنَ الْوَفَاءِ

وقال فيه عبدالله بن المعتز مادحاً :

يَا خَيْرَ مَنْ تُزَجَّى الْمَطِيُّ لَهُ وَيُمُرُّ حَبْلَ الْعَهْدِ مُوثِقُهُ

أَضْحَى عِنَانُ الْمَلِكِ مُقْتَسِراً بِيَدَيْكَ تَحِيَّسُهُ وَتُطْلِقُهُ

فَاحْكُمْ لَكَ الدُّنْيَا وَسَاكِهَا مَا طَاشَ سَهْمٌ أَنْتَ مُوفِّقُهُ^(١)

ورثاه أبو سعيد الحسن بن سعيد النيسابوري يقوله :

لَقَدْ مَرَّ طَرْفُ الزَّمَانِ النَّكِدُ وَكَانَ سَخِيناً كَلِيلاً رَمِدُ

وَبُلِّغَتْ الْحَادِثَاتُ الْمُنَى بِمَوْتِ إِمَامِ الْهَدَى الْمُعْتَمِدِ

وَلَمْ يَبْقَ لِي حَذَرٌ بَعْدَهُ فَدُونَ الْمَصَائِبِ فَلْتَجْتَهِدُ^(٢)

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٩ .

(٢) المرجع السابق ٤٣٠ .

أحمد المعتضد بالله بن الموفق

٢٤٢ - ٢٨٩ هـ / ٨٥٥ - ٩٠٢ م

هو أحمد المعتضد بالله ، ابن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد ، كنيته أبو العباس ، ولد في ذي القعدة سنة اثنتين وأربعين ومئتين ٢٤٢ هـ . وقال الصولي : في ربيع الأول سنة ثلاثة وأربعين ومئتين للهجرة . وأمه أم ولد رومية يقال لها ضيرار^(١) . وخلف المعتضد من الأولاد أربعة ذكور ، ومن الإناث إحدى عشرة^(٢) .

بويح أبو العباس أحمد المعتضد بالله في اليوم الذي مات فيه عمه المعتمد ، وهو يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومئتين ٢٧٩ هـ . وكانت وفاته يوم الأحد لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومئتين للهجرة ٢٨٩ هـ . فكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر ويومين ، وتوفي بمدينة السلام وله سبع وأربعون سنة^(٣) .

وكان نحيف الجسم معتدل القامة ، طويل اللحية ، أسمر ، نقش خاتمه

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي وقد قيل ان اسمها صواب ، وقيل حرز والصحيح ما أوردها .

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣٧ .

(٣) مروج الذهب للمسعودي ٢٣١/٤ .

«الاضطرار يزيل الاختيار» وزر له عبيدالله بن سليمان بن وهب ، ثم ابنه القاسم بن عبيدالله ، وحاجبه صالح الأمين .^(١)

ولما أفضت الخلافة إليه سكنت الفتن وصلحت البلدان ، وارتفعت الحروب ، ورخصت الأسعار ، وهدأ الهرج ، وسالمه كل مخالف ، وكان مظفراً قد دانت له الأمور ، وانفتح له الشرق والغرب . وكان صاحب المملكة والقيم بأمر الخلافة . بذّر مولاة .^(٢)

وكان ملكاً شجاعاً ، مهيباً ، ظاهر الجبروت ، وإفّر العقل ، شديد الوطأة ، قليل الرحمة ، إذا غضب على قائد أمر أن يلقي في حفيره ويطم عليه حياً ، وله صنوف أخرى من التعذيب ، وكان ذا سياسة عظيمة .^(٣)

وقد أسقط المكوس ، ونشر العدل ، ورفع الظلم عن الرعية ، وكان يسمّى السفاح الثاني ، لأنه جدّد ملك بني العباس . وفي أول سنة استخلف فيها منع الوراقين من بيع كتب الفلاسفة وماشاكلها ، ومنع القصّاص والمنجمين من القعود في الطريق .

شعره ...

للمعتضد أشعار كثيرة ضاع معظمها مع ما ضاع من تراثنا بين أحداث الزمان وعلى رأسها الغزو التتريّ المغولي ، ومدحته وفود الشعراء ، فقال ابن الرومي :

هَنِيئاً بَنِي الْعَبَّاسِ إِنَّ إِمَامَكُمْ إِمَامُ الْهُدَى وَالْبَاسِ وَالْجُودُ أَحْمَدُ
كَمَا بِأَبِي الْعَبَّاسِ أَنْشِءَ مُلْكَكُمْ كَذَا بِأَبِي الْعَبَّاسِ أَيْضاً يُجَدِّدُ

(١) العقد الفريد ٢٦/٥ .

(٢) مروج الذهب ٢٣٢/٤ .

(٣) المرجع السابق .

إِمَامٌ يَظُلُّ الْأَمْنُ يَعْمَلُ نَحْوَهُ تَلْهَفَ مَلْهُوفٍ وَيَشْتَاقُهُ الْغَدُ^(١)
 وكانت قد زُفَّتْ إليه قطر الندى بنت خمارويه ابن أحمد بن طولون بجهاز
 فاق ما جهزت به بوران إلى المأمون ، يضاف إلى ذلك عشر صناديق من الجواهر ،
 وبني لها على رأس كل مرحلة تنزل بها قصرًا ، فيما بين مصر وبغداد ، ومع ذلك لم
 يذكرها في شعره ، في حين أنه ذكر بعض جواريه ، إذ كانت إحداهن تدعى
 دريرة ، فماتت فجزع عليها جزعاً شديداً وقال يرثيها :

يَا حَبِيبًا لَمْ يَكُنْ يَعُدُّ دِلُّهُ عِنْدِي حَبِيبُ
 أَنْتَ عَنْ عَيْنِي بَعِيدُ وَمِنْ الْقَلْبِ قَرِيبُ
 لَيْسَ لِي بَعْدَكَ فِي شَيْءٍ مِنَ اللَّهِو نَصِيبُ
 لَكَ مِنْ قَلْبِي عَلَى قَلْبٍ سِي وَإِنْ بِنْتُ رَقِيبُ
 وَخَيَالٍ مِنْكَ مُذْ غِبْتُ ، خَيَالٌ لَا يَغِيبُ
 لَوْ تَرَانِي كَيْفَ لِي بَعْدَ ذَلِكَ عَوْلُ وَنَحِيبُ ؟
 وَفُؤَادِي حَشْوُهُ مِنْ حُرْقِ الْحُزْنِ لَهِيبُ
 لَتَيَقَّنْتَ بِأَنِّي فِيكَ مَحْزُونٌ كَثِيبُ
 مَا أَرَى نَفْسِي وَإِنْ سَأَلْتُهَا عَنْكَ تَطِيبُ
 لِي دَمْعٌ لَيْسَ يَعْصِي نِي وَصَبْرٌ مَا يُجِيبُ^(٢)

وقد شكى المعتضد نار الهوى ، وما يلاقيه من دُلِّ الحبيب وغنجه ،
 وما يقاسيه من صباة ووجد ، وما تفعله ألحاظ الحبيب فيه من أفاعيل ، فقال :
 يَا لِحِظِي بِالْفُتُورِ وَالِدَّعَجِ وَقَاتِلِي بِالذَّلَالِ وَالْغَنَجِ
 أَشْكُو إِلَيْكَ الَّذِي لَقِيتُ مِنْ الـ سَوْجِدِ ، فَهَلْ لِي إِلَيْكَ مِنْ قَرَجِ ؟

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣١ .

(٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣٤ - ٤٣٥ .

حَلَلْتُ بِالْظَّرْفِ وَالْجَمَالِ مِنَ النَّاسِ حَلَّ الْعُيُونِ وَالْمَهَجِ (١)
 ومما أنشده الصولي للمعتضد ، في الشكوى من الفراق ومروءه ، وما يفعله فيه
 من نحول ، وذرف دموع ، واشتعال قلب ، وما يقلقه من الأشواق والوحدة
 والاكتئاب سائلا الله أن يحفظه في الحل والترحال :

لَمْ يَلْقَ مِنْ حَرِّ الْفِرَاقِ أَحَدٌ كَمَا أَنَا مِنْهُ لَاقٍ
 يَا سَائِلِي عَنْ طَعْمِهِ أَلْفَيْتُهُ مُرَّ الْمَذَاقِ
 جِسْمِي يَذُوبُ ، وَمُقْلَتِي عَبْرَى ، وَقَلْبِي ذُو احْتِرَاقِ
 مَالِي أَلَيْفَ بَعْدَكُمْ إِلَّا اكْتِيَابِي وَاشْتِيَاقِي
 فَالَهُ يَحْفَظُكُمْ جَمِيعاً فِي مَقَامٍ وَأَنْطِلَاقِي (٢)

عجبة حالات الشوق التي يلاقيها ملك كالمعتضد ، وهو الذي يملك
 الأرض وما عليها وعلى الرغم من ذلك يغلبه شوقه ، وتطوَّح به تباريح الفراق
 فيفقد اصطبارها ، ومهما نأت بجسمه عصا الترحال يظل قلبه مرتين بالعراق ،
 فيقول :

غَلَبَ الشَّوْقُ اصْطِبَا رِي لِتَبَارِيحِ الْفِرَاقِ
 إِنَّ جِسْمِي حَيْثُ مَا سِرْتُ ، وَقَلْبِي بِالْعِرَاقِ
 أُمْلِكُ الْأَرْضَ وَلَا أُمْلِكُ دَفْعَ الْإِشْتِيَاقِ (٣)

وحكى المسعودي قال : شكوا في موت المعتضد ، فتقدم إليه الطبيب وجسَّ
 نبضه ، ففتح عينيه ، ورفس الطبيب برجله ، فدحاه أذرعاً فمات الطبيب ، ثم
 مات المعتضد من ساعته ، ولما احتضر أنشد مفتخراً بنفسه وسؤدها ، معدداً
 أفعاله المجيدة نادماً على ما فرط فيه من إفساد حياته ودينه وديناه بظلم الناس ، فيا

(١) تاريخ الخلفاء ٤٣٦ .

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣٦ .

(٣) انظر الفوات ٧٣/١ .

لشقوته وعذابه ، وحيرته بمصيره ، أَلَجَنَةُ اللَّهِ أُمُّ إِلَى نَارِهِ يَلْقَى !!
 تَمَنُّعٌ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ لَا تَبْقَى وَخُذْ صَفْوَهَا مَا إِنَّ صَفَتْ وَدَعِ الرُّنْقَا
 وَلَا تَأْمَنْنِ الدَّهْرَ ، إِنِّي أَمِنْتُهُ فَلَمْ يَبْقَ لِي حَالًا ، وَلَمْ يَدْعَ لِي حَقًّا
 قَتَلْتُ صَنَادِيدَ الرِّجَالِ ، فَلَمْ أَدْعُ عَدُوًّا ، وَلَمْ أُمِهِلْ عَلَى ظَنَّةٍ خَلَقَا
 وَأَخْلَيْتُ دُورَ الْمَلِكِ مِنْ كُلِّ نَازِلٍ وَشَتَّتُهُمْ غَرْبًا ، وَمَزَّقْتُهُمْ شَرْقًا
 فَلَمَّا بَلَغْتَ النُّجْمَ عِزًّا وَرِفْعَةً وَدَانَتْ رِقَابُ الْخَلْقِ أَجْمَعَ لِي رِقًّا
 رَمَانِي الرَّدَى سَهْمًا فَأَخَذَ بَجَرَّتِي فَهِيَ أَنَا ذَا فِي حُفْرَتِي عَاجِلًا مُلْقَى
 خَافَسَدْتُ دُنْيَايَ وَدِينِي سَفَاهَةً فَمَنْ ذَا الَّذِي مَنِي بِمَصْرَعِهِ أَشَقَى ؟
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ مَوْتِي مَا أَرَى إِلَى نِعْمَةِ اللَّهِ ، أُمُّ نَارِهِ أُلْقَى ؟^(١)

ثم مات المعتضد ليلاً وأعلنت وفاته يوم الاثنين لثمان بقين من شهر ربيع
 الآخر فرثاه عبدالله بن المعتز بقصيدة من أبلغ ما رثي به أحد من الخلفاء قبله ،
 مطلعها :

يَا دَهْرُ وَيْحَكَ مَا أَبْقَيْتَ لِي أَحَدًا وَأَنْتَ وَالِدُ سُوءٍ تَأْكُلُ الْوَالِدَا
 يقول فيها :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، بَلْ ذَا كُلُّهُ قَدَرٌ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَاحِدًا صَمَدًا
 يَا سَاكِنَ الْقَبْرِ مِنْ غُفْرَاءٍ مُظْلِمَةٍ بِالظَّاهِرِيَّةِ مُقْصَى الدَّارِ مُنْفَرِدًا
 أَيْنَ الْجِيُوشُ الَّتِي قَدْ كُنْتَ تُنْجِبُهَا ؟ أَيْنَ الْكُنُوزُ الَّتِي أَحْصَيْتَهَا عَدَدًا ؟^(٢)

ومما يدل على اهتمام المعتضد على حفظ الشعر والاهتمام بروايته ، ما رواه لنا
 المسعودي صاحب مروج الذهب ، في سند طويل عن يحيى بن علي المنجم النديم

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣٦ .
 (٢) انظر تنمة القصيدة في تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣٧ .

قال : كنت يوماً بين يدي المعتضد وهو مقطب ، فأقبل بدر بن خير من موالي المتوكل ، اتصل بالمعتضد وأصبح أثيراً لديه ، فلما رآه من بعيد ضحك وقال : يا يحيى ! من الذي يقول من الشعراء :
 فِي وَجْهِهِ شَافِعٌ يَمْحُو إِسَاءَتَهُ مِنَ الْقُلُوبِ ، وَجِيهٌ حَيْثُمَا شَفَعَا
 فقلت : يقوله الحكم بن قنبرة المازني البصري^(١) .

فقال : لله دره ! أنشدني هذا الشعر . فأنشدته :
 وَيْلِي عَلَى مَنْ أَطَارَ النَّوْمَ فَاْمْتَنَعَا وَزَادَ قَلْبِي عَلَى أَوْجَاعِهِ وَجَعَا
 كَأَنَّمَا الشَّمْسُ فِي أَعْطَافِهِ لَمَعَتْ حُسْنًا ، أَوِ الْبَدْرُ مِنْ أُرْزَارِهِ طَلَعَا
 مُسْتَقْبِلُ بِالَّذِي يَهْوَى ، وَإِنْ كَثُرَتْ مِنْهُ الذُّنُوبُ ، وَمَعْدُورٌ بِمَا صَنَعَا
 فِي وَجْهِهِ شَافِعٌ يَمْحُو إِسَاءَتَهُ مِنَ الْقُلُوبِ وَجِيهٌ حَيْثُمَا شَفَعَا
 أهم أحداث عصره ..

- في سنة إحدى وثمانين ومئتين فتحت مكورية في بلاد الروم .
 وفيها هدم المعتضد دار الندوة بمكة ، وصيرها مسجداً إلى جانب المسجد الحرام .
 - وفي سنة اثنتين وثمانين ومئتين ، أزال سنة المجوس في النيروز . من وقيد للنيران وصب الماء على الناس .
 وفيها زفت إليه قطر الندى بنت ثُمَارَوَيْهِ بن أحمد بن طولون ، ودخل فيها في ربيع الأول .

- وفي سنة ست وثمانين ومئتين ظهر بالبحرين أبو سعيد القُرَيْطِيُّ ، وقويت

(١) في حاشية مروج الذهب صفحة ٢٧٩/٤ (الحكم بن مرة) .

شوكته «وهو أبو أبي طاهر سليمان الذي سيقلع الحجر الأسود فيما يأتي» وأغار على البصرة ونواحيها وهزم جيش الخليفة مرّات .

- وقال ابن حمدون النديم : غَرِمَ المعتضد على عمارة البحيرة ستين ألفاً دينار ، وكان يخلو فيها مع جواريه وفيهن محبوبته «دريرة» ، فقال ابن بسام في ذلك :

تَرَكَ النَّاسَ بِحَيْرَةٍ وَتَخَلَّى فِي الْبُحَيْرَةِ
قَاعِدٌ يَضْرِبُ بِالطَّبْلِ عَلَى جِرِ دُرَيْرَةٍ

قال : فبلغ ذلك المعتضد ، فلم يُظهر أنه بلغه ، ثم أمر بتخريب تلك العمارة . ثم ماتت دريرة في أيام المعتمد ، فجزع عليها جزعاً شديداً ، ورثاها ، وقد مرّ معنا رثاؤه لها .

عليُّ المكتفي بالله بن المعتضد ٢٦٤ - ٢٩٥ - ٨٧٧ - ٩٠٨ م

هو عليُّ أبو محمد بن أحمد المعتضد بالله بن الموفق أخي المعتمد بالله بن جعفر المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد . ولد في مدينة السلام في غرة ربيع الآخر سنة أربع وستين ومئتين للهجرة ٢٦٤ هـ^(١) . وجاء في العقد الفريد ١٢٦/٥ : وكان مولده في رجب سنة أربع وستين ومئتين . وأمه تركية اسمها جيجك وقيل : ظلوم ، وقيل جيجيق ، وكان يضرب بحسنها المثل ، حتى قال بعضهم : قَايَسْتُ بَيْنَ جَمَاهَا وَفِعَالِهَا فَإِذَا الْمَلَاخَةُ بِالْخِيَانَةِ لَا تَفِي وَاللَّهِ لَا كَلَمَتُهَا ، وَلَوْ أَنَّهَا كَالشَّمْسِ أَوْ كَالْبَدْرِ أَوْ كَالْمُكْتَفِي^(٢)

وكان أبوه المعتضد قد عهد إليه بالخلافة ، فبويع في مرضه يوم الجمعة بعد العصر لإحدى عشرة بقية من ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومئتين للهجرة ٢٨٩ هـ^(٣) ولما بويع له عند موت أبيه كان غائباً بالرقّة ، فنهض بأعباء البيعة الوزير أبو الحسن القاسم بن عبيدالله ، وكتب له فوافى بغداد في سابع جمادى الأولى ،

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣٧ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق ٤٣٨ .

ونزل في دار الخلافة ، وقالت الشعراء ، وخلع على القاسم الوزير سبع خلع ،
وهدم المطامير التي اتخذها أبوه للتعذيب وصيرها مساجد ، وردّ ما سلب
لأصحابها ، وسار سيرة جميلة ، فأحبّه الناس ، ودعّوا له^(١) .

وكان ربعةً حسنَ الوجه ، أسودَ الشعر ، وإفر اللحية عريضها ، ولم يشب
إلى أن مات . نقش خاتمه «بالله عليّ بن أحمد يثقُ» .

ووزر له القاسم بن عبيدالله ، ثم العباس بن الحسن ، ثم الحسن بن
أيوب . وحاجبه حفيف السمرقندي ، ثم سوسن مولاه^(٢) .

وتوفي المكتفي ببغداد شاباً ، ودفن عند قبر أبيه ليلة الأحد لاثنتي عشرة ليلة
خلت من ذي العقدة سنة خمس وتسعين ومئتين للهجرة ٢٩٥ هـ . وخلف ثمانية
أولاد ذكور وثلاث بنات^(٣) . وكانت خلافته ست سنين وسبعة أشهر تقريباً^(٤) .

وفي سنة توليه ٢٨٩ هـ خرج يحيى بن زكرويه القُرْمِطِيُّ ، فاستمرّ القتال
بينه وبين عسكر الخليفة إلى أن قتل في سنة تسعين ومئتين ، فقام عوضه أخوه
الحسين ، فأظهر رشاقةً في وجهه ورغم أنها آية ، وجاءه ابنُ عمه عيسى بن
مهرويه ، وزعم أنّ لقبه المدّثر ، وأنه المعنيّ في السورة ، ولقّب غلاماً له «المطوّقُ
بالنور» وظهر على الشام ، وعاث وأفسد وتسمّى بأمير المؤمنين المهديّ ، ودعي له
على المنابر ، ثم قتل الثلاثة سنة إحدى وتسعين^(٥) .

وروى لنا المسعودي صاحب مروج الذهب ، في مسند وطويل عن يحيى بن
علي المنجّم النديم ، ما يشير إلى إهتمام المكتفي بالله بالشعر وحفظه لشوارد

(١) المرجع السابق .

(٢) العقد الفريد ١٢٧/٥ .

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣٩ .

(٤) المرجع السابق ٤٣٨ .

الآبيات ، قال له : هل وصفت الشعراء مثل هذا ؟ ويقصد قطائف في نهاية
النضارة ورقة الخبز وإحكام العمل . قال نعم : قال أحمد بن يحيى فيها :
قَطَائِفٌ قَدْ حُشِيَتْ بِاللُّوزِ وَالسُّكَّرِ الْمَازِي حَشَوَ الْمَوْزِ
تَسْبَحُ فِي آذِي دُهْنِ الْجَوْزِ سُرِرَتْ لَمَّا وَقَعَتْ فِي حَوْزِ
سُرُورِ عَبَّاسٍ بِقُرْبِ فَوْزِ^(١)

قال : وأنشدته لابن الرومي قوله :
وَأَتَتْ قَطَائِفٌ بَعْدَ ذَاكَ لَطَائِفُ

فقال : هذا يقتضي ابتداء .

فأنشدته الشعر من أوله :
وَحَبِصَةٌ صَفْرَاءُ دِينَارِيَّةٍ ثَمَنًا وَلَوْنًا زَهَّاهَا لَكَ جُودَرُ^(٢)
وهي قصيدة رائعة تصف القطائف^(٣) . وهناك شواهد أخرى عد إليها في
المروج .

ومما استسحن من شعر المكتفي بالله لنفسه ، قوله في جارية له أغرم بها :
إِنِّي كَلِفْتُ ، فَلَا تَلْحُوا ، بِجَارِيَةٍ كَأَنَّهَا الشَّمْسُ ، بَلْ زَادَتْ عَلَى الشَّمْسِ
لَهَا مِنَ الْحُسْنِ أَعْلَاهُ ، فَرُؤْيُهَا سَعْدِي ، وَغَيْبُهَا عَنْ نَاطِرِي نَحْسِي^(٣)

وله في شوارد الحكمة أشعار منها قوله :
بُلِّغِ النَّفْسَ مَا اشْتَهَتْ فَإِذَا هِيَ قَدْ اشْتَفَتْ
إِنَّمَا الْعَيْشُ سَاعَةٌ أَنْتَ فِيهَا وَمَا انْقَضَتْ

(١) إشارة إلى العباس بن الأحنف وحبيبته فوز .

(٢) انظر مروج الذهب للمسعودي ٢٨٧/٤ .

(٣) مروج الذهب ٢٨٩/٤ .

كُلُّ مَنْ يَعْزِلُ الْمُحِبَّ إِذَا مَا هَذَا سَكَتٌ^(١)

وله أيضاً في وصف حال العاشقين ، ما يدل على أنه كان عاشقاً مدنفاً ،

يقول :

مَنْ لِي بِأَنْ يَعْلَمَ مَا أَلْقَى فَيَعْرِفَ الصَّبْوَ وَالْعِشْقَا
مَا زَالَ لِي عَبْدًا ، وَحُبِّي لَهُ صَيْرَنِي عَبْدًا لَهُ رِقًا^(٢)
أُعْتِقَ مِنْ رِقِّي ، وَلَكِنِّي مِنْ حُبِّهِ لَا أُمْلِكُ الْعِتْقَا^(٣)
من أهم أحداث عصره ..

- في سنة إحدى وتسعين ومئتين فتحت أنطالية - باللام - من بلاد الروم
عُتُو ، وغنم منها المسلمون ما لا يحصى من الأموال .

- وممن مات من أشهر الأعلام في عصره ، عبدالله بن أحمد بن حنبل ،
وثعلب إمام العربية ، وأبو جعفر الترمذي شيخ الشافعية بالعراق .

- ويقول السيوطي : ورأيت في تاريخ نيسابور لعبد الغافر عن ابن أبي الدنيا

قال : لما أفضت الخلافة إلى المكتفي كتبت إليه بيتين :

إِنَّ حَقَّ التَّأْدِيبِ حَقُّ الْأُبُوَّةِ عِنْدَ أَهْلِ الْحِجَى ، وَأَهْلِ الْمُرُوَّةِ
وَأَحَقُّ الرِّجَالِ أَنْ يَحْفَظُوا ذَاكَ وَيَدْعُوهُ أَهْلُ بَيْتِ النُّبُوَّةِ

قال : فَحُمِلَ إِلَيَّ عَشْرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ^(٤) .

(١) المرجع السابق .

(٢) صيرني عبداً له حقا هذا ماورد في حاشية مروج الذهب .

(٣) مروج الذهب ٢٨٩/٤ .

(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣٩ - ٤٤٠ .

جعفر المقتدر بالله بن المعتضد

٢٨٢ - ٣٢٠ هـ / ٨٩٤ - ٩٣٢ م

هو الخليفة جعفر المقتدر بالله بن أحمد المعتضد ، وكان مولده لثمان بقين من شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين ومئتين للهجرة ٢٨٢ هـ ، ويكنى أبا الفضل ، وأمه أمٌ ولد يقال لها شغب روميّة ، وقيل تركيّة اسمها غريب .

بويح له بالخلافة في اليوم الذي توفي فيه أخوه على المكتفي بالله ، يوم الأحد ثلاث عشرة ليلة خلت من ذي العقدة سنة خمس وتسعين ومئتين ٢٩٥ هـ وهو ابن ثلاثة عشر عاماً ، ولم يل الخلافة قبله أصغرُ منه ، فاستصباه الوزير العباس بن الحسن ، فعمل على خلعه . وتخلع في خلافته دَفْعَتَيْنِ :

الأولى : عندما خلعه الوزير العباس بن الحسن ، بعد جلوسه بأربعة أشهر وأيام ، ووافق الوزير على ذلك جماعةً ، على أن يولّوا عبدَ الله بن المعتزّ - محمد المعتز بن المتوكل - فأجاب عبدُ الله بنُ المعتز ، بشرط أن لا يكون فيها دم . فبلغ المقتدر ذلك ، فأصلح حال العباس بن الحسن ، ودفع إليه أموالاً أرضته ، فرجع عن ذلك ، وبطل العمل من يومه .

وأما الباقيون فلم يركبوا عليه في العشرين من ربيع الأول سنة ست وتسعين

ومثّنين ، والمقتدرُ يلعب الأكرة ، فهرب ودخل ، وأُغْلِقَت الأبواب ، وقُتِلَ الوزير العباس وجماعة ، وأُرْسِلَ إلى ابن المعتز ، فجاء ، وحضرَ القَوَادُ والقضاءُ والأعيانُ ، وبايعوه بالخلافة ، ولَقَّبُوهُ «الغالب بالله» فاستوزَرَ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ الْجَرَّاحِ ، واستقضىَ أبا المثنى أحمدَ بْنَ يعقوب ، ونفذتِ الكتبُ بخلافة ابن المعتز^(١) .

وقال المعافى بن زكريا الجريري : لما خَلِعَ المقتدر وبويع ابن المعتز ، دخلوا على شَيْخِنَا مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ ، فقال : ما الخبر ؟ قيل : بويع ابنُ المعتز .

قال : فمن رشح للوزارة ؟ قيل : محمد بن داود .

قال : فمن ذكر للقضاء ؟ قيل : أبو المثنى أحمد بن يعقوب .

فأطرق ثم قال : هذا أمر لا يتم !

قيل له : وكيف ؟

قال : كل واحد ممن سَمَّيْتَهُم متقدّم في معناه ، عالي الرتبة ، والزمان مدبر والدنيا موليّة ، وما أرى هذا إلا إلى اضمحلال ، وما أرى لمدّتيه طَوْلاً ١١١^(٢) .

وبعث ابن المعتز إلى المقتدر يأمره بالإنصراف إلى دار مُحَمَّدِ بْنِ طَاهِرٍ لِكِي ينتقل ابن المعتز إلى دار الخلافة . فأجاب المقتدر ، ولم يكن بقي معه إلا طائفة يسيرة .

أما من بقي مع المقتدر من الرجال فقالوا : يا قوم ! نسلم هذا الأمر

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٤٠ والعقد الفريد ١٢٧/٥ ومروج الذهب للمسعودي ١٢٦/٤ وما بعد .

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٤٠ .

ولا نجرب نفوسنا في دفع ما نزل بنا ؟! فلبسوا السِّلَاح وقصدوا المخرم وبه ابن المعتزّ ، فلمّا رآهم من حوله ، ألقى الله في قلوبهم الرعب ، فانصرفوا منهزمين بلا قتال . وهرب ابن المعتزّ ووزيره وقاضيه . ووقع النهب والقتل في بغداد . وقبض المقتدر على الفقهاء والأمراء الذين خلعوه ، وسُلِّمُوا إلى يونس الخازن ، فقتلهم إلا أربعة منهم ، وَحَسِبَ ابن المعتزّ ، ثم أُخرج فيما بعد ميّتاً .

واستقام الأمر للمقتدر ، فاستوزر أبا الحسن عليّ بن محمّد بن الفرات ، فسار أحسن سيرة ، وكشف المظالم ، وحضّ المقتدر على العدل . ففوّض إليه الأمور لصغره ، واشتغل باللعب واللهو ، وأتلف الخزائن^(١) .

ثم حدثت كوارث طبيعيّة وسياسيّة لا تحصى ، وفي سنة ٣٠١ هـ ولي الوزارة علي بن عيسى ، فسار بعفّة وعدل وتقوى . وأعيد القاضي أبو عمر إلى القضاء ، وركب المقتدر من داره إلى الشّاسية ، وهي أول ركبة ركبها وظهر فيها إلى العامّة . وأدخل الحسين الحلاج إلى بغداد وصلب حياً ونودي عليه : هذا أحد دعاة القرامطة فاعرفوه ، ثم حبس إلى أن قتل سنة ٣٠٩ هـ ونوظر فلم يوجد عنده شيء من القرآن ، ولا الحديث ، ولا الفقه .

وفي هذه السنة سار المهدي الفاطميّ من المغرب يريد مصر في أربعين ألفاً من البربر ، فحال النيل بينه وبينها فرجع إلى الاسكندرية وأفسد فيها وقتل ، ثم رجع فسار إليه جيش المقتدر إلى برقة ، وجرت لهم حروب ، ثم ملك الفاطميّ الاسكندرية والفيوم من هذا العام^(٢) . ثم صار الأمر والنهي بيد حرم الخليفة لضعفه وركاكته ، فصارت أمّ المقتدر تجلس للمظالم وتنظر في رقاع الناس كلّ جمعة

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٤١ .

(٢) المرجع السابق ٤٤٢ .

وتوقع عليها بحضور القضاة والأعيان . واستفحل أمر القرامطة وانقطع الحج ، وهزمت جيوش المقتدر غير مرة .

الثانية : في سنة ٣١٧ هـ خرج مؤنس الخادم الملقب بالمظفر على المقتدر وجاؤوا الى دار الخلافة ، فهربت خواص المقتدر ، وأخرج بعد العشاء ليلة رابع عشر المحرم من داره ، وأمه ، وخالته وحرمة ، ونهب لأُمَّه ستمئة ألف دينار ، وأشهد عليه بالخلع . وأحضر محمد بن المعتضد ، وبإيعه مؤنس والأمراء ، ولقبوه «القاهر بالله» وفوضت الوزارة إلى أبي علي بن مقله ، وذلك يوم السبت ، وجلس القاهر بالله يوم الأحد ، وعمل الموكب يوم الاثنين . فجاء العسكر يطلبون رزق البيعة ورزق السنة ، ولم يكن مؤنس حاضراً ، فارتفعت الأصوات ، فقتلوا الحاجب ، ومالوا إلى دار مؤنس يطلبون المقتدر ليرُدُّوه إلى الخلافة ، فحملوه على أعناقهم من دار مؤنس إلى قصر الخلافة . وجيء بالقاهر وهو يبكي ، فاستدناه وقبله وقال له : يا أخي أنت والله لا ذنب لك ، فطب نفساً . وسكن الناس ، وعاد الوزير فكتب إلى الأقاليم بعودة الخلافة إلى المقتدر بعد غيابها يومين وبعض الثالث ، وبذل المقتدر الأموال في الجند .^(١)

وفي هذه السنة وافى أبو طاهر القرمطي الحجيج يوم التروية ، فقتلهم بالمسجد الحرام ، وطرح القتلى في بئر زمزم ، وضرب الحجر الأسود بدبوس فكسره ، ثم اقتلعه ، أقام بمكة أحد عشر يوماً ثم رحلوا ، وبقي الحجر الأسود عندهم أكثر من عشرين سنة ، حتى أعيد في خلافة المطيع^(٢) .

وفي سنة ٣٢٠ هـ ركب مؤنس على المقتدر ، ومعظم جنوده من البربر ، والتقى الجمعان ، فرمى بربري المقتدر بحربة سقط منها على الأرض ، ثم ذبحه

(١) المرجع السابق ٤٤٥ .

(٢) المرجع السابق .

بالسيف ، ورفع رأسه على رمح ، ثم حفر له بالموضع ودفن وذلك يوم الأربعاء
لثلاث بقين من شوال^(١) .

وكان المقتدر مبذراً ، مؤثراً للشهوات والشراب على الرغم من أنه جيد
العقل صحيح الرأي . خلف اثني عشر ولداً ذكراً ، وولي الخلافة من أولاده
ثلاثة : الراضي ، والمتقي ، والمطيع . وهذا ما اتفق للمتوكل والرشيد قبله . وأما
عبد الملك بن مروان فولي الأمر من أولاده أربعة .

(١) المرجع السابق ٤٤٦ .

الغالب بالله عبد الله بن المعتز
٢٤٧ - ٢٩٦ هـ / ٨٦١ - ٩٠٨ م

أ - حياته .

ب - ثقافته .

ج - شعره .

١ - الشعر السياسي .

٢ - شعر الغزل .

٣ - شعر الخمرة .

٤ - شعر المديح .

٥ - شعر الرثاء .

٦ - شعر الهجاء .

٧ - شعر شكوى الزمن .

٨ - شعر الحكمة .

٩ - شعر الاخوانيات .

١٠ - شعر الطرديات .

١١ - شعر الوصف .

١٢ - شاعرية ابن المعتز .

عبد الله بن المعتز (الغالب بالله) ٢٤٧ - ٢٩٦ هـ / ٨٦١ - ٩٠٨ م

١ - حياته ..

هو عبدُ الله أبو العباس ، بنُ محمدَ المعتزّ ، بن متوكل ، بن المعتصم . وُلد بسامراء سنة سبع وأربعين ومئتين للهجرة ٢٤٧ هـ ، قُبيلَ أيّام قليلة من مصرع جدّه المتوكل الجاري في الخامس من شوال على يد عُصبة من أصاغر الترك منهم ؛ بُغا الشرايبي ، وباغر ، وموسى بن بغا الكبير ، بالتآمر مع ابنه المنتصر بالله ، وذلك بسبب محاولة المتوكلٍ تقديم ابنه الآخر محمد المعتزّ عليه من ولاية العهد . فاقتحموا عليه قصره وقتلوه في مجلسه على مرأى ومسمع من حاشيته ، ومعه وزيره الفتح بن خاقان . ومن حينها أصبح للترك كلّ شيء في الدولة ، وأصبح الخلفاء دُمى بين أيديهم ، يخلعون ، وينصبّون ، ويسجنون ويسملون ، ويقتلون .

وعاش عبد الله في كنف والده المعتز وأُمّه الرومية الأصل كجدّته ، في ظل الخليفة المنتصر أخي المعتز ، الذي ماتَ مسموماً بعد ستة أشهرٍ من بدء خلافته ، ثم تبعه عمّ المعتز ، المستعين بن المعتصم الذي خلعه الأتراك سنة إحدى وخمسين ومئتين ٢٥١ هـ ، وبايعوا المعتزّ خليفة للمسلمين ، وتحارب المعتزّ والمستعين قرابة

عام حتى خلع المستعين نفسه في أربع لمحرم سنة اثنتين وخمسين ومئتين ٢٥٢ هـ ، فأرسل إلى واسط محبوساً ، وقتل في محبسه بعد تسعة أشهر ، واستتب الأمر للمعتز .

ومضت سنوات ثلاث على خلافة المعتز كان فيها عبد الله منعماً بعز أبيه ، يرفل بالسعادة ، ويهنأ بالإطمئنان ، ويحلم بالسلطان المقبل عليه ، كيف لا وقد قال علي بن حرب ، أحد شيوخ ابن المعتز في الحديث عن المعتز : ما رأيت خليفة أحسن منه ، وهو أول خليفة أحدث الركوب بحليّة الذهب ، وكان الخلفاء قبله يركبون بالحلية من الفضة^(١) .

وقد فكر أبوه المعتز بجعله ولياً لعهدده ، فأقصى أخاه المؤيد بن المتوكل وحرمه من الولاية ، وضرب الدنانير باسم عبد الله . ولعل أفضل ما يمثل تلك الفترة من حياة عبد الله ، قول البحري :

رَأَيْنَا بَنِي الْأُمَجَادِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ فَكَانُوا لِعَبْدِ اللَّهِ فِي الْجُودِ أَعْبُدَا
عَلَيْهِ مِنَ الْمُعْتَزِّ بِاللَّهِ بِهَجَةٍ أَضَاءَتْ ، فَلَوْ سَرِي بِهَا الرُّكْبُ لَاهْتَدَى
سُرْرُنَا بِأَنْ أَمَرْتَهُ وَنَصَبْتَهُ لَنَا عِلْمًا . يَأْوِي إِلَى ظِلِّهِ الْهُدَى
وَأَهْجَنَا ضَرْبُ الدَّنَانِيرِ بِاسْمِهِ وَتَقْلِيدِهِ مِنْ أَمْرِنَا مَا تَقَلَّدَا^(٢) .

ومات أشناش التركي الذي كان الواصل قد استخلفه على السلطنة ، فخلف خمسمئة ألف دينار فأخذها المعتز ، فخلع على محمد بن عبد الله بن طاهر ، ثم عزله وخلع على أخيه أبي أحمد - أخو المعتز - وتوجّه بتاج من الذهب ، وقلنسوة مجوهره ، ثم عزله وخلع على بعا الشراي وألبسه تاج الملك ، ثم خلع أخاه المؤيد

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٠ .

(٢) انظر ديوان البحري ٦٧٩/٢ - حسن كامل الصيرفي - دار المعارف - خمسة مجلدات من ١٩٧١ - ١٩٧٧ م .

من العهد . فاجتمع الأتراك على خلع المعتز ، ووافقهم صالح بن وه
ومحمد بن بغا ، فهاجموا عليه وجروا برجله ، وضربوه بالدبابيس ، وأق
الشمس وهم يلطمونه ، حتى خلع نفسه ، وباع محمد المهدي بالله بن ال
ومات المعتز بعد خمسة أيام ، وذلك في شعبان سنة خمس وخمسين
٢٥٥ هـ^(١) .

وكانت السنة الثامنة من عمر عبد الله حينما دارت هذه الأحداث
والده ، فانقلب عِزُّهُ ذُلًّا وعذاباً ، وشحَّت قبيحة على المعتز ابنها بالما
طالبه الجند برواتبهم ، فقتلوه ، وهي التي أعطت فيما بعد صالح بن وصية
عظيماً منه ألف دينار وثلاثمائة ألف دينار ، وسفطاً فيه مكوك زمرد ،
فيه لؤلؤ حبّ كبار ، وكيلجة ياقوت أحمر وغير ذلك^(٢) .

وعلى الرغم من رقة قلب المهدي خليفة المعتز ، وعدله واستقامته
صبَّ جام غضبه على أسرة المعتز المنكوبة ، فشردها بعد أن صادر أملاكها
بنفي عبد الله بن المعتز مع جدته قبيحة إلى مكّة ، وهكذا عاش الصبيُّ المشرُّ
من الفزع والخوف ، والذلّة والهوان ، فترك ذلك أثراً عميقاً في نفسه
اتجاهاته المستقبلية ، وهو ما نلمسه في أشعاره ، حيث الإحساس بالألم
الحياة واللهفة على زمن الصبا القصير فيقول :

هَفِي عَلَى دَهْرِ الصَّبَا الْقَصِيرِ وَعُصْنِهِ ذِي الْوَرَقِ الـ
وَسُكْرِهِ وَذَنْبِهِ الْمَغْفُورِ وَمَرَحِ الْقُلُوبِ فِي الـ
وَطُولِ حَبْلِ الْأَمَلِ الْمَجْرُورِ فِي ظِلِّ عَيْشٍ غَافِلٍ .

ثم يشكو مصائب الدهر ، وأحداث الزمان وتصاريف القدر

(١) المرجع السابق ٢٢١ .

(٢) تاريخ الخلفاء صفحة ٤٢٢ .

لا يرحم ، ويشكون من الناس ، فيقول :

أَخْنَى عَلَيْكَ الدَّهْرُ مُقْتَدِرًا وَالدَّهْرُ أَلَامُ غَالِبٍ ظَفِيرًا
مَا زِلْتَ تَلْقَى كُلَّ حَادِثَةٍ حَتَّى حَنَّاكَ وَبَيَّضَ الشَّعْرَا
فَالآنَ هَلْ لَكَ فِي مُقَارَبَةٍ فَلَقَدْ بَلَغْتَ الشَّيْبَ وَ الْكِبْرَا
لِلَّهِ إِخْوَانٌ فَقَدْتُهُمْ سَكُنُوا بُطُونَ الْأَرْضِ وَالْحَفْرَا
أَيْنَ السَّبِيلُ إِلَى لِقَائِهِمْ أَمْ مَنْ يُحَدِّثُ عَنْهُمْ خَبْرَا ؟
كَمْ مُورِقٍ بِالْبَشْرِ مُبْتَسِمٍ لَا أُجْتَنِي مِنْ غُصْنِهِ ثَمْرَا !
مَا زَالَ يُؤَلِّينِي خَلَائِعُهُ وَصَبَرْتُ أَرْقُبُهُ وَمَا صَبْرَا
وَعَدُو غَيْبٍ طَالِبٍ لِدَمِي لَوْ يَسْتَطِيعُ جَاوِزَ الْقَدْرَا
يُورِي زَنَادِي كَيْ يُخَادِعَنِي وَيُطِيرَ فِي أَثْوَابِي الشُّرَا

وانتهت خلافة المهدي بعد ذلك بأقل من سنة ، غصباً . وولي الخلافة بعده المعتمد بن المتوكل عم عبد الله ، فأرسل في طلب ابن أخيه عبد الله ، فجاء الغلام المروغ بصحبة جدته قبيحة ، فعاد الهدوء إلى نفسه ، ونعم بقدر غير قليل من الاستقرار في ظلال ودِّعه ورعايته .

وامتدَّت هذه الفترة حتى الثانية والثلاثين من عمره أي حتى سنة موت عمه المعتمد سنة ٢٧٩ هـ ، لها خالها عبد الله وعَبَثَ مع عمه المعتمد الذي كان شاعراً ميّالاً إلى المجون ، غير مبالٍ بشؤون الحكم وشجونه . يضاف إلى ذلك فتحه بيت أبيه المعتز للصحب والندماء والشعراء أمثال البحتري والنميري وعلي بن مهدي الأصبهاني الكسروي ، وجحظة وغيرهم من الشعراء والأدباء والظرفاء ، وينعم بالمشاركة فيما كان يدور بين هؤلاء من معارضات شعرية ومطارحات طريفة . ولم يقتصر رواد قصره على هؤلاء ، بل كان يروده كثيرون من علماء اللغة والأدب ،

وفي مقدمتهم المبرد ، وثعلب أستاذه وصديقه^(١) .

فكتب وهو معتقل إلى استاذة أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب يشوقه :
 مَا وَجَدُ صَادٍ بِالْحَبَالِ مُوْتَقٍ بِمَاءِ مُزْنٍ بَارِدٍ مُصَفَّقٍ
 بِالرَّيْحِ لَمْ يَكْدَرْ وَلَمْ يُرْنَقِ جَادَتْ بِهِ أَخْلَافُ دَجْنٍ مُطْبِقِ
 بِصُخْرَةٍ إِنْ تَرَ شَمْساً تَبْرُقِ مَادَ عَلَيْهَا كَالزُّجَاجِ الْأَزْرَقِ
 صَرِيحُ غَيْثٍ خَالِصٍ لَمْ يُمَذِّقِ إِلَّا كَوَجْدِي بِكَ ، لَكِنْ أَتَّقِي
 يَا فَاتِحاً لِكُلِّ بَابٍ مُغْلَقٍ وَصَيْرَفِيّاً نَاقِداً لِلْمَنْطِقِ
 إِنْ قَالَ هَذَا بَهْرَجَ لَمْ يَنْفُقِ إِنَّا عَلَى الْبِعَادِ وَالتَّفَرُّقِ
 لِنَلْتَقِيَ بِالذِّكْرِ إِنْ لَمْ نَلْتَقِ^(٢)

ولم تقتصر علاقة ابن المعتز محصورة على عمه المعتمد ، فقد كان على علاقة
 جيدة على صعيد الحكام ، وطيدة مع عمه الموفق أخي المعتمد وصاحب السلطة
 الفعلية في الدولة . ولكنه كان مع المعتمد صادقاً مخلصاً محباً ، بينما نراه مع الثاني
 متوجساً يتقي سياسته ويخاف حسد الحساد ودسائس المتأمرين .

ووثق ابن المعتز علاقاته أيضاً بالوزيرين الخطيرين سليمان بن وهب وولده
 عبيد الله ومدحهما وآلهما بعدة قصائد قربته منهما ، وحتمه من تقلبات السياسة
 وظلمها ، وحين رَجَّ به رئيس الحرس مؤنس في السجن ، استنجد بالقاسم بن
 عبيد الله بن وهب ، وشكا إليه ، فأطلق سراحه ، وردَّ إليه راتبه وأعطياته . وما
 قاله في القاسم هذا ، قوله :

أَيَا حَاسِداً يَكْوِي التَّلْهُفُ قَلْبَهُ إِذَا مَا رَأَى غَازِياً وَسَطَ عَسْكَرِ

(١) العصر العباسي الثاني للدكتور شوفي صيف ٣٣٠ .

(٢) انظر زهر الأداب للقيرواني ٢١٨/١ .

تَصَفَّحَ بَنِي الدُّنْيَا فَهَلْ فِيهِمْ لَهُ نَظِيرٌ تَرَى ، ثُمَّ اجْتَهَدَ وَتَفَكَّرَ ؟
فَإِنْ حَدَّثْتُكَ النَّفْسُ أَنَّكَ مِثْلُهُ بِنَجْوَى ضَلَالٍ بَيْنَ جَبِينِكَ مُضْمِرٍ
فَجُدْ ، وَأَجِدْ رَأْيًا ، وَأَقْدِمْ عَلَى الْعِدَا وَشُدَّ عَنِ الْإِثْمِ الْمَازِرِ وَأَصْبِرِ
وَعَاصِرِ شَيَاطِينَ الشَّبَابِ وَقَارِعِ النَّوَائِبِ وَارْفَعِ صَرْعَةَ الضَّرِّ وَاجْبُرِ^(١)

ثم تولى المعتضد بن الموفق الخلافة بعد المعتمد سنة مئتين وتسع وسبعين
للهجرة ٢٧٩ هـ ، وكان مهيباً ، شديد الوطأة . وبطلاً من أبطال بني العباس ،
وقائداً مظفراً ، نجح في كل ما قام من أجله ؛ فتمكّن من الأتراك وجمهم ، ومن
الزنج والقرامطة ، فهزمهم ، ومن الخارجين فأخضعهم . وأقبل عبد الله بن المعتز
على هذا البطل يرصد أعماله ويشيد بانتصاراته ، ويكثر من مدحه وقد تحوّل من
سامراء إلى بغداد لتصبح حاضرة الدولة ، ونرى عبد الله بن المعتز يمدّحه طالباً
الإذن له بالتحوّل من سامراء إلى بغداد ، كقوله :

لَعَمْرِي لَيْتَنِي أُمْسَى الْإِمَامُ بِبَلَدَةٍ وَأَنْتَ بِأُخْرَى شَائِقُ الْقَلْبِ نَازِعُ
وَمَا أَنَا وَالِدُنِيَا بِشَيْءٍ أَنَالُهُ سِوَى أَنْ أَرَى وَجْهَ الْخَلِيفَةِ قَانِعُ^(٢)

ويأذن له المعتضد ، وينزل إلى بغداد ، وتتحوّل داره إلى ندوة كبيرة للعلماء
والأدباء والشعراء . ويبادلّه المعتضد مودة بمودة ، وقربه منه حتى غدا صديقه
المخلص ونديمه المؤنس ، فتوالت عطاياها عليه ، فكان إذا مدحه انبعث في مديحه
عن عاطفة صادقة حارة ، وربما كانت خير مدائحه فيه رائيته التي يستهلها بقوله :
سَلِمَتْ - أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - عَلَى الدَّهْرِ وَلَا زِلَتْ فِينَا بَاقِيًا وَاسِعَ الْعُمَرِ
حَلَلَتْ الثَّرِيًّا ، خَيْرَ دَارٍ وَمَنْزِلٍ فَلَا زَالَ مَعْمُورًا وَبُورِكَ مِنْ قَصْرِ

(١) انظر زهر الآداب للقيرواني ٩٢١/٤ .

(٢) العصر العباسي الثاني لشوفي صيف ٣٣١ .

فَلَيْسَ لَهُ فِيهَا بَنَى النَّاسُ مُشَبَّهٌ وَلَا مَا بَنَاهُ الْجِنُّ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ^(١)

والثَّريَّا مجموعة قصور ودور بناها المعتضدٌ وحوَّلها البساتين والرياض ، وقد

صوَّرها ابن المعتز تصويراً رائعاً ، إذ يقول في القصيدة نفسها :
وَأَنْهَارُ مَاءٍ كَالسَّلَاسِلِ فُجِّرَتْ لِتُرْضِعَ أَوْلَادَ الرِّيَّاحِينَ وَالزَّهْرِ
جَنَّانٍ وَأَشْجَارُ تَلَاقَتْ غُصُونَهَا فَأَوْرَقْنَ بِالْأَثْمَارِ وَالْوَرَقِ الْخُضْرِ
تَرَى الطَّيْرَ فِي أَغْصَانِهِنَّ هَوَاتِفاً تَنْقُلُ مِنْ وَكْرٍ لَهَا إِلَى وَكْرٍ^(٢)

ثم يتحدث عن بأس المعتضد وجراءته ، وأنه يفوق فيها ليث الغاب الذي
يَجْرُ إلى أشباله كلَّ ليلةٍ ذبيحةً وحشٍ أو ذبيحاً من البشر ، والذي ما زال يُفزع
الناس بزئيره وبمن يفترس منهم ويقضمه قضماً .

وَمَا زِلْتُ حَيَّ الْمَلِكِ تُرْجَى وَتُتَقَى وَتَفْتَرِسُ الْأَعْدَاءَ بِالْبَيْضِ وَالسُّمْرِ
وَمَا لَيْتُ غَابَ يَهْدِمُ الْجَيْشَ خَوْفُهُ بِمِشْيَةٍ وَثَابَ عَلَى النَّهْيِ وَالزَّجْرِ
يَجْرُ إِلَى أَشْبَالِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ عَقِيرَةً وَحَشٍ أَوْ قَتِيلاً مِنَ السَّفْرِ
إِذَا مَارَاؤُهُ طَارَ جَمْعُهُمْ مَعاً كَمَا طَيْرَ النَّفْخِ التُّرَابَ عَنِ الْجَحْرِ^(٣)

وكان المعتضد حقاً شجاعاً شجاعة خارقة . ويصور ابن المعتز ما بسط في

البلاد من عدل ومن رفق بالعباد وجبروت شديد ، كقوله في القصيدة :
حَكَمْتَ بِعَدْلٍ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ وَدَاوَيْتَ بِالرُّفْقِ الْجُمُوحَ وَبِالْقَهْرِ^(٤)

ورثاه بعد وفاته في أكثر من قصيدة ، تأسى فيها لفقده ، وبرهن فيها عن

وفائه له ، فقال :

(١) المرجع السابق ٣٣٧ .

(٢) المرجع السابق ٣٣٨ .

(٣) انظر ديوان ابن المعتز ٢١٦ .

(٤) المرجع السابق .

قَضَوْا مَا قَضَوْا مِنْ أَمْرِهِمْ ثُمَّ قَدَّمُوا إِمَاماً إِمَامَ الْخَلْقِ بَيْنَ يَدَيْهِ
وَصَلُّوا عَلَيْهِ خَاشِعِينَ كَأَنَّهُمْ صُفُوفٌ قِيَامٌ لِلسَّلَامِ عَلَيْهِ^(١)

وقال يرثيه أيضاً رثاءً حاراً ، وقد لاحظت شريعة تَقَرُّحَ جفنيه شهداً وقلقا ،
فأجابها أن مصابه الجلل أبهظ ظهره ، وأشعل ما بداخله من لواعج الحزن
والأسى ، ويحاول أن يُصَبِّرَ نفسه ويُسَلِّها ، ثم راح يُعَدِّدُ مناقبَ المعتضد الميِّت بما
لا يجارى من ريقِ النظم وجليل المعاني :

قَالَتْ شَرِيرَةُ مَا جَحْفِكَ سَاهِرًا قَلْبًا ، وَقَدْ هَدَأَتْ عُيُونُ النَّوْمِ
مَا قَدْ رَأَيْتَ مِنَ الزَّمَانِ أَحَلَّ بِي هَذَا ، وَتَحَتَّ الصَّدْرُ مَا لَمْ تَعْلَمْ
يَأْنَفُسُ صَبْرًا لِلزَّمَانِ وَرَيْهِ فَهُوَ الْمَلِيءُ بِمَا كَرِهْتَ فَسَلِّمْ
إِنَّ الَّذِي حَاَزَ الْفَضَائِلَ كُلَّهَا هُوَ ذَاكَ فِي قَعْرِ الضَّرِيحِ الْمُظْلِمِ
أَمَّا السُّيُوفُ فَمِنْ صَنَائِعِ بَاسِهِ لَوْلَاهُ لَمْ يَرَوْنَ مِنْ سَفْكِ الدَّمِ
وَكَأَنَّ أَحْدَاثَ الزَّمَانِ عَبِيدُهُ فَمَتَى يُؤَخَّرُهُنَّ لَا تَسْتَقْدِمِ
يَقْظَانُ مِنْ سِنَةِ الْمُضَيِّعِ قَلْبُهُ وَمُعَوِّلٍ لِلْمُعَوِّلِ الْمُتَعَزِّلِ
يَرَعَى الضَّعَائِنَ قَبْلَ سَاعَةِ فُرْصَةٍ فَإِذَا رَأَاهَا أُمَكْنَتْ لَمْ يُجْجِمِ
كَمْ فُرْصَةٍ تَرَكْتَ فَصَارَتْ غُصَّةً تَشْجَى بِطُولِ تَلْهُفٍ وَتَنْدَمِ
وَلَرُبَّ كَيْدٍ ظَلَّ يَسْجُدُ بَعْدَهَا فِي بِشْرُوْجَةٍ مُطْلَقٍ مُتَجَهِّمِ
وَهِيَ الْمَنَايَا إِنْ رُمِينَ بِنَبِيلِهَا يَرْمِينَ فِي نَفْسِ الْأَجَلِ الْأَعْظَمِ
لِلَّهِ دَرْكٌ أَيْ لَيْثٌ كَتَيْبَةٍ وَالْخَيْلُ تَعْتُرُ بِالْقَنَا الْمُتَخَطِّمِ
وَلَقَدْ عَمَرْتَ وَلَا حَرِيمَ مُعَانِدٍ حَرَمٌ وَلَا الْإِسْلَامُ بِالْمُسْتَسْلِمِ^(٢)

وكان ابن المعتز قد نيف على الأربعين حين استخلف المكتفي بن المعتضد

(١) المرجع السابق ٨٢٧/٤ .

(٢) انظر زهر الآداب للقيرواني ٨٢٧/٤ - ٨٢٨ .

سنة ٢٨٩ هـ ، فاستقبل العهد الجديد وهو في السجن ، إذ أُلقي القبض عليه احترازاً وتخوفاً منه ، وذلك ريثما تتم البيعة للخليفة الجديد . ويبدو أن ابن المعتز كان يستشعر في نفسه أهلية للخلافة ، وربما أحسّ مؤنس رئيس الخدم ذلك ، فألقى القبض عليه . ولكن صديقه الوزير القاسم بن عبيد الله بن وهب ، استطاع بنفوذه أن يطلق سراحه ويعيد إليه أعطيائه . فقال من قصيدة طويلة يمدحه فيها ويشيد بفعاله الحميدة :

أَيَا مُوصِلَ النُّعْمَى عَلَى كُلِّ حَالَةٍ إِلَى قَرِيبًا كُنْتَ أَوْ نَازِحَ الدَّارِ
كَمَا يَلْحَقُ الْغَيْثُ الْبِلَادَ بِسَبِيلِهِ وَإِنْ جَادَ فِي أَرْضٍ سِوَاهَا بِأَمْطَارِ
لَقَدْ عَمَّرَ اللَّهُ الْوَزَارَةَ بِأَسْمِهِ وَرَدَّ إِلَيْهَا أَهْلَهَا بَعْدَ إِفْقَارِ
وَكَانَتْ زَمَانًا لَا يَقْرَأُ قَرَارَهَا فَلَاقَتْ نِصَابًا ثَابِتًا غَيْرَ خَوَارِ(١)

ورغم الآمال التي كانت تخفق في قلبه ، فقد اتصل بالخليفة المكتفي ، وامتدح انتصاراته وأشاد بدولته ، محافظاً بذلك على نفسه ، بعد أن نشطت دسائس القصر ، وكثر الإيقاع بشخصيات الدولة .

وبوفاة المكتفي المفاجئة سنة ٢٩٥ هـ ، واستخلاف أخيه المقتدر بعده ، وسنة لم تكن تتجاوز الثالثة عشرة ، يكثر اللغط حوله لأنه لم يبلغ الحلم . فتزداد آمال ابن المعتز بالخلافة فلقد كان في نظر الناس رجلاً مُحَنِّكاً محمودَ السيرة وافرَ الأدب ، بينما كان الخليفة الجديد صبيّاً غِراً ، غلبت عليه إرادة النساء ، فقد استولت أمه «شغب» وقهرمانتها على مقاليد الحكم ، تُعَيِّنُ وتُعِزِّلُ وتديرُ شؤون الدولة بالرشاوي والهبات .

(١) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٣٨ .

(٢) انظر الديوان لابن المعتز ٢١٧ .

استغلَّ عبدالله بن المعتزّ ، فسادَ الوضع ، وغيظَ رجال الدين والدولة والقادة وعامة الناس ، من تولية من لا يصلح لإمارة ولا حجّ ولا غزو . وفي يوم السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول سنة ست وتسعين ومئتين للهجرة ، اجتمعت جماعة كبيرة من رجال الدين والقضاة والقادة وعامة الشعب ، واتفقت على خلع المقتدر وتولية عبدالله بن المعتز ، وبايعته بالفعل في اليوم التالي ، وكان الرأس المدبّر لذلك محمد بن داود بن الجراح الكاتب ، فقلّده ابن المعتزّ الوزارة ، وبعث إلى المقتدر يأمره بإخلاء دار الخلافة لكي ينتقل إليها ، فأجابه هذا إلى طلبه ، وانتقل إلى دار محمد بن طاهر .

ولم يكذّر يومٌ على هذه البيعة ، حتى هبّ مؤنس الخادم التركي في جندي كثيرين ، فنقضها ، وجدّد البيعة للمقتدر ، وأخرج الأموال وزاد في الأعطيات ، فلم يبق مع ابن المعتز أحدٌ ، فهرب إلى دار ابن الجصاص ، تاجر الجواهر المشهور ، وقبض عليه مؤنس وقتله . وبذلك لم تتم له الخلافة إلاّ لمدة يوم وليلة .^(١)

ب - ثقافته ..

ولعلّ فيما مرّ يوضّح العناصر التي كونت شخصيّة ابن المعتزّ الأدبيّة ؛ فهو عربيّ عباسيّ يعتزّ بعروبته وأسرته ، وُلد في القصر العبّاسي وفي كلّ ما انبث فيه من لهو وطرب ، مما قد يكون الباعثُ عنده على الإحساس الماديّ للأشياء ، ووصفها وصفاً مادياً يلائم مزاجه المترف ، وعقله الذي عاش في النعيم ، فلم يستطع أن يتعمّق الأشياء ، وإنّما يقف عند ظاهرها الحسيّ المكشوف . وعنصر آخر اشترك في تكوين شخصيته الأدبيّة بقوة وهو عنصر ثقافته العربيّة الإسلامية ، مما جعله أقرب إلى ذوق المحافظين منه إلى ذوق المجدّدين .

(١) العصر العبّاسي الثاني لشوقي ضيف ٣٣٢ وما بعد .

ولئن قتلت السياسة ابن المعتز ، فلقد أحيأه الأدب في أذهان الناس على اختلاف العصور ، وما كان للأدب أن يلعب هذا الدور في تخليد ابن المعتز لو لم يكن صاحبه يتمتع باستعدادٍ فطريٍّ وثقافة غنيّة منوّعة . وحين كان في التاسعة من عمره ، لفت نظر البحرّيّ الشاعر المعروف فقال البحرّيّ يمتدحه :

أَبَا الْعَبَّاسِ بَرَزْتَ عَلَى قَوْمٍ لَكَ آدَابٌ وَأَخْلَاقٌ وَتَبْرِيزٌ
فَأَمَّا حَلْبَةُ الشَّعْرِ فَتَسْتَوِي عَلَى السَّبْقِ بِهَا قَرْضاً وَتَمَيِّزاً^(١)

وفي ظلّ المعتمد الذي طلبه وطلب جدّته وابني عمّه وردّهم إلى سامراء ، فاطمأن الغلام المروّع وأخذت جدّته قبيحةً تُعنى بتربيته ، وأحضرت له المعلمين في الفقه والحديث والأدب واللغة ، من مثل محمّد بن عمران ، والحسن العنزي الإخباريّين ، ومحمّد بن هبيرة صاحب الفراء ، ويبدو أنّه كان يلقي المبرّد وثلعباً في أثناء زيارتهما لسامراء قبل انتقاله ونزوله ببغداد لسنة ٢٧٦ هـ . ففي المختار من شعر بشار أن ثلعباً كان مؤدّبه فقطعه وقتاً ، فكتب إليه من قصيدة طريفة :

يَا فَاتِحاً لِكُلِّ عِلْمٍ مُغْلَقٍ وَصَيْرِفاً عَالِماً بِالنُّطْقِ
إِنَّا عَلَى الْبُعَادِ وَالتَّفَرُّقِ لَنَلْتَقِيَ بِالدِّكْرِ إِنْ لَمْ نَلْتَقِ^(٢)

وكان يقصدُ فصحاء الأعراب ويأخذُ عنهم^(٣) ، وأهمُّ معلّميه ؛ أحمد بن سعيد الدمشقيّ المحدث الإخباريّ ، ويروى أنّ المؤرّخ البلاذريّ سعى عند جدّته كي يصبحَ من معلّميه ومؤدّبيه ، فغضب ابنُ سعيد ولزمَ بيته ، وكانت سنُّ ابن المعتز حينئذ ثلاثة عشرَ عاماً ، وعلم بغضب أستاذه ، فكتب إليه أبياتاً يترضّاه بها ، وهي تصوّر ثقافته تصويراً دقيقاً ، إذ يخاطبه بقوله :

(١) المرجع السابق ٣٢٥ .

(٢) انظر المختار من شعر بشار طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر صفحة ٥٤ .

(٣) انظر الفهرست لابن النديم صفحة ١٧٤ .

أَصْبَحْتَ يَا بَنَ سَعِيدٍ حُزْتَ مَكْرَمَةً عَنْهَا يُقْصَرُ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِلُ
 سَرَبَلْتَنِي حِكْمَةً قَدْ هَدَبْتَ شَيْمِي وَأَجَّجْتَ غَرْبَ ذَهْنِي فَهُوَ مُشْتَعِلُ
 أَكُونُ إِنْ شِئْتُ قُسًّا فِي خَطَابَتِهِ أَوْ حَارِثًا وَهُوَ يَوْمَ الْفَخْرِ مُرْجِلُ
 وَإِنْ أَشَأْ فَكَزَيْدٍ فِي فَرَائِضِهِ أَوْ مِثْلَ نُعْمَانَ مَا ضَاقَتْ بِِي الْحِيلُ
 أَوْ الْخَلِيلَ عَرُوضِيًّا أَخَا فِطْنٍ أَوْ الْكِسَائِيَّ نَحْوِيًّا لَهُ عِلْلُ
 عُقْبَاكَ شُكْرٌ طَوِيلٌ لَا نَفَاذَ لَهُ تَبْقَى مَعَالِمُهُ مَا أَطَّتِ الْإِبِلُ^(١)

فهو يقول : إن ابن سعيد خرج خطيباً فصيحاً لا يقلُّ عن قُسِّ بن ساعدة في خطابه التي اشتهر بها بين الجاهليين ، كما لا يقلُّ عن الشاعر الجاهلي الحارث بن حِزْزَةَ في شعره وبدايته ، ولا عن زيد بن ثابت الأنصاري في علمه بالمراث ، ولا عن أبي حنيفة النعمان في علمه بالفقه ولا عن الخليل بن أحمد الفراهيدي في علمه بالعروض ، ولا عن الكسائي في النحو واستنباط علله . هذه هي مواد ثقافته في سنِّ الثالثة عشرة ، ولم يذكر بينها فلسفةً ولا منطقاً^(٢) .
 بهؤلاء الأساتذة الكبار ، وبسواهم ، قد اكتملت لدى ابن المعتز ثقافة دينية ولغوية وعروضية وأدبية وتاريخية ، استغلها أفضل استغلال له في نظم شعره وتحرير مؤلفاته التي أتحف بها تاريخ الأدب العربي .

وقد أضاف ابن المعتز الى ثقافته هذه إلماماً واسعاً بالغناء والموسيقى ، وله أصوات مشهورة من صنعه ، ومذهب غنائي مال فيه الى التجديد ، يقول صاحب الأغاني : وكان عبدالله حسن العلم بصناعة الموسيقى ، والكلام على النغم وعللها . وله في ذلك وفي غيره من الآداب كتب مشهورة^(٣) .

(١) انظر معجم الأدباء ١٣٣/١ .

(٢) انظر العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٢٨ .

(٣) الأغاني دار الكتب ٢٧٦/١٠ .

أما مؤلفاته التي تحدث عنها الذين ترجموا له فكثيرةٌ منها : كتاب الآداب ، وفصول التماثيل في تباشير السرور ، وطبقات الشعراء ، وأشعار الملوك ، وسرقات الشعراء ، وكتاب البديع ، وكتاب الجامع في أحكام الغناء ، وكتاب الجوارح والصيد ، وحلى الأخبار ، وكتاب الزهر والرياض ، ورسالة في محاسن أبي تمام ومساويه ، ومكاتبات الإخوان . . وغير ذلك من المؤلفات التي تشهد له بالتميز بين أبناء عصره ، وتجعله شيخاً من شيوخ الأدب وعالمًا من علماء النقد .

ونقطة أخرى يجب أن نتنبه لها في الحكم على ثقافته ، وهو الذي كان نهماً بالقراءة ، فقد أطلع بعد أن يفغ واستوى على شيء من الفلسفة ، وقرأ بعض كتب الفلك والتنجيم ، وهذا ما نجد إشاراتٍ لها في شعره ، ومن الطريف أن نجدَهُ يقول :

وَلَا تَفْزَعَنَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مُفْزَعٍ فَمَا كُلُّ تَرْبِيعِ النُّجُومِ بِضَائِرٍ^(١)

وكأنه كان يتشكك في حسابات المنجمين وما يزعمونه من طوابع السعد والنحس .

ج - شعره ..

طرق ابن المعتز أبواباً شعرية كثيرة ، تتناسب مع ذوقه الفني وتركيبه النفسي ، فنظم في موضوعات سياسية ، من مدح وفخر ورثاء ، وفي موضوعات اللهو من خمير وغزل وطرده ، وفي موضوعات فنية كالوصف والغناء والموشح . وكان هذا التنوع الشعري نتيجة طبيعية لحياته التي كان يحياها . فلم يُعرف عنه الانصراف التام الى حياة الجدِّ ورصانتها ، ولا الى حياة العبث ومجونها ، وإنما كان يتدبر أمور السياسة ، ويعقد ندوات العلم والأدب ، ويحضر جلسات اللهو

(١) العصر العباسي الثاني لشوقي صيف ٣٢٨ .

والغناء والطرب ، وتلك هي حياة الملوك المتزنة التي لا يطغى فيها أمرٌ ، فيصرف صاحبه عن بقية الأمور . من هذا وذاك نلمس أنه كان في شعره رقةً الملوكية ، وغزلُ الظرفاء ، وهلهلةُ المحدثين ، وفيه أشياء كثيرة تجري في أسلوب المجيدين ، ولا تقصّر عن مدى السابقين ، وفيه أشياء ظريفة من أشعار الملوك في جنس ما هم بسبيله ، وليس عليه أن يتشبه فيها بفحول الجاهلية .

فليس يمكن لواصل «الصباح» في مجلس شكل ظريف ، بين ندامى وقيان ، وعلى ميادين من النور والبنفسج والرجس ومنضود من أمثال ذلك ، إلى غير ما ذكرته من جنس المجالس وفاخر الفرش ومختار الآلات ، ورقة الخدم ؛ أن يعدل بذلك عما يشبهه من الكلام السبّط^(١) الرقيق الذي يفهمه كل من حضر ، إلى جعد^(٢) الكلام ووحشيته ، وإلى وصف البيد والمهامي والظبي والظليم^(٣) والناقة والجمل والديار القفار والمنازل الخالية المهجورة . ولا يجوز إذا عدل عن ذلك وأحسن ، قيل إنه مسيء ، ولا يجوز أن يُغمط حقه كله إذا أحسن الكثير ، وتوسط في البعض ، وقصر في اليسير ، وأن يُنسب إلى التقصير في الجميع ، لنشر المقابح ، وطَيّ المحاسن . ولو شاء أن يفعل هذا كلُّ أحدٍ بمن تقدم لوجد مساعاً^(٤) . وهانحن بإذن الله نستعرض أغراضه الشعرية وخصائصه الأدبية لتكتمل بها الصورة التي أردنا رسمها لابن المعتز الشاعر .

(١) السبّط هنا : السهل المرسل .

(٢) الجعد : المعقد .

(٣) المهامه : الصحارى القفر والظليم : ذكر النعام .

(٤) الأغاني ٢٧٤/ ١٠ .

١ - الشعر السياسي ..

كان ابن المعتز هاشمياً فخوراً بهاشميته ، وعباسياً معتزلاً بعباسيته ، فكان من الطبيعي أن يدافع بشعره عن قضايا الحزب الذي ينتمي إليه ، ويروج مبادئه ، ويدعو إلى وحدة صفوفه ، ويدحض حجج خصومه الذين تمثلوا بالطالبيين ، والأمويين والقرامطة . فهو يفخر ببني هاشم عامة عزّ قريش ، ووارثي المكارم كمثل قوله :

إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ بِهِمْ فَخَرْتُ قُرَيْشٌ عَلَى بَنِي كَعْبٍ
صَبْرٌ إِذَا مَا الدَّهْرَ عَضُّهُمْ وَأَكْفُهُمْ خُضْرٌ لَدَى الْجَدْبِ
وَلَهُمْ وَرَاثَةٌ كُلُّ مَكْرَمَةٍ وَبِهِمْ تَعْلُقُ دَعْوَةُ الْكَرْبِ
وَإِذَا الْوَعَى كَانَتْ ضَرَاغِمُهُ وَعَلَتْ عَجَاجَةٌ مَوْقِفِ صَعْبِ
لَيْسُوا حُصُونًا مِنْ حَدِيدِهِمْ صَبَّارَةٌ لِلطَّعْنِ وَالضَّرْبِ

ويفخر الشاعر بنفسه ، ويُنصب ذاته البطل والمطالب بحق بني العباس من الأمويين في الشام ، وهو لو شاء لملا البلاد خيلاً وسارت خلفه جيوش هاشم ونزار ، فارتفع النقع من حوافرها ليغطي وجه السماء وكأنه دخان ، ولقدحت رؤوس رماحهم شرراً ، وملأت خيولهم الأرض نارا ، مدّرعين بالضافيات من الدروع ، واللامعات من السيوف ، وذلك عن خبرة لأن من يعجم عوده سيتكسر نابه ويعرف الحقيقة فيقول :

سَلِينِي إِذَا مَا الْحَرْبُ ثَارَتْ بِأَهْلِهَا وَلَمْ يَكُ فِيهَا لِلْجَبَالِ قَرَارٌ
وَدَارَتْ رَجَى الْمَوْتِ وَالصَّبْرُ قُطْبُهَا وَأَكْثَرُ مَا فِيهَا دَمٌ وَغُبَارٌ
وَقَامَ لَهَا الْأَبْطَالُ بِالْبَيْضِ وَالْقَنَا وَهَبَّتْ رِيَّاحُ الْآخَرِينَ فَطَارُوا
وَقَدْ عَلِمَ الْمَقْتُولُ بِالشَّامِ أَنَّنِي أُرِيدُ بِهِ ، مَنْ رَامَنِي ، وَأَغَارُوا
إِذَا شِئْتُ أَوْقَرْتُ الْبِلَادَ حَوَافِرًا وَسَارَتْ وَرَائِي هَاشِمٌ وَنَزَارٌ

وَعَمَّ السَّمَاءَ النَّقْعُ حَتَّى كَأَنَّهُ دُخَانٌ ، وَأَطْرَفُ الرِّمَاحِ شَرَارُ
وَبِي كُلِّ خَوَّارِ الْعِنَانِ كَأَنَّهُ إِذَا لَاحَ فِي نَقْعِ الْكَتَبَةِ ، نَارُ
وَقَمْصُ حَدِيدِ ضَافِيَاتِ ذُيُوهَا هَا حَذَقُ خُزُرِ الْعُيُونِ صِغَارُ
وَيَبِضُ كَأَنصَافِ الْبُدُورِ أَبْيَةُ إِذَا امْتَحَنَتْهُنَّ السُّيُوفُ خِيَارُ
وَكَمْ عَاجِمٍ عُودِي تَكْسَرُ نَابُهُ إِذَا لَانَ عِيدَانُ اللَّثَامِ وَخَارُوا^(١)

وابن المعتز يُلَبِّي الدعوة ويكون دائماً عند حسن الظن إذا ما داعي الحرب
دعاه والليل بينهما ، فهو يدعو ماجداً لا يعرف الشَّعَّ قلبه بل تراه متهللاً وقد أعدَّ
للحرب سيفاً مهنداً ورعماً خطياً إذا هَزَّ تمايل مرونة وزهواً ، وقاد جيشاً كالجبال
الراسيات يمهّد خلال سيره ما يكسو وجه الأرض من وعورة ، وأثبتوا أقدامهم في
سوح القتال وصبروا في مواجهة العدو الذي لا بُدَّ له من أن يلوذ بالفرار كما ترك
حصونه وملاجئه من قبل :

وَدَاعَ دَعَا ، وَاللَّيْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَكُنْتُ مَكَانَ الظَّنِّ مِنْهُ وَأَفْضَلَا
دَعَا مَا جِدَا لَا يَعْلَمُ الشَّعَّ قَلْبُهُ إِذَا مَا عَرَاهُ الْحَقُّ يَوْمًا تَهَلَّلَا
وَأَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ الْعَوَانِ مُهْنَدَا وَأَسْمَرَ خَطِيئًا ، إِذَا هَزَّ أَرْقَلَا^(٢)
وَجَيْشًا كَرُكْنِ الطُّودِ رَحْبًا طَرِيقُهُ إِذَا مَا عَلَا حَزَنًا مِنَ الْأَرْضِ أَسْهَلَا
وَجَرُّوا إِلَيْنَا الْحَرْبَ حَتَّى إِذَا غَلَتْ وَفَارَتْ رَأَوْا صَبْرًا عَلَى الْحَرْبِ أَفْضَلَا
وَعَادُوا عِيَادًا بِالْفِرَارِ ، وَقَبْلَهُ أَصَاعُوا بِدَارِ السَّلْمِ جِرْزًا وَمَعْقَلَا^(٣)

ثم يطالب ابن المعتز بيته العباسي بشد الأكف على ميراثهم ، لأنهم أصحاب
حق في وراثة رسول الله ﷺ ، فإذا ما نازعهم عليها أحد فليبادروا إلى حصده بكل

(١) انظر الديوان لابن المعتز ١٩٤ .

(٢) أرقلا : تمايل .

(٣) ديوان ابن المعتز ٣٨٥ .

قاطع بئار ، وليغيروا عليه بخيلٍ مسومة ، هذا ما ينصح به ولا غير هذا شيء آخر :

شُدُّوا أَكْفَكُمْ عَلَى مِيرَائِكُمْ فَالْحَقُّ أَعْطَاكُمْ خِلَافَةَ أَحْمَدِ
وَمَتَّى يَرُمُّهَا الرَّائِمُونَ فَبَادِرُوا هَامَاتِهِمْ حَصْداً بِكُلِّ مُهَنَّدِ
قُودُوا لَهُمْ قَوْذَ الْجِيَادِ شَوَاذِبَا لَا يَهْتَدُونَ إِلَى الطَّرِيقِ الْأَبْعَدِ^(١)
هَذَا هُوَ النَّصْحُ الصَّرِيحُ ، وَرُبَّمَا تَحَضُّ النَّصِيحَةِ صَاحِبٌ لَمْ يَجْهَدِ^(٢)

وربما أحسن الشاعر أكثر من غيره الخطر الذي يواجهه قومه ، فيصرخ بأعلى صوته منبهاً إياهم أن يهبوا من رقدتهم ، وأن يحثوا خيولهم لمواجهة الأعداء لأنه يرى ما لا يرون ، فالأعداء يهيئون لهم الدواهي ، ويتربصون الفرص للإيقاع بهم :
مَنْ مُبْلَغٌ قَوْمِي عَلَى قُرْبِهِمْ وَبُعْدِ أَسْمَاعٍ عَنِ الْوَاعِظِينَ
هُبُّوا فَقَدْ طَالَتْ بِكُمْ رَقْدَةٌ مِنْ بَعْدِهَا أَحْسَبُ لَا تَرْقُدُونِ
حُثُّوا مَطَايَا الْجِدِّ تُرْقِلُ بِكُمْ نَاجِينَ بَيْنَ النَّاسِ أَوْ مُعْذِرِينَ
إِنِّي أَرَى الْأَعْدَاءَ قَدْ رَسَخُوا دَاوِهيَا ، أَنْتُمْ لَهَا حَافِرُونَ^(٣)

ويدعو الشاعر أبناء عمومته من الطالبين إلى الألفة والمحبة ، وليس العباس أخاً لأبيهم وصاحبه وموضع نجواه ؟ ثم ألم يسبق للمأمون أن عهد لواحد منهم بالخلافة متجاوزاً المطامع الدينيّة ومتخطياً حرصهم عليها ، فمات الرضى كما هو معروف وعادت الخلافة إلى بني العباس ، فتركوا لنا دنيانا ، كما كنا قد تركناها لكم :

بَنِي عَمَّنَا الْأَدْنَى مِنْ آلِ طَالِبٍ تَعَالَوْا إِلَى الْأَدْنَى ، وَعُودُوا إِلَى الْحُسَيْنِ
أَلَيْسَ بَنُو الْعَبَّاسِ صِنُوَ أَبِيكُمْ وَمَوْضِعُ نَجْوَاهُ ، وَصَاحِبُهُ الْأَدْنَى

(١) قُودٌ : المذلل المنقاد من الخيل . الشواذب : الضامرة .

(٢) ديوان ابن المعتز .

(٣) ديوان ابن المعتز ٤٤٢ .

وَأَعْطَاكُمْ الْمَأْمُونَ عَهْدَ خِلَافَةٍ لَنَا حَقُّهَا ، لَكِنَّهُ جَادَ بِالدُّنْيَا
لِيُعْلِمَكُمْ أَنَّ الَّتِي قَدْ حَرَضْتُمْ فَمَاتَ الرَّضَى ، مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ عَلِمْتُمْ
وَلَاذَتْ بِنَا مِنْ بَعْدِهِ مَرَّةً أُخْرَى دَعُونَا وَدُنْيَانَا الَّتِي كَلِفْتَ بِنَا
كَمَا قَدْ تَرَكْنَاكُمْ ، وَدُنْيَاكُمْ الْأُولَى^(١)

ثم يعاتب الطالبين عتاباً مُرّاً لمزاحمتهم على الخلافة ، ويتساءل ؛ لقد
تركناكم زمناً طويلاً لتأخذوا ميراث النبي عليه السلام بالرِّمَاح والسيوف ، فلماذا
فلم تفعلوا ذلك زمان الأمويين يوم كانوا ممسكين زمام الخلافة ؟ وهم الذين كانوا
يضربون منكم الهام والرِّقاب ! فلما قُمْنَا بدافع القرابة وأخذنا بثأركم ، رُحِمَ
تشعلون نارَ العداوة نحونا ، ونحن الذين استعدنا ما عجزتم استعادته من حقنا ،
فما ذنبنا ؟ وهل مستعيدُ الحقِّ كساليه ؟

أَبَى اللَّهُ ، إِلَّا مَا تَرَوْنَ ، فَمَالَكُمْ عِتَابٌ عَلَى الْأَقْدَارِ ، يَا آلَ طَالِبٍ ؟
تَرَكْنَاكُمْ حِيناً ، فَهَلَّا أَخَذْتُمْ ثَرَاثُ النَّبِيِّ بِالْقَنَا وَالْقَوَاضِبِ^(٢)
زَمَانَ بَنِي حَرْبٍ وَمَرَوَانَ مُمَسِّكُوا أَعِنَّةَ مُلْكٍ جَائِرِ الْحُكْمِ غَاصِبٍ
أَلَا رَبُّ يَوْمٍ قَدْ كَسَوَكُمْ عَمَائِمًا مِنْ الضَّرْبِ فِي الْهَامَاتِ خُمُرَ الدَّوَائِبِ
فَلَمَّا أَرَأَوْا بِالسُّيُوفِ دِمَاءَكُمْ أُبَيَّنَّا ، وَلَمْ تَمْلِكْ حَنِينَ الْأَقَارِبِ
فَحِينَ أَخَذْنَا ثَأْرَكُمْ مِنْ عُدُوْكُمْ قَعَدْتُمْ لَنَا ، تُورُونَ نَارَ الْحُبَابِ^(٣)
وَحُزْنَا الَّتِي أُعْيِتْكُمْ ، قَدْ عَلِمْتُمْ فَمَا ذَنْبُنَا ؟ هَلْ قَاتِلٌ مِثْلُ سَالِبٍ ؟^(٤)

ثم لا يلبث ابنُ المعتزِّ ، فيميِّزُ بين العباسيين ، من بقية الهاشميين ، ويؤكدُ

(١) ديوان ابن المعتز ٢٣ - ٢٤ .

(٢) القواضب : السيوف .

(٣) توروون : توقدون . الحباب : ذباب الليل .

(٤) الديوان ٥٠ .

بأنهم يعني العباسيين أحق بالخلافة من الطالبين ، لقرابتهم من رسول الله ﷺ ،
 مدلولاً على ذلك بنصرتهم له ووقوفهم إلى جانبه ، وموافقهم الشجاعة في الذود عن
 رسول الله عليه السلام يوم حنين ، وفي سقيا الحجاز ، وفي إدالة دولة الأمويين .
 وَنَحْنُ وَرِثْنَا ثِيَابَ النَّبِيِّ فَلِمَ تَجْذِبُونَ بِأَهْدَابِهَا ؟
 لَكُمْ رَجِمَ يَا بَنِي بَنِيهِ وَلَكِنْ بَنُو الْعَمِّ أَوْلَىٰ بِهَِا
 بِهِ غَسَلَ اللَّهُ مَحَلَّ الْحِجَازِ وَأَبْرَأَهَا بَعْدَ أَوْصَائِهَا
 وَيَوْمَ حُنَيْنٍ تَدَاعَيْتُمْ وَقَدْ أَبَدَتِ الْحَرْبُ عَنْ نَاهِهَا
 فَمَهْلًا بَنِي عَمَّنَا ، إِنَّهَا عَطِيَّةُ رَبِّ حَبَانَا بِهَِا

ثم يقول :

قَتَلْنَا أُمِّيَّةً فِي دَارِهَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِإِسْلَابِهَا
 وَلَا أَبِي اللَّهِ أَنْ تَمْلِكُوا نَهَضْنَا سِرَاعًا وَقُمْنَا بِهَِا
 وَكَانَتْ تُزَلْزَلُ فِي الْعَالَمِينَ فَشُدَّتْ إِلَيْنَا بِأَطْنَافِهَا
 وَأَقْسِمُ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ بَأْنَا لَهَا خَيْرُ أَرْبَابِهَا

وكثيراً ما يردّد هذه المعاني في معرض فخره بالعباسيين ، أو أثناء حاجته
 للطالبين ، أو تعرضه للقرامطة ، كما في معرض إشادته بالمتوكل أبي الفضل ،
 فيقول :

وَنَحْنُ رَفَعْنَا سَيْفَ مَرْوَانَ عَنْكُمْ فَهَلْ لَكُمْ يَا آلَ أَحْمَدَ فِي الشُّكْرِ
 أَبُو الْفَضْلِ أَوْلَى النَّاسِ بِالْفَضْلِ كُلِّهِمْ تَعَالَوْا نُحَاكِمْكُمْ إِلَى الْبَيْتِ وَالْحَجَرِ

وتدفعه غيرته على العباسيين وملكهم ، إلى التوجّه بالتكاتف ، والوقوف
 بالمرصاد للطامعين ، محذراً من الغواية والحاسدين ، يقول :

(١) انظر الديوان لابن المعتز .

يَا آلَ عَبَّاسٍ هَا مِنْ عَشْرَةٍ لَا تَرْكِنَنَّ إِلَى الْغَوَاةِ الْحُسَيْدِ
إِيَّاكُمْ مِنْ بَعْدِهَا، إِيَّاكُمْ كُونُوا هَا كَأَزَاقِمَ فِي مَرْصَدِ^(١)
خُذُوا نَصَائِحَ حَازِمٍ مُتَعَصِّبٍ بِالشَّيْبِ مُجْتَمِعِ النَّهْيِ مَتَأَسِّدِ

وأما الطامعون من الطالبين فينصحهم بالإستسلام لإرادة الله الذي أبى لهم
أن يملكوا ، ويدعوهم إلى المودة والإلفة ، ويحذّرهم من الحرب وعواقبها الوخيمة
ويصل أحياناً بتحذيرهم إلى درجة التهديد والوعيد ، فإرادة بني العباس صلبة ،
وقلوبهم جريئة ، وسيوفهم أبداً دامية ، يقول :

أَبَى اللَّهُ إِلَّا مَا تَرَوْنَ فَمَالَكُمْ عِتَابٌ عَلَى الْأَقْدَارِ يَا آلَ طَالِبٍ
عَطِيَّةٌ مُلْكٍ قَدْ جَنَاهَا بِفَضْلِهِ وَقَدَّرَهَا رَبٌّ جَزِيلُ الْمَوَاهِبِ
وَلَيْسَ يُرِيدُ النَّاسُ أَنْ تَمْلِكُوهُمْ فَلَا تَتَّيِسُوا فِيهَا وَتُوبَ الْجَنَابِ
وَإِيَّاكُمْ ، إِيَّاكُمْ ، وَحَذَارٍ مِنْ ضَرَاغِمَةٍ فِي الْغَابِ مُمْرِ الْمَخَالِبِ
أَلَا إِنَّهَا الْحَرْبُ الَّتِي قَدْ عَلِمْتُمْ وَجَرَّبْتُمْ ، وَالْعِلْمُ بَعْدَ التَّجَارِبِ

ويظل ابن المعتز حريصاً على طيب العلاقة مع الطالبين ، بعكس ما أشيع
عنه من كرههم وعدم مودّتهم ، فما هي إلا تحرّصات ردّدها المشكّكون والشائنون
فها هو يدافع عن نفسه راداً التهمة على المرجفين فعليّ من لحمه ودمه ، فهل يأكل
الإنسان لحمه :

أَكُلُ لَحْمِي وَأَحْسُو دَمِي فَيَا قَوْمِ لِلْعَجَبِ الْأَعْجَبِ
عَلِيٌّ يَظُنُّونَ بِي بُغْضُهُ فَهَلَا سِوَى الْكُفْرِ ظَنُّهُ بِي
إِذَا لَا سَقَتْنِي غَدَاً كَفَّهُ مِنْ الْحَوْضِ وَالْمَشْرَبِ الْأَعْذَبِ

ولنستمع بعد ذلك إلى هذه الدعوة المخلصة ، التي تورثه الحزن والهَم
والأسى إنْ لَمْ يستجيبوا لها :

(١) الديوان ١٥٩ .

بَنِي عَمَّنَا عُدُّوْا ، نَعْدِلْكُمْ فَإِنَّا إِلَى الْحُسْنَى سِرَاعُ التَّعَطُّفِ
وَالْإِلاَّ فَإِنِّي لَا أَزَالُ عَلَيْكُمْ مُحَالِفُ أَحْزَانٍ كَبِيرُ التَّلَهُّفِ

ويبقى الدفاع عن حق بني العباس في الملك يتلامح بين عينيه ، فإنه مصير
محتوم أن يكونوا أو لا يكونون ويظل الطالبئون غرضه من القول في التحذير من
بطش العباسيين الذين لا يهابون أو يخشون الردى ، فسيوفهم دامية على المدى ،
فيقول :

دَعُوا آلَ عَبَّاسٍ وَحَقَّ أَيْبُهُمْ وَإِيَّاكُمْ مِنْهُمْ ، فَإِنَّهُمْ هُمْ
مُلُوكُ إِذَا خَاضُوا الْوَعَى فَسُيُوفُهُمْ مَقَابِضُهَا مِسْكٌ وَسَائِرُهَا دَمٌ

أما القرامطة ، فيهاجمهم بقسوة هجوماً شديداً ، ويلاً شعره الموجه إليهم
تهديداً ووعيداً ، ويزري بفعالهم وأهوالهم التي ارتكبوها ، ويعيب عليهم
معتقداتهم التي يتمسكون بها ، ويصمهم بالإلحاد والكفر والزندقة ، مدافعاً بذلك
عن الحكم العباسي ، ومسوّغاً ما قام به من قمعهم وضربهم بشدة . فيقول في
إحدى مدائحه للمكتفي واصفاً فظائع القرامطة :

فَلَمَّا أَنْ طَفَى وَيَغَى وَأَمْسَى لَهُ فِي الْأَرْضِ حَيْثُ سَرَى اغْتِصَابُ
وَعَاثَ وَقَتْلَ الْوِلْدَانِ قَتْلًا ذَرِيعًا لَا يُحِيطُ بِهِ حِسَابُ
وَلَمْ تَسْلَمْ عَلَى يَدِهِ عَجُوزٌ مِنَ الْفِعْلِ الدُّنْيَى ، وَلَا كَعَابُ

ثم ينتقل في القصيدة نفسها إلى ذكر بطولات العباسيين وفتكهم بالقرامطة
وسفكهم لدمائهم التي تنسكب فوق الرمال :

وَلَأَقَى الْقُرْمِطِيُّ بِهِمْ كُمَاءً كَأَنَّهُمْ إِذَا ثُبَّتُوا ، الْهَضَابُ
وَأِنْ طَلَبُوا فَكُلُّ فَتَى مَشِيحٍ قَطَامِيٍّ تَطِيرُ بِهِ عُقَابُ
وَأَمْسَتْ مِنْ سُيُوفِهِمْ دِمَا الـ قَرَامِطُ فِي الرَّمَالِ لَهَا انْسِكَابُ

ويقول من قصيدة أخرى معدداً آثام القرامطة ، وشرائعهم الفاسدة ، وإهلاكهم الحرث والنسل ، فيقول مُصوراً نهايتهم المحتومة بالزوال :

وَقُرْ مُطِیُونَ ذَوُو الْأَثَامِ طَغَوْا فَقَدْ بَادَا مَعَ الْأَيَّامِ
وَشَرُّعُوا شَرَائِعَ الْفَسَادِ وَأَهْلَكُوا إِهْلَاكَ قَوْمِ عَادِ
كَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ : إِذَا قُتِلْنَا صَبْرًا عَلَى مِلَّتِنَا ، رَجَعْنَا
مِنْ بَعْدِ أَيَّامٍ إِلَى أَهْلِينَا فَقَبَّحَ الرَّحْمَنُ هَذَا الدُّنْيَا^(١)

ويكثر ابن المعتز في شعره من الفخر بجود قومه وشجاعتهم ، ومضائهم في الحروب وفروسيّتهم ، وهو يحاكي في ذلك القدماء في حماسهم ، فهو بصورة عامة فخرٌ مصطنع متكلفٌ في معظمه ، وكما يفخر بنفسه ، يفخر طويلاً بأسرته وبجده العباس عم الرسول ﷺ وبلائه في موقعة حنين ، وبشجاعة آبائه وعمومته وبلاغتهم ، من قصيدة له يقول :

إِنَّا لَنَنْتَابُ الْعُدَاةَ وَإِنْ نَأَوَا وَهَزُّ أَحْشَاءِ الْبِلَادِ جُمُوعَا
وَنَقُولُ فَوْقَ أَسْرَةٍ وَمَنَابِرٍ عَجَبًا مِنَ الْقَوْلِ الْمُصِيبِ بَدِيعَا
قَوْمٍ إِذَا غَضِبُوا عَلَى أَعْدَائِهِمْ جَرُّوا الْحَدِيدَ أَرْجَةً وَدُرُوعَا
وَكَاَنَّ أَيْدِينَا تُنْفَرُ عَنْهُمْ طَيْرًا عَلَى الْأَبْدَانِ كُنَّ وَقُوعَا

٢ - شعر الغزل :

وإذا انتقلنا للحديث عن غزل ابن المعتز ، لم نخرج من دائرة شعرِ اللهو ، ذلك أن أشعارَ الحبِّ التي تلقانا في ديوانه هي مقطوعات كثيرةٌ متنوعة ، تشمل على معاني الغزل الحضري ، وأخبار اللقاءات الليلية ، وما يسبقها من رسائل العشق ، وأقوال العاذلين والوشاة ، وما قد يتخللها من تعهرٍ وإفحاش في بعض

(١) يلاحظ تعدد القافية في هذه القصيدة ، انظر الديوان .

(٢) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٤٠ .

الأحيان «ولكنها لا تنبئ عن حب حقيقي كان يكتوي بناره ، فما هي إلا مقطوعات وقد تكون استهلالات لقصيد ، لا تصدر عن وجدٍ شديد ، وإنما تصدر غالباً عن ودٍّ ، وكأنّ مثله من أبناء القصور لا يستطيع الحب أن يتعمقه ، ولذلك كنّا نفقد عنده الإلحاح في الطلب والأمل والشوق المبرح والتضرّع الحار . وكلّ ما نجد إنّما هو حبّ الشباب المترف الذي لا ينبع من أعماق النفس والقلب ، أو قل هي أبيات ينظمها فيمن كُنَّ يغشين مجالسه من الجوّاري أمثال نشر وشيرة على سبيل الدعابة»^(١) من مثل قوله :

وَابْلَايِي مِنْ تَحْضُرٍ وَمَغِيبٍ وَحَبِيبٍ مِنِّي بَعِيدٍ قَرِيبٍ
لَمْ تَرِدْ مَاءَ وَجْهِهِ الْعَيْنُ إِلَّا شَرِقتَ قَبْلَ رِيّهَا بِرَقِيبٍ^(٢)
أوقوله :

زَاَحَمَ كُفْمِي كُفْمَهُ فَالْتَوَيَا وَافَقَ قَلْبِي قَلْبُهُ فَاسْتَوَيَا
وَطَالَمَا ذَاَقَا الْهَوَى فَاكْتَوَيَا يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ وَيَا هَمِّي وَيَا^(٣)

- وكثيراً ما يشكو ابن المعتز عناء الحب وآلام الفراق ، ولكننا لا نحس بأنه عناء حقيقي ، يتعذب صاحبه ويشقى ، ولا نشعر بأنها آلام مبرحة تصدر عن عواطف حقيقية تضني صاحبها ، وإنما أراد أن يشكو كما يفعل العشاق ، فجاءت شكواه باردة ، تتخللها الدعابة وروح المزاح ، كما في قوله :

تَقُولُ الْعَاذِلَاتُ : تَعَزَّ عَنْهَا وَاطْفِئْ لَهَيْبَ قَلْبِكَ بِالسُّلُو
وَكَيْفَ وَقُبْلَةً مِنْهُ اخْتِلَاسًا أَلَدُّ مِنَ الشَّمَاتَةِ بِالْعَدُوِّ

والشاعر لا يبالى بالشامتين ، لأنهم سيلاقون نصيبهم من النوائب

(١) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف .

(٢) ديوان ابن المعتز ٥٢ .

(٣) ضيف العصر العباسي الثاني ٣٤٢ .

والخطوب ، إن عاجلاً ، وإن آجلاً ، فهو يقول :
 قُلْ لِلشَّامِتِينَ بِهِ رُؤُودًا أَمَامَكُمْ النُّوَابِثُ وَالخُطُوبُ
 هُوَ الدَّهْرُ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ إِلَيْكُمْ مِنْهُ ذُنُوبُ
 ثم يذكر لنا الشاعر ما حلَّ به من تعنتِ المحبِّ القاسي ، فيقول :
 أَلَا تَرَى يَا صَاحِبَ مَا حَلَّ بِي مِنْ ظَلَمٍ فِي حُكْمِهِ مُعْتَدِي ؟
 يَقُولُ لِلْقَلْبِ ، إِذَا مَا خَلَا يَا قَلْبُ قُمْ وَاطْلُبْ وَلَا تَقْعُدِ
 كَمْ مِنْ فُسُوقٍ فِي كَلَامٍ لَهُ وَغَمَزَةٍ مَكْتُومَةٍ بِالْيَدِ
 وَلَحْظَةٍ أَسْرَعَ مِنْ تُهْمَةٍ تُخِيبُ مَنْ يَسْأَلُ ، أَوْ يَتَبَدَّى
 يَا مُوسِمَ الْعُشَاقِ قُلْ لِي مَتَى تَخْلُو مِنَ الْغَائِرِ وَالْمُنْجِدِ
 لَيْتَكَ قَدْ أَحْسَنْتَ لِي مَرَّةً وَاحِدَةً ، أَوْ حُلْتَ عَنْ مَوْعِدِي^(١)

وكما في قوله :

أَلْبَسْتَنِي سُقْمًا أَقَامَ ، وَسَارَتْ لِي حَبِيبٌ مُكَذَّبٌ بِالْأَمَانِي
 عَيَّرُونِي بِمَا يُضُنُّ بِهِ عَدُوِّي ، فَيَالَيْتَهُ يُحَقِّقُ عَارًا
 قَدْ شَغَلَتِ الْهَوَى بِطُولِ التَّجَنِّيِّ كُلَّ يَوْمٍ يَوْمٌ قَلْبِي اعْتِدَارًا^(٢)

ومن طريف قوله في الشكوى وطلب الصفح عن دموعه المسفوحة :
 بِإِلَهِ ! يَاذَا الْمُقْلَةَ السَّاهِرَةَ إِغْفِرْ ذُنُوبَ الدُّمْعَةِ الْقَاطِرَةِ
 تَهْ كَيْفَمَا شِئْتَ عَلَيْنَا فَقَدْ تَاهَتْ بِكَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ^(٣)
 ويشكو الشاعر هواه لِشَرِّ بَعْتَابٍ حَارٍّ سَخِينٍ لِنَفْسِهِ فِي مَطْلَعِ إِحْدَى

(١) ديوان ابن المعتز ١٦٥ .

(٢) انظر ديوان ابن المعتز ٢٠٤ .

(٣) ديوان ابن المعتز ٢١٤ .

قصائده، فيقول :

أَبَى أَبِي الْهَوَى أَنْ لَا تُفِيَقَا وَحَمَلَكَ الْهَوَى مَالَنْ تُطِيقَا
بِرَغْمِ الْبَيْنِ ، لَا صَارَمَتْ شُرّاً وَلَا زَالَتْ ، وَإِنْ بَعْدَتْ ، صَدِيقَا^(١)
كَذَاكَ بَكَيْتُ مِنْ طَرَبِ إِلَيْهَا وَبِتُ أَشِيمُ بِالنَّجَفِ الْبُرُوقَا
وَمَا أُدْرِي ، إِذَا مَا جُنَّ لَيْلُ أَأَشَوْقَا فِي فُؤَادِي أَمْ حَرِيقَا ؟
أَلَا يَا مُقْلَتِي دَهْمْتُمَانِي بِلَحْظِكُمَا ، فَذُوقَا ، ثُمَّ ذُوقَا^(٢)

ويتأوه الشاعر من بخل الدهر وحرمانه من رؤية من يحب ويقسم رغم ذلك على عدم سلوه ، وإن سلا الناس كلهم ، ثم يتحدث عن حبه وسقمه ، وما فعلته به عيون الغانيات ، فيقول :

يَخْلَا بِهَذَا الدَّهْرِ لَسْتُ أَرَاكِ ! وَإِذَا سَلَا أَحَدٌ ، فَلَسْتُ كَذَاكِ
غَادَرَتْ ذَا سَقَمٍ بِحُبِّكِ مُدْنِفَاً إِيَّاكِ مِنْ دَمٍ مِثْلِهِ إِيَّاكِ
سَحَرَتْ عُيُونُ الْغَانِيَاتِ وَقَتَلَتْ لَا مِثْلَ مَا فَعَلْتَ بِهِ عَيْنَاكِ
لَمْ تُقْلَعَا حَتَّى تَخْضَبَ مِنْ دَمِي سَهْمَاهُمَا ، وَحُسِبْتُ مِنْ قَتْلَاكِ
بَاتَتْ يُغْنِيهَا الْحِلْيُ ، وَأَصْبَحَتْ كَالشَّمْسِ تَنْظُمُ جَوْهَرَاً بِأَرَاكِ^(٣)

والشاعر يشكو أسقام النوى قبل وقوعها ، فكيف إذا وقعت ، عندها يعدد لنا الشاعر أوصابه ويشكو لنا همّه وبلواه ، حتى يعلل نفسه بآمال خادعة ، ويصبر قلبه على احتمال حدثان الدهر :

أَيَا مَعْقِلِي لِلنَّائِبَاتِ ، وَإِنْ قَسَتْ عَلَيَّ خُطُوبُ الدَّهْرِ ، وَهِيَ تَلِينُ
خُلِفْتُ لِأَسْقَامِ النَّوَى قَبْلَ كَوْنِهَا فَكَيْفَ تَرَانِي إِنْ نَأَيْتُ أَكُونُ

(١) شر : إحدى الجوارى التي أحبهن ابن المعتز وقد تكرر اسكها في كثير من قصائده .

(٢) ديوان ابن المعتز ٣٣٩ .

(٣) ديوان ابن المعتز ٣٥٣ - ٣٥٤ .

أَكُونُ كَذِي دَاءٍ ، يُعَدُّ دَوَائُهُ لَهُ كُلُّ يَوْمٍ زَفْرَةً وَأُنِينَ
 أَلَا رَبُّ حَالٍ قَدْ تَحَوَّلَ بُؤُسُهَا وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا نَبْوَةٌ وَسُكُونُ
 وَقَدْ يَعْقُبُ الْمَكْرُوهَ يَوْمًا حَبَّةً وَكُلُّ شَدِيدٍ مَرَّةً سَيْهُونُ
 وَ يَا قَلْبُ صَبْرًا عِنْدَ كُلِّ مُلِمَّةٍ وَخَلَّ عِنَانَ الدَّهْرِ ، فَهُوَ حَرُونَ^(١)

ويشكو الشاعر سرعة محبوبة للقل والجلفاء ، بعد أيام الوصال واللقاء ، فلا
 بأس عليه لأنه سيجترُّ الذكرى ويعيش على اللمسات التي ما زالت تعمر خياله ،
 وسيظلُّ حبه صحيحاً مُعاً في وإن كان حبُّ الحبيب في سَقَمٍ دائمٍ :
 يَا جَانِيَا مُسْتَعْجِلًا بِالْقَلْبِ لَمْ يَبْقَ لِي مِنْ بَعْدِهِ بَاقِيَةٌ
 قَدْ كَانَ لِي ، فِيمَا مَضَى ، وَاصِلًا ، فَقَدْ دَهْتَنِي عِنْدَهُ دَاهِيَةٌ
 وَطَالَمَا اسْتَسْقَيْتُ مِنْ رِيْقِهِ ، وَكَمْ لَهُ مِنْ زَوْرَةٍ خَافِيَةٍ
 وَغَمَزَةٍ مِنْ كَفِّهِ كُلَّمَا صَافَحْتُهُ نَافِعَةٍ شَافِيَةٍ
 حُبُّكَ لِي فِي سَقَمٍ دَائِمٍ لَكِنَّ حُبِّي لَكَ فِي عَافِيَةٍ^(٢)

فإذا كان الحبيب مستعجلاً بالقل ، والشاعر يشكو عدم الوفاء والهجر ،
 فلم لا يجرُّ غفلة الرقباء ويغزوه لعله ينعم بالوصال ، يقول :
 وَذَائِرٍ زَارَنِي عَلَى عَجَلٍ مُنْقَبِ الْوَجْتَيْنِ بِالْخَجَلِ
 قَدْ كَانَ يَسْتَكْثِرُ الْكِتَابَ لَنَا فَجَادَ بِالْاعْتِنَاقِ وَالْقُبَلِ
 يَقُودُهُ الشُّوقُ خَائِفًا وَجَلًا تَحْتَ الدُّجَى ، وَالْعُيُونُ فِي شِغْلِ
 فَنِلْتُ مِنْهُ الَّذِي أَوْ مَلُهُ بَلِ الَّذِي كَانَ دُونَهُ أَمَلِي^(٣)

أما إذا صدَّ الشاعر نفسه عن حبه فلأنما يصدُّ تقيَّةً وخوفاً عليه من عيون

(١) ديوان ابن المعتز ٤٣٠ .

(٢) ديوان ابن المعتز ٤٦٢ .

(٣) انظر ديوان ابن المعتز ٣٦٨ .

العدّال والحاسدين :

صَدَدْتُ ، وَإِنْ صَدَدْتُ بِرُغْمِ أَنْفِي فَكَمْ فِي الصَّدِّ مِنْ نَظَرٍ إِلَيْكَ
أَرَاكَ بِعَيْنِ قَلْبٍ لَا تَرَاهَا عُيُونُ النَّاسِ مِنْ حَذَرٍ عَلَيْكَ
فَأَنْتَ الْحَسَنُ ، لِأَصِفَةٍ بِحُسْنٍ وَأَنْتَ الْحَمْرُ ، لَأَمَّا فِي يَدَيْكَ^(١)

ويقول في المعنى نفسه :

أَرُدُّ الطَّرْفَ مِنْ حَذَرِي عَلَيْهِ وَأَمْنَحُهُ التَّجَنُّبَ وَالصُّدُودَا
وَأَرُصُّ غَفْلَةَ الرُّقْبَاءِ عَنْهُ لِتَسْرِقَ مُقْلَتِي نَظْرًا جَدِيدًا^(٢)

ولكن ما حيله الشاعر إذا كان حبه جافاً ، وعاذلته لا ينفع معها النهي ، فما
تعلبه إلا أن يلهو بفاتنة اللحظ وغريدة الصوت على أنغام الناي والعود :
أَمْكَنْتُ عَاذِلَتِي مِنْ صَمْتِ آبَاءٍ مَا زَادَهُ النَّهْيُ شَيْئًا غَيْرَ إِغْرَاءٍ
أَيْنَ التَّوَرُّعِ مِنْ قَلْبٍ يَهِيمُ إِلَى حَانَاتِ هَوٍ غَدَا بِالْعُودِ وَالنَّاءِ
وَصَوْتِ فَتَانَةِ التَّغْرِيدِ ، نَاطِرَةً بِعَيْنِ ظَنِّي تُرِيدُ النَّوْمَ ، حَوْرَاءِ
جَرَّتْ ذُبُولُ الثِّيَابِ الْبَيْضِ حِينَ مَشَتْ كَالشَّمْسِ مُسْبِلَةً أَذْيَالَ لَأَلَاءِ^(٣)

وَمَنْ مُعِينٌ لِلشَّاعِرِ عَلَى السَّهْرِ وَالضُّنَى مِنْ حَبِّ غَافِلٍ عَنْ أَوْصَابِهِ وَبَلَوَاهُ :
مَنْ مُعِينِي عَلَى السَّهْرِ وَعَلَى الْغَمِّ وَ الْفِكْرِ ؟
وَيَلَائِي مِنْ شَادِنٍ كَبَّرَ الْحُبُّ إِذْ كَبُرَا
غَافِلًا عَنْ بَلِيَّتِي قَاتِلًا لِي ، وَمَا شَعَرَ^(٤) !

إنها القسوة التي ما بعدها قسوة إذا أقسم المحب على الهجر ، لذا يتمنى

(١) ديوان ابن المعتز ٣٥٠ .

(٢) ديوان ابن المعتز ١٦١ .

(٣) ديوان ابن المعتز ١٣ .

(٤) ديوان ابن المعتز ٢٢٦ .

الشاعر من ربه أن يدفع هذا المحب القاسي إلى الحنث بقسمه :
 أَيَا فِتْنَةً مَا كُنْتُ مُنْتَظَرًا لَهَا أَمَا لِقَتِيلِ الْهَجْرِ بِالْوَصْلِ مِنْ بَعَثِ
 طَلَائِعِ شَوْقِي لَا يَقِرُّ قَرَارُهَا وَمَوْلَايَ قَاسٍ لَا يَرِقُّ وَلَا يَزْنِي
 هَلِكْتُ لِأَنْ دَامَتْ عَلَيَّ يَمِينُهُ فَيَارَبْ أَدْرِكْنِي وَوَفِّقْهُ لِلْحَنْثِ^(١)

الغدر والقليل مذهب ينتهجه المحب القاسي ، قريب من الهجر بعيد عن
 العتبى ، لكن القلب شفيعه ، فلتنتهب الشاعر عوامل اليأس والأمل ، ولتداهمه
 الأسقام التي تتأبى على الطب والدواء ، حتى يملأ الصبر ويقلوه القلب ، فيقول :
 وَمُسْتَبْصِرٌ فِي الْغَدْرِ مُسْتَعِجِلُ الْقَلَى بَعِيدٌ مِنَ الْعُتْبَى قَرِيبٌ مِنَ الْهَجْرِ
 لَهُ شَافِعٌ فِي الْقَلْبِ مِنْ كُلِّ زَلَّةٍ فَلَيْسَ بِمُحْتَاجِ الذُّنُوبِ إِلَى الْعُدْرِ
 تُجَادِبُنِي الْأَطْرَافُ بِالْوَصْلِ وَالْقَلَى فَتَخْتَصِمُ الْأَمَالُ وَالْيَأْسُ فِي الصَّدْرِ
 بِنَفْسِي سَقَامٌ لَا يَدَاوِي مَرِيضُهُ خَفِيٌّ عَلَى الْعَوَادِ ، بَاقٍ عَلَى الدَّهْرِ^(٢)
 هَوًى بَاطِنٌ فَوْقَ الْهَوَى لَجَّ دَاوُهُ وَأَعْيَا عَلَى الْعُدَالِ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ
 بُلِيتُ بِجَبَارٍ يُجِلُّ عَنِ الْمُنَى عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنَ التِّيهِ وَالْكِبَرِ
 قَدِيرٌ عَلَى مَا شَاءَ مِنِّي مُسَلِّطٌ جَرِيٌّ عَلَى ظُلُمِي ، أَمِيرٌ عَلَى أَمْرِي^(٣)
 أَلِفْتُ الْهَوَى حَتَّى قَلْتُ نَفْسِي الْقَلَى وَطَالَ الضُّنَى حَتَّى صَبَرْتُ عَلَى الصَّبْرِ^(٤)

الحبيب قاتل لا يبالي ، يصمي قلب الشاعر بسهام حبه ، ولكن دل الحبيب
 وقادته المشوقة تجعل الشاعر في ريب من أمره ، فيقول :
 يَا قَاتِلًا لَا يُبَالِي بِالذِّي صَنَعَا رَمَيْتَ قَلْبِي بِسَهْمِ الْحُبِّ ، فَأَنْصَدَعَا

(١) ديوان ابن المعتز ١٢٤ .

(٢) العواد : جمع عائد وهو زائر المريض .

(٣) جري : مخففه من جريء .

(٤) ديوان ابن المعتز ٢٣٢ .

لَوْلَا الْقَضِيبُ الَّذِي يَهْتَزُّ فَوْقَ نَقَا شَكَّكَتْ فِيكَ ، وَفِي الْبَدْرِ الَّذِي طَلَعَا^(١)

لقد نصح أهل الهوى الشاعر بالصبر ، وأني له أن يتصبر ، وهو الذي يرنو إلى الحب والهوى لأنهما نعيم الحياة وأنسها ، وما شفاؤه إلا أن يأنس برؤية عيون من يحب ، وأن يلقاه زائراً أو مسلماً ، يقول :

وَقَالُوا : تَصَبَّرْ ! قُلْتُ : كَيْفَ ؟ وَإِنَّمَا أُرِيدُ الْهَوَى حَتَّى أَلِدَّ ، وَأَنْعَمَا وَيَأْخُذُ لَحْظَ الْعَيْنِ مِنْ أَجْبُهُ شِفَاءً ، وَالْقَى زَائِراً وَمُسْلِماً^(٢)

وإنه ليطالبهم أن يسألوا الله برأه ، بعد أن تمكّن منه السقم ، وأن يردّوا دموع الشوق بين أجفانه لعله يفيق ، أو يعيدوا لحمه الذي نصل عن عظمه ، فمن جرب ليس كمن سمع :

أَلَا تَسْأَلُونَ اللَّهَ ، بُرءُوتَيْمِ تَمَكَّنَ مِنْهُ السُّقْمُ فِي اللَّحْمِ وَالْدَّمِ وَرَدُّوا دُمُوعَ الشَّوْقِ بَيْنَ جُفُونِهِ يُفِيقُ ، أَوْ فَرَدُّوا لَحْمَهُ فَوْقَ أَعْظَمِ وَقَدْ قَيَّدُوا غَيْرَ الْفَقِيَةِ بِأَمْرِهِ ، وَمَنْ يَلْقَى مَا لَاقَى مِنَ النَّاسِ يَعْلَمُ^(٣)

وأما بخل المحب وضنه بالمواعد ، فأكثر ما يرفض المحبين ويؤذيهم ، فيتطاوّل ليلهم حتى لا انقضاء له ، يتقلبون على هجير الوجد والضنى ، فيقول الشاعر :

مَا زِلْتُ أَطْمَعُ حَتَّى قَدْ تَبَيَّنَ لِي جِدُّ مِنَ الْخُلْفِ فِي مِيعَادِ مَزَاحِ لَيْلِي ! كَمَا شِئْتُ ، لَيْلٌ لَا انْقِضَاءَ لَهُ بَخِلْتُ حَتَّى عَلَى لَيْلِي بِإِصْبَاحِ^(٤)

وعلى الرغم من تأكد المحب من خلف حبيبه مواعيده ، يظل متعلقاً بأمل

(١) انظر ديوان ابن المعتز ٣٠٩ .

(٢) المرجع السابق ٣٩٦ .

(٣) المرجع السابق ٣٩٥ .

(٤) المرجع السابق ١٤٠ .

واو يربطه بهذا المحبوب ويحاول أن يجد له المآذير ، وينقّب عن الأسباب المخففة التي دعت به إلى ذلك فيقول :

يَا شَرًّا هَلْ لِلْوَعْدِ مِنْ نَجَحٍ ؟ أَمْ لِلذُّنُوبِ لَدَيْكَ مِنْ صَفْحٍ
لَيْسَتْ لَهَا كَبِدٌ تَرِقُّ بِهِ شَهِدَتْ بِذَلِكَ لَطَافَةُ الْكَشْحِ
هَامَتْ رَكَائِبُنَا إِلَيْكَ ، فَمَا يَخْبِطُنْ أَهْلَ النَّارِ وَالنَّبْحِ
فَكَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ لَازِمَةٌ يَفْحَصْنَ لَيْلَتَهُنَّ عَنْ صُبْحِ^(١)

ويسأل الشاعر نفسه عن هذه البلوى التي ابتلي بها ، بحبيب عقيدته مطلق المواعيد وخلفها ، فيقول :

كَيْفَ ابْتَلَيْتَ بِمَطْلِهِ وَبِوَعْدِهِ ؟ يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الشَّقِيُّ الْخَائِبُ
عَسَاكَ لَا تَشْغَلْ مُنَاكَ بِوَعْدٍ مَنْ مَنْ وَعْدُهُ خَلَقَ السَّرَابَ الْكَاذِبُ^(٢)

لكن ماذا يفعل الشاعر بقلبه إذا علق بحب من هو هاجره ؟ وذكر من ينساه ، ونسي من يذكره ؟ يختلق له المآذير ، ولا مآذير له ، ويضع الشاعر نفسه في زحمة من التساؤلات الصعبة ، فيقول :

أَبَى الْقَلْبُ إِلَّا حُبَّ مَنْ هُوَ هَاجِرٌ وَمَنْ هُوَ يَنْسَانِي ، وَمَنْ هُوَ ذَاكِرٌ^(٣)
وَمَنْ هُوَ عَنِي كُلَّمَا جِئْتُ مُعْرِضٌ وَمَنْ لَا يُؤَا فِينِي ، وَمَنْ أَنَا عَازِرٌ
فَكَيْفَ بِمَعْشُوقِي يُحِبُّ وَيَشْتَهِي ؟ أَكْتُمُهُ وَجِدِي بِهِ ، أَمْ أُجَاهِرُ ؟
وَكَيْفَ يَرَانِي ، إِنْ بَدَأَ لِي مَنُوعٌ ؟ أَتْرَكُهُ زُهْدًا بِهِ ، أَمْ أَكْأَبِرُ

وكعادة كل المحبين يرفضون العذل فيمن يحبون ، ويصرون على حبهم رغم قسوة المحبوب ومطله وخداعه ، معلنين أنفسهم بآمال الوصال ، يفتشون له عن

(١) ديوان ابن المعتز ١٤٠ .

(٢) المرجع السابق ٥٦ .

(٣) هو الأخير في البيت تعود على القلب .

أعذار ، كقوله :

أَصْبَحَ سِرِّي فِي الْحُبِّ قَدْ شَاعَا وَصِرْتُ عَبْدًا فِي الْحُبِّ مَطْوَعَا
لَا تَعْدِلُونِي ، فَقَدْ بَرِمْتُ بِكُمْ وَاجْتَنِبُوا نُصْحَكُمْ ، فَقَدْ ضَاعَا
أَفْنَى رَجَائِي بِخُلْفِهِ رَشَأُ يُدِيرُ لِحْظًا بِالْوَعْدِ خَدَاعَا
مُجَدِّدٌ لِلْوَصَالِ مُخْلِفُهُ فَذِيئُهُ مُعْطِيًا وَمَنَاعَا^(١)

أو كقوله :

لِي حَبِيبٌ يَكْذِبُنِي بِمِطَالِهِ غَشَّ دِينِي بِحُسْنِهِ وَجَمَالِهِ
قَمَرٌ يَلْبَسُ الظَّلَامَ ضِيَاءُ عَجَبَ النَّقْصِ فِي الْوَرَى مِنْ كَمَالِهِ
نَازِحُ الْوَصْلِ لَيْسَ يَرْحَمُ آمَا لِي ، مِنْ طَوْلِ هَجْرِهِ وَاعْتِلَالِهِ
وَجَّهْتُ نَفْسِي الرَّجَاءَ إِلَيْهِ فَأَقَامْتُ عَلَى انْتِظَارِ نَوَالِهِ^(٢)

ولعل الغيرة تلهبُ مشاعرَ المحب وتلسعه بنارها ، فتحركُ لسانه بما يعبرُّ عن
دخيلة نفسه ، ولا بدَّ أن نعرَفَ لابن المعتزِّ رغم كل ما قيل وما يقال عن غزله ،
برِقَّةَ ألفاظه ودقَّةَ تعبيرية متناهية في أشعاره تتمثَّل باللفظ الأنيق السلس ،
والموسيقى ذات الأجراس اللطيفة ، والمعاني الظريفة ذات المبالغة المقبولة ، كما في
قوله :

أَغَارُ عَلَيْكَ مِنْ قَلْبِي ، إِذَا مَا رَأَاكَ ، وَقَدْ نَأَيْتَ ، وَمَا أَرَاكَ
وَطَيْفِي ، حِينَ نِمْتَ فَبَاتَ لَيْلًا يَسِيرُ ، وَلَمْ أَسِرْ حَتَّى أَتَاكَ
وَعَيْشًا جَادَ رَبْعًا مِنْكَ قَفْرًا أَلَيْسَ كَمَا بَكَيْتُكَ قَدْ بَكََاكَ
وَمِنْ عَيْنِ الرَّسُولِ ، وَمِنْ كِتَابٍ إِذَا مَا فُضَّ ، مَسَّتُهُ يَدَاكَ

(١) المرجع السابق ٢٠٥ .

(٢) المرجع السابق ٣٦٩ .

وَمِنْ طَرَفِ الْقَضِيبِ مِنَ الْأَرَاكِ إِذَا أُعْطِيَتْهُ «يَاشُرُ» فَأَكِ^(١)
 ولابن المعتز في الغزل مغامرات حب ليلية قلّد فيها عمر بن أبي ربيعة ،
 ولا أظنّه بحاجة إلى مثل هذه المغامرات نظراً لوضعه كملك وابن ملك ، يملك
 القصور والقيان والجواري إنما هي نفثات شعريّة أحب ألا يكون مقصراً في مجالها ،
 من مثل قوله :

وَعِزْلَانِ إِنْسٍ قَدْ طَرَقَتْ بِسُدْفَةٍ فَلَمْ تَكْتَحِلْ أَجْفَانُهُمْ بِرُقَادِ^(٢)
 يَقْلَنْ لَنَا : يَا لَيْتَ ذَا اللَّيْلِ سَرَمَدًا عَلَيْنَا ، وَلَا نَخْشَى عُيُونَ أَعَادِ
 فُؤَادِي مَشْفُوفٌ ، وَسَيْفِي صَارِمٌ فَهَذَا لِإِبْعَادِي ، وَذَا لِسُعَادِ^(٣)

وكثيراً ما يستعمل ابن المعتز ألفاظ عمر بن ربيعة نفسها ، ويجاريه في
 أسلوبه ، كقوله :

وَيَبِضَاءُ تُعْطِي الْعَيْنَ حُسْنًا وَنَضْرَةً شَغَلْتُ بِهَا عَصَرَ الشَّبَابِ ، وَأَفْنَيْتُ
 سَمَوْتُ لَهَا ، وَاللَّيْلُ قَدْ لَاحَ نَجْمُهُ فَلَا قَيْتُ بَدْرًا فِي الدُّجَى ، حِينَ لَا قَيْتُ
 وَكُنْتُ أَمْرًا مِني التَّصَابِي الَّذِي تَرَى فَقَدْ بَلَغَتْ مِنِّي النُّهَى ، فَتَنَاهَيْتُ^(٤)

ويحاول الشاعر أن يخطو أكثر فيحاكي ابن أبي ربيعة في استعمال الحوار ،
 وإشراك شخص آخر ، كالرسول ، والأتراب وغير ذلك ، كقوله :
 هَلْ تَذْكُرِينَ ؟ وَأَنْتِ ذَاكِرَةٌ مَشَى الرَّسُولِ إِلَيْكُمْ سِرًّا
 إِنْ يَغْفَلُوا يُسْرِعْ لِحَاجَتِهِ وَإِذَا رَأَوْهُ أَحْسَنَ الْعُذْرَا
 فِطْنٌ يُؤَدِّي مَا يُقَالُ لَهُ وَيَزِيدُ بَعْضَ حَدِيثِنَا سِحْرًا

(١) ديوان ابن المعتز صفحة ٣٥١ .

(٢) السدفة : الظلام .

(٣) ديوان ابن المعتز ١٦٢ .

(٤) المرجع السابق ٩٧ .

قَالَتْ لِأَثْرَابٍ خَلَوْنَ بِهَا وَبَكَتْ ، فَبَلَّلَ دَمْعُهَا النَّحْرَا :
مَا بَالُهُ قَطَعَ الْوِصَالَ ، وَلَمْ يَسْمَحْ زِيَارَةَ بَيْنِنَا شَهْرًا^(١)
يَا لَيْتَهُ فِي مَجْلِسٍ مَعَنَا نَشْكُو إِلَيْهِ النَّأْيَ وَالْهَجْرَا
حَتَّى طَرَقَتْ عَلَى مَخَاطِرَةِ أَطَأُ الصَّوَارِمَ وَالْقَنَا السُّمْرَا
يَا لَيْلَةً مَا كَانَ أَقْصَرُهَا لَأَزِلْتُ أَشْكُرُ بَعْدَهَا الدَّهْرَا^(٢)

إذا كان هذا دأبه في مغامراته ، فإنه لم يحرم نفسه من مواعيد تعطى ،
وجلسات تُستهى بين نديم وريحان وروح وقينة وحبیب ، يسرقها في غفلة من
الزمن ، فيقول :

يَوْمٌ سَعِدَ قَدْ أَطْرَقَ الدَّهْرُ عَنْهُ خَاسِيءُ الطَّرْفِ لَا تَرَاهُ الْخُطُوبُ
فِيهِ مَا تَسْتَهِي : نَدِيمٌ ، وَرِيحَانٌ ، وَرُوحٌ ، وَقَيْنَةٌ ، وَحَبِيبٌ
مُنْعِمٌ مُسْعِدٌ يُؤَاتِيهِ فِي الْوَصْدِ لِرِ ، رَقِيبٌ عَلَى الْعُيُونِ رَقِيبٌ
وَرَسُولٌ يَقُولُ مَا تَعْجُزُ الْأَلْفَا ظُ عَنْهُ ، حُلُوُ الْحَدِيثِ أَدِيبٌ
وَلَنَا مَوْعِدٌ ، إِذَا هَذَا النَّ سَوَامٌ لَيْلًا ، وَاللَّيْلُ مِنَّا قَرِيبٌ^(٣)

- ومع كل ما يصور من مغامرات ولقاءات فإن حبه يظل نظيفاً ، بعيداً عما
حرّم الله ، يردُّ بذلك على من يتهمونه من الشائنين والعدّال ، فيقول :
وَلَمْ آتِ مَا قَدْ حَرَّمَ اللَّهُ فِي الْهَوَى وَلَمْ أَتْرِكْ مِمَّا عَفَا اللَّهُ بَاقِيَا
إِذَا مَا تَمَشَّتْ فِي عَيْنٍ خَرِيدَةٍ فَلَيْسَتْ تَخْطَانِي إِلَى مَنْ وَرَائِيَا
فَيَا عَاذِلِي ! دَعْنِي وَشَأْنِي ، وَلَا تَكُنْ شَجَّ فِي الَّذِي أَهْوَى ، وَدَعْنِي لِمَا بَيَا^(٤)

(١) نصب زيارة على نزع الحافض .

(٢) ديوان ابن المعتز ٢٠٧ .

(٣) ديوان ابن المعتز ٦٠ .

(٤) ديوان ابن المعتز ٤٦٩ .

- وأما الوداعُ فله مراسم وطقوسٌ ، وحرارة ودموعٌ في شعر ابن المعتز ، إذ لا يعقل أن تمر مثل هذه الأوقات الحرجة الصعبة دون أن تترك مياستها على نتاج الشاعر فيقول :

مَا أَنَسَ لَا أَنَسَ ، إِذْ قَامَتْ تُودِّعُنَا بِمُقْلَةٍ جَفْنُهَا فِي دَمْعِهَا غَرِقُ
كَأَنَّهَا حِينَ تَبْدُو مِنْ مَجَاسِيدِهَا بَدْرٌ تَمَزَّقُ فِي أَرْكَانِهِ الْغَسَقُ
تَفْتَرُّ عَنْ مُقْلَةٍ خَمَاءَ مُوقَدَةٍ تَكَادُ لَوْلَا دُمُوعُ الْعَيْنِ تَحْتَرِقُ^(١)

ويصف لنا في قصيدة أخرى بما يخلفه الوداع والفراق من حسرة وجزع في المهج ووكف من العيون لا سبيل إلى رقبته ، فيقول :

أَلَمْ تَعْلَمْ بِمَا صَنَعَ الْفِرَاقُ عَشِيَّةَ جَدِّ بِالْحَيِّ انْطِلَاقُ ؟
بَلَى ! قَدْ مَاتَ مِنْ جَزَعٍ وَخَلَّى مَعَ الْأَطْعَانِ مُهْجَتَهُ تُسَاقُ
وَلَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ غَيْرُ هَذَا كَذَلِكَ يُمِيتُ بِالْخَوْفِ الْفِرَاقُ
وَمَا أَذْرِي وَقَدْ حَشَوِ الْمَطَايَا أَيْحَمِلُ «شُرٌّ» بَرَقَ أَمْ بُرَاقُ ؟^(٢)
فَكَمْ رَدَّ الْأَعِنَّةَ مِنْ جُمُوحٍ وَرَدَّ دُمُوعَ حُزْنٍ لَا تُطَاقُ^(٣)

والفراق جرحٌ عميق في فؤاد العاشق ، يصاحبه سيلٌ من الدموع الحرى التي تمزق الأجفان ، وتُداعي بقية أعضاء الجسم بالحُمى والقلق ، يقول :

وَمُتِّمٍ جَرَحَ الْفِرَاقُ فُؤَادَهُ فَالْدَّمْعُ مِنْ أَجْفَانِهِ يَتَدَفَّقُ
بَهْرَتُهُ سَاعَةً فُرْقَةٍ ، فَكَأَنَّمَا فِي كُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ قَلْبٌ يَخْفِقُ^(٤)

إذا كانت ساعة الفراق قد أُرِفَتْ ، ولابدُّ من الرحيل ، فما أمر طعم

(١) الديوان ٣٣٠ .

(٢) شُرٌّ : اسم المتغزل بها .

(٣) ديوان ابن المعتز ٣٣٤ .

(٤) الديوان ٣٣٢ .

العيش ، وما أظلم وجه الحياة ، وتباً للحب ، وتعساً للنفس العاشقة ، فالموت خيرٌ من الحياة بعد فراق الأحبة ، يقول :

مَالِي وَمَالِكَ يَا فِرَاقُ ؟ أَبَدَا رَحِيلٌ ، وَأَنْطَلَأُ
يَا نَفْسُ ! مُوَي بَعْدَهُمْ فَكَذَا يَكُونُ الْاِشْتِيَاقُ
كَذِبُ الْهَوَى ، مُتَصَنِّعُ الْحُبِّ شَيْءٌ لَا يُطَاقُ^(١)

ومن ثمَّ يُتَعَتَّعُهُ الْفِرَاقُ ، وَيُضْنِي قَلْبَهُ الْخَفَقَانُ ، وَتَرْهَقُ أَجْفَانَهُ كَثْرَةُ الدَّمُوعِ
وَيُضْنِيهِ السَّهَرُ ، وَيَغْرُقُ فِي لَحْظٍ مِنَ الدَّمُوعِ ، فَأَيْنَ الْمَفْرَى ؟ يَقُولُ :

مَا بَالُ قَلْبِكَ لَا يَقْرُ خُفُوقًا وَأَرَاكَ تَرْعَى النَّسْرَ وَالْعِيُوقَا ؟
وَجُفُونُ عَيْنِكَ قَدْ نَثَرْنَ مِنَ الْبُكَاءِ فَوْقَ الْمَدَامِيعِ لَوْلَا وَعِيقَا
لَوْ لَمْ يَكُنْ إِنْسَانُ عَيْنِكَ سَابِحًا فِي بَحْرِ دَمْعِيهِ ، لَمَاتَ غَرِيقًا^(٢)

- وكان لديار الأحبة نصيب وافر في شعر ابن المعتز ، فكثيراً ما وقف عليها

يسألها عن إنسها وبدورها ، وظبائها اللُّعسِ ، كقوله :

يَا دَارًا ! أَيْنَ ظَبَاؤُكَ اللَّعْسِ ؟ قَدْ كَانَ لِي فِي إِنْسِهَا أَنْسُ
أَيْنَ الْبُدُورُ عَلَى غُصُونِ نَقَا ؟ مِنْ تَحْتِيهِنَّ خَلَاجِلُ خُرْسٍ^(٣)

وفي قصيدة أخرى يقف على ديار سلمى ويترك العنان لدموعه تنهل ،

ولأنفاسه تتأوه ، ويحمل الدهرَ وزرَ المعاندة والتقلب ، فيقول :

مَنْزِلُ أَقْوَى بِسَلْمَى ، وَرُبُوعُ تُعَذِّرُ الْأَنْفَاسَ فِيهِ وَالْدُّمُوعُ
وَلَقَدْ كُنْتُ أَرَاهَا أَهْلًا تِ ، كَذَاكَ الدَّهْرُ يَعْصِي وَيُطِيعُ
كَذَبَ الدَّهْرُ فَمَا فِيهِ سُرُورُ يُقْلِبُ الْحَالَ وَيَنْفُضُ الْجَمِيعُ

(١) الديوان ٣٣٣ .

(٢) الديوان ٣٣٣ .

(٣) ديوان ابن المعتز ٢٦٨ .

ونراه في قصيدة أخرى يترحم على ديار الأحبة ، ويرجو لها السقيا ، ثم
تداعى الذكريات العذاب فيها واللذائذ التي ما عرفها إلا بأكنافها ، ويتمنى لو
تعود ، ويهيج أشجانه نوح حمامة فيبكي لبكاؤها ، وينوح لنواحها ، فهي تبكي
إلفها ، وهو يندب «شريعة» محبوبته ، فيقول :

سُقِيََا لِنَزْلَةِ الْحَمَى وَكَثِيبِهَا إِذْ لَا أَرَى زَمَنًا كَأُزْمَانِي بِهَا
مَا أَعْرِفُ اللَّذَاتِ إِلَّا ذَاكِرًا هَيْهَاتَ ! قَدْ خَلَقْتُ لَذَاتِي بِهَا
وَبَكَيْتُ مِنْ جَزَعِ لِنُوحِ حَمَامَةٍ دَعَتْ الْهَدِيلَ ، فَظَلَّ غَيْرَ مُجِيبِهَا
نُحْنًا ، وَنَاحَتْ ، غَيْرَ أَنَّ بُكَاءَنَا بِعُيُونِنَا ، وَبُكَاءَهَا بِقُلُوبِهَا
مَعَ الزِّيَارَةِ مِنْ شَرِيرَةٍ خَائِفٍ لَوْ يَسْتَطِيعُ لَبَاتَ بَيْنَ جُيُوبِهَا^(١)

وهذا يقودنا إلى الوقوف على الأطلال ، ومخاطبتها ، ووصفها ، وما فعلت
بها ريحُ القدر من محو وسفرٍ للرمال ، وما عفت عليها يدُ البلى فغيرت معالمها ،
يقول :

لَمِنْ دَارٍ ، وَرَبْعٍ قَدْ تَعَفَّى بَنِي الْكَرْخِ مَهْجُورُ النُّوَاحِي
إِذَا مَا الْقَطْرُ حَلَاهُ تَلَاَقَتْ عَلَى أَطْلَالِهِ هُوجُ الرِّيَّاحِ
حَمَاهُ كُلُّ هَطَالٍ مُلِحٍ بَوْبِلٍ مِثْلَ أَفْوَاهِ اللَّقَاحِ
فَبَاتَ بَلِيلٍ بَاكِئَةٍ تَكُولٍ ضَرِيرَ النُّجْمِ مُتَّهِمَ الصُّبَاحِ
وَأُسْفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ سَمَاءٍ كَأَنَّ نُجُومَهَا حَدَقَ الْمِلَاحِ
سَقَى أَرْضًا تَحِلُّ بِهَا سُلَيْمَى وَلَا سَقَى الْعَوَاذِلَ وَاللُّوَاحِي^(٢)

ومرة أخرى يقف على ديار «شريعة» ويطلب من صاحبيه أن يستنطقا مغانيها ،
إذا كان ذلك يعيدها ، أو يعيدُ إليها الحياة كما كانت ، فيقول :

(١) انظر الديوان ٦٠ .

(٢) الديوان ١٣٧ .

خَلِيلِي ! هَذِي دَارُ «شُرَّة» فَاسَّالًا مَغَانِيهَا ، لَوْ كَانَ ذَاكَ يُعِيدُهَا
 خَلَّتْ وَعَفَتْ إِلَّا أَثَافٍ كَانَتْهَا عَوَائِدُ ذِي سُقْمٍ بَطِيءٍ فُعُودُهَا^(١)
 وَأَمَّا دِيَارِ هِنْدٍ فَيُوغَلُ فِي وَصْفِهَا ، وَمَا حَلَّ بِهَا مِنْ كَوَارِثِ الزَّمَنِ ،
 وَمَا تَعَاقَبَ عَلَيْهَا مِنْ رِيَّاحٍ وَأَمْطَارٍ سَحَقَتْهَا وَمَحَتْ مَعَالِمَهَا ، وَيَتَسَاءَلُ عَنْ أَهْلِ تِلْكَ
 الدِّيَارِ وَمَا حَلَّ بِهِمْ ، فَيَقُولُ :

أَيُّ رَسْمٍ لَالٍ هِنْدٍ وَدَارٍ ؟ دَرَسَا غَيْرَ مَلْعَبٍ وَمَنَارٍ
 وَأَثَافٍ بَقِيْنَ ، لَا لِاشْتِيَاقٍ جَالِسَاتٍ عَلَى فَرَسَةٍ نَارٍ
 وَعِرَاصٍ جَرَتْ عَلَيْهَا سَوَارِي الْـ رَّيْحِ حَتَّى غُودِرْنَ ، كَالْأَسْطَارِ
 وَمَغَانٍ ، كَانَتْ بِهَا الْعَيْنُ مَلَأَى مِنْ غُصُونٍ تَهْتَزُّ فِي أَقْمَارِ
 سَحَقَتْهَا الرِّيَّاحُ فِي كُلِّ فَنٍ وَتَحْتَهَا بَوَاكِرُ الْأَمْطَارِ
 أَتَيْنَ أَهْلُ الدِّيَارِ عَهْدِي بِكُمْ فِيهَا جَمِيعًا ، لَا أَتَيْنَ أَتَيْنَ الدِّيَارِ^(٢)

وَقَدْ يُفَرِّدُ الشَّاعِرُ قَصِيدَةً بِحَالِهَا ، يَتَحَدَّثُ فِيهَا عَنِ الْأَطْلَالِ ، وَيَصِفُ
 تَعَاقُبَ الْأَيَّامِ عَلَيْهَا وَمَرَّ اللَّيَالِي ، وَمَا تَعَاوَرَهَا مِنْ تَغْيِيرٍ وَتَبْدِيلٍ ، وَيَذْكُرُ بَثِينَةَ
 وَزَمَانَهَا ، ثُمَّ يَصِفُ رَوْضَهَا وَأَزْهَارَهَا ، وَيَعْقُبُ بِوَصْفِ الرِّيحِ وَالْمَطَرِ ، كَقَصِيدَتِهِ
 «دِيَارِ قَفَرٍ» الَّتِي مَطَّلَعَهَا :

هِيَ الدَّارُ إِلَّا أَنَّهَا مِنْهُمْ قَفَرٌ وَإِنِّي بِهَا نَائٍ ، وَإِنَّهُمْ سَفَرُ^(٣)
 وَقَدْ يَتَّخِذُ مِنَ الْوُقُوفِ عَلَى الْأَطْلَالِ ، وَبِكَاءِ الْأَحْبَةِ مَطِيَّةً لَغَرَضٍ آخَرَ
 كَالْمَدِيحِ أَوِ الْفَخْرِ كَمَا فِي قَصِيدَتِهِ «قُرُومِ النَّاسِ» حَيْثُ يَقُولُ :

الدَّارُ أَعْرِفُهَا رَبِّي ، وَرُبُوعَا لَكِنْ أَسَاءَ بِهَا الزَّمَانُ صَنِيعَا

(١) الديوان ١٥٦ .

(٢) الديوان ١٩٦ .

(٣) ديوان ابن المعتز ٢٠٠ - ٢٠٢ .

لَبِسَتْ ذُبُولَ الرِّيحِ تَغْفُو رَسْمَهَا وَمَصِيفَ عَامٍ قَدْ خَلَا وَرَبِيعًا
وَبَكَيْتُ مَنْ طَرَبَ الْحَمَائِمِ غُدُوَّةً تَدْعُو الْهَدِيلَ وَمَا وَجَدَنَ سَمِيعًا
سَاعَدْتُهُنَّ بِنُوحَةٍ وَتَفْجَعٍ وَغَلَبْتُهِنَّ تَفْجَعًا وَدُمُوعًا^(١)

ثم ينتقل بعد ذلك إلى غرضه الأساسي من القصيدة وهو الفخر .

وفي مرة أخرى يدعو للطلل بالمطر ، علةً يحدثه عن أحبته الطاعنين ،

فيقول :

تَعَاهَدْتُكَ الْعَهَادُ يَا طَلُّ حَدَّثَ عَنِ الطَّاعِنِينَ ، مَا فَعَلُوا؟^(٢)
فَقَالَ : لَمْ أَذِرْ غَيْرَ أَنَّهُمْ صَاحَ غُرَابُ الْبَيْنِ ، فَاحْتَمَلُوا^(٣)

وتارةً تكون الأطلال والديارُ مهاجاً للذكريات تصرمت وانقضت ، فيقف

أمامها ويترك لشريط الذكريات ينثال ويتوالى ، ويترك لعالمه الداخلي يسيل مع أبيات

القصيد رائقاً عذباً بصور تستبي العقول وتسحرُ الألبابَ ، ومما يقوله :

أَهَاجَكَ أَمْ لَا ، بِالدُّوَيْرَةِ مَنَزَلُ؟ يَجِدُ هُبُوبُ الرِّيحِ فِيهِ وَيَهْزِلُ
قَضَيْتُ زَمَانَ الشُّوقِ فِي عَرَصَاتِهِ يَدْمَعُ هُمُولٍ فَوْقَ خَدَيَّ يَهْطُلُ
وَقَفْتُ بِهَا عَيْسِي تَطِيرُ بِزَجْرِهَا وَيَأْمُرُهَا وَحْيُ الزَّمَانِ فَتُرْمَلُ
وَبِالْقَصْرِ ، إِذْ خَاطَ الْخَلِيَّ جُفُونَهُ عَنَانِي بَرَقَ بِالدُّجَيْلِ مُسْلَسَلُ
وَإِنِّي لِضَوْءِ الْبَرَقِ مِنْ نَحْوِ دَارِهَا إِذَا مَا عَنَانِي لَمَحَهُ ، لُمُوكُلُ^(٤)

.. أما مواعيد الحبيب فمشوبة بالختل والكذب ، هكذا يصور لنا ابن المعتز

أحبته ، فهم دائماً قصيرو الوفاء ، يمزجون مواعيدهم بالكذب ، كقوله :

(١) الديوان ٣٠٠ .

(٢) العهداد : المطر تلو المطر .

(٣) الديوان ٣٥٦ .

(٤) الديوان ٣٦٣ .

وَحُلُو الدَّلَالِ ، مَلِيحُ الغَضَبِ يَشُوبُ مَوَاعِيدَهُ بِالْكَذِبِ
قَصِيرُ الوَفَاءِ لِأَحْبَابِهِ فَهُمْ مِنْ تَلَوْنِهِ فِي تَعَبٍ^(١)

إذا كان الحبيب يتجاهل الوعود التي يضر بها ، ولا يفي بما يقطع على نفسه
من مواعيد ، فما عليه إلا أن يذكره بذلك لعله يرق ويلين ، يقول مخاطباً «شُرٌّ» :
قُلْ لِشُرٍّ : يَا اللَّهُ يَا هُمْ نَفْسِي زَوْدِي ، قَبْلَ الْحَوَادِثِ ، زَادَا
قَدْ شَكَا الْوَعْدُ مِنْكَ حَبْسًا طَوِيلًا فَاحْلِي عَنْهُ ، يَا شَرِيرُ ، الصَّفَادَا
أَنْتِ لَا تُحْسِنِينَ وَعْدَكَ هَذَا كُلُّ مَنْ شَاءَ ، أَخْلَفَ الْمِيعَادَا^(٢)

وأما إذا جاء المحبوب ووفى بوعده ، فعلى الحب ألا يلقاه إلا بليل بعيداً عن
أعين الرقباء ، وهكذا لم يجعل ابن المعتز المواعيد كلها كذباً وميناً ، بل أثر بها قليلاً
أو هكذا خيل إليه ، يقول :

لَا تَلَقَ إِلَّا بِلَيْلٍ مَنْ تَوَاصَلَهُ فَالشَّمْسُ نَمَامَةٌ ، وَاللَّيْلُ قَوَادُ
كَمْ عَاشِقٍ وَظَلَامُ اللَّيْلِ يَسْتُرُهُ لَأَقَى أَجِبَّتُهُ ، وَالنَّاسُ رُقَادُ

ويكثر ابن المعتز من عتاب الأحبة لعدم وفائهم ، ويطيل الانتظار ، ويطلب
الرحمة من الله لتحقيق آماله ، ويطلب لمحبوته وديارها السقيا ، وسيسامح القدر
لو حقق بعضاً من آماله ، وينسى عتبه وسخطه ، فهل لشريعة أن تستمع
نجاه ؟ ، يقول :

أَلَا تَرَيَانِ الْبَرْقَ مَا هُوَ صَانِعُ بِدَمْعَةٍ صَبَّ شَفَهُ النَّأْيِ وَالشَّحْطُ
مِنْ اللَّهِ سُقْيَاهُ «لَشُرٌّ» وَجُودُهُ وَلَيْسَ لَهَا شُعُ الْغَمَامِ وَلَا الْقَحْطُ
وَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ الَّتِي أَنَا آمِلُ وَمُنْتَظَرُ قُرْبِ الْمَزَارِ ، وَإِنْ شَطُوا
فَإِنْ نَجْتَمِعَ بَعْدَ الْفِرَاقِ ، فَمَا لَنَا عَلَى فَعَلَاتِ الدَّهْرِ عَتَبٌ وَلَا سَخَطُ

(١) الديوان ٦٤ .

(٢) الديوان ١٦٤ .

ثم يحاول من خلال العتاب الحار أن يصبر نفسه ويعللها بانقشاع غمامة
الصد ، واستماع المحب القاسي لبلواه ، فإن أصلحهم ، فصدرة واسع وحلمه
أوسع ، يقول :

أَلَا هَلْ تَرَوْا مَا قَدْ أَرَى مِنْ مَعَاشِيرٍ هُمْ فِي حُكْمٍ يَهْجُرُ الْحَقَّ مُشْتَطُ
يُذِيعُونَ مَا أُعْتَبَتْهُمْ فِي شَبِيبِي عَلَى حِينٍ أَنْ ذَكَّيْتُ وَاشْتَغَلَ الرَّخْطُ
أَلَا إِنَّهَا أُمُّ الْعَجَائِبِ ، فَاصْطَبِرْ وَإِنْ كُنْتَ مَالُقِيَتْ أُمَثَالَهَا قَطُ
أَلَا إِنَّ جِلْمِي وَاسِعٌ إِنْ صَلَحْتُمْ بِجِلْمِي ، وَعِنْدِي بَعْضُهُ الْجَوْعُ وَالْحَمْطُ^(١)

ومن نفثات صدره المكتوي بنار المحبوب البعيد عن العتبي ، يطلق هذه
الآهة وتلك الحسرة من هذا المحب الذي هو أشبه بالظلال يجيء كل يوم ويرجع
ولا يعطي شيئاً ، فيقول :

وَمِنْ حَسْرَةِ الدُّنْيَا ، هَوَاكَ لِبَاخِلٍ بَعِيدٍ مِنَ الْعُتْبَى ، ضَنِينٍ بِمَوْعِدِ
يَجِيءُ جَمِيءَ الْفَيءِ ، كُلَّ عَشِيَّةٍ وَتَرْجِعُ لَا يُعْطَى ، بِقَوْلٍ وَلَا يَدِ^(٢)

وفي حوار جميل يرد عتبها وقد نهشت الغيرة صدر المحبوب لأن الشاعر ذكر
في شعره اسماً غير اسمها تقيّةً وخوفاً على سمعتها ، فقال يطمئنّها ويغسل ضميرها :
قَالَتْ : تَبَدَّلْتَ أُخْرَى ، قُلْتُ : أَفْدِيكَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَمَكْرُوءٍ ، وَأُحْمِيكَ
قَالَتْ : وَسَمَّيْتَهَا فِي الشُّعْرِ ، قُلْتُ لَهَا : سَمَّيْتُ غَيْرَكَ ، لَكِنْ كُنْتُ أَغْنِيكَ
دَعِيَ الْعِتَابَ لَطِيَّ الْكُتُبِ ، وَاغْتَنَمِي يَوْمَ التَّلَاقِي ، وَرَوَّيْ فَايَ مِنْ فَيْكِ^(٣)

وفي غمرة نكرانها لخصاله ومناقبه وشأئله ، راح يعاتبها عتاب المحب
الواثق ، ويصف لهنّ صفاء ودّه ، وإخلاص حبّه ، وتعفّفه ، وما يُلاقيه من أرقّ

(١) الديوان ٢٩٤ .

(٢) الديوان ١٦٣ .

(٣) الديوان ٣٥١ .

يُضنيه ، فقال :

سَلِي ، فَذَيْتُكَ ، هَلْ عَرَّيْتُ مِنْ مَنِي
وَهَلْ فَرَجْتُ صَفَائِي لِلصَّدِيقِ ، وَهَلْ
وَلَا عَقَقْتُ بِجَسِّ الْكَأْسِ سَاقِي
أَسْرَرْتُ حُزْناً بِهَا وَالْقَلْبُ مُضْطَرِبٌ
وَقَدْ أَرَقْتُ لِبَرْقِ طَارِ طَائِرُهُ
خَلَقًا ، وَهَلْ رُحْتُ فِي أَثْوَابِ مَنْانٍ ؟
أَوَدَعْتُ ، يَا هِنْدُ ، غَيْرَ الْحَمْدِ خَزَانِي ؟
وَلَا عَفَقْتُ ، وَظَلَّ الدَّهْرُ يَنْعَانِي
وَرَاخَ يُنْبِي بِغَيْرِ الْحَقِّ إِعْلَانِي
وَالنُّوْمُ قَدْ خَاطَ أَجْفَانًا بِأَجْفَانٍ^(١)

وبدو أن هندا تعانده ، وتدلُّ عليه ، ولا تعتبه ، فراح يزجي إليها عتابه في
القصيدة تلو القصيدة ، فبعد عتابه السابق ، نراه في الأبيات التالية يقول لها :
يَا هِنْدُ! حَسْبُكَ مِنْ مُصَارَمَتِي لَا تَحْكُمِي فِي الْحُبِّ بِالظَّنِّ
فَاتِ الصَّبَا ، وَرُمِيتُ بِالْوَهْنِ وَيَدُ الْمَيِّتَةِ قَدْ دَنَتْ مِنِّي
وَلَقَدْ حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ وَعَبَرْتُ حَظَّ الْجَهْلِ مِنْ سِنِي
وَوَجَدْتُ فِي الْأَيَّامِ مَوْعِظَةً نَصَرْتُ مَلَائِكَتِي عَلَى جَنِي^(٢)

وأما «شُرَيْرَةُ» فلها نصيبها من العُتْبِ على ضنِّها بالوصل ، وعبثها
بالمواعيد ، فيقول :

يَسَالِئُمِي قَدْ كُنْتُ غَيْرَ مَلِيمٍ كَمْ جَاهِلٍ مُغْرَى بِلُومِ حَكِيمٍ
ضَنْتُ شُرَيْرٌ بِوَصْلِهَا ، وَلَطَالَمَا لَعَبْتُ مَوَاعِيدَهَا بِكُلِّ غَرِيمٍ^(٣)

لكنَّ هندا تظلُّ معاندةً ويظل الشاعر ملحاً في عتابه ، ومن يستقرىء قصائد
عتابه في هندٍ يجد أنها قاسية متعنتة ، فكيف يعمل الشاعر وقد تمكَّن حبُّها قلبه ،
وهي صعبة لا ترقُّ ولا تلين ، إذا ما عليه إلا الماثرة في العتاب ، فهاهو يخاطبها

(١) الديوان ٤٢٠ .

(٢) ديوان ابن المعتز ٤١٦ .

(٣) الديوان ٣٩٧ .

فيقول :

قَطَعْتُهُ يَوْمًا ، وَلَيْسَ يُطِيعُهُ
ظَلَّتْ تُخَوِّفُنِي لِقَاءَ مَنْيَّتِي ،
وَأَظَلَّتْ بِي سَفَرُ الْمَلَامَةِ وَالْأَذَى
صِيرِي إِلَى عُدْرِي ، فَإِنِّي مُشْتَرٍ
يَا مَنْ يُنَاجِي صَعْبَةً فِي نَفْسِهِ
وَيَبِيتُ يَنْهَضُ زَفْرَةً فِي صَدْرِهِ
وَيَظَلُّ مُتَّهَكًا لِعِرْضِي آمِنًا
نَغَلْتُ ضَمَائِرَ صَدْرِهِ مِنْ دَائِهِ
لَا تَبْتَغِي مِنِّي أَلَّتِي لَا أَبْتَغِي
أُنْهَاكَ غَيْرَ مُعَاتِبٍ عَنْ خِطْئِهِ
هَيَّاتِ إِنَّ قَنَاتَهُ لَمْ تُخْضَعِ
فَاجْلُهَا ، يَا هِنْدُ أَمَا أَبْتَغِي
فَإِنِّي الرِّكَابَ هُنَيْدَ إِنَّ تَبَلَّغِي
بِالْجُودِ ، مِنْ جُودِ الْإِلَهِ الْأَسْبَغِ^(١)
وَيُدْبُ مِنْ تَحْتِ الْأَفَاعِي اللَّذْغِ
مَنِي ، فَإِنْ دَمِيتُ جِرَاحِي يُوَلِّغِ^(٢)
وَيُسْرِحِينَ يَخَافُ حُسْنَ الْمَرْبِغِ^(٣)
نَغَلُ الْإِهَابِ مُعْطَلًا لَمْ يُدْبِغِ^(٤)
إِنْ كُنْتُ مَشْغُولًا بِشَأْنِي فَأَفْرَغِ
حَزْنٍ مُقَوِّمَةٍ زُبُوغَ الزُّيْغِ^(٥)

- قد لا نتمكن من إيفاء غزل ابن المعتز بحقه لكثرة ما طرق من مواضيع ،
كشقاء المحب ، وموت الوصال ، ودل الحبيب ، والغيرة ، وبكاء الحائم ، وفتون
الهوى ، وطيف الحبيب ، ودموع الهوى ، وطلب الوصال ، وسفر المحبوب ،
والهجر والصدود ، وذكرى الأيام الخوالي ، ومواضيع كثيرة شتى أبدع فيها وأكثر ،
ونكتفي في هذا الفن بخاتمة عن شعره بالغليلان .

وغزلُ الغلِيلَانِ فَرْ شَادُ أَهْمَتُهُ الْبَيْئَةُ الْمُتَحَلِّلَةُ فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ ، وَمَا طَفَا
عَلَى السَّطْحِ فِيهَا مِنْ فُسَادِ أَخْلَاقِيٍّ ، وَتَفَكُّكِاجْتِمَاعِيٍّ ، وَتَرْفٍ وَمَجُونٍ ، فَالْتَاثُ

(١) الأسبغ : الأوسع .

(٢) يولغ : يلعق .

(٣) المربغ : سعة العيش .

(٤) نغلت : فسدت . الزبوغ : الميل عن الحق .

(٥) انظر ديوان ابن المعتز ٣١٥ .

المجتمعُ بعبادات الفرس ومباذهم الذين نقلوا هذا التحللَ والفسادَ عن خطه
مرسومة للإطاحة بالخلافة ، ولتقي في ديوان ابن المعتز بهذا اللون من الغزل
الشاذ ، والجديد على الشعر العربي والقيم العربية والذي نظمه في بعض غلمانه ،
كقوله :

وَمُسْتَكْبِرٌ يُزْهِى بِخُضْرَةِ شَارِبٍ وَفَتْرَةِ أَجْفَانٍ ، وَخَدِّ مُورِدٍ
كَأَنَّ عِذَارِيَّةً عَلَى قَمَرٍ عَلَى قَضِيبٍ عَلَى دِعْصٍ رَطِيبٍ الثَّرَى نَدِيٍّ
تَبَسَّمَ إِذْ مَا زَحْنُهُ ، فَكَأَنَّهُ يُكْشِفُ عَنْ دُرٍّ حِجَابِ زُمُرِدٍ

وكقوله له أيضاً في ساقٍ يدير الراح :

وَعَاقِدِ زُنَارٍ عَلَى غُصْنِ الْأَسْرِ رَقِيقِ الْمَعَانِي مُحْطَفِ الْكَشْحِ مَيَّاسٍ
سَقَانِي عُقَاراً صَبَّ فِيهَا مِزَاجُهَا فَأَضْحَكَ عَنْ ثَغْرِ الْحَبَابِ فَمَ الْكَأْسِ

وقال في أحد الغلمان وقد التحى ، فزادته لحيته حسناً على حسن :

لَعَمْرُكَ مَا أَزْرَتْ بِبُيُوسُفَ لِحْيَةً وَلَكِنَّهُ قَدْ زَادَ حُسْنًا ، وَأَضْعَفَا
فَلَا تَعْتَذِرْ فِي حُبِّهِ فِي التَّحَايَةِ فَمَا يَحْسُنُ الدِّينَارُ إِلَّا مُشْنَفَا^(١)

وقال في رده عن لحاه بحب غلام كان قد استهواه :

كَذَبْتَ يَا مَنْ لَحَانِي فِي حَبِّهِ مَا صُورَةُ الْبَدْرِ ، إِلَّا مِثْلُ صُورَتِهِ
يَا رَبِّ ! إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي وَصْلِهِ طَمَعٌ وَلَمْ يَكُنْ فَرَجٌ مِنْ طُولِ هِجْرَتِهِ
فَاشْفِ السَّقَامَ الَّذِي فِي لَحْظِ مُقْلَتِهِ وَأَسْتُرْ مَلَاَحَةَ خَدْيِهِ بِلَحْيَتِهِ^(٢)

وكثيرة هي المقطعات التي نظمها في غزل الغلمان ، ولم تكن تتعدى الأبيات
القليلة ، كقوله في غلام اسمه أحمد كان يدير كؤوس الصهباء :

(١) ديوان ابن المعتز ٢٧٣ .

(٢) المرجع السابق ٣١٨ .

يَا عَاذِلِي فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ
وَيْحَ الْمُتَيْمِّ ، وَيْحَهُ ، مَاذَا عَلَى
يَا حُسْنَ أَحَدَ إِذْ غَدَا مُتَشَمِّرًا
وَالْغُصْنُ فِي أَثْوَابِهِ وَالْدَّرُّ فِي
لَكِنَّهُ قَاسَ كَذُوبٌ وَعَدُّهُ
مَا كَانَ أَحَدٌ قَنِي بِهِ جَرَّةٌ مِثْلِهِ
خَلَّ الْهَوَى يَكْوِي الْمُحِبَّ بِنَارِهِ
عُذَّالِهِ مِنْ ذَنْبِهِ ، أَوْ عَارِهِ
فِي قُرْطِقٍ يَمْشِي بِكَأْسِ عُقَارِهِ
فَمِهِ ، وَجِيدُ الظُّبْيِ فِي أَزْرَارِهِ
نَائِي الْمَزَارِ عَلَى ذُنُورِ جَوَارِهِ
لَوْلَا مَلَاخَةُ خَدِّهِ وَعِذَارِهِ

٣ - شعر الخمرة :

كان ابن المعتز يأخذ بنصيب غير قليل من متاع الحياة^(١) ، وكأنه ورث عن أبيه كل مزاجه ، أو قل هي حياة القصور المترفة التي تدفع من يعيشها إلى اللهو ، مما جعله يفتح بيته للندماء في بعض الأيام والليالي يسمعون ويشربون ، وكان أكثرهم من الشعراء أمثال النميري ، وكان بينهما مراسلات شعرية طريفة ، وعلي بن مهدي الأصبهاني الكسروي وبينهما مكاتبات بالأشعار ومجاولات^(٢) ، وجحظة وهو الذي أعطاه لقبه الذي اشتهر به . وكان شغوفاً مثل أبيه بالصيد . وفي أخباره أنه كان يروي أشعار عمه المعتمد ، مما يدل على أنه كان كثير الاختلاف إلى مجالسه ، وكان عاكفاً على الملاذ والملاهي ينفق كثيراً من أوقاته في اللهو والخمرة ، وديوانه طافح بكؤوسها ودنانها وسقاتها وأديرتها^(٣) .

وقد وصل شعر الخمرة إلى ابن المعتز مكتملاً ، بعد ما نشأ على يد الأعشى والأخطل ، وشب على يد الوليد بن يزيد الذي شقق طريقه ، وتفنن في تناوله عباً ونهلاً من أوانيه ، ونضج على يد أبي نواس الذي لقح ما تعاوره سابقوه بمعطيات العلم والفلسفة ، فاتسعت أبعاده ، وتعمقت معانيه ، فتعدى بذلك ذكر الملذات الحسية إلى ذكر ما تحدته الخمرة من سكينه روحية ، ورضي عقلي .

والحق إن ابن المعتز لم يكن نواسياً في تكريس الفكر للبحث في قضية الخمر من حيث كونها مذهباً من مذاهب الحياة ، مستعياً بها عن قضايا الحياة الأخرى . فقد كان للرجل همومه السياسية ، واهتماماته العلمية ، وهي لم تكن تقل أهمية ، في رأيه ، عما يتطلبه الجسد والروح من ترفيه وهو . وهكذا أعطى ابن

(١) الأغاني ٢٧٦/١٠ .

(٢) معجم الشعراء ص ١٤٩ .

(٣) العصر العباسي الثاني لشوقي صيف ٣٢٤ وما بعدها .

المعتز لنفسه حقها من الطموح ، ولعقله زاده من الثقافة ، ولجسده متطلباته من الراحة والمتعة . غير أن ذلك لا يعني ضالة شعر الخمرة فيما نظمه شاعرنا في أوقات انصرافه إلى الملذات ، فشعر الخمرة يحتلّ قسماً واسعاً من ديوانه .

- فهو يتعاطاها في مجالسها وقصورها ، فيصف لنا تلك المجالس والقصور وما فيها من فرش وأثاث ، وما يحيط بها من طبيعة ساحرة ، وما يعمرها من بشر يهون ويعشقون ويخالسونه النظر ، ويخاطبونه بلغة العيون ، ويدبرون عليه الخمر المعتقة ؛ وهنا يُسرف في وصف قديمها ودنانها وصفائها فيقول :

وَهَبْتُ سَلَامِي ، مَا حَيِّتُ لِمَجْلِسٍ عَلَى قَصْرِ بَسْطَامٍ أَمِيرِ الْمَجَالِسِ
مُطِلٍّ عَلَى رَوْضٍ أَنْيَقٍ كَأَنَّهُ مَقَادِمُ خُضْرٍ فَوْقَ فُرْشٍ عَرَائِسِ
وَكَمْ فِيهِ مِنْ قُمْرِيٍّ عَوْدٍ مُغْرِدٍ وَمِنْ كَارِعٍ فِي كَأْسِهِ غَيْرِ حَائِسِ
وَكَمْ فِيهِ مِنْ حَيٍّ مَلِيحٍ مُرَاسِلٍ بِعَيْنَيْهِ ، فِيمَا شِثَتْ غَيْرَ مَمَّاكِسِ^(١)
جَرِيٍّ عَلَى رُقَابِهِ ، وَغُيُورِهِ ضُحُوكٍ إِلَى أَحْبَابِهِ غَيْرِ عَائِسِ
تَزَوَّدْتُ مِنْهُ نَظْرَةً لِي مُطِيعَةً أَرَاخَتْ فُؤَادِي مِنْ حَدِيثِ الْوَسَاوِسِ
يُدِيرُ عَلَيْنَا قَهْوَةً بَابِلِيَّةً أَدَامَ عَلَيْهَا الْخَزْنَ دَهْقَانُ فَارِسِ^(٢)
إِذَا غَرَبَتْ مِنْ دَنَهَا اسْتَبَدَلْتُ بِهِ قَمِيصَ زُجَاجٍ مِنْ جَمِيعِ الْمَلَائِسِ
صَفْتُ فَبَكَيْ ، وَالطَّرْفُ لَا يَسْتَبِينُهَا وَيَرْجِعُ تَحْسُوراً بِخَيْبَةِ آيِسِ
وَمَا نَالَ مِنْهَا ، فَهَوَ مِنْهُ كَمُدْعٍ حَقَائِقُ أَمْرِ غَامِسٍ بِالنَّفَائِسِ^(٣)

وفي قصيدة أخرى يحدثنا ابن المعتز عن مجلس من مجالس شرا به ، في مقدمة يشايح بها الشعراء المحدثين الذين عابوا على القدامى الوقوف على الأطلال ،

(١) محاكس : مبادل ويفاصل في البيع .

(٢) بابلية : نسبة إلى بابل في العراق . الدهقان : التاجر العظيم أو رئيس الإقليم عند الفرس .

(٣) الغامس : الغائب انظر الديوان لابن المعتز ٢٧٥ .

لينتقل بعدها إلى وصف الندامى الذين صرعتهم الخمرة ، والساقى الذي يسبي العقول والقلوب برشاقتة وطرفه الكحيل ، فيقول :

أَكْثَرْتُ يَا عَاذِلِي مِنَ الْعَذْلِ إِنِّي عَنِ الْعَاذِلِينَ فِي شَغْلِ
أَحْسَنُ مِنْ وَقْفَةٍ عَلَى طَلَلٍ وَمِنْ بُكَاءٍ فِي إِثْرِ مُخْتَمِلٍ
كَأْسُ مُدَامٍ أَحْظَيْتُ فَضْلَتَهَا كَفَّ حَبِيبٍ وَالْفِعْلُ مِنْ قِبَلِي
فِي مَجْلِسٍ حُشَّتِ الْكُؤُوسُ بِهِ فَالْقَوْمُ مِنْ مَائِلٍ وَمُنْجَدِلٍ^(١)
يَطُوفُ بِالرَّاحِ بَيْنَهُمْ رَشَاءً مُحْكَمٌ فِي الْقُلُوبِ وَالْعَقْلِ
أَفْرَغَ نُوراً فِي قَشِرٍ لَوْلُؤَةٍ تُجَلُّ عَنْ قِيَمَةٍ وَعَنْ مِثْلِ
يَكَادُ لَحْظُ الْعُيُونِ حِينَ بَدَا يَسْفِكُ مِنْ خَدِّهِ دَمَ الْحَجَلِ^(٢)

- فهو لا يشربها في بيته ومجالسه مع أصدقائه فحسب ، بل يشربها أيضاً في أمكنتها المعروفة لعصره وخاصة الأديرة ، مثل دير عبدون ، كقوله داعياً له بالسُّقيا ولأَيَّامه بالخير :

سَقَى الْمَطِيرَةَ ذَاتَ الظِّلِّ وَالشَّجَرِ وَدَيْرَ عَبْدُونَ هَطَالاً مِنَ الْمَطْرِ
فَطَالَمَا نَبَّهْتَنِي لِلصُّبُوحِ بِهَا فِي غُرَّةِ الْفَجْرِ ، وَالْعُصْفُورَ لَمْ يَطِرِ
أَصْوَاتُ رُهْبَانٍ دَيْرٍ فِي صَلَاتِهِمْ سُودَ الْمَدَارِعِ نَعَارِينَ فِي السَّحَرِ^(٣)

ثم مضى يصف رهبان الدير وصفاً رائعاً ، ويذكر كذلك قطربل في قصيدة أخرى ، فيقول :

زُرْنَا بِقُطْرِبُلٍ إِنْ كُنْتَ مُسْعِدَنَا تَنْعَمُ وَلَا تَسْتَمِيعُ عَذْلًا وَلَا صَحْبًا^(٤)
وَلَا تَزَالُ بِكَأْسِ الشُّرْبِ دَائِرَةً تَبُولُ هَمًّا ، وَتَحْسُو اللُّهُوَ وَالطَّرْبَا

(١) منجدل : مطروح .

(٢) ديوان ابن المعتز ٣٨١ .

(٣) نعارين : مصليين مصوتين الديوان ٢٤٦ .

(٤) قطربل : قرية كانت مشهورة بخماراتها .

حَتَّى تَعُودَ حَبِيْبًا بَعْدَمَا سَخِطْتُ مِنْكَ الْمَفَارِقُ تَهْوَى الْغَيِّ وَاللَّعِبَا^(١)

ثم يعرِّجُ في هذه القصيدة على وصفِ الساقى وصفاً قلماً نجدُله شبيهاً ،

حيث يقول :

وَكَيْفَ أَنْتَ ، إِذَا مَا طَافَ يَحْمِلُهَا ظَبْيٌ يُسْقِيكَ فَضْلَ الْكَأْسِ إِنْ شَرِبَا
وَقَدْ تَرَدَّدْتَ بِمَنْدِيلٍ عَوَاتِقُهُ يُقَطِّطُ الْوَجْهَ مِنْ تِيَةٍ ، وَمَا غَضِبَا
وَنَاقَلْتُ لَحْنَهُ النَّدْمَانُ صَافِيَةً كَأَنَّهُ إِذَا حَسَاهَا ، نَافِخٌ لَهَا
تَرَكَ تُعْرِضُ عَنْ هَذَا وَتَهْجُرُهُ ، مَنْ قَالَ : غَيْرُكَ مِنْ أَهْوَى ، فَقَدْ كَذَبَا

كما ويذكر الأيام الصالحة في الدُّويرة يوم ظلَّ يسقى الراح على جداولها

وسواقِها ، فيقول :

أَلَا رُبَّ يَوْمٍ بِالدُّوِيرَةِ صَالِحٍ ، فَكَيْفَ يَوْمٍ بَعْدَهُ لِي فَاسِدٍ
ظَلَلْتُ بِهَا أَسْقَى سُلَافَةَ خَمْرٍ بِكَفِّ غَزَالٍ ذِي جُفُونٍ صَوَائِدٍ
عَلَى جَدُولٍ رَيَّانٍ لَا يَكْتُمُ الْقَدَى كَأَنَّ سَوَاقِيهِ مُتَوْنُ الْمَبَارِدِ^(٢)

وما ولى يعدُّدُ لنا ارتياده مشارب الخمرة في أماكنها وحيثما وجدت ، ويدعونا

إلى زيارة هذه الأماكن المشهورة بخمرتها ، فيقول :

أَذْهَبَ إِلَى بَيْتِ عَذْرَةٍ وَمَتَّعَ النَّفْسَ قَطْرَةَ
وَأَصْرَفَ مِنَ الْهَمِّ يَوْماً وَأَطْفَرَ إِلَى الْهُوَ طَفْرَةَ
فِي مَجْلَسٍ فَوْقَ نَهْرٍ فِيهِ لِعَيْنَيْكَ قُرَّةٌ^(٣)

ولا يجد غضاضة في أن يدعو هذه الأماكن خمرة ، يطرقها عند الفجر ليعبَّ

من خمرها ويمتّع النفس بقيائها وسقاتها ، فيقول من قصيدة طويلة :

(١) انظر ديوان ابن المعتز ٧٤ .

(٢) انظر ديوان ابن المعتز ١٧٨ .

(٣) ديوان ابن المعتز ٢٣٩ .

وَحَمَارَةٌ تَغْنِي الْمَسِيحَ بِرَبِّهَا
فَلَمَّا رَأَتْني أَيْقَنْتُ بِمَعْدُلٍ
فَجَاءَتْ بِهَا فِي كَأْسِهَا ذَهَبِيَّةً
كَأَنَّا وَضَوْءُ الصُّبْحِ يَسْتَعِجِلُ الدُّجَى
فَمَا زِلْتُ أُسْقَاهَا بِكَفِّ مُقَرَّطِي
لَوَى صُدْغُهُ كَالنُّونِ مِنْ تَحْتِ طُرَّةٍ
طَرَقَتْ وَضَوْءُ الصُّبْحِ غَيْرُ مُبِينٍ^(١)
قَصِيرَ بَقَاءِ الْوَفْرِ غَيْرُ ضَنِينٍ^(٢)
لَهَا حَدَقٌ لَمْ تَتَّصِلْ بِجُفُونٍ^(٣)
نُطِيرُ غُرَابًا ذَا قَوَادِمَ جُونٍ
كَغُضَنِ ثَنَّتْهُ الرِّيحُ بَيْنَ غُصُونٍ
مُمَسَّكَةٍ ، تُزْهِى بِعَاجِ جَبِينٍ

عديدة هي الأماكن التي كان يشربها فيها ، فهي قصور الرصافة والخلد التي كان يسكنها والحدائق التي كانت تزينها ، والحدائق التي كان يرتادها ، والأديرة التي كان يؤمها والحدائق التي كان يغشاها ، حيث تجد الخمرة من يعتقها ويقدمها ، من شمامسة وسقاة ظرفاء ، ومن وصفه لهذه الأمكنة قوله من أرجوزة بعنوان «شكوى الجن» يصف روضة فيحاء :

لِي صَاحِبٌ قَدْ لَأْمَنِي ، وَزَادَا
وَقَالَ : لَا تَشْرَبْ بِالنَّهَارِ
أَمَّا تَرَى الْبُسْتَانَ كَيْفَ نَوْرًا
وَصَحِكَ الْوَرْدُ عَلَى الشَّقَائِقِ
فِي رَوْضَةٍ كَحُلَّةِ الْعَرُوسِ
وَيَاسْمِينَ فِي ذُرَى الْأَغْصَانِ
وَالسَّرُورِ مِثْلَ قِطْعِ الزَّبَرْجَدِ
عَلَى رِيَاضٍ وَثَرَى ثَرِي
فِي تَرْكِي الصُّبُوحِ ثُمَّ عَادَا
وَفِي ضِيَاءِ الْفَجْرِ وَالْأَسْحَارِ
وَنَشَرَ الْمُنْثُورَ بُرْدًا أَصْفَرًا
وَأَعْتَنَى الْقَطَرَ اعْتِنَاقَ الْوَامِقِ
وَحَدَمَ كَهَامَةَ الطَّائِفِ
مُنْتَظِمًا كَقِطْعِ الْعِقْيَانِ
قَدْ اسْتَمَدَّ الْمَاءُ مِنْ تُرْبِ نَدِي
وَجَدُولٍ كَالْبَرْدِ الْجَلِيِّ

(١) ديوان ابن المعتز ٤٤٠ .

(٢) المعذل : الذي يلومونه لكثرة جوده .

(٣) أراد بالحدث : الحباب .

وَجُلُنَا كَأَحْمَرِ الْخَدِّ أَوْ مِثْلِ أَعْرَافِ دُيُوكِ الْهِنْدِ^(١)

أوقوله من قصيدة يصف مجلساً لا ينساه ، يفوق الوصف بما يعمره من مزهر ومزمارٍ وساقٍ من أبناء النصارى يقدّم خمرَةً تزكو على يديه ، ويميسُ بزُنَّارِهِ ، وصفاً بديعاً رائعاً :

وَجَلَسَ جَلٌّ أَنْ نُشَبِّهَهُ حَيْثُ بِهِ مِزْهَرٌ وَمِزْمَارٌ
وَزَانُهُ مِنْ بَنِي الْعِبَادِ رَشَاءً بِالْجِيدِ ، وَالْمُقْلَتَيْنِ سَحَارُ
ابْنُ نَصَارَى يَدِينُ دِينَهُمْ حَدَّثَ عَنْهُ بِذَلِكَ زُنَّارُ
قَدْ رَكَّبَتْ كَفَّهُ مُشْعِشَعَةً إِبْرِيقُهَا فِي الْكُؤُوسِ هَذَارُ
يَلْمَعُ فِيهَا ، مِنْ كُلِّ نَاجِيَةٍ كَوَكَبُ نُورٍ إِلَيْكَ نَظَارُ
بَاكَرْتُهُ وَالنُّجُومُ غَائِرَةٌ وَالصُّبْحُ قَدْ حَانَ مِنْهُ إِسْفَارُ
فَظَلْتُ فِي يَوْمٍ لَذَّةً عَجَبَ وَاقٍ بِهِ لِلشُّعُودِ مِقْدَارُ
وَقَابَلَ الشَّمْسَ فِيهِ بَذْرُ دُجَى يَأْخُذُ مِنْ نُورِهَا وَتَمْتَارُ
يَا عُصْنِ بَانَ ضَمَّتْهُ مِنْطَقَةٌ وَجِيدَ ظَنِّي حَوْتَهُ أَزْرَارُ
تَحْسَبُ قَوْمِي يُضَيِّعُونَ دَمِي مَا ضَاعَ قَبْلِي لِهَاشِمٍ نَارُ

وقد كان ابن المعتز فارساً مجلياً في هذا الميدان ، طرق المعاني السابقة وأضاف إليها من فنه وثقافته وبيئته الملوكة ما ميزها عن غيرها ، وأكسبها طعماً خاصاً بها . وقد صرح ابن المعتز بأنه كان يشرب الخمرة مهموماً منفعلاً يغرق فيها همومه ويطفئ غلته ، فكانت دواءً وتسكيناً لتلك الهموم التي نشأت بفعل ظروفه العائلية القاسية ، وأحوال أسرته المتقلبة :

أَمَّا تَرَى الدَّهْرَ لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ والدَّهْرُ يُخْرِجُ مَعْسُوراً بِمَيْسُورِ

(١) ديوان ابن المعتز ٤٨٣ - ٤٧٤ .

وَلَيْسَ لِلْهَمِّ إِلَّا شُرْبُ صَافِيَةٍ كَأَنَّهَا دَمْعَةٌ مِنْ عَيْنِ مَهْجُورٍ^(١)

أو كقوله من قصيدة أخرى بعنوان «دواء الهموم» :

دَاوِ الْهُمُومَ بِقَهْوَةٍ صَفْرَاءٍ وَأَمْزِجْ بِنَارِ الرَّاحِ نُورَ الْمَاءِ
مَا غَرَّكُم مِّنْهَا تَقَادُّمُ عَهْدِهَا فِي الدُّنَى غَيْرَ حَشَاشَةٍ صَفْرَاءٍ
مَا زَالَ يَصْقُلُهَا الزَّمَانُ بِكَرِّهِ وَيَزِيدُهَا مِنْ رِقَّةٍ وَصَفَاءٍ
إِلَى أَنْ يَقُولَ :

لَا تَذْكُرْنِي بِالصَّبُوحِ وَعَاطِنِي كَأَسَ الْمَدَامَةِ عِنْدَ كُلِّ مَسَاءٍ
كَمْ لَيْلَةٌ شَغَلَ الرَّقَادُ عَذُولَهَا عَنْ عَاشِقَيْنِ تَوَاعَدَ لِلْقَاءِ^(٢)
أو كقوله إنَّ شرب الخمر ثلاثة بلسم يشفي الهموم بسرعة :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ شُرْبَ ثَلَاثَةِ دِرْيَاقٍ هَمٍّ مُّسْرِعٍ بِنَجَاةٍ^(٣)
فَاشْرَبْ عَلَى قَرْنِ الزَّمَانِ ، وَلَا تَمُتْ أَسْفَاءً عَلَيْهِ ، دَائِمَ الْحَسَرَاتِ
وَانْظُرْ إِلَى دُنْيَا رَبِيعٍ أَقْبَلَتْ مِثْلَ النِّسَاءِ ، تَبَرَّجَتْ لِزُنَاةٍ^(٤)
وكقوله في قصيدة أخرى :

أُسْقِيْنِي الرَّاحَ فِي شَبَابِ النَّهَارِ وَأَنْفِ هَمِّي بِالْخَنْدَرِيسِ الْعُقَارِ^(٥)
قَدْ تَوَلَّتْ زُهْرُ النُّجُومِ وَقَدْ بَ شَرَّ بِالصُّبْحِ طَائِرُ الْأَسْحَارِ^(٦)
مَا تَرَى مِنْ نِعْمَةِ السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ ، وَشُكْرِ الرِّيَاضِ لِلْأَمْطَارِ
وَأَنْفِتَاقِ الْأَشْجَارِ بِالْأَنْوَارِ

(١) الديوان ٢٣٠ .

(٢) انظر ديوان ابن المعتز ١٥ .

(٣) الدرياق : دواء يدفع السموم .

(٤) انظر ديوان الشاعر ١١٣ .

(٥) الخندريس : الخمرة المعتقة . العقار : اسم من أسماء الخمر .

(٦) انظر الديوان لابن المعتز ٣٢ .

فَكَأَنَّ الرَّبِيعَ يَجْلُو عَرُوساً وَكَأَنَّ مِنْ قَطْرِهِ فِي نِشَارٍ^(١)
وهي أبيات تصور إحساسه بما ينعكس على بصره من جمال الطبيعة صباحاً
في زمن الربيع . ولكنها كما رأينا لا تصور حباً ولا تهالكاً على الخمر ، ولا عاطفة
جامحة أو متقدة ، إنها ليست أكثر من أبيات يتسلّى بها ويتعزّى ، ويظهر مقدرة على
النظم في الخمر .^(٢)

وإنّ ادلهمت عليه الهموم ، استعان بالراح لقهر ليله الطويل ، وطرد الهموم
عن خاطره ، وصرفه إلى حبيبه البخيل بوصله ، الناقض لعهد ، فيقول :
مَنْ لَأَذْنِي بِعَدُولٍ وَلَكَفِّي بِشُمُولٍ
قَهْوَةٍ ، تَذَهَبُ عَنَّا بِهُمُومٍ وَعُقُولٍ
اسْتَعِزْ بِالرَّاحِ يَا صَا حَ عَلَى اللَّيْلِ الطَّوِيلِ
قُلْ لِمَنْ يَبْخُلُ عَنِّي بِقَلِيلٍ مِنْ قَلِيلٍ
بِسَلَامٍ مِنْ كَلَامٍ ، وَبِلَحْظٍ مِنْ رَسُولٍ
هَلْ إِلَى وَصْلٍ ، وَإِلَّا فَسَلُّوا : هَلْ مِنْ سَبِيلٍ ؟
وَنَحْ نَفْسِي مِنْ حَبِيبٍ نَاقِضِ الْعَهْدِ ، مَلُولٍ^(٣)

فالشاعر يقبل على الخمرة إذاً لتنسيه همومه ، ولتمسح كدر حياته بنصاعتها
وصفائها ، وليتسلّى بها ويتعزّى عن مقتل أبيه الذي لم ينسه يوماً . ومثله في الخمر
مثله في الحب ، فهو لا يتعبّد لها كما كان أبو نواس ، ولا يسبح بالائها مقدّماً إليها
قرايينه من الشعر . إنما هو يتسلّى بها^(٤) .

(١) النشار : ما ينثر على العروس من الدراهم والفضة .

(٢) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٤٣ .

(٣) الديوان ٣٦٧٩ .

(٤) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف .

وكما شربها على الهم ، شربها أيضاً لاهياً ماجناً ، فكانت من متممات
انشراحه وعبثه . فما العيشُ بنظره إلا كأس وساقٍ ، وما عداهما فلا يستحقُّ
الذكر .

مَا الْعَيْشُ إِلَّا كَأْسٌ وَسَاقٍ وَكُلَّ مَا بَعْدَ ذَيْنِ فَقَدْ^(١)
ولذة الحياة ونورها مرتبطان بلذة الكأس ونورها ممزوجتين بالقبل والمواعيد ،
كقوله :

وَكَأْسٌ كَمَصْبَاحِ السَّمَاءِ شَرِبْتُهَا عَلَى قُبْلَةٍ ، أَوْ مَوْعِدٍ بِلِقَاءِ
أَتَتْ دُونَهَا الْأَيَّامُ حَتَّى كَانَتْ تَسَاقُطُ نُورٌ مِنْ فُتُوقِ سَمَاءِ
تَرَى كَأْسَهَا مِنْ ظَاهِرِ الْكَأْسِ سَاطِعاً عَلَيْكَ وَلَوْ غَطَّيْتُهَا بِغَطَاءٍ^(٢)

وإذا لم يقض يومه بين المدامة والندامى فليس محسوباً من أيام عمره ، وإن
كان بالقصف والشرب والطرب ، فهو مسروق من الزمن لصالح أيام عمره :
إِذَا كَانَ يَوْمِي لَيْسَ يَوْمَ مُدَامَةٍ وَلَا يَوْمَ فُتْيَانٍ ، فَمَا هُوَ مِنْ عُمْرِي
وَإِنْ كَانَ مَعْمُوراً بِعُودٍ وَقَهْوَةٍ فَذَلِكَ مَسْرُوقٌ لِعُمْرِي مِنَ الدَّهْرِ^(٣)

أو كقوله في شربها غير عابىء بتصاريف القدر ينتهب اللذات بفرح وسرور :
شَرِبْنَا بِالصَّغِيرِ وَبِالْكَبِيرِ وَلَمْ نَحْفَلْ بِأَحْدَاثِ الدُّهُورِ
وَقَدْ رَكَضَتْ بِنَا خَيْلُ الْمَلَاهِي وَقَدْ طَرْنَا بِأَجْنِحَةِ السَّرُورِ^(٤)

وهو يقصّر طول الليالي بشرب الخمرة بين القيان والحسان ، يقول :
وَكَرْخِيَّةِ الْأَنْسَابِ ، أَوْ بَابِلِيَّةِ ثَوْتُ حِقْبَاءٍ فِي ظُلْمَةِ الْقَارِ لَا تَسْرِي
وَكَمْ لَيْلَةٍ لِلْهُوِ قَصَرَ طَوْلُهَا بِسَاقِيَةِ الْكَفِّينِ ، وَالْعَيْنُ لِلْخَمْرِ

(١) انظر ديوان ابن المعتز ١٦١ .

(٢) ديوان ابن المعتز ١٦ .

(٣) القهوة : من أسماء الخمرة . انظر الديوان ٢٣٣ .

(٤) الديوان ٢٣٨ .

وَإِنِّي ، وَإِنْ كَانَ التَّصَابِي يَحْتَنِي لِأَبْلَغَ حَاجَاتِي ، وَأَجْرِي عَلَى قَدْرِي
كَرِيمٌ ذُنُوبٌ إِنْ يُصِيبَ بَعْضَ لَذَّةٍ يَدْعُ بَعْضَهَا فَوْقَ الْأَحَادِيثِ وَالْوَزْرِ
وهو يُزَيِّنُ لك الشرب على زهر الرياض والصهباء وخذور الفاتنات من خمرة
تنسيكَ الهمومَ وتبعثُ فيكَ الأشواق ، فيقول :

هَجَمَ الشَّتَاءُ ، وَنَحْنُ بِالْبَيْدَاءِ وَالْقَطْرُبَلُّ الْأَرْضَ بِالْأَنْوَاءِ
فَاشْرَبْ عَلَى زَهْرِ الرِّيَاضِ يَشُوبُهُ زَهْرُ الْخُدُودِ ، وَزَهْرَةُ الصَّهْبَاءِ
مِنْ قَهْوَةٍ تُنْسِي الهمومَ وَتَبْعَثُ الـ سُوقَ الَّذِي قَدْ ضَلَّ فِي الْأَحْشَاءِ
تُخْفِي الرُّجَاةَ لَوْنَهَا ، وَكَأَنَّهَا فِي الْكَفِّ قَائِمَةٌ بِغَيْرِ إِنَاءٍ^(١)
وهو يدعو خليله أن يشرب الخمرة لطرد ما يعتريه من الهموم ، وأن لا يهتم

بقول العاذل ، لأنه سيملُّ من القال القليل :

وَاصِلُ نَهَارِكَ ، يَا خَلِيلِي وَاطْرُدْ هُمُومَكَ بِالشُّمُولِ^(٢)
وَدَعْ الْعَدُولَ ، فَإِنَّهُ سَيَمْلُ مِنْ قَالٍ وَقِيلِ^(٣)

والمُتَصَفِّحُ لديوان ابن المعتز يراه طافحاً بكؤوسها ، مفعماً بدنائها ، مترفاً
بسقاتها ، ضيقَ الصدر بأقوال الناصحين ، فلنستمع إليه يخاطب خليليه ، معرضاً
بقول النصوح ، مبيناً مذهبه في هذه الحياة :

خَلِيلِي اتْرُكَا قَوْلَ النَّصُوحِ وَقُومَا فَاْمَزِجَا رَاحاً بِرُوحِ
فَقَدْ نَشَرَ الصَّبَاحُ رِدَاءَ نُورٍ وَهَبَّتْ بِالنَّدَى أَنْفَاسُ رِيحِ
وَحَانَ رُكُوعُ إِبْرِيْقِ لِكَاسٍ وَنَادَى الدِّيكُ حَيَّ عَلَى الصُّبُوحِ
وَحَنَّ النَّايُّ مِنْ طَرَبٍ وَشَوْقٍ إِلَى وَتَرٍ يُجَاوِبُهُ فَصِيحِ

(١) ديوان ابن المعتز ١٧ .

(٢) الشمول : الخمرة .

(٣) انظر ديوان ابن المعتز ٢٨٣ .

هَلِ الدُّنْيَا سِوَى هَذَا ، وَهَذَا وَسَاقٍ لَا يُخَالِفُنَا مَلِيحٌ؟^(١)

وها هو يدافع الذين يفتندونه في حياة اللهو والطرب ، بأنه متأب على لومهم وعذلم له في تعاطيه للخمرة وأنه لا يعبأ بنصائحهم ، معرجاً على الخمرة يرشفها من كف ساقٍ فترجحه من الحزن والكرب ، ليصف بعد ذلك الخمرة وكؤوسها وإبريقها وكيف عتقت من زمن عادٍ وإرم ، ويخلع عليها من الصفات البشرية ما طاب له القصيد :

يَا مَنْ يُفْنِدُنِي فِي اللَّهْوِ وَالطَّرِبِ أَفِي الْمُدَامَةِ تَلْحَانِي وَتَعْدِلُنِي؟
وَرُبَّ مِثْلِكَ قَدْ ضَاعَتْ نَصِيحَتُهُ وَقَدْ يُبَاكِرُنِي السَّاقِي ، فَأَشْرَبَهَا
مَا زَالَ يَقْبِضُ رُوحَ الدُّنْ مِيزْلُهُ وَأَمْطَرَ الْكَأْسَ مَاءً مِنْ أَبَارِقِهِ
وَسَبَّحَ الْقَوْمُ لَمَّا أَنْ رَأَوْا عَجَباً لَمْ يُبْقِ فِيهَا الْبَلَى شَيْئاً سِوَى شَبَحٍ
سُلَاقَةٍ وَرَثَتَهَا عَادُ عَنْ إِرَمٍ فِي جَوْفٍ أَكْلَفَ قَدْ طَالَ الْوُقُوفُ بِهِ
يَتِمَّةً بَيْنَ أَهْلِ الدَّهْرِ قَدْ رُزِقَتْ

دَعْ مَا تَرَاهُ ، وَخُذْ رَأْيِي فَحَسْبُكَ بِي^(٢)
لَقَدْ جَذَبْتَ جَمُوحاً غَيْرَ مُنْجَذِبٍ^(٣)
وَلَمْ يُطِقْ وَدَّ ذِي رَأْيٍ وَلَا أَدَبٍ رَاحاً تُرِيحُ مِنَ الْأَحْزَانِ وَالْكَرْبِ
حَتَّى تَغْلَغَلَ سِلْكُ الدَّرِّ فِي الثُّقْبِ فَأَنْبَتَ الدَّرُّ فِي أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ
نُوراً مِنَ الْمَاءِ ، فِي نَارٍ مِنَ الْعِنَبِ يُقِيمُهُ الظَّنُّ بَيْنَ الصَّدْقِ وَالْكَذِبِ
كَأَنْتَ ذَخِيرَةٌ كِسْرَى عَنْ أَبٍ وَأَبٍ لَا يَشْتَكِي السَّاقِ مِنْ أَيْنٍ وَلَا تَعِبٍ^(٤)
جِداً مُزَاحاً ، وَجِدُّ النَّاسِ مِنْ لَعِبٍ^(٥)

ويعتقد الشاعر أنه لا عذر للعاذل في شرب الخمرة ، فإنه لا يرى بأساً في

(١) انظر ديوان ابن المعتز ١٤٦ .

(٢) يفندي : يكذبني .

(٣) تلحاني : تلومني . الجموح : العاصي .

(٤) الأين : التعب .

(٥) ديوان ابن المعتز ٧٥ - ٧٦ .

شربها ، فالويل من مثل هؤلاء الناس ومن لومهم ، ثم ينتقل بعدها إلى وصف الساقى ودلّه وغمزه وما يلاقه منها :

لا عُذْرَ لِلْعَاذِلِ فِي الْكَاسِ فَمَا أَرَى فِي الْكَاسِ مِنْ بَاسٍ
وَيْلِي مِنَ النَّاسِ وَمِنْ لَوْمِهِمْ مَا لَقِيَ النَّاسُ مِنَ النَّاسِ
مُهْفَهْفُ الْخَضِرِ هَضِيمُ الْحَشَا مَشُوقٌ بِالْوَعْدِ مَكَّاسٌ^(١)
وَشَمَّرَ الدَّبِيلَ إِلَى خَضْرِهِ وَحَشْنَا بِالرُّطْلِ وَالْكَاسِ
وَلَمْ أَزَلْ ، وَاللَّيْلُ سِتْرٌ لَنَا مِنْ دُونِ رُقَابٍ وَحُرَّاسِ
أَشْكُو إِلَى غَمَزَةِ عَيْنَيْهِ مَا قَاسَيْتُهُ مِنْ قَلْبِهِ الْقَاسِ
فِي لَيْلَةٍ مَا مِثْلَهَا لَيْلَةٌ لَسْتُ لَهَا مَا عِشْتُ بِالنَّاسِ^(٢)

وفي قصيدة أخرى يحملُ على اللائم ومن هم على شاكلته حملة قاسية يؤنبهم ويطلب منهم أن يتركوا السادر في غيّه ، فلا هو سامعُ لهم ، ولا لومهم نافعٌ فيه ، ثم راح يصفُ الخمرةَ وصفاءها حتى اختفت وغدت كبقايا اليقين كاذٍ يدركه الشكُّ ، ثم يصف الساقى ومبزلّه ، فيقول :

أُذِيرَا عَلَيَّ الْكَاسَ لَيْسَ لَهَا تَرْكُ وَيَا لَأَنَمِي إِي فِتْنَتِي ، وَلَكَ النُّسْكُ
دَعُونِي وَنَفْسِي ، بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ أَمَّا لِأَسِيرِ الْغَيِّ مِنْ لَوْمِكُمْ فَكُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلرُّشْدِ وَالنُّصْحِ قَابِلًا فَسَخَطُكُمْ جَهْلٌ ، وَلَوْكُمْ مَحْكُ
مُعْتَقَةٌ صَاغَ الْمِرْزَاجُ لِرَأْسِهَا أَكَالِيلَ دُرٍّ مَا يَنْظُومُهَا سِلْكُ
فَقَدْ خَفِيتُ مِنْ صَفْوِهَا فَكَأَنَّهَا بَقَايَا يَقِينٍ كَاذٍ يُدْرِكُهُ الشُّكُ
وَطَافَ بِهَا سَاقِي أَدِيبٌ بِمَبْزَلٍ كَخَنْجَرٍ عَيَّارٍ ، صِنَاعَتُهُ الْفَتْكُ
إِذَا سَكَنْتَ قَلْبًا تَرَحَّلَ هُمُّهُ وَطَابَتْ لَهُ دُنْيَاهُ وَأَنْقَمَعَ الضَّنْكُ

(١) مكاس : مفاضل .

(٢) ديوان ابن المعتز ٢٦٩ .

وَمَا الْمُلْكُ فِي الدُّنْيَا بِهِمْ وَحَسْرَةً وَلَكِنَّمَا مُلْكُ السُّرُورِ هُوَ الْمُلْكُ^(١)

وإلى جانب وصفه هؤلاء اللاتمين في شرب الخمرة وذكره لصور من لومهم فإنه تحدّث عن الندمان وصفاتهم المستحبة ونشوتهم بالخمرة ، فقال :

نَبَّهْتُ نَدْمَانِي ، فَهَبًا طَرَبًا إِلَى كَاسِي وَلَبِّي
نَشْوَانٌ يَمْكِي مَيْلُهُ غُصْنًا بِأَيْدِي الرِّيحِ رَطْبًا
وَسَقَيْتُهُ كَأْسًا عَلَى مَرَضِ الْخَمَارِ فَمَا تَأْبَى^(٢)

ويحدثنا عن الندامي وهوهم بدير المطيرة ، فيقول :

وَفِتْيَانٍ هُوَ غَدَا لِلصُّبْرِ ح ، وَقَدْ قَدَحَ اللَّيْلُ فَجْرًا وَأَوْرَى
نَدَامِي ، فَلَاذَا يُمَارِي لَذَا وَلَا ذَاكَ يَجْلِسُ عَنْ ذَاكَ دَوْرًا^(٣)
بِذِيرِ الْمَطِيرَةِ نُقِرَى الْمَدَا مَ لَدَى الْقِسِّ لَمَّا أَتَيْنَاهُ زَوْرًا^(٤)
إِذَا مَا طَعْنَا بَطُونَ الْقَنَا فِي سَارَ دَمِ الْكَرَمِ عَنْهُمْ سَوْرًا^(٥)

ويجمع بين الندمان ووصف الخمرة في أبيات جميلة ، منها قوله :

وَنَدْمَانٍ دَعَوْتُ وَهَبٌ نَحْوِي وَسَلَسَلَهَا كَمَا انْخَرَطَ الْعَقِيقُ^(٦)
كَأَنَّ بِكَاسِهَا نَارًا تَلْظِي وَلَوْلَا الْمَاءُ كَانَ لَهَا حَرِيقُ
وَقَدْ مَالَتْ إِلَى الْغَرْبِ الثُّرَيَّا كَمَا أَصْفَى إِلَى الْحِسِّ الْفُرُوقُ^(٧)
كَأَنَّ غَمَامَةً بَيْضَاءَ بَيْنِي وَبَيْنَ الرَّاحِ تُحْرِقُهَا الْبُرُوقُ

(١) ديوان ابن المعتز ٣٥٢ .

(٢) الديوان ٧٥ .

(٣) يماري : يجادل .

(٤) الزور : الزائرون .

(٥) سار سوراً : وثب وثباً ، انظر ديوان ابن المعتز ٢٣٨ .

(٦) انخرط : انتظم .

(٧) الفروق : الكثير الخوف .

كَأَنَّ نُجُومَهَا ، وَالْفَجْرُ يَحْدُو بِلَيْلَتِهِ ، سُلَيْمَانُ يَفِيْقُ^(١)
ويحدثنا عن سرعة استجابة الندامي لدعوته وتفديته بالأب ، فيقول :
أَلَا رُبَّ يَوْمٍ لِي قَصِيرُ نَهَارُهُ كَسَلَّةِ سَيْفٍ ، أَوْ كَرَجْمَةِ كَوْكَبٍ
نَعِمْتُ بِهِ فِي فِتْيَةٍ ، أَيُّ فِتْيَةٍ سِرَاعٍ إِلَى الدَّاعِي : بِأَفْدِكَ بِالْأَبِ^(٢)
وفي قصيدة أخرى بعنوان «قُمْ يَا نَدِيمِي» يصف لنا دعوته النديم إلى
الصباح ، وخفّة روح هذا النديم في طيب معاقرته الخمر وتلقّيه نصحه في اهتبال
ساعات العمر بشرب أولقاء :

قُمْ يَا نَدِيمِي نَضْطَبِّحْ بِسَوَادٍ قَدْ كَادَ يَبْدُو الصُّبْحُ ، أَوْ هُوَ بَادٍ
وَأَرَى الثَّرِيًّا فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهَا قَدُمُ تَبَدَّتْ فِي ثِيَابِ جَدَادٍ
فَأَجَابَنِي بِيَمِينِهَا ، فَمَلَأَتْهَا بِزُجَاجَةٍ كَالْكُوكَبِ الْوَقَادِ
يَا صَاحٍ لَا تُخَذِّعْكَ سَاعَةٌ غَفْلَةٍ عَنْ لَذَّةٍ ، أَوْ فِكْرَةٍ بِلَمَعَادٍ
وَأَشْرَبَ عَلَى طِيبِ الزَّمَانِ فَقَدْ حَدَا بِالصَّيْفِ مِنْ أَتْلُولٍ أَسْرَعَ حَدَا
وَأَشْمَنَا فِي اللَّيْلِ بَرْدَ نَسِيمِهِ وَارْتَاَحَتِ الْأَرْوَاحُ فِي الْأَجْسَادِ
وَأَفَاكَ بِالْأَنْدَاءِ قُدَّامَ الْحَيَا فَالْأَرْضُ لِلْأَمْطَارِ فِي اسْتِعْدَادٍ^(٣)
ومرة أخرى يحث النديم على الاستيقاظ ، وقد أرقه السهد وحان الصباح ولم

يرقد بعد :

قُمْ يَا نَدِيمِي مِنْ مَنَامِكَ وَاقْعُدِ حَانَ الصَّبَاحِ وَمُقَلَّتِي لَمْ تَرْقُدِ
أَمَّا الظَّلَامُ ، فَحِينَ رَقَّ قَمِيصُهُ وَأَرَى بَيَاضَ الْفَجْرِ كَالسَّيْفِ الصَّدِيدِ^(٤)

وعن ليل الندامي يحدثنا ، فيقول :

(١) ديوان ابن المعتز ٣٤٣ .

(٢) الديوان ٨٠ .

(٣) الديوان ١٧٧ .

(٤) انظر ديوان ابن المعتز ١٧٩ .

وَلَيْلٍ قَدْ سَهَرْتُ وَنَامَ فِيهِ نَدَامَى صُرْعُوا حَوْلِي رُقُودَا
أُسَامِرُ فِيهِ قَهْقَهَةَ الْقَنَانِ وَمِزْمَاراً يُحَدِّثُنِي وَعُودَا
يَكَادُ اللَّيْلُ يَرْجُمُنِي بِنَجْمٍ وَقَالَ : أَرَاهُ شَيْطَاناً مَرِيداً^(١)
ويخاطب الندمان طالبا منهم أن يعلّوه بناي وعود وابنة العنقود ، مشيراً الى
أُنهما سبب مقتل الوليد بن يزيد الخليفة الأمويّ الماجن ، فيقول :

عَلَّلَانِي بِصَوْتِ نَائٍ وَعُودٍ وَاسْقِيَانِي دَمَ ابْنَةِ الْعُنُقُودِ
أَشْرَبُ الرَّاحَ وَهِيَ تَشْرِبُ عَقْلِي وَعَلَى ذَاكَ ، كَانَ قَتْلُ الْوَلِيدِ
رُبَّ سُكْرِ جَعَلْتُ مَوْعِدَهُ الصُّبْحَ ، وَسَاقِي حَشْتُهُ بِمَزِيدِ^(٢)
ولم ينس الشاعر أن يخصّص قسماً واسعاً من خمرياته للحديث عن طيب
الخمرة ، وعتيقها ، وصفائها ، ولونها وطعمها ، ورائحتها ، وكؤوسها ،
وأباريقها ، فكان بذلك شريكاً لمن سبقه من أصحاب هذا اللون من الشعر
كالأعشى والوليد بن يزيد وأبي نواس وغيرهم . ولكن من الحقّ والإنصاف أن
نعترف بخيال ابن المعتزّ الخلاق الذي مكّنه من التفوّق في بعض الأوصاف ، من
مثل قوله في :

آ - الخمر المعتقة :

أَشْرَبَ وَأَسْقَى ابْنَ بَشَرٍ مِنْ مُشْعِشَعَةٍ كَأَنَّ فِي حَاقِبِهَا نُوراً بِلَا نَارٍ
دَامَتْ ثَلَاثِينَ حَوَلاً فِي مَعَاصِرِهَا تُسَامِرُ الدَّهْرَ فِي طِينٍ مِنَ الْقَارِ^(٣)
وقال أيضاً في تعتيقها :

فَأَوْدَعَهَا الدُّنَانُ مُصَفِّيَاتٍ وَأَسْلَمَهَا إِلَى شَمْسِ النَّهَارِ

(١) المرجع السابق ١٧٩ .

(٢) ديوان ابن المعتز ١٨١ .

(٣) انظر الديوان ٢٣٣ .

وَالْبَسَهَا قَلَانِسَ مُعَلَّمَاتٍ
فَلَمَّا جَاوَزَتْ عِشْرِينَ عَاماً
أُتِيحَ لَهَا مِنَ الْفَتَيَانِ سَمْحٌ
فَأَبْرَزَهَا تُحَدِّثُ عَنْ زَمَانٍ
وقال في عتقها :

أَسْكَنُوهَا فِي الدَّنِّ مِنْ عَهْدِ نُوحٍ
يُخْرِجُ الْعِلْجُ خَيْرَهَا، وَتُعَانِي
وَهِيَ عِنْدِي لَأَذَا، وَلَأَذَا، وَهَذَا
أَيُّ حُسْنٍ تُخْفِي الدَّنَانُ مِنَ الرَّأ
يَا نَدِيمِي ! اسْقِيَانِي فَقَدْ لَا
مِنْ كُمَيْتٍ كَأَنَّهَا أَرْضُ تَبْرِ
أو قوله :

قَدْ نَعَى الدِّيكَ الظَّلَامَا
قَهْوَةً بِنْتُ دِنَانٍ
خَلَّتْهَا فِي الْبَيْتِ جُنْدًا
أو قوله من قصيدة طويلة :

جَاءَ بِهَا كَالسَّرَاجِ صَافِيَةً
مِنْ مَاءٍ كَرَمٍ قَدْ عُتِّقَتْ حِقْبًا
ب - ووصف كؤوسها وأوانيتها فيقول :

وَصَاحَبَهَا بَصِيرٌ وَأَنْتِظَارٍ
مُحَدَّرَةٌ، وَقُرْتُ فِي قَرَارٍ
جَوَادٍ لَا يَشُحُّ عَلَى الْعُقَارِ
كَلَمْعِ الْآلِ فِي الْيَدِ الْقِفَارِ^(١)

كَظْلَامٍ فِيهِ نَهَارٌ حَبِيسُ
فِي ظِلَالٍ كَمَا تُصَانُ الْعُرُوسُ
هِيَ سَعْدٌ قَدْ فَارَقَتْهُ النُّحُوسُ
ح ، وَحُسْنٌ تُبْدِيهِ مِنْهَا الْكُؤُوسُ
ح صَبَاحٌ وَأَذَنُ النَّاقُوسُ
فِي نَوَاحِيهِ لَوْلُؤُ مَغْرُوسُ^(٢)

فَاسْقِنِي الرَّاحَ الْمُدَامَا
عُتِّقْتُ خَمْسِينَ عَاماً
صَفَّقُوا حَوْلِي قِيَامَا^(٣)

سُلَافَةً لَمْ تُدَسَّ، وَلَمْ تُهِنِ
فِي بَطْنٍ أَحْوَى الضَّمِيرِ مُحْتَزِنِ^(٤)

(١) الديوان ٢٣١ .

(٢) ديوان ابن المعتز ٢٧٢ .

(٣) الديوان ٤٠٦ .

(٤) الديوان ٤٣٨ .

- وَكَأْسٍ حَبْرِيَّةٍ شَكَّتْ بِمِزْلِهَا
أَوْ قَوْلُهُ :
يَزِفُ كَأْسًا بِمَنْدِيلٍ مُتَوَجِّعٍ
أَوْ كَقَوْلِهِ :
يُمِجُّ سُلَافَ الْخَمْرِ فِي عَسَجِدِيَّةٍ
مُخَصَّرَةٍ فِيهَا تَصَاوِيرُ فَارِسٍ
أَوْ كَقَوْلِهِ :
ظَلَلْتُ بِنُعْمَى خَيْرِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
بِكَفِّ غَزَالٍ ذِي عِذَارٍ وَطُرَّةٍ
لَدَى تَرْجَسٍ غَضٍّ وَسِدْرٍ كَأَنَّهُ
أَوْ كَقَوْلِهِ :
غَدَا وَالصَّبْحُ تَحْتَ اللَّيْلِ بَادٍ
بِكَأْسٍ مِنْ زُجَاجٍ فِيهِ أَسَدٌ
أَوْ كَقَوْلِهِ يَصِفُ زِقَ الْخَمْرِ :
أَتَلَفَ الْمَالَ وَمَا جَمَعْتُهُ
وَأَسْقِيَا بِالزَّقِ مِنْ حَانُوتِهَا
كُلَّمَا كُبَّ لَشْرِبٍ خِلْتُهُ
- أَحْشَاءَ مُشْعِلَةٍ بِالْقَارِ جَوْفَاءِ^(١)
وَرَأْسَهَا فِضَّةٌ ، وَالْجِسْمُ مِنْ ذَهَبٍ^(٢)
تَوَهَّجُ فِي مِئْنَاهُ كَالْكَوْكَبِ الْفَرْدِ
وَكَسْرَى غَرِيقٍ حَوْلَهُ فِرْقُ الْجُنْدِ
يَدُورُ عَلَيْنَا الْكَأْسُ فِي فِتْنَةٍ زُهْرٍ
وَصَدَغَيْنِ كَالْقَافَيْنِ فِي طَرْفِي سَطْرِ
قُدُودِ جَوَارٍ مِلْنِ فِي أَزْرِ خُضْرِ^(٣)
كَطَرْفٍ أَتْلَقِي مُلَقَى الْجَلَالِ^(٤)
فَرَأَيْتُهُنَّ أَلْبَابُ الرَّجَالِ^(٥)
طَلَبُ اللَّذَاتِ فِي مَاءِ الْعِنَبِ
شَائِلُ الرَّجْلَيْنِ مَعْصُوبِ الذَّنْبِ^(٦)
حَبَشِيًّا قُطِعَتْ مِنْهُ الرُّكْبُ^(٧)

(١) الديوان ١٣ .

(٢) الديوان ٧٣ .

(٣) ديوان ابن المعتز ٢٣٥ .

(٤) الطرف الفرس الكريم .

(٥) انظر الديوان ٣٨١ .

(٦) شائل : مرفوع .

(٧) الديوان ٧٢ .

أو كقوله يصف أباريقها :

يَالَيْلَةَ الْوَصْلِ ، لَيْتَ الصُّبْحَ يَهْجُرَهَا
بَاتَتْ أَبَارِيقُنَا حُمْرًا عَصَائِبُهَا
يَا لَيْلَةَ الْوَصْلِ دُومِي ، هَكَذَا دُومِي
حَيْثُ السُّقَاةُ بِتَكْبِيرٍ وَتَعْظِيمٍ^(١)
أو قوله :

طَرِبْتُ إِلَى قَصْفِ الْمَجَالِسِ وَالشُّرْبِ
وَرَاحٍ كَأَنَّ الْمَاءَ أَلْبَسَ كَأْسَهَا
وَلَحْظَةَ سَاقٍ خَافَ عَيْنًا مِنَ الصَّبِّ
أَكَالِيلَ قَدْ نَظَّمْنَ مِنْ لَوْلُؤٍ رَطْبٍ^(٢)
أو كقوله :

وَنَذَمَانِ سَقَيْتُ الرَّاحَ صِرْفًا
صَفَتْ وَصَفَتْ زُجَاجَتُهَا عَلَيْهَا
وَأُفِقُ الصُّبْحَ مُرْتَفِعُ الشُّجُوفِ
كَمَعْنَى دَقِّ فِي ذَهْنٍ لَطِيفٍ^(٣)
جـ - ويصف السقاة وحياتهم ، ويخصُّ

وَمُقَرِّطِي يَسْعَى إِلَى النُّدْمَاءِ
كَمْ لَيْلَةٍ قَدْ سَرَّنِي بِمَبِيتِهِ
بَعْقِيقَةٍ فِي دُرَّةٍ بَيْضَاءِ^(٤)
عِنْدِي ، بِلَا خَوْفٍ مِنَ الرُّقَبَاءِ
وَمُهَفِّفٍ عَقْدَ الشَّرَابِ لِسَانَهُ
فَحَدِيثُهُ بِالرَّمْزِ وَالْإِيمَاءِ^(٥)
أو قوله :

أَلَا رُبَّمَا كَأْسُ سَقَانِي سُلَافَهَا
إِذَا أَخَذْتَ أَطْرَافَهُ مِنْ قُنُوتِهَا
رَهِيْفُ التَّنْيِ ، وَاضِحُ الثَّغْرِ أَشْنَبُ^(٦)
رَأَيْتُ جُنَيْنًا بِالدَّمَامَةِ مُذْهَبُ
كَأَنَّ بِخَدْيِهِ الَّذِي جَاءَ حَامِلًا
بِكَفْيِهِ مِنَ الْوَاهِيَا حِينَ يَقْطُبُ^(٧)

(١) الديوان ٤٠٥ .

(٢) الديوان ٧٩ .

(٣) الديوان ٣٢٢ .

(٤) المقرطق : لابس القرطق وهو قباء ذو وطاق واحد .

(٥) الديوان ١٧ .

(٦) الأشنب : عذب الأسنان نقيها .

(٧) انظر الديوان ٧٧ .

وقال في الساقى وصفاً رائعاً قلما نفع له نظير :

سَقَانِي مِنْ مُعْتَقَةِ الدَّنَانِ مَلِيحُ الدَّلِّ مُخْتَضِبُ البَنَانِ
وَهَبْتُ لِوَجْهِهِ الْحَاطِ عَيْنِي بِلَا خَوْفٍ لِأَوْلَادِ الزَّوَانِي
وَفَرَّغَ حُسْنُهُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ وَجَلَّ عَنِ الْمَشَاكِلِ وَالْمَدَانِي
فَجَاءَ كَمَا تَمْنَى كُلُّ نَفْسٍ لَهُ بِدَعِ دَقِيقَاتِ الْمَعَانِي
وَحَمَلَ كَفُّهُ كَأْساً تَلْطِئُ بِنَارٍ لَا تُقْنَعُ بِالدُّخَانِ
فَلَمَّا صَبَّ فِيهَا الْمَاءَ ثَارَتْ كَمَا ثَارَ الشُّجَاعُ إِلَى الْجَبَانِ
فَخِلْتُ الْكَأْسَ مَرْكَزَ أَقْحَوَانٍ وَتُرْبَتُهُ سَحِيقُ الزَّعْفَرَانِ^(١)

وقال في قصيدة أخرى بعنوان «مهرجان ونيروز» مازجاً بين وصف الساقى

ووصف الخمرة :

يَا صَاحِرِ يَشْغَلْ سَمْعِي ، عَنْ عَوَازِلِهِ قَرِّعُ الْكُؤُوسِ بِأَفْوَاهِ الْقَوَازِيِزِ^(٢)
أَصْغَى بِإِبْرِيْقِهِ مِنْ تَحْتِ مِيزْلَاهَا حَتَّى تَمَلَّأَ مِنْ أَحْشَاءِ مَوْخُوزِ^(٣)
يُضَاحِكُ الْأَقْحَوَانُ الْغَضُّ فِي فِيهِ تُفَاحُ خَدِّ بِخَالِ الْمِسْكِ مَغْرُوزِ
كَأَنَّ دِيْبَاجَةً فِي وَجْهِهِ نُشِرَتْ تَطْرِيزُهُ حَثَّهَا فِي حُسْنِ تَطْرِيزِ
فَنَحْنُ مِنْهُ ، وَفِي أَيَّامِهِ أَبَدًا فِي مَهْرَجَانِ نُغَادِيهِ وَنَيُورِوزِ
إِذْ لَا يَزَالُ مِنَ الْفِتْيَانِ ذُو طَرَبٍ يَعْبُ مِنْ ذَهَبٍ قَدْ ذَابَ إِبْرِيْزِ
دَامَ عَلَيْهِ هَجِيرُ الشَّمْسِ يَسْبِكُهُ فَمَيِّزَ الصَّفْوِ مِنْهُ أَيُّ تَمْيِيزِ
تُنَازِعُ الْمَاءَ فِي الْأَقْدَاحِ إِذْ مُزِجَتْ بِصَارِمٍ مِنْ سُيُوفِ النُّومِ مَهْزُوزِ^(٤)

أو كقوله :

(١) ديوان ابن المعتز ٤٤١ .

(٢) القوايز : أقداح يشرب بها الخمر مفردها قازوزة .

(٣) الموخوز : من وخزه إذا شكه بلبرة .

(٤) الديوان ٢٦٢ .

قَدْ حَثَّنِي بِالْكَأْسِ ، أَوْ فِي فَجْرِهِ
وَكَاَنَّ حُمْرَةَ خَدِّهِ فِي لَوْنِهَا
أَوْ كَقَوْلِهِ :

وَسَاقِي حَانَةٍ يَغْدُو عَلَيْنَا
أَمَّا وَفُتُورٍ مُقْلَةٍ بَابِلٍ
لَقَدْ فَضَحَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ سِرِّي
وَيَحْجَلُ ، إِذْ يُلَاقِينِي ، كَأَنِّي
أَوْ قَوْلِهِ :

وَشَرِبْتُ كَأْسَ فِي مَجْلِسٍ بَهَجٍ
مِنْ كَفِّ ظُلْمِي مُقَرَّطِي غِنَجٍ
تَلُوحُ صُلْبَانُهُ بِلَبِّهِ
د- وقال يصف خمارة :

وَمُصْرَعِينَ مِنْ الْحَمَا
قَتَلْتُهُمْ خَمَارَةً
وَسَقَتُهُمْ مَشْمُولَةً
لَمَّا أَرْتَهُمْ كَأْسَهَا
رِ عَلَى السَّوَاعِدِ وَاللَّحْمِ
عَمْدًا ، وَلَمْ تُؤْخَذْ بِدَمٍ
ظَلْتُ تُحَدِّثُ عَنْ إِرَمٍ
شَرِبُوا ، وَمَا قَالُوا بِكُمْ^(٢)
أَوْ كَقَوْلِهِ مَازَجًا بَيْنَ عَتَقِ الْخَمْرَةِ وَالْدِيرِ وَمَا يَجْرِي بِهِ مِنْ قَرَعٍ لِلنَّوَاقِيسِ
وَأَصْوَاتِ التَّهْلِيلِ :

(١) كناية عن الصليب في خصره .

(٢) الديوان ٢٢٧ .

(٣) الديوان ٢٣٠ .

(٤) الديوان ٤٣٨ .

(٥) انظر ديوان المعتز ٢٧١ .

لَا تَبْكِ لِلظَّاعِنِينَ وَالْعِيسِ
وَأَشْرَبِ عُقَاراً قَدْ عُنُقَتْ حِقَباً
تَخْرُجُ مِنْ دَنْهَا ، وَقَدْ حَدَبَتْ
رُفَّتِ إِلَيْنَا مِنْ بَيْتِ دَسْكَرَةِ
فَلَمْ يَزَلْ يُنْزِفُ الْمُدَامَةَ مِنْ
كَالنَّجْمِ قَدْ لَجَّ فِي الْغُرُوبِ وَقَدْ
وَضَجَّ فِي الدَّيْرِ كُلُّ مُبْتَهَجٍ
يَقُولُ يَا مَنْ يَتَغَيُّ الْكُنُوزَ إِلَى
تُصْبِحُ غَنِيّاً مِنَ السُّرُورِ وَمِنْ
مَنْ رَامَ فِي تَرْكِ الْمُدَامِ كَمَنْ

وَمَنْزِلِ ظَلٍّ غَيْرِ مَانُوسٍ
مِنْ عَهْدِ عَادٍ بِالْوَعْدِ مَحْرُوسٍ
مِثْلَ هَلَالٍ بَدَا بِتَقْوِسٍ
وَشَيَّعَتْهَا جُنُودُ إِبْلِيسِ
مُتَّبِعِي بِالْبِزَالِ مَنْحُوسِ
أَنْذَرَ بِالصُّبْحِ قَرْعُ نَاقُوسِ
مُشَفَّعٍ لَيْلُهُ بِتَقْدِيسِ
رَزِينِ تَبْرٍ فِي الدَّنِّ مَرْمُوسِ
عَقْلِكَ تُنْمِي مِنَ الْمَفَالِيسِ
يَكْتُبُ بِالمَاءِ فِي الْقِرَاطِيسِ

هـ - وقد تفتن في وصف الحمرة فأكثر ، فقال :

وَمُدَامَةٌ يَكْسُو الزَّجَاجُ شُعَاعَهَا
حُسَيْتٌ وَلَمْ تَرَ غَيْرَهَا فِي دَنْهَا
وَقَالَ فِي وَصْفِهَا :

وَعَرُوسٍ رُفَّتْ عَلَى بَطْنِ كَفٍ
فَهِيَ بَعْدَ الْمَرْجِ تَوْرِيدُ خَدٍ
أَوْ قَوْلُهُ :

أَسْقِيَانِي وَأَعْمَلَا طَرَبَا
بِنْتُ كَرَمٍ شَابَ مَفْرِقُهَا
وَأَكْتَسَتْ مِنْ فِضَّةٍ زَرْدَا
وَأَدِيرَا الْكَأْسَ وَأَنْتَخِبَا
وَوُتَّ فِي دَنْهَا حِقَبَا
خِلْتُهَا مِنْ تَحْتِهِ ذَهَبَا

(١) الديوان ١١٢ .

(٢) الديوان ١٣١ .

وَكَاَنَّ الْمَاءَ ، إِذْ مُرِجَتْ
فَأَذَارَتْ فِي جَوَانِبِهَا
كَكْمَيْتِ اللَّوْنِ قَلْدَهَا
وقال أيضاً في وصفها :

غَدَا بِهَا صَفْرَاءُ كَرْخِيَّةٌ
وَتَحْسَبُ الْمَاءَ زُجَاجاً جَرَى
وقال :

حَلِيلِي قَدْ طَابَ الشَّرَابُ الْمُبْرَدُ
فَهَاتَا عُقَاراً فِي قَمِصِ زُجَاجِهِ
يَصُوغُ عَلَيْهَا الْمَاءُ شُبَّاكَ فِضَّةٍ
وَعَنَى لَهَا فِي جَوْفِهَا حَبِشِيَّةٌ
فَظَاهِرُهَا حِلْمٌ صَبُورٌ عَلَى الْأَذَى
وقال :

فَاسْقِنِي لِلرَّاحِ صَافِيَةً
فَإِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا
وَنَفَى مَكْرُوهَ سَوْرَتِهَا
وَاکْتَسَبَ مِنْ شَكْلِهِ حَبَباً
رَحَلَهَا كَفُّ تَسِيرٍ بِهِ
وَكَسَاهَا قِشْرَ لَوْلُؤَةٍ
تَنْشُرُ الْإِضْبَاحَ فِي الظُّلَمِ
رَاضٍ مِنْهَا سَهْلَةَ الشُّيْمِ
ثُمَّ هَدَّاهَا إِلَى الْكَرَمِ
بَيْنَ مَنْثُورٍ وَمُنْتَظَمِ
مِنْ فَمِ الْإِبْرِيْقِ نَحْوَ فَمِي
لَيْسَ فِيهَا سِرٌّ مُكْتَتِمٌ^(١)

(١) اللب : مكان القلادة من الرقبة انظر الديوان ٧٨ .

(٢) ديوان ابن المعتز ١٧٨ .

(٣) الديوان ١٨٠ .

(٤) الديوان ٤٠٧ .

و- ومزجَ الخمرة بالفلسفة وما شاع في عصره من ألفاظ علماء الكلام قوله :

وَصَفَرَاءَ مِنْ صَبَغِ الْهَجِيرِ لِرَأْسِهَا إِذَا مُزِجَتْ إِكْلِيلُ دُرٍّ مُنَظَّمِ
قَطَعْتُ بِهَا عُمَرَ الدَّجَى وَشَرِبْتُهَا ظَلَامِيَّةَ الْأَجْسَامِ نُورِيَّةَ الدَّمِ^(١)
وقوله :

أَلَا فَاسْقِنِيهَا قَدْ مَشَى الصُّبْحُ فِي الدَّجَى عُقَارًا ، كَلَوْنَ النَّارِ حَمَاءَ قَرْقَا
فَنَاولْنِي كَأْسًا ، أَضَاءَ بَنَانَهُ تَدَفَّقُ يَاقُوتًا ، وَدُرًّا مَجُوفًا
وَلَمَّا أَذَقْنَاهَا الْمِزَاجَ تَسَعَّرَتْ فَاخِلْتُ سَنَاها بَارِقًا مُتَكَثِفًا
يَطُوفُ بِهَا ظَبْيٌ مِنَ الْإِنْسِ شَادِنٌ يُقَلِّبُ طَرْفًا فَايَقَ اللَّحْظَ مُدْنَفًا
عَلِيمًا بِالْحَاطِظِ الْمُجِبِّينَ حَاذِقًا بِتَسْلِيمِ عَيْنِيهِ ، إِذَا مَا تَخَوَّفَا
فَطَلَّ يُنَاجِيَنِي وَيَقْلِبُ طَرْفَهُ بِأَطْيَبِ مِنْ نَجْوَى الْأَمَانِي وَالْطَفَا
وَيَصْرِفُ أَسْرَارَ الْهَوَى عَنْ عُدَاتِهَا وَيُلْقِي بِهَا ، مِنْ حُبِّهَا الْمُتَلَقِّفَا^(٢)
وقوله :

صَحَا عَاذِلِي عَنِّي وَلَمْ أَصُحْ مِنْ ضَلِّي وَيَا حَبْدًا «شُرٌّ» عَلَى الْمَنَعِ وَالْبَدَلِ^(٣)
وَهَبْتُ لَهَا قَلْبِي ، فَلَا تَطْلُبُوا دَمِي وَلَيْسَ عَلَيْهَا مِنْ فِدَائٍ وَلَا قَتْلِ
وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْعَاذِلِينَ عَلَى الْهَوَى جَعَلْتُ لَهُمْ شُغْلًا ، وَخَلَّاهُمْ شُغْلِي
خَلِيلِي طَوْفًا بِالْمَدَامِ ، وَبَادِرًا بَقِيَّةَ عُمْرِي ، وَالسَّلَامَ عَلَى مِثْلِي
أَلَا إِنَّهَا جِسْمِي لِرُوحِي مَطِيَّةٌ وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تَعْرِى مِنَ الرَّحْلِ
وَيَا عَاذِلِي ! هَلَّا اشْتَغَلْتُ بِسَامِعِ كَمَا أَنَا مَشْغُولٌ بِكَأْسِي عَنِ الْعَدْلِ^(٤)
وكثيراً ما امتزج شرب الخمرة عند ابن المعتز بوصف الطبيعة وما تنزّين به

(١) انظر الديوان ٤٠٩ .

(٢) الديوان ٣٢٢ .

(٣) شرٌّ : اسم مصغر لحبيبة الشاعر ذكرها في كثير من قصائده .

(٤) انظر الديوان ٣٨٢ .

من أوراد ورياحين ، كقوله :

ضَحِكَ الْوَرْدُ فِي قَفَا الْمَشْرِ
وَاسْتَطَبْنَا الْمَقِيلَ فِي بَرْدِ ظِلِّ
فَالرَّحِيلَ الرَّحِيلَ يَا عَسْكَرَ اللَّهِ
وَأَمْرُجَ النَّبْتِ ، وَأَمْرُجَ الرَّاحِ بِالْثُلْثِ
أَوْ قَوْلُهُ :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ شُرْبَ ثَلَاثَةِ
فَاشْرَبَ عَلَى قَرْنِ الزَّمَانِ وَلَا تَمُتْ
وَانْظُرْ إِلَى دُنْيَا رَبِيعٍ أَقْبَلَتْ
وَإِذَا تَعَرَّى الصُّبْحُ مِنْ كَافُورِهِ
وَالْوَرْدُ يَضْحَكُ مِنْ نَوَاطِرِ نَرْجِسٍ
فَتَتَوَجَّحُ الزَّرْعُ السَّنِيُّ بِسُنْبُلٍ
وَالْكَمَاءُ الصُّفْرَاءُ بِأَدْحَجْمَهَا
وَالْغَيْثُ يَهْوِي الدَّمْعَ ، كُلُّ عَشِيَّةٍ
وَتَرَى الرِّيَّاحَ إِذَا مَسَحْنَ غَدِيرَهُ
مَا إِنْ يَزَالُ عَلَيْهِ ظَبْيٌ كَارِعٌ

- وكذلك امتزجت الخمرة عند ابن المعتز بموضوع الحب وهذا أمر طبيعي

فكلاهما قريب من الآخر ، كقوله :

دَعْ نَدِيمًا قَدْ تَنَاءَى وَحُسْنُ
هَامَ قَلْبِي بِفَتَاةٍ غَادَةٍ
وَاسْقِنِي وَاشْرَبْ عُقَارًا كَالْقَبَسِ
حَوْلَهَا الْأَسْيَافُ فِي أَيْدِي الْحَرَسِ

(١) المقرور : شديد البرد .

(٢) انظر الديوان ٢٣٩ .

(٣) انظر ديوان ابن المعتز ١١٣ .

لَا تَنَامُ اللَّيْلَ مِنْ حُبِّي ، وَإِنْ غَرَدَ الْقُمْرِيُّ زَارَتْ فِي الْعَلَسِ
وَتَسْمِيْنِي ، إِذَا مَا عَثَرْتُ وَإِذَا مَا فَطَنُوا قَالَتْ : تَعَسُ^(١)

أو كقوله وقد ربط بين الكأس في يدها وبين تمام الهلال :

أَبَاحَ عَيْنِي لِطُولِ اللَّيْلِ وَالْأَرْقِ وَصَاحَ إِنْسَانُهَا فِي الدَّمْعِ بِالْغَرْقِ
ظَلْمِي تَحَلَّى مِنَ الْأَحْزَانِ أَوْ قَرَهُ مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ حُزْنٍ وَمِنْ قَلْقٍ
كَأَنَّهُ ، وَكَأَنَّ الْكَأْسَ فِي يَدِهِ هِلَالُ تَمَّ ، وَنَجْمٌ غَابَ فِي شَفَقِ^(٢)
ومن قصيدة أخرى جعلها معرضاً من معارض القول الجميل ، قال :

دَعْنِي فَمَا طَاعَةُ الْعُدَالِ مِنْ دِينِي دَعْنِي فَمَا طَاعَةُ الْعُدَالِ مِنْ دِينِي
لَا تَسْمَعِ النَّصْحَ إِلَّا الْقَلْبُ يَقْلِبُهُ لَا تَسْمَعِ النَّصْحَ إِلَّا الْقَلْبُ يَقْلِبُهُ
أَقْرَرْتُ أَنِّي مَجْنُونٌ بِحُبِّكُمْ أَقْرَرْتُ أَنِّي مَجْنُونٌ بِحُبِّكُمْ
وَصَاحِبِ بَعْدَ سَنَ النَّوْمِ مُقْلَتُهُ وَصَاحِبِ بَعْدَ سَنَ النَّوْمِ مُقْلَتُهُ
نَبْهَتُهُ وَنُجُومُ اللَّيْلِ رَاكِعَةٌ نَبْهَتُهُ وَنُجُومُ اللَّيْلِ رَاكِعَةٌ
رُكُوعَ رُهْبَانٍ دَيْرٍ فِي صَلَاتِهِمْ رُكُوعَ رُهْبَانٍ دَيْرٍ فِي صَلَاتِهِمْ
فَقَامَ يَمْسَحُ عَيْنَيْهِ وَسُنَّتُهُ فَقَامَ يَمْسَحُ عَيْنَيْهِ وَسُنَّتُهُ
وَطَافَ بِالْدَّنِّ سَاقٍ وَجْهَهُ قَمَرٌ وَطَافَ بِالْدَّنِّ سَاقٍ وَجْهَهُ قَمَرٌ
كَأَنَّ خَطَّ عِذَارٍ ، شَقَّ عَارِضُهُ كَأَنَّ خَطَّ عِذَارٍ ، شَقَّ عَارِضُهُ
وَنَظَّ فَوْقَ حِجَابِ الدُّرِّ شَارِبُهُ وَنَظَّ فَوْقَ حِجَابِ الدُّرِّ شَارِبُهُ
فَجَاءَ بِالرَّاحِ يَحْكِي وَرَدَ وَجْنَتِهِ فَجَاءَ بِالرَّاحِ يَحْكِي وَرَدَ وَجْنَتِهِ
عَلَيْهِ إِكْلِيلُ آسٍ فَوْقَ مَفْرِقِهِ عَلَيْهِ إِكْلِيلُ آسٍ فَوْقَ مَفْرِقِهِ

(١) ديوان ابن المعتز ٢٦٧ .

(٢) ديوان ابن المعتز ٣٤٣ .

(٣) السنة : الوجه .

(٤) كسرى ملك الفرس ، وشيرين : زوجته .

لَا أَتَقَى الرَّاحَ بِالنَّدَمَانِ مِنْ يَدِهِ وَإِنْ سَقَتْنِي حَوْلًا ، قُلْتُ : زَيْدِي^(١)
وعلى الرغم من كثرة شعر الخمرة عند ابن المعتز ، فلا بد لنا من القول بأنه
يبقى للأعشى فضل البدء ، ولبيثة ابن المعتز فضل إنعاش الخيال ، أما أبو نواس
ف يبقى سيد هذا المضمار دون منازع .

وإذا كان أبو العتاهية زهدًا وتنسك ، وأبو نواس في آخريات حياته أفلح عن
الخمرة وتعاطيها ، فلماذا لا يقلعُ عبدالله عن الخمرة ، ويضربُ صفحاً عن مجالسة
الغواني والقيان ؟ لذا نسمعه يقول :

رُدَّ عَنِّي كَأْسَ الْمُدَامِ خَلِيلِي إِنَّ نَفْسِي صَارَتْ عَلَيَّ حَسِيبي
وَبَدَتْ شَيْبَتِي ، وَتَمَّ شَبَابِي وَأَنْتَهَى عَاذِلِي ، وَنَامَ رَقِيبِي
وَتَنَحَّيْتُ عَنْ طَرِيقِ الْغَوَايِ ، وَالتَّصَابِي ، وَقُلْتُ : يَا نَفْسِي تُوبِي

ثم لا يلبث أن يتابع قائلاً :

وَلَقَدْ حَثَّ بِالْمُدَامَةِ كَفِّي شَادِنٌ ، حَاذِقٌ بِصَيْدِ الْقُلُوبِ
جَاءَنَا مُقْبَلًا ، فَأَيُّ قَضِيبٍ ، ثُمَّ وَلَّى عَنَّا ، فَأَيُّ كَثِيبٍ^(٢)

(١) انظر ديوان ابن المعتز ٤٣٩ .

(٢) ديوان ابن المعتز ٨٣ .

٤ - شعر المديح ..

وإذا أردنا أن نستعرض فنون الشعر عنده ، لِيَتَّضَحَ لنا حدودُ شاعريّته ، فإن فنَّ المديح عنده يشغلُ حيزاً لا يُستهانُ به من شعره ، ولكنه لم يكن متكسباً في مدحه كبقية الشعراء ، لأنه يترفعُ عن هذه المنزلة التي لا يرضاها لنفسه ، ولا ترضاها مكانته الرفيعة ، لذا نراه يتّجهُ في مديحه إلى الخلفاء من آبائه وأعمامه ، وإلى الوزراء المقدمين من أصدقائه وأحبائه .

- وكان المعتمدُ ٢٢٩ - ٢٧٩ هـ أولَ مَنْ مدح ابنَ المعتزِّ من الخلفاء ، فقد تقدّم القولُ في عطف هذا الخليفة على ابن أخيه ، بعد النكبة التي أصابته بمقتل أبيه ومصادرة أمواله ونفيه إلى مكّة مع جدّته . كما تقدّم القولُ في ميل المعتمد إلى اللهو ونظم الشعر ، فكان من الطبيعيّ في ظلّ هذه الظروف أن تكون العلاقة بين الخليفة والشاعر الأمير علاقةً ودّ وصداقة ، ويمدحه بمثل قوله :

يَا مَنْ حَوَى رِقَّ الشَّائِ وَمَنْ لَمْ يَخْلِطِ الْمَعْرُوفَ بِالْمُنْكَرِ
تَمَّ صَنِيعَتِكَ الَّتِي سَلَفَتْ فَلَا شُكْرَنْ ، وَقَلَّ مَنْ يَشْكُرِ
مَا زِلْتُ مَعْتَمِداً عَلَى حُكْمٍ مَضَى يَقْضِي عَلَى الْأَعْدَاءِ أَنْ تُنْصَرَ

وفي قصيدة أخرى بعنوان «احكم لك الدنيا» قال يمدحه :

أَهْلًا وَسَهْلًا بِالإِمَامِ ، فَقَدْ جَلَّى الدُّجَى ، وَأَنَارَ مَشْرِقَهُ
بَذَرْتُ تَنْزَلَ فِي مَنَازِلِهِ سَعْدٌ يُصَبِّحُهُ وَيَطْرُقُهُ
فَرِحْتُ بِهِ دَارُ الْمُلُوكِ فَقَدْ كَادَتْ إِلَى لُقْيَاهُ تَسْبِقُهُ
يَا خَيْرَ مَنْ تُزَجَّى الْمَطِيُّ لَهُ وَبِمِرُّ حَبْلِ الْعَهْدِ مُوثِقُهُ
أَضْحَى عِنانُ الْمَلِكِ مُنْتَشِراً بِيَدَيْكَ تَحْبُسُهُ ، وَتُطْلِقُهُ

فَاحْكُمْ لَكَ الدُّنْيَا وَسَاكِنَهَا مَا طَاشَ سَهْمٌ ، أَنْتَ تَرْشُقُهُ
مُتَفَرِّدٌ يُبْلِي الصَّوَابَ عَلَى آرَائِهِ ، رَبُّ يُوَفِّقُهُ^(١)

وقال يمدح الخليفة أحمد المعتمد ، داعياً إلى الله أن يمنحه الصحة والعافية في

أبيات أربعة :

رَفَعْتُ يَدَيَّ أَسْتَوْهِبُ اللَّهَ صِحَّةً خَيْرَ إِمَامٍ سَالِكٍ فِي التَّقَى نَهْجَا
فَقُلْتُ ، وَقَدْ طَالَتْ مِنْ هَمِّ لَيْلَتِي وَإِشْفَاقُ نَفْسِي فِي الْأَمَانِي قَدْ لَجَا
تَغَافُلُ لَنَا يَا دَهْرُ عَنْ نَفْسِ أَحْمَدٍ فَمَا بَعْدَهُ لِلْمُلْكِ حِصْنٌ وَلَا مَلْجَا
أَلَا رَبُّ يَوْمٍ قَدْ سَرَاهُ مُجَاهِدٌ فَأَغْرَى مَطَايَا الْفَرَسِ وَأَسْتَمَهَدَ السَّرْجَا^(٢)

ولكن طبيعة الأحوال السياسية المتردية التي كان يعيشها المعتمد مع أخيه
الموفق صاحب النفوذ الفعلي في الدولة ، اضطرت ابن المعتز إلى الاقتصار في
امتداح الخليفة على قصيدتين مراعاةً منه لدقة الوضع وسلامة موقفه بين النافذين
من أهل السلطان ، وهذه المراعاة كانت وراء قصيدتين آخرين امتدح فيهما الموفق
عمه وخطب وده ، ففي الأولى يقول^(٣) :

إِلَيْكَ أَمْتَطِينَا الْعَيْسَ تَنْفُخُ فِي السَّرَى وَلَيْلٍ طَرَفٌ بِالصَّبَاحِ كَحِيلُ
وَفَتَيَانٍ هِجَ بَاذِلِينَ نَفُوسَهُمْ كَأَنَّهُمْ تَحْتَ الرِّمَاحِ وَعُغُولُ
وَجَرَدَتْ مِنْ أَعْمَادِهِ كُلُّ مُرْهَفٍ إِذَا مَا انْتَضَتْهُ الْكَفُّ كَاذَ يَسِيلُ
تَرَى فَوْقَ مَتْنِيهِ الْفَرَنْدُ كَأَنَّمَا تَنْفَسَ فِيهِ الْقَيْنُ ، وَهُوَ ثَقِيلُ
فَأَعْلَمْتَهُ كَيْفَ التَّصَافُحِ بِالْقَنَا وَكَيْفَ تُرَوِّي الْبَيْضَ وَهِيَ مُحُولُ
سَرِيعٍ إِلَى الْأَعْدَاءِ ، أَمَا جَنَانُهُ فَمَاضٍ ، وَأَمَا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ

(١) انظر ديوان المعتز ٣٣٦ .

(٢) انظر ديوان ابن المعتز ٣٧٣ - ٣٧٤ .

(٣) انظر ديوان ابن المعتز (دار صادر) صفحة ١٣١ .

وتحدّث في الثانية عن الحساد ، مبدئاً قلقه وتخوفه من إفساد حاله مع عمه ،
وكاشفاً بالتالي عن الدافع الحقيقي لهذا المدح ، فقال :
وَلَا ذَنْبَ لِي غَيْرَ أَنِّي عَلَوْتُ بِالْجُودِ هَامَةً مَجْدٍ جَدِيدٍ
وَلَيْسَ ثِيَابُ الْعُلَا بِالنَّدَى وَهُمْ فِي ثِيَابٍ مِنَ الْأَرْضِ سُودٍ
وقد قدّم الشاعر بين يدي أماديجه مقدماتٍ خارجةً عن مألوف العادة ،
وها هو في إحدى مدحياته يتحدث ببيتين اثنين عن الحبّ والحبيب ، بعد أن لوت
النوى أعناقها ، وعادّ الإلف إلى أليفه ، والمفارق عاد إلى وطنه ، فيقول :
قُرْبُ الْحَبِيبِ إِلَى الْمَحَبِّ الْوَاقِعِ مِنْ بَعْدِ مَا فَتَكَ الْفِرَاقُ بِعَاشِقٍ
فَالآنَ قَدْ لَوَتْ النُّوَى أَعْنَاقَهَا وَدَنَا مِنَ الْأَوْطَانِ كُلُّ مُفَارِقٍ
أَقْدَمَ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، عَلَى الرِّضَا وَاسْلَمَ لِإِهْلَاكِ الْعَدُوِّ الْمَارِقِ
ثم ينتقل لتعداد مناقب الخليفة المدوح ، فهو أسدٌ شجاع ما إن ينتصب في
عرينه حتى تنهزم فلول الأعداء كما الثعالب تنهزم من الأسد ، وما أن يمتشق حسامه
حتى تغلق الرؤوس وتهدم الكواهل والعواتق ، وما أن يتمّ الشاعر وصف بسالة
الخليفة وشدة فتكه بالأعداء ، حتى يرجوه بالحلم والترفق بالأعداء بعد أن أثنى
فيهم وسيل دماءهم ، وينبه الخارجين والمارقين محذراً إياهم من سطوة أمير المؤمنين
وقسوة عقابه فيقول :

أَسَدٌ بَدَا مِنْ غَابِهِ فَتَضَعُضَتْ	منه الثعالبُ ، عندَ شدِّ صادقٍ
حَتَّى إِذَا عَرَفُوا الْهُدَى ، وَرَمَتْ يَدُ	مَا جَمَعَتْ لِمَخَاتِلٍ ، وَلَسَارِقٍ
شَامَ السَّيْفِ وَقَدْ رَأَيْنَ مَوَاقِعَا	فِي أَرْوُسٍ ، وَكَوَاهِلٍ ، وَعَوَاتِقٍ
جِلْمًا وَإِبْقَاءً ، وَرَأْفَةً وَاسِعَا	إِنْعَامٍ لَا كِزٍّ ، وَلَا مَتَضَايِقٍ
وَتَنَى أَعْنَتَهُ ، وَلَوْ حَضَرَ الْوَعْيُ	كَانَتْ دِمَاؤُهُمْ كَنْفَشَةً بِاصِقٍ
سَيَرُوا عَلَى خَطِّ الطَّرِيقِ ، فَإِنَّهُ	إِنْ رَحِمَ لِلنَّكَثِ ، أَسْرَعُ لِاحِقٍ

لا تحسبوا اليوم الجديد كأمسكم أين الصباح من الظلام الغاسق^(١)

- وكان الخليفة المعتضد بن الموفق ثاني من امتدحهم ابن المعتز من الخلفاء ٢٤٢ - ٢٨٩ هـ ، وقد لاقى بطولاته وانتصاراته على الترك والزنج والخوارج هوى في نفس الشاعر الذي كان يكره الأتراك لقتلهم جدّه وأبيه ، وكان المعتضد بطلاً مغواراً واستطاع أبوه الموفق أن يخضد شوكة الترك ويُقلم أظفارهم ، وكأنما كان يُشفي غليل ابن المعتز بذلك ، كما كان الشاعر يتعصب للدولة ، فيرى في الزنج والخوارج أعداء حقيقين لملك آبائه وأجداده ، فانعقدت صداقة حقيقية بين الخليفة البطل والشاعر المعجب ، وجعل المعتضد يقرب من نفسه ، فقد اتخذ نديماً وجليساً وتوالت عطاياه عليه ، فمضى الشاعر يرصد انتصاراته ويشيد بأعماله في أكثر من قصيدة ، ففي حائثه التالية تحدّث عن جرأة الخليفة التي تفوق جرأة الأسد ، وعن بأسه الذي أعزّ دين الله ، وعدله الذي عمّ البلاد ، وقصوره التي ازدانت بالبساتين والرياض والغلمان والجواري الحسان : فيقول بعد مقدمة وصفية للقصر وما فيه :

جُمِعَ الْحَقُّ لَنَا فِي إِمَامٍ	قَتَلَ الْبُخْلَ ، وَأَحْيَا السَّمَا حَا
أَلْفَ الْهَيْجَاءِ طِفْلاً وَكَهْلاً	تَحَسَّبُ السَّيْفَ عَلَيْهِ وَشَا حَا
وَلَهُ مَنْ رَأَيْهِ عَزَمَاتٍ	وَصَلَ اللَّهُ ضِمْنَهُنَّ نَجَا حَا
يَجْعَلُ الْجَيْشَ إِذَا صَارَ ذَيْلاً	جُرْأَةً فِيهِ ، وَبَأْساً صُرَا حَا
فَرَجَ الْأَعْدَاءِ بِالسَّلْمِ مِنْهُ	وَهُوَ فِي السَّلْمِ يُعِدُّ السَّلَا حَا
خَاطَ أَفْوَاهَهُمْ ، وَقَدِيمَا	مَزَقُوها ضَحْكَاً وَمُزَا حَا
أَيَقْنُوا مِنْهُ بِحَرْبِ عَوَانٍ	وَرَجَالٍ يَخْضِبُونَ الرَّمَا حَا
وَبَخِيلٍ تَأْكُلُ الْأَرْضَ شَدَاً	مُلْجَمَاتٍ يَتَبَدَّرْنَ الصِّيَا حَا

(١) ديوان ابن المعتز ٣٣٥ .

حَمَلْتُ أُسْدًا مِنَ النَّاسِ غُلْبًا وَكِبَاشًا لَا تَمَلُّ النَّطَاحَا
يَا أَمِينَ اللَّهِ أُيِّدَتْ مُلْكًا وَكَانَ مِنْ قَبْلِكَ نَهْبًا مُبَاحًا^(١)

ويمدحه في قصيدة بائئة مخاطباً إياه «يا إمام الهدى» مُعَدِّداً مناقبه وسجاياه ، وما قدّمه من تدعيم لسدة الملك بالعقل والرأي الصواب ، متحدّثاً في هذه القصيدة بإشارات واضحة إلى تقديم بدر وإلى مؤانسته ومندامته في أيام الصفو واللذة ، فيقول^(٢) :

يَا إِمَامَ الْهُدَى ، وَيَا أَحْكَمَ النَّا سِ بِعَدَلٍ فِي الْعَفْوِ ، أَوْ فِي الْعِقَابِ
يَا مُعِيدَا لِلْمُلْكِ ، يَا مُلْجِئَا لِلْ أُسْدِ ، حَتَّى بَصْبَصْنَ بِالْأَذْنَابِ
إِنَّ رَأْيَا أَرَاكَ تَقْدِيمَ بَذْرِ لَعَجِبٍ مُوَفَّقٍ لِلصَّوَابِ
مَا رَأَيْنَا لِلْمَلِكِ أَنْصَحَ مِنْهُ ! أَيْنَ ذَا مِنْ أَوْلِيكَ الْأَصْحَابِ
تَابِعْ مَا نَجِبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَلَمَّا لَا تُحِبُّهُ ذُو اجْتِنَابِ
مَوْئِسُ يَوْمٍ لِدَّةٍ ، وَنَدِيمٌ وَهُوَ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى لَيْثٌ غَابِ^(٣)

ويمدحه في قصيدة أخرى ، يهدّد بها الطامعين بالملك وينذرهم بالخليفة البطل الذي أقرّ الملك ، وقد سلّهُ الله سيفاً مرهفاً المضرب فوق رؤوسهم ، ويسقيه من دمهم ، فيقول :

أَقْرَ الْمَلِكِ فِي الْمَنْصِبِ وَقَدْ جَدَّ ، فَلَا تَلْعَبْ
وَقَدْ أَنْذَرَكَ الدَّهْرُ فَخَلَّ الدُّنْبَ يَا مَذْنِبَ
فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ سَلَّ حُسَامًا رَاسِبَ الْمَضْرِبِ
إِذَا أَعْطَشَهُ النَّارُ فَمِنْ حَوْضِ دَمٍ يَشْرَبُ

(١) انظر ديوان ابن المعتز دار صادر صفحة ١٤١ .

(٢) المرجع السابق ٦٣ .

(٣) ديوان ابن المعتز ٦٤ .

لقد انبعث مديحُ ابن المعتز للخليفة المعتضدٍ من قلبٍ صادقٍ وعاطفة
حارّة ، وربما كانت خيرُ مدائحِهِ فيه رائيته التي يستهلها بقوله :
سَلِمَتْ أُمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الدَّهْرِ وَلَا زِلْتُ فِيْنَا بَاقِيَا وَاسِعِ الْعُمَرِ
وفيها يقول :

وَمَا زَالَ يَرْعَاهُ الْإِمَامُ بِرَأْيِهِ	وَبِالْعِزِّ ، وَالتَّقْدِيمِ ، وَالنَّبِيِّ ، وَالْأَمْرِ
يُشِيرُ إِلَى رَأْيٍ مُصِيبٍ وَحِكْمَةٍ	وَجُودٍ لَدَى الْإِنْفَاقِ بِالْبَيْضِ وَالْحُمْرِ
وَبُنْيَانٍ قَصِرٍ قَدْ عُلْتُ شُرَفَاتُهُ	كَصَفٍ نِسَاءً قَدْ تَرَبَّعْنَ فِي الْأُزْرِ
وَمِيدَانٍ وَحْشٍ تَرَكُّضُ الْحَيْلُ وَسَطُهُ	فَيُؤْخَذُ مِنْهَا مَا يَشَاءُ عَلَى قَدْرِ
عَطَايَا إِلَيْهِ مُنْعِمٍ كَانَتْ عَالِمَا	بِأَنَّكَ أَوْفَى النَّاسِ فِيهِنَّ بِالشُّكْرِ
حَكَمْتَ بِعَدْلِ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ	وَدَاوَيْتَ بِالرَّفْقِ الْجُمُوحَ وَبِالْقَهْرِ
وَمَا زِلْتُ حَيٍّ الْمَلِكُ تُرْجَى وَتُتَقَى	وَتَفْتَرِسُ الْأَعْدَاءُ بِالْبَيْضِ وَالسُّمْرِ
إِذَا مَا رَأَوْهُ طَارَ جَمْعُهُمْ مَعَا	كَمَا طِيرَ النَّفْخُ التُّرَابَ عَنِ الْجَمْرِ
يُزْعِزُ أَحْشَاءَ الْبِلَادِ زَيْبُهُ	وَيُبْطِلُ أَبْطَالَ الرِّجَالِ مِنَ الدُّعْرِ
حَلَلَتْ الثَّرِيَا خَيْرَ دَارٍ وَمَنْزِلٍ	فَلَا زَالَ مَعْمُورًا وَبُورِكَ مِنْ قَصْرِ
فَلَيْسَ لَهُ فِيمَا بَنَى النَّاسُ يُشْبِهُهُ	وَلَا مَا بَنَاهُ الْجِنُّ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ ^(١)

وعندما تحول المعتضدُ إلى بغدادَ من سامراءَ ليجعلها حاضرةَ الخلافة ، بعث
إليه عبدُالله بن المعتزُ بقصيدةٍ يطلب فيها أن يكونَ قريباً منه ، ومطلعها :
أَسْمَعُ مَا قَالَ الْحَمَامُ السَّوَاجِعُ وَصَابِحَ بَيْنَ فِي دُرَى الْأَيْكِ وَاقِعُ ؟
ويتحدثُ فيها عن غُربته بعد ارتحال الخليفة ، وشوقه إلى قُربه ، وظمئه إلى
لُقيائه ، وأنَّ اليومَ الذي يقضيه بعيداً عنه لا معنى له ، وماله عن رغبةٍ إلَّا رؤيةً

(١) انظر ديوان ابن المعتز ٢١٥ - ٢١٦ .

وجه الخليفة ، وإنه ليذكر نعمة السابعة عليه ، كما يحار بأمر الحساد والشامتين به بعده ، إلى أن يشير بالإذن له للقدوم إلى بغداد ، فيقول :

لَعَمْرِي لَيْتَ أُمْسَى الْإِمَامُ بِلَدِّهِ وَأَنْتَ بِأُخْرَى شَائِقُ الْقَلْبِ نَازِعُ
لَقَدْ رُمْتَ مَا يُدْنِيكَ مِنْهُ ، وَإِنَّمَا أَتَى قَدْرُ وَاللَّهِ مُعْطٍ وَمَانِعُ
وَإِنِّي كَالْعَطْشَانِ طَالَ بِهِ الصَّدَى إِلَيْكَ ، وَلَكِنْ مَالَّذِي أَنَا صَانِعُ ؟
أَيَذْهَبُ عُمْرِي وَالْعَوَائِقُ دُونَهُ عَلَى مَا أَرَى ؟ إِنِّي إِلَى اللَّهِ رَاجِعُ
وَمَا أَنَا فِي الدُّنْيَا بِشَيْءٍ أَنَالُهُ سِوَى أَنْ أَرَى وَجْهَ الْخَلِيفَةِ ، قَانِعُ
وَهَبْنِي أَرَيْتُ الْحَاسِدِينَ تَجَلَّدَا فَكَيْفَ بِحُبِّ ضَمَّتَهُ الْأَصَالِعُ ؟
وَإِنِّي لِنِعْمَاهُ الْقَدِيمَةِ شَاكِرٌ ، وَرَأَيْتُ بَعِينَ النُّصْحِ فِيهِ ، وَسَامِعُ
وَمَا أَنَا مِنْ ذِكْرِ الْخَلِيفَةِ آيسُ وَمَادَامَ حَيًّا عَلَّلْتَهُ الْمَطَامِعُ
وَأَقْعَدَنِي عَنْهُ أَنْتِظَارٌ لِإِذْنِهِ وَمَا قَالَ مِنْ شَيْءٍ ، فَإِنِّي طَائِعُ
صِرَاطُ هُدًى يَقْضِي عَلَى الْجَوْرِ عَدْلُهُ وَنُورٌ عَلَى الدُّنْيَا مِنَ الْحَقِّ سَاطِعُ
وَسَيْفٌ أَنْتِقَامٍ لَا يَخَافُ ضَرِيئَةً وَمَا شَاءَ مِنْ ذِي إِخْنَةٍ فَهُوَ قَاطِعُ
وَإِنْ يَغْفُ لَا يَنْدَمُ وَإِنْ يَسْطُ يَنْتَقِمُ فَهَلْ عَادِلٌ فِيهَا بِمَا أَنْتَ وَاقِعٌ ؟^(١)

- وكان الخليفة المكتفي بن المعتضد آخر الخلفاء الذين مدحهم ٢٦٤ -
٢٩٥ هـ ابن المعتز ، ولكن مديحه له جاء فاتراً متهافتاً ، رغم انتصارات هذا
الخليفة على القرامطة ، وإحسانه لسياسة الدولة ، وأتصافه بالأدب والعلم ، لأن
ابن المعتز أخذ يستشعر في نفسه على ما يبدو ، طموحاً للخلافة وأهليته لها ، فلم
يتأت له أن يرى في صاحب العهد الجديد ما رآه في سلفه من صفات تثير
الإعجاب والود ، إضافة إلى أن الشاعر استقبل هذا العهد وهو محبوس في
السجن ، حرصاً من القائمين بأمر الخليفة على إتمام البيعة له ، مما أضاف إلى

(١) انظر ديوان ابن المعتز (دار صادر) صفحة ٣٠٧ - ٣٠٨

إحساسه بالعُين والمرارة إحساساً بالاضطهاد ، فاتَّصلَ بالمكتفي وامتدَحَ سياسته مُداراةً ، وكفَّ أذىً ، ومما قاله فيه :

بِالْمَكْتَفِي ، كُفِّي الْأَنَامَ هُمُومَهُمْ وَغَدَا عَلَيْهِمُ طَالِعُ مَسْعُودٍ
جَاؤُوكَ يَخْشُرُهُمْ إِلَيْكَ مَحَبَّةٌ طَوْعًا ، وَسَيْفُكَ عَنْهُمْ مَغْمُودُ
وَلَطَالَمَا ظَمِئْتَ إِلَيْكَ نَفُوسُهُمْ وَطَرِيقُ بَابِكَ عَنْهُمْ مَسْدُودُ
فَالآنَ أَعْتَبَهُمْ بِمِلْكِكَ ذَهْرُهُمْ وَحَلَا ، وَلَآنَ الْعَيْشُ ، وَهُوَ شَدِيدُ
يَدُ حَاتِمٍ كَبَنَانِهِ لِشِمَالِهِ مَا حَاتِمٌ مَعَ مِثْلِهِ مَعْدُودُ
لَوْ ظَلَّ يَمْلِكُ حَاتِمًا أَعْطَاكَهُ هَبَّةً ، وَلَمْ يَرَ أَنَّ ذَلِكَ جُودُ
فِي كُلِّ كَفٍّ مِنْهُ خَمْسَةُ أَبْحُرٍ يَسْقِي الْحَوَائِمَ مَأْوَاهَا الْمَوْرُودُ
سُرْتُ بِوَطْأَتِهِ الْمَنَابِرُ ، إِذْ عَلَا دَرَجَاتِيَا ، وَأَخْضَرَ مِنْهَا الْعُودُ
فَكَأَنَّهُ قَمَرٌ سَرَى فِي لَيْلَةٍ فَظَلَامُهَا عَنْ نُورِهَا مَرْدُودُ
مَاضٍ عَلَى الْعِزَمَاتِ يَنْصُرُ رَأْيُهُ مِنْ رَبِّهِ التَّوْفِيقُ وَالتَّسْدِيدُ
لَمَّا رَأَوْا أَسَدَ الْحُرُوبِ وَفَوْقَهُمْ شَجَرُ الْقَنَا ، وَثِمَارُهُنَّ حَدِيدُ
وَقَدْ انْتَضَوْا هِنْدِيَّةً مَصْقُولَةً بَيْضًا ، وَجُوهُ الْمَوْتِ فِيهَا سُودُ
أُخْفُوا نَدَامَتَهُمْ ، وَعَجَّلَ حَيْنُهُمْ ضَرْبٌ وَطْعُنٌ لَيْسَ عَنْهُ مَحِيدُ
فَاشْدُدْ يَدَيْكَ عَلَى عِنَانِ خِلَافَةٍ لَكَ إِرْثُهَا ، وَبَقَاؤُهَا الْمَمْدُودُ^(١)

ومدحه مرَّةً أخرى بأبيات قليلةٍ يشيرُ بها إلى كرمه وسخائه ، ويشيِّدُ بمنبته

وطيب أرومته ، وسرور الأرض والسماء بخلافته فيقول :

لِلْمَكْتَفِي دَوْلَةٌ مُبَارَكَةٌ عَاشَ بِهَا النَّاسُ بَعْدَمَا مَاتُوا
يَلُوحُ مِنْ تَحْتِ تَاجِهِ قَمَرٌ وَاقٍ بِهِ لِلْسُّعُودِ مِيقَاتُ
خَلِيفَةٌ لَا يَخِيبُ سَائِلُهُ سُرَّتْ بِهِ الْأَرْضُ وَالسَّمَوَاتُ

(١) انظر ديوان ابن المعتز ١٧٢ - ١٧٣ .

مَا وَلَدْتُ هَاشِمٌ لَهُ شَبَهًا مِنْ أَيْنَ ؟ مِنْ أَيْنَ مِثْلُهُ ، هَاتُوا ١١ (١)

- وليس في أشعار ابن المعتز مديح أو تهنات لولاة أو وزراء سوى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، وعبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد ، وكذلك القاسم بن سليمان (٢) ، فخصهم بمقطوعات صغيرة ، خطب فيها ودّهم وشكر لهم دورهم في حمايته من كيد الكائدين الذين كان البلاط العباسي يعج بهم ، فيطيحون بالخلفاء ويوقعون بالأمراء والقادة .

فمدح الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب وآله من بني وهب في قصيدة مرّت بنا آنفاً مطلعها :

أَيَا مُوَصِّلِ النُّعْمَى ، عَلَى كُلِّ حَالَةٍ إِلَيَّ ، قَرِيبًا كُنْتُ أَوْ نَازِحَ الدَّارِ
وفيها يقول :

وَيَا مُقْبِلَ ، وَالذَّهْرُ عَنِّي بِمَعْرَضٍ يُقَسِّمُ لَحْمِي بَيْنَ نَابٍ وَأَظْفَارِ
وَيَا مَنْ يَرَانِي حَيْثُ كُنْتُ بِذِكْرِهِ وَكَمْ مِنْ أَنَاسٍ لَمْ يَرُونِي بِأَبْصَارِ
وَكَمْ نِعْمَةٍ لِلَّهِ فِي صَرْفِ نِقْمَةٍ تُرْجَى ، وَمَكْرُوهٍ حَلَا بَعْدَ إِمْرَارٍ ؟
وَمَا كُلُّ مَا تَهْوَى النُّفُوسُ بِنَافِعٍ وَمَا كُلُّ مَا تُخْشَى النُّفُوسُ بِضَرَارِ
لَقَدْ عَمَرَ اللَّهُ الْوَرَارَةَ بِأَسْمِهِ وَرَدَّ إِلَيْهَا أَهْلَهَا بَعْدَ إِفْقَارِ (٣)

وفي أبيات آخر يشكر لبني وهب أيادهم البيضاء نحوه ، ودفاعهم في ردّ الأعداء عنه ، بالسر والإعلان ، فيقول :

كَمْ صَنِيعٍ شَكَرْتُهُ لِبَنِي وَهْبٍ ، بَدَالِي ، وَمَا اهْتَدَيْتُ إِلَيْهِ
وَعُدُو يُرِيدُ قَتْلِي ، وَلَكِنْ يَدُ صُنْعٍ مِنْهُمْ تَرُدُّ يَدِيهِ

(١) ديوان ابن المعتز ١١٩ .

(٢) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٣٨ .

(٣) انظر ديوان ابن المعتز ٢١٧ دار صادر .

رُبَّ عُذْرٍ حُلِيَ أَيْتُمٌ وَعِيبَتُمْ وَوَفَاءٍ مُرٍّ صَبَرْتُمْ عَلَيْهِ^(١)

وقال ابنُ المعتزِّ في عبيدالله بن سليمان بن وهب ، يصفُ حصافته وحسنَ تدبيره لعواقبِ الأمور ، وقلمه الذي يُفْتَحُ على صفحاتِ الطروس نوراً وجوهاً :
عَلِيمٌ بِأَعْقَابِ الْأُمُورِ كَأَنَّهُ بِمُخْتَلِسَاتِ الظَّنِّ يَسْمَعُ أَوْ يَرَى
إِذَا أَخَذَ الْقِرْطَاسَ خِلَتْ يَمِينُهُ يُفْتَحُ نَوَاراً أَوْ يُنْظَمُ جَوْهَراً^(٢)

وشكر الشاعرُ القاسم بن عبيدالله بن وهب بقوله :
إِنْ أَكُنْ عُذْتُ بِرَأْيِ ابْنِ وَهْبٍ فَقَدِيمًا رَدَّ عَنِّي الْخُطُوبَا
رُبَّ لَيْلٍ سَهَرْتُهُ وَابْنُ وَهْبٍ مَسَاهِرٌ يَطْرُدُ عَنِّي الْخُطُوبَا
وهنا عبيدالله بن عبدالله بن طاهر حاكمُ بغدادَ باختياره ابنه محمدًا لشرطة بغدادَ فقال :

فَرِحْتُ بِمَا أَضْعَفُهُ دُونَ قَدْرِكُمْ وَقُلْتُ عَسَى قَدْ هَبَ مِنْ نَوْبِهِ الدَّهْرُ
فَتَرَجَعَ فِينَا دَوْلَةٌ طَاهِرِيَّةٌ كَمَا بَدَأَتْ ، وَالْأَمْرُ مِنْ بَعْدِهِ أَمْرُ
عَسَى اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِغَافِلٍ وَلَا بُدَّ مِنْ يُسْرِ إِذَا مَا انْتَهَى الْعُسْرُ

فكتب إليه عبيدالله قصيدةً منها :
وَنَحْنُ إِذَا مَا نَالْنَا مَسَّ جَفَوَةٍ فَمِنَّا عَلَى لَأَوَائِهَا الصَّبْرُ وَالْعُذْرُ
وَإِنْ رَجَعَتْ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ دَوْلَةٌ إِلَيْنَا فَمِنَّا عِنْدَهَا الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ
قال : وجاءه محمدُ بن عبيدالله بعقبِ هذا شاكرًا لتهنئته ، ثم لم يُعِدْ إليه
مدَّةً طويلةً ، فكتبَ إليه عبدالله بن المعتزِّ :
قَدْ جِئْتَنَا مَرَّةً وَلَمْ تَعُدْ وَلَمْ تَزُرْ بَعْدَهَا وَلَمْ تَعُدْ

(١) انظر الديوان ٤٦٤ .

(٢) انظر زهر الآداب للقيرواني ٤٨٠/٢ .

لَسْتُ أَرَى وَاجِدًا بِنَا عِوَضًا فَاطْلُبْ وَجَرِّبْ وَاسْتَقْصِرْ وَاجْتَهِدِ
نَاوَلَنِي حَبْلَ وَصْلِهِ بِيَدِ وَهَجَرَهُ جَاذِبًا لَهُ بِيَدِ
فَلَمْ يَكُنْ بَيْنَ ذَا وَذَا أَمْدٌ إِلَّا كَمَا بَيْنَ لَيْلَةٍ وَغَدٍ^(١)

(١) انظر الأغاني دار الكتب ٢٨٦/١٠ .

٥ - شعر الرثاء ..

ونلتقي في ديوان ابن المعتز بمراثٍ قليلة ، نظم أغلبها وفاءً لمن أعجب بهم وأحبهم ومدحهم ، لذا كانت عواطفه فيها نابعة من القلب ، صادقة التعبير ، دامعة الكلمات . تفيض بالحسرة واللَّهفة على الفقيد ، كما في رثائه المعتضد صديقه ، فقد حزن عليه حُزنًا شديدًا ، إذ أحسَّ كأنما انهارَ ركنُ العباسيين الوطيد وانقضَّ من أساسه ، وأحسَّ أن أيام أنسه عادت ظلامًا ، فقد طوت المنية صديقه الحميم ، فطار قلبه فزعًا ، واسودَّت الدنيا من حوله ، فمضى يرثيه ويتفجّع عليه وعلى دولته وما بذله في حمايتها ووقايتها من جهد جهيد وبأس شديد ، يقول والدموع تنهمر من عينيه وتكاد تخنقه خنقًا^(١) :

يَا سَاكِنَ الْقَبْرِ فِي غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ بِالطَّاهِرِيَّةِ مُقْصَى الدَّارِ مُنْفَرِدًا
أَيْنَ الْجِيُوشِ الَّتِي قَدْ كُنْتَ تَسْحَبُهَا أَيْنَ الْكُنُوزِ الَّتِي لَمْ تُحْصِهَا عَدَدًا ؟
أَيْنَ السَّرِيرِ الَّذِي قَدْ كُنْتَ تَمْلُؤُهُ مَهَابَةً ، مَنْ رَأَتْهُ عَيْنُهُ ارْتَعَدَا ؟
أَيْنَ الرَّمَاحِ الَّتِي غَدَّيْتَهَا مُهْجًا مَذْمُومًا مَا وَرَدَتْ قَلْبًا وَلَا كِبَدًا^(٢)

ويتحسّر الشاعرُ على قصر الخليفة الثريِّ ووصائفه وملاهيهِ ، وكأنما أصبح طللًا مهجورًا ، ولا أثر ولا عين ، كأنما لم يكن به المعتضدُ يومًا . وقد مرّت معنا مرثيته فيه والتي مطلعها :

قَالَتْ شَرِيرَةٌ مَا لِحَفْنِكَ سَاهِرًا قَلِقًا ، وَقَدْ هَدَأَتْ عَيُونُ النَّوْمِ^(٣)
فيجاوبها والحسرة تقطّع أنفاسه شاكيًا إليها ما أراحاه الزمانُ من كلِّكـله عليه فحلّ ما حلّ به ، وهذا أخفُّ بكثير ممّا يكنّه صدره وما يمزّق حناياه ، ثم ينثني على نفسه

(١) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٣٩ .

(٢) انظر النجوم الزاهرة ١٢٧/٣ .

(٣) زهر الآداب ٨٢٧/٤ .

يَصْبِرُهَا وَيُوَاسِيهَا مِنْ رَيْبِ الزَّمَانِ وَفَوَاجِعِهِ ، ثُمَّ يَبْدَأُ بِتَعْدَادِ مَنَاقِبِ الْفَقِيرِ الْمُعْتَزِدِ
وَمَا حَازَهُ مِنَ الْفَضَائِلِ كُلِّهَا ، وَكَيْفَ أَصْبَحَ بَعْدَ ذَلِكَ مُرْتَهَنًا ضَرِيحًا مَظْلَمًا ،
وَكَيفَ أَصْبَحَتِ السُّيُوفُ ظُمَاً لَمْ تُرَوْ مِنَ الدَّمَاءِ وَهِيَ مِنْ صَنَائِعِ بَاسِهِ وَشِدَّتِهِ ،
وَكَيفَ كَانَ يَقْسِرُ الزَّمَانَ لِإِرَادَتِهِ وَيَسِيطِرُ عَلَى أَحْدَاثِهِ ، فَمَتَى شَاءَ قَدَّمَهَا ، وَمَتَى
شَاءَ أَخَّرَهَا ، إِلَى آخِرِ هَذِهِ السَّلْسَلَةِ مِنَ التَّفَجُّعِ وَالْأَسَى^(١) .

وَقَالَ لِلْمُعْتَزِدِ يُعْزِيهِ بَابِنَه هَارُونَ ، يَصْبِرُهُ عَلَى مَصَابِهِ الْجَلَلِ ، لِأَنَّ الصَّبْرَ
عَادَةٌ تَوَارَثُهَا عَلَى الْآيَامِ ، يَطْوُونَهَا فِي نَفُوسِهِمْ ، وَيُقَدِّمُونَهَا لِنَفْسِهِمْ لَوْ أَنَّ الْفِدَاءَ
مُمْكِنٌ ، وَمِمْدَحِهِ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ لِيُخَفِّفَ مِنْ مَصَابِهِ وَيُلْتَفِتَ إِلَى الْمَهَامِ الْجَسَامِ
الْمُنَوِّطَةِ بِهِ ، فَهُوَ نَاصِرُ الدِّينِ وَرَافِعُ قَوَاعِدِهِ ، وَأَصْدَقُ النَّاسِ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ،
وَقَائِدُ الْخَيْلِ فِي السَّلْمِ وَالْحَرْبِ ، وَسَائِسُ الْمَلِكِ وَرَاعِيهِ حِينَ تَنَامُ الْأَعْيُنُ ، فَسِيْفُهُ
دَائِمًا يَرْشَحُ دَمًا مِنْ أَعْدَائِهِ الْمُتَرَبِّصِينَ ، وَسَهْمُهُ لَا يَطِيشُ بَلْ يَسْتَقِرُّ حَيْثُ يَشَاءُ ،
لَا يَشْتَكِي مِنَ الدَّهْرِ إِنْ عَضَّهِ إِلَّا إِلَى صُعْدَةٍ أَوْ حَدِّ صَمَصَامٍ ، طَالِبًا مِنْهُ الْمَبَادِرَةَ
إِلَى الْأَجْرِ وَاحْتِسَابَهُ عِنْدَ اللَّهِ :

يَا نَاصِرَ الدِّينِ إِذْ هُدَّتْ قَوَاعِدُهُ وَأَصْدَقَ النَّاسِ فِي بُؤْسَى وَإِنْعَامِ
وَقَائِدَ الْخَيْلِ مَذْ شُدَّتْ مَآزِرُهُ مُذَلَّلَاتِ بِإِسْرَاجِ وَإِلْجَامِ
كَأَنَّهُنَّ قَنًا لَيْسَتْ لَهَا عُقْدُ يَهْزُهَا الزَّجْرُ فِي كَرٍّ وَإِقْدَامِ
قُبَّ كَطِيٍّ ثِيَابِ الْعَصَبِ مُضْمَرَةٍ تُقَرِّبُ النَّارَ بَيْنَ الْبَيْضِ وَالْهَامِ^(٢)
وَسَائِسَ الْمَلِكِ يَرْعَاهُ وَيَكْلُوهُ إِذَا حَلَا الْغَمُضُ فِي أَجْفَانِ نُوَامِ
تَمْرِي أَنَامِلُهُ الدُّنْيَا لِصَاحِبِهَا وَنَصْلُهُ مِنْ عِدَاهُ قَاطِرٌ دَامِي
كَالسَّهْمِ يَبْعَثُهُ الرَّامِي فَصَفَحَتُهُ تَلْقَى الرَّدَى دُونَهُ ، وَالْفَوْقُ لِلرَّامِي

(١) انظر الصفحة السابقة من هذا البحث .

(٢) العصب : برود يمانية . البيض : الخوذة التي يلبسها الفارس وقاية للرأس .

لَا يَشْتَكِي الدَّهْرُ إِنْ خَطُبَ أَلَمٌ بِهِ إِلَّا إِلَى صَعْدَةٍ أَوْ حَدِّ صَمَصَامٍ
صَبْرًا ، فَدَيْنَاكَ ، إِنْ الصَّبْرَ عَادَتْنَا وَإِنْ طُوبِينَا عَلَى حُزْنٍ وَتَهِيَامٍ
فَبَادِرِ الْأَجَرَ نَحْوَ الصَّبْرِ مُحْتَسِبًا إِنْ الْجَزُوعَ صَبُورٌ بَعْدَ أَيَّامٍ^(١)

ولعلَّ أروعَ مراثيه داليته التي نظمها في المعتضد ، تلك التي مرَّت آنفًا ففيها
يعبّر عن عاطفة الوطني الذي خسرَ حامي الحمى ، وعاطفة العباسي الذي فقدَ
ركنَ حزبه الوطني ، وعاطفة الصديق الذي ضاعَ منه الأنيس ، وهكذا يتحسّرُ
علي الدّين والدنيا ؛ فبكى الجيوش التي لم تعدْ تجدُ من يقودها إلى الجهاد ،
والسرير الذي كان يملؤه مهابة وجلالاً ، والقصور التي أصبحت طللًا مهجورًا .

ونلتقي بعد ذلك برثائه لصديقه عبيدالله بن سليمان بن وهب وهو رثاء
قصيرٌ لكنه حارٌّ كثيفٌ يُجسّدُ في بيتين اثنين محامدَ الفقيد كلّها فيقول :
قَدْ مَاتَ تَارِيخُ عِزِّ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ فَمَا الْبُكَاءُ بُكَاءٌ عِنْدِي بِغَيْرِ دَمِي
مَاتَ الَّذِي كَانَ وَثَابًا عَلَى فُرْصٍ وَأَخِذًا مِنْ عُدَاةِ الْمُلْكِ بِالْكَظَمِ^(٢)

وربما بلغ به التأثّر درجة المبالغة التهويل ، للتنفيس عمّا يضطّرُّ في داخله من
حسّ الفاجعة والخسران ، كمثل قوله في رثاء أبي القاسم بن عبيدالله بن وهب ،
وكان القاسمُ قد أطلقَ سراحه من السجن بعد بيعة المعتضد بن الموفق :
قَدْ اسْتَوَى النَّاسُ ، وَمَاتَ الْكَمَالُ وَنَادَتْ الْأَيَّامُ ، أَيْنَ الرُّجَالُ
هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ فِي نَعْشِهِ قَوْمُوا انْظُرُوا كَيْفَ تَسِيرُ الْجِبَالُ
يَا نَاصِرَ الْمُلْكِ بِأَرَائِهِ بَعْدَكَ لِلْمُلْكِ لَيْالٍ طَوَالُ^(٣)

وقد عثرنا في ديوانه على مرثيتين ؛ الأولى بعنوان «نوحُ العلى والنهى» وفيها

(١) زهر الآداب للقيرواني ٨٢٨/٤ .

(٢) انظر ديوان ابن المعتز ٤١٣ .

(٣) المرجع السابق ٣٨٩ .

يقول :

بِأَبِي مَا يَجْنُ مِنْكَ الضَّرِيحُ طُبْتَ ذِكْرًا ، وَطَابَ جِسْمُ وَرِيحُ
كُنْتَ مَا كُنْتُ لِي ، فَمَتَّ بِرُغْمِي لَيْتَنِي مِتُّ أَنَا ، وَأَنْتَ صَحِيحُ
هَجَرْتُ قَبْرَهُ ، فَقَامَتْ مَوَاتِي سَقَى الْعُلَى وَالنُّهَى عَلَيْهِ تَنُوحُ^(١)

والثانية تقع في خمسة عشر بيتاً يستجمع فيها ابن المعتز كل مقومات فن الرثاء ، ويصعدُ بها إلى مراقبي هذا الفن في عصره ، كأبي تمام الطائي الذي يعتبرُ السيّد والأول في فن الرثاء ، وتلميذه البحريّ الطائي الذي يليه في سُلّم هذا الفن الشعريّ ، وهذه المراثية في صديقه القاسم السالف الذكر الذي كان سنداً له ومُدراً يقيه مكائد القصر والحاشية فبفقدته يصبحُ بلا معين على أحداث الزمان الفاجعة ، ويستهلّها بتساؤل يتدفّق من أعماق النفس الحزينة التي فقدت المعين والناصر والحامي ، ويعتَبُ على الزمن الذي تنكّر له فأفقدّه إياه بعد أن كان أسلف إليه الحُسنى بلقائه ومعرفته . ويحيبُ على تساؤله بلفظة كلاً ، ويندلع بعدها الأسى والتذكّر يوم كانت يدُ القاسم القويّة ذاتُ السلطان تصدُّ عنه عاديّات الزمن ، وتزجره إذا ما عوى في وجهه وكلح ، أو حاول أن يطالّه بظلم أو عدوان ، جاعلاً من نفسه السدّ المنيع الذي يدرأ عن الشاعر المكاره والخطوب ، ليس ذلك فحسب بل سبقه سلفٌ صالحٌ هو عبيد الله أبوه وأحزَنَ الشاعر عليهما في سرّه وإعلانه . وبعد أن عالج الشاعر قضية الزمن في الأبيات الخمسة الأولى ، وقسوة هذا الزمن على الناس ، وإساءته للشاعر أيّما إساءة ، ولنستمع إليه إساءة ، يحدثنا عن صوت النعيّ الذي ما إن علا حتى فقد الشاعر قدرته وملكاته على نفسه فتحدّرت أجفانه بوابلٍ من الدمع ، وهو غيرُ مصدّقٍ ما يسمع وقد أذهلته الفاجعة وتعتّته المصيبة ، فيسألُ الناعين ! أبحقّ مات !! الويل لكم إن كان الأمر كما سمعت ،

(١) المرجع السابق ١٤٩ .

فهو خبرٌ غيرٌ معقول وغير قابلٍ للتصديق ، أو تدربان ماذا تقولان ؟! يا ويحكما !!
فإن ما تقولاه لا يصدق !

فإذا كان ما تقولانه صحيحاً ، فهذا يعني أننا فقدنا مَنْ لا يعادله ولا يماثله
من الخلق أبداً إلاَّ ابْنُه . . ثم يدعو على اليد التي قبرته بالقطع ، فكيف بها تدفنُ
بحراً من الجود ، أو هضبة عِزٍّ ذات أركان ؟!

ثم راح يُعَدِّد بعد ذلك محمداً الفقير ، من سدادٍ في الرأي ، وقولٍ الحق ،
وصدقٍ القول ، والعدل ، وكيف كان يقضي الليالي بقربه وقد نفرت عيناه عن
الرقادٍ لطيب مجلسه وصرفه الهموم والأحزان عن نفوس سُماره .

وماذا يفعل الشاعر وأتوّن المصيبة يشتعل بداخله ويشعله ، فيتلظى على
هجير من السعير ، ويتقلب قلبه على القتاد ، ويختم قصيدته بحكمةٍ صنعتها
الفاجعة وأنضجتها مياسُم النار التي يكتوي بها ، إذاً لا بُدَّ في مثل هذه المحن من
أن يؤمن الإنسان بضرورة للاستسلام الكامل لإرادة الله المصرف لهذا الكون
وللخوارق فيه :

هَلْ مِنْ مُعِينٍ عَلَى أَحْدَاثِ أَرْمَانِي ؟	أَسَأْتُ مُعْتَمِداً لِي بَعْدَ إِحْسَانِ
كَأَنَّ أَلَيْسَتْ تَقِينِي لِلزَّمَانِ يَدُ	لِقَاسِمٍ ذَاتُ تَمْكِينٍ وَسُلْطَانِ
الزَّاجِرِ الدَّهْرِ عَنِي إِذَا شَجَا فَمُهُ	وَمَدَّ كَفِّهِ فِي ظُلْمٍ وَعُدْوَانِ
حَمَلْتُ نَفْسَكَ ، لَا زَالَتْ مُعَمَّرَةٌ	رَدُّ الْمَكَارِهِ عَنْ نَفْسِي وَجُثَمَانِي
كَذَاكَ كَانَ عُيْبُ اللَّهِ ، وَاحْزَنِي	عَلَيْهِ ! مَا عِشْتُ فِي سِرِّي وَإِعْلَانِي
أَقُولُ ، لَمَّا عَلَا صَوْتُ النِّعِيِّ بِهِ	وَمَا مَلَكَتُ عَلَيْهِ دَمْعُ أَجْفَانِي
يَا نَاعِيِيهِ ! بِحَقِّ مَاتَ ! وَنَحْكُمَا !	أَتَدْرِيَانِ لَنَا مَاذَا تَقُولَانِ ؟
لَئِنْ فُجِعْنَا بِمَا لَأَخْلَقَ يَغْدِلُهُ	وَمَالُهُ فِي الْوَرَى ، إِلَّا ابْنُهُ ، ثَانِ

تَبَّتْ يَدُ قَبْرَتُهُ أَيُّ بَحْرِ نَدَى طَمَى وَهَضْبَةٍ عِزِّ ذَاتِ أَرْكَانِ
كَانَ الْمُصِيبُ بِسَهْمِ الرَّأْيِ قَبْضَتَهُ وَالْقَائِلُ الْحَقُّ مَوْزِنًا بِمِيزَانِ
كَمْ لَيْلَةٍ قَدْ نَفَى عَنِّي الرُّقَادَ بِهَا مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ هَمٍّ وَأَحْزَانِ
كَأَنَّ حَاطِبَةً كَانَتْ تُحْطَبُ ، فِي قَلْبِي ، قَتَادًا ، وَتَكْوِيهِ بِسِرَانِ
إِنْ نَتَرْتُ الشُّرْكَ لَا يَتْرُكُهُ مِنْ يَدِهِ لَا بُدَّ لِلْحُلُوفِ فِي الْإِيمَانِ مِنْ جَانٍ^(١)

وفي أبي الحسين بن ثوبة يقول ابنُ المعتزِّ في رثائه ، مبتدئاً برثاءه بقولٍ أشبه
بالحكمة يُغْلِبُ الدهرُ فيها على حيلة الناس ، ثم يطلبُ له السلام والراحة ، ذاكراً
ماتعاهداً عليه من الصداقة والوفاء ، وكيف أصطفاهُ لنفسه من بين جموع
الأصدقاء لِعِلْمِهِ وتقديره للشعرِ وظرفِ منادمتِهِ ، وصباحَةِ وجهِهِ ، وأخيراً يصبرُ
الشاعرُ نفسَهُ على فقده لأنَّ هذه سيرة الخلائق مع الأيام وخلق من أخلاقها . ولو
دَقَّقْنَا في هذا الرثاء لوجدناه باهتاً خُلُوعاً من العواطف الحارة كتلك التي صادفتنا في
رثائه للمعتضد في داليته ، أو نونيته التي قالها في رثاء صديقه القاسم ، يقول :
لَيْسَ شَيْءٌ لِصِحَّةٍ وَدَوَامٍ غَلَبَ الدَّهْرُ حِيلَةَ الْأَقْوَامِ
وَتَوَلَّى أَبُو الْحُسَيْنِ حَمِيداً فَعَلَى رُوحِهِ سَلَامُ السَّلَامِ
جِئْنَا عَاقِدَتَهُ عَلَى الْخِفْظِ لِلْعَهْدِ وَصَافَحْتُهُ بِكَفِّ الدُّمَامِ
وَاصْطَفْتُهُ عَلَى الْأَخِلَاءِ نَفْسِي كَاصْطِفَاءِ الْأَرْوَاحِ لِلْأَجْسَامِ
كَانَ رِيحَانَةَ النَّدَامَى وَمِيزَا نَ الْقَوَافِي شِعْراً وَبَحْراً كَلَامِ
وَمَكَانَ السَّهْمِ الَّذِي لَا يَرَى الشُّكَّ وَلَا يَسْتَغِيثُ بِالأَوْهَامِ
سَاجِرَ الْوَحْيِ فِي الْقَرَّاطِيسِ لَا تُحْبَسُ عَنْهُ أَعْنَةُ الْأَقْلَامِ
فَإِذَا مَا رَأَيْتُهُ خَلَّتْ فِي خَدْيِهِ صُبْحاً مُنْقَباً بِظِلَامِ
نَفْسٍ صَبِراً لَا تَتَجَزَّعِي إِنَّ هَذَا خُلِقَ مِنْ خَلَائِقِ الْيَامِ^(٢)

(١). ديوان ابن المعتز دار صادر صفحة ٤٣٣ .

(٢) انظر زهر الأدب ٧٢٣/٣ - ٧٢٤ .

٦ - شعر الهجاء :

لن يفاجأ المطلع على ديوان ابن المعتز بقلة أشعار الهجاء فيه ، فما حاجة أمثاله إلى الهجاء ؟ وكيف يهجو من لا يطمع ببالٍ يستمنحه ، أو مركزٍ يصبو إليه ؟ وكيف يهجو من لا يجروا أحد من العامة على منافسته ، أو حسده ، أو مناصبته العداء ، فيضطر ابن المعتز إلى مهاجته والرد عليه ، كما كان يفعل بقيّة الشعراء ؟

لذلك انحسر شعر الهجاء من ديوانه ، وانحصرت بواعث الهجاء عند شاعرنا في التندر والدعابة الساخرة ، فكان هجاءه بعيداً عن الشتم والإقذاع والإفحاش ، قريباً في معانيه من هجاء ابن الرومي مع الاعتراف بسبق ابن الرومي والتفوق في مضمار السخرية والتهكم ، يقول ابن المعتز ساخراً أو هاجياً عجوزاً متصابية راسماً لها صورة منفرة :

عَجُوزٌ تَصَابَى ، وَهِيَ بِكُرٍ بِزَعْمِهَا وَمَذْأَلَفٍ عَامٍ قَدْ وَجَى خَذَهَا الْوَاجِي^(١)
تَرَى شَيْبَهَا تَحْتَ الْقِنَاعِ كَأَنَّهُ ضَفَائِرُ لَيْفٍ فِي هَدِيَّةٍ حُجَّاجِ^(٢)
وقال يذم صوت مغنٍ قبيحٍ مشبهاً صوته بصوت قطية تذيب ، محدراً من العيش معه :

إِيَّاكَ مِنْ نَاشٍ وَأَمْثَالِهِ فَالْعَيْشُ مَعَ أَمْثَالِهِ يَقْبُحُ
إِذَا تَغَنَّى رَافِعاً صَوْتَهُ حَسِبْتَهُ سِنُورَةً تُذْبَحُ^(٣)

وقال في علي بن بسام الشاعر ، وكان من الهجائيين في عصره :

يَا قَلْدَى فِي الْعُيُونِ ، يَا حُرْقَةَ بَيْنَ التَّرَاقِي ، حَزَازَةً فِي الْفُؤَادِ
يَا طُلُوعَ الْعُدُولِ مَا بَيْنَ إِلْفٍ يَا غَرِيماً وَافَى عَلَى مِيعَادِ

(١) وجاه : بعجه .

(٢) انظر ديوان ابن المعتز ١٣١ .

(٣) المرجع السابق ١٤٤ .

يَا رُكُوداً فِي يَوْمٍ غَيْمٍ وَصَيْفٍ
خَلَّ عَنَّا فَأَيُّمَا أَنْتَ فِينَا
يَا وَجُوهَ التُّجَارِ يَوْمَ الْكَسَادِ
وَإِوْءَ عَمْرٍو، أَوْ كَالْحَدِيثِ الْمَعَادِ

وقال في شيخ سوءٍ ساخرًا :
أَخْفُ مِنْ لَأَشِيءٍ فِي سَجْدَتِهِ
وَشَيْخُ سُوءٍ ذَاكَ عَلِمِي بِهِ
وَدَيْدَبَانُ فَوْقَ سَابَاطِهِ

كَأَنَّهُ يَلْسَعُ فِي جَبْهَتِهِ
يَمْرِي عَلَى الْإِخْوَانِ مِنْ نَكْهَتِهِ^(١)
وَالنَّاسُ مُنْغَضُونَ عَنْ وَقْفَتِهِ^(٢)

وقال في إمام ثَقِيلِ الظِّلِّ :

لَنَا إِمَامٌ ثَقِيلٌ
يَظَلُّ يَرْكُضُ فِيهَا
كَرَاكِبٍ وَتَرَاهُ
خَفِيفُ رُوحِ الصَّلَاةِ
نَقْرًا بِغَيْرِ قَرَاةِ^(٣)
مُسْتَعْجِلًا بِبُزَاةِ^(٤)

وقال في هجاء شُرٍّ :

أَقُولُ ، وَقَدْ ضَاقَتْ بِأَحْزَانِهَا نَفْسِي :
لَئِنْ صِرْتُ لِلْبَقَالِ ، يَا شُرُّ زَوْجَةٍ
أَلَا رَبُّ تَطْلِيْقِي قَرِيبٌ مِنَ الْعِرْسِ
فَلَا عَجَبٌ ، قَدْ يَرْبُضُ الْكَلْبُ فِي الشَّمْسِ

وقال في هجاء زوج عجوز يكنى بأبي الطيب ، راسا لنا صورتها بسلسله من

تعاقب اللقطات الفنية الموفقة :

أَبَا طَيْبٍ خُبِرْتُ أَنَّكَ بَعْدَنَا
عَجُوزٌ كَانَ الشَّيْبَ تَحْتَ قِنَاعِهَا
خَبِيثَةُ رِيحِ الرِّيقِ تَحْسَبُ هَذِهِدَا
وَقَفْتَ عَلَى الْقَشَّاشِ ، فِيمَا يُقَشِّشُ
عَلَى الرَّأْسِ وَالْأَكْتَافِ قُطُنٌ مُنْفَشُ
يَبِيضُ بِفِيهَا ثَاوِيَا وَيُعَشِّشُ

(١) النكهة : رائحة الفم النتنة .

(٢) الديدبان : الرقيب . الساباط : المسطبة .

(٣) قراة : أي قراة سهلها .

(٤) الديوان : ٢٨ .

وَمَا زِلْتُ حَتَّى صَادَكَ الْيَوْمُ عِنْدَهَا
وَكَمْ قَائِلٍ : هَذَا النَّمِيرِيُّ ، فَأَقْبِلُوا
وَقَدْ نَصَحُوا مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ زَوْجَهَا
فَقَالَ لَهُمْ : وَجْهَ الْمُحَرَّشِ أَحْرَشُ^(١)

وقال في ذم البخيل وهجائه ما زجاً ذلك بالشكوى من الدهر :
تَمَكَّنَ هَذَا الدَّهْرُ مِمَّا يَسُوءُنِي وَلَجَّ فَمَا يُخْلِي صِفَاتِي مِنْ قَرَعٍ
وَأَبْلَيْتُ آمَالِي بِوَصْلِ يَكْذُهَا وَلَيْسَ بِذِي ضَرٍّ وَلَيْسَ بِذِي نَفْعٍ
لَثِيمٌ ، إِذَا جَادَ اللَّثِيمُ تَخَلَّقَا يُحِبُّ سُؤَالَ الْقَوْمِ شَوْقاً إِلَى الْمَنَعِ^(٢)

وقد مزج الهجاء والسخرية في قطعة قالها في صاحب الحية :
أَيَا مَنْ مَاتَ مِنْ شَوْقٍ إِلَى لِحْيَتِهِ الْحَلْقُ !
فَأَمَّا الْقِصُّ وَالنُّتْفُ فَقَدْ أَضْنَاهُمَا الْعِشْقُ
وَمَا شَابَتْ وَلَكِنْ شَا بَ فِي عَارِضِهَا ذَرْقُ^(٣)
وَمَنْ يَصْلُحُ لِلصَّفْعِ بِرَأْسٍ كُلُّهُ فَرْقُ
وَقُرْطَاسٌ قَفَاهُ يَصُ لَحُ فِي طُومَارِهِ الْمَشْقُ^(٤)
وَلَوْ صَيْرَ بِرَجَاساً لَمَا أَخْطَأَهُ رَشْقُ
وَيَا مَنْ مَدَحُهُ كَذِبٌ وَيَا مَنْ ذَمُّهُ صِدْقُ^(٥)

وقال يذم رائحة أحدهم ويهجوهم :
قَدْ نَتَنَ الْمَجْلِسُ مَذْجُتْنَا فَكُلُّ مَنْ مَرَبِهِ يَبْصُقُ

(١) المجمش : الخالق رأسه .

(٢) الأحرش : خشن الوجه مشعرة . الديوان ٢٨١ لابن المعتز .

(٣) الديوان ٣١٠ .

(٤) الذرق : ذرق الطائر ، وهو مفرغات بطنه .

(٥) القرطاس : الهدف . الطومار : الصحيفة . المشق : الجذب والمد .

(٦) ديوان ابن المعتز ٣٣٨ .

فَعَدُّ إِبْطِيكَ وَ أَشْبِعُهُمَا فِي الصَّيْفِ بِالْمَرْتِكِ يَا أَحْمَقُ^(١)
وَلَا تَقُلْ مَا فِيهَا حِيلَةٌ فَالْحُشُّ قَدْ يُكْنَسُ أَوْ يُطَبَّقُ^(٢)

ومن قصيدة يهزأ فيها من بعض المسؤولين ويسخر منهم ، قال :
شُخُوصٌ وَلَايَةٌ كَشُخُوصِ عَزَلٍ عَلَى دَهَشٍ وَعِزٍّ مِثْلِ ذُلٍّ
وَمَجْنُونٌ يُخَلِّصُ بَعْدَ حَبْسٍ وَأَقْيَادٍ وَسِلْسِلَةٍ وَغُلٍّ
وَلَمْ تُقْضَ الْحُقُوقُ وَلَا اقْتَضَاهَا بِتَسْلِيمٍ وَتَوْدِيعٍ لِخَلٍّ
وَلَمْ أَرْ قَبْلَهُ رِيحاً عَصُوفاً مُجَسِّمَةً وَطُوماراً بِرَحْلِ^(٣)
وَأَحْسَبُهَا سَيَسْلُوها سَرِيعاً وَيَرْجِعُ خَائِباً يَرْغُو وَيَغْلِي
وَوَجْهُ الْعَزَلِ يَضْحَكُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَطْبُزُّ فِي قَفَا الْوَالِي الْمَدِلِّ^(٤)

(١) المرتك : اسم دهن .

(٢) الحش : الكنيف أي بيت الخلاء . ديوان ابن المعتز ٣٤١ .

(٣) الرحل : وعاء كالعدل .

(٤) يطبز : يميلأ . انظر ديوان ابن المعتز ٣٧٨ .

خَادِمٌ لِلْمُنَى قَدْ اسْتَعْبَدْتُهُ بِمَطَالٍ ، وَخُلْفٍ وَعَدٍ كَذُوبٍ
وَجَفَاهُ الْإِخْوَانُ حَتَّى ، وَحَتَّى سَمٌّ مِنْ شِئْتٍ مِنْ حَبِيبٍ قَرِيبٍ
وَأَرَى وَدُهُمْ كَلَمْعٍ سَرَابٍ غَرَّ قَوْمًا عَطَشَى بِقَاعٍ جَدُوبٍ

وتتثال ذكريات الفواجع التي مرّت بالشاعر وذويه ، فتعصف به ، فيندبهم
ويتحسّر على أيّامهم الغرّ ، كيف مرّغها الدهر بالرغام ، فيقول :
طَالَمَا صَعَرُوا الْخُدُودَ وَهَزُّوا الـ أَرْضَ فِي يَوْمٍ تَحْفِلُ وَرُكُوبٍ
ثُمَّ أَمْسُوا وَفَدَّ الْقُبُورَ وَسُكَا نَ الثَّرَى تَحْتَ جَنْدَلٍ مَنُصُوبٍ
أَوْ مِنْ ذِكْرِ آخِرِينَ رَمَاهُمْ قَدَرُ الْمَوْتِ مِنْ شَبَابٍ وَشَيْبٍ
يَدْعُ مِنْ مَكَارِمِ الْفِعْلِ وَالْقُو لَ وَإِخْوَانُ تَحْضُرُ وَمَغِيبٍ
لَسْتُ مِنْ بَعْدَهُمْ أَرَى صُورَةَ الْإِنـ سِرٍ يَقِينًا إِلَّا خَلَائِقَ ذَيْبٍ^(١)

يدرك الشاعر أنّه هالك لا محاله ، وأن صروف الدهر تخبط خبطاً عشواءً ،
لا تنفع معها اللو والليث ، فليندب نفسه وليعللها ، فيقول :
أَلَا عَلَّلَانِي قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ الْمَوْتُ وَيُبْنِيَ الْجُثَامِي بِدَارِ الْبَلَى بَيْتُ
أَلَا عَلَّلَانِي كَمْ حَبِيبٍ تَعَدَّرْتُ مَوَدَّتُهُ ، عَنْ وَصْلِهِ تَسَلَّيْتُ
أَلَا عَلَّلَانِي لَيْسَ سَعْيِي بِمَذْرُوكٍ وَلَا يُوَقُوفِي بِالَّذِي خُطَّ لِي قَوْتُ
فَأَهْلِكْنِي مَا أَهْلَكَ النَّاسَ كُلَّهُمْ صُرُوفُ الْمُنَى وَالْحِرْصُ وَاللُّو وَاللَّيْثُ^(٢)

ثم يعجب الشاعر من أبناء الزمان وجفوتهم ، ومقابلتهم المليح بالقبيح ،
أهذا دأبهم ؟ إذا فما أمرّ طعم العيش ! وما أظلم وجه الحياة ! يقول :
وَمِنْ عَجَبِ الْأَيَّامِ بَغْيُ مَعَاشِرٍ غِضَابٍ عَلَى سَبْقِي إِذَا أَنَا جَارَيْتُ
لَهُمْ رَجْمٌ دُونِيَاهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا أَنَّهُكُوهَا بِالْقَطِيعَةِ أَبْقَيْتُ

(١) المرجع السابق ٨٢ .

(٢) الديوان ٩٥ .

يَصُدُّونَ عَنْ شُكْرِي وَتُهْجِرُ سُتِّي عَلَى قُرْبِ عَهْدٍ مِثْلَ مَا يُهْجِرُ الْبَيْتُ
فَذَلِكَ دَابُّ الْبَرِّ مِنِّي ، وَدَابُّهُمْ إِذَا قَتَلُوا نُعْمَايَ بِالْكَفْرِ أُحْيَيْتُ
يُغِظُهُمْ فَضْلِي عَلَيْهِمْ ، وَنَقَصَهُمْ كَأَنِّي قَسَمْتُ الْحُطُوطَ ، فَمَا بَيْتُ
وَكَمْ كُرْبٍ أَخَاذَةٍ بِحُلُوقِهِمْ مُصَمِّمَةِ الْبَلْوَى ، كَشَفْتُ وَجَلَيْتُ^(١)

وينبغي الشاعر الدهرَ لأنه صاحبُ الفجائعِ وأبرِ المساوئِ ، شيمتهُ أن يفرِّقَ
بين الحيِّ والحيِّ ، ويشتتُ الإخوةَ والخلانَ ، فيقول :

يَا دَهْرُ! يَا صَاحِبَ الْفَجِيعَاتِ فِي كُلِّ يَوْمٍ تُسِيءُ مَرَّاتٍ
يَا دَهْرُ! إِنَّ الْقَوْمَ الْأَوَّلَى شَحَطْتُ بِهِمْ نَوَى ، أَكْثَرُوا مُصِيبَاتِي
مَا زَالَ صَرَفُ الزَّمَانِ يَقْسِمُنَا عَلَى الْمَرَّاتِ وَالْمَسَاءَاتِ
مَا لِي إِذَا قُلْتُ قَدْ ظَفَرْتُ بِإِخٍ أَرَى فِيهِمْ مَحَبَّاتٍ
سَتَّهْتُ حَادِثٌ ، فَأَفَرَدَنِي مِنْهُمْ ، وَكَانَ مُشْتَاقَ لِحَظَاتِي^(٢)

ويظهرُ الشاعرُ صراحةً سُخْطَهُ على الزمانِ ، وعدمِ إحسانه الظنَّ بالحياة ،
لأنَّ ذلكَ غفلةٌ وداهيةٌ من الدواهي ، فيقول :

أَلَمْ تَرَنِي سَخِطْتُ عَلَى الزَّمَانِ ؟ وَحَسُنُ الظَّنُّ بِالذُّنْيَا دَهَانِي
وَلَسْتُ مِنَ الشُّبَابِ ، وَلَيْسَ مِنِّي فَقَدْ أُعْطِيتُ حَابِسَتِي عِنَانِي^(٣)

وقد تَظَلَّمُ الحياةُ ، ويعبسُ الدهرُ ، فتصبحُ الحياةُ نَقْمَةً ، والموتُ نعمةً ،
وقد واجه الشاعرُ مثلَ هذه الظروفِ العصيبةِ ، فلنستمعَ إليه يخاطبُ الدهرَ معبراً
عن ذلك بقوله :

لَمْ يَبْقَ فِي الْعَيْشِ غَيْرُ الْبُؤْسِ وَالنَّكَدِ فَاهْرُبْ إِلَى الْمَوْتِ مِنْ هَمْ ، وَمَنْ نَكَدِ

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق ١٠٥ - ١٠٦ .

(٣) ديوان ابن المعتز ٤٤٦ .

مَلَأَتْ يَا دَهْرُ عَيْنِي مِنْ مَكَارِهَا يَا دَهْرُ! حَسْبُكَ قَدْ أَسْرَفْتَ فَأَقْتَصِدِ^(١)

يظل الدهرُ بحدثانه قاهراً للشاعر ، يقطعه حيناً ، ويذله أحياناً ، ويُفقدُه أهله وأخوته الذين كانوا ملوكاً ، فأودعهم لحود الثرى ، ويبتُّ شكواه للآخرين تعزيةً لنفسه ، فيقول :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ قَطَعَنِي حَزًّا وَأَصْحَبَنِي ذُلًّا ، وَأَثَكَلَنِي عِزًّا
أَلَا رَبُّ وَجْهِ فِي الثَّرَى كَانَ عَاسِيًّا إِذَا خِفْتُ بَطْشًا مِنْ يَدِ الدَّهْرِ أَوْ غَمَزًا
مُلُوكٌ وَإِخْوَانٌ تَرَى بِسَمَاجِهِمْ مِنَ الْبُشْرِ فِي دِيْبَاجٍ أَوْجُهُهُمْ طُرْزًا
فَقَدْتُهُمْ مُسْتَكْرِهًا ، وَكَنْزَتُهُمْ ثَوَابًا وَأَجْرًا فِي بُطُونِ الثَّرَى كَنْزًا^(٢)

وينحي الشاعرُ على الدهر قسوته ، لأنه لم يترك له صديقاً ، فالتهم كلُّ أصحابه وأفناهم ، وما زال يلقاهُ بوجهه الشبح :

يَا دَهْرُ مَا أَبْقَيْتَ لِي مِنْ صَدِيقٍ عَاشَرْتُهُ دَهْرًا ، وَلَا مِنْ شَفِيقٍ
تَأْكُلُ أَصْحَابِي ، وَتُفْنِيهِمْ ثُمَّ تَلْقَانِي بِوَجْهِ صَفِيقٍ^(٣)

فليم هذه القسوة كلها منك أيها الدهر ؟ دفنت كلَّ صديق وأسكنته طيات الثرى ، ألا يمكن أن تترفق بنا ؟ أو أنه لا رفق بك يرتجى ؟ حيث يقول :
أَيَّا دَهْرًا لَا تُرْعِي عَلَيْنَا وَلَا تُبْقِي فَرِيقًا بِنَا ، بَلْ لَا أَرَى لَكَ مِنْ رِفْقٍ
فَكَمْ مِنْ حَبِيبٍ قَدْ شَقَقَتْ ضَرِيحُهُ وَأَسْكَنَتْهُ بَيْتًا ، هُوَ الْبَيْتُ مِنْ حَقٍّ^(٤)

لقد رأى الشاعرُ الدهرَ يبلو الناس ، وينقص أعمارهم كلَّ يوم وكل عام ، مستلاً سيفَ الموتِ فوق رؤوسهم ، فيقول :

(١) المرجع السابق ١٨٦ .

(٢) المرجع السابق ٢٦٣ .

(٣) ديوان ابن المعتز ٣٤٦ .

(٤) المرجع السابق ٣٤٧ .

رَأَيْتُ الدَّهْرَ يُقْصُصُ ، كُلَّ يَوْمٍ قُوَى حَبْلِ الْبَقَاءِ ، وَكُلَّ عَامٍ
يُقْتَلُ بَعْضُنَا بِأَكْفَ بَعْضٍ وَيُشْحَذُ بَيْنَنَا سَيْفُ الْحِمَامِ^(١)

لقد ألحَّ الدهرُ وأنحى بكلِّكـله على صدرِ الشاعر ، وتمكَّن في كل ما يسيء
به إليه ، وتمادى في قهره ، فلو جادَ هذا الدهرُ ، فإنما كما يجودُ اللثيم لا عن طبعٍ
ولا عن سجيةٍ وإنما تصنَّع ، لأنه بطبعه يحبُّ أن يُستجدى لكي يردَّ بالمنع ،
فيقول :

تَمَكَّنَ هَذَا الدَّهْرُ مِمَّا يَسُوْفُنِي وَلَجَّ فَمَا يُخْلِي صِفَاتِي مِنْ قَرَعٍ
وَأَبْلَيْتُ آمَالِي بِوَصْلِ يَكْذُهَا وَلَيْسَ بِذِي ضَرٍّ ، وَلَيْسَ بِذِي نَفْعٍ
لَثِيمٌ ، إِذَا جَادَ اللَّثِيمُ تَخَلَّقَا يُحِبُّ سُؤَالَ الْقَوْمِ شَوْقًا إِلَى الْمَنَعِ^(٢)

إنَّ الزَّمانَ لجوجٌ ولحاحٌ ويعامل الكريم بلوْمٍ ولا يوقِف عبثَ صروفه فيه ،
فيشمتُ به الأعداءُ والحسادُ ، يقول :

لَجَّ الزَّمانُ ، فَلَيْسَ يَعْْبَثُ صَرْفُهُ إِنَّ الزَّمانَ عَلَى الْكَرِيمِ لَثِيمٌ
لَمْ يَذِرْ مَا تَحْتَ التَّجَمُّلِ حَاسِدٌ ، بِالْغَيْظِ يَقْعُدُ مَرَّةً وَيَقُومُ
قُلٌّ لِلْحُسُودِ ، إِذَا تَنَفَّسَ صَعْدَةً : يَا ظَالِمًا ، وَكَأَنَّهُ مَظْلُومٌ^(٣)

الدهر متلونٌ غدارٌ ، فيه المصائبُ والأكدار ، ولا خلاصَ للمرء من
تصاريفه إلا بالموت ، عندها يكفُّ عنه لأنه أصبحَ في قبضة الدَّيَّان ، فيقول :
يَا شَاكِي الدَّهْرِ إِنَّ الدَّهْرَ أَلْوَانٌ فِيهِ لِصَاحِبِهِ ، بُؤْسٌ وَأَحْزَانٌ
وَفِي الْمَمَاتِ غِنًى لِلْمَرءِ يَسْتُرُهُ وَلَيْسَ مُسْتَغْنِيًا مَا عَاشَ إِنْسَانٌ^(٤)

(١) المرجع السابق ٣٩١ .

(٢) ديوان ابن المعتز ٣١٠ .

(٣) المرجع السابق ٤١١ .

(٤) المرجع السابق ٤٤٦ .

ويشكو الشاعرُ من الزمنِ بمرارة ، لما يجرُّعه من غُصص ، وما يُبديه من
تقلُّبٍ وتلَوْن ، وكيف يصرِّفُ أقدارَ الناس ويطحنهم ، فإنَّ أبرقَ فخلِّبْ لأنَّ
المكارِهَ بالمرصاد ، يقول :

طَالَ لَيْلِي ، وَسَاوَرْتَنِي الْهُمُومُ وَكَأَنِّي لِكُلِّ نَجْمٍ غَرِيمُ
سَاهِرًا ، هَاجِرًا لِنَوْمِي حَتَّى لَاحَ تَحْتَ الظَّلَامِ فَجَرُّ سَقِيمُ
دَامَ كُرُّ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ مَحْثُو ثَيْنَ ، ذَا مُنْبِهِ ، وَهَذَا مُنِيمُ
وَرَحَى مُحْتَنًا ، وَأُخْرَى عَلَيْنَا كُلُّ مَرَّةٍ فِيهَا طَحِينٌ هَشِيمُ
وَسُرُورٌ ، وَكُرْبَةٌ ، وَافْتِقَارٌ ، وَبَرِيقٌ كَزُخْرُفٍ لَا يَدُومُ
وَمُعَافَى ، وَذُو سَقَامٍ ، وَحَيٍّ وَحَبِيسٌ تَحْتَ التُّرَابِ مُقِيمُ
وَعُيُوبِي عَاصٍ ، وَبَرٌّ تَقِيٍّ ، وَاسْتَبَانَ الْمَحْمُودُ وَالْمَذْمُومُ
وَبَخِيلٌ ، وَذُو سَخَاءٍ ، وَلَوْلَا بُخْلُ هَذَا مَا قِيلَ هَذَا كَرِيمُ^(١)

بعد كلِّ تلك الشكوى المريرة من الزمن ، فإنَّ الشاعرَ لم ييأسَ ، ولم
يستسلم ، ولم يلقِ أسلحته ، بل لا بُدَّ له من أن يتمرّدَ على تقلُّبه ، إذ ليسَ لفتى
مثله الركُونُ إلى تصاريِفِ القدرِ وتقلُّباتِ الدهرِ فيقول :

إِذَا أَنَا لَمْ أَجْزِ الزَّمَانَ بِفِعْلِهِ تَقَلَّبَ مِنِّي الدَّهْرُ فِي جَانِبِ سَهْلٍ
عَرَضْتُ فَمَا أُعْطِيَ الْحَوَادِثَ طَاعَةً وَلَيْسَ يُطِيعُ الْحَادِثَاتِ فَتَى مِثْلِي^(٢)

إذًا ، على الشاعر أن يغنم من الدهر ما تطاله يداه ، قبل أن تمتدَّ إليه يد
القدر ، وها هو يطلب من أصحابه أن يعلِّلوه ، ليختطف اللذات من ساعات
مستعارة ، فيقول :

أَلَا عَلَّلَانِي ! إِنَّمَا الْعَيْشُ تَعْلِيلُ وَمَا لِحَيَاةٍ ، بَعْدَهَا مِيتَةٌ ، طُولُ

(١) المرجع السابق ٣٩٣ .

(٢) ديوان ابن المعتز ٣٦٠ .

دَعَانِي مِنَ الدُّنْيَا أَتْلُ مِنْ نَعِيمِهَا فَإِنِّي عَنْهَا بَعْدَ ذَلِكَ مَشْغُولٌ
خُذًا لَذَّةً مِنْ سَاعَةٍ مُسْتَعَارَةٍ فَلَيْسَ لِتَعْوِيقِ الْحَوَادِثِ تَمَثُّيلٌ^(١)

أجل ليغنم المرء أيامه ، مادام الدهر في غفلة وقد نامت حوادثه ، وينهل من
اللذات ما طاب له ، فلن يبقى بعد ذلك غير الروايات تُروى ، والحكايات
تُردّد ، فيقول :

قُمْ نَصْطَبِحْ ، فَلَيْالِ الْوَصْلِ مُقِمَرَةٌ كَأَنَّا بِاجْتِمَاعِ الشَّمْلِ أَسْحَارُ
وَالدَّهْرُ فِي غَفْلَةٍ ، نَامَتْ حَوَادِثُهُ وَنَبَهَتْهَا إِلَى اللَّذَاتِ أَوْتَارُ
أَمَا تَرَى أَرْبَعًا لِلَّهِ قَدْ جُمِعَتْ : جُنُكُ ، وَعُودٌ ، وَقَانُونٌ ، وَمِزْمَارُ
فَخُذْ بِحِظٍّ مِنَ الدُّنْيَا ، فَلَذَّتْهَا تَفْنَى ، وَيَبْقَى رِوَايَاتُ وَأَخْبَارُ^(٢)

(١) المرجع السابق ٣٨٢ .

(٢) المرجع السابق ٢٥١ .

٨ - شعر الحكمة ..

كان من الطبيعي أن يتحلّى ابن المعتزّ بالحكمة ، وهو الذي عاش الأهوال والدسائس والمؤامرات ، وتزوّد بالثقافة اللازمة ، فجاءت حكمته في أغلب الأحيان مصبوغةً باللون القاتم ، مختلطةً بالشكوى من الدهر والأصدقاء ، كقوله :

رَاحَ فِرَاقُ ، أَوْ غَدَا لَسْتُ بِبَاقٍ أَبَدًا
كَمْ لَكَ مِنْ أَحِبَّةٍ؟ مَاتُوا فَصَارُوا بَدَدًا
لَا تُخَدَعَنَّ ، فَإِنَّمَا كَوَالِدٍ مَنْ وُلِدَا
مَنْ سَارَ كُلَّ سَاعَةٍ أَوْشِكَ بِهِ أَنْ يَرِدَا

أو كقوله منوهاً بمصير الإنسان في مواجهة القدر ، وتصادم الناس بعضها ببعض قتلاً وسحقاً :

وَبُنْتُ عَنِ الشَّبَابِ ، فَلَيْسَ مِنِّي وَآخِرُ كُلِّ شَيْءٍ لِنَصِرَامِ
رَأَيْتُ الدَّهْرَ يُنْقِضُ كُلَّ يَوْمٍ قُوَى حَبْلِ الْبَقَاءِ ، وَكُلَّ عَامٍ
يُقْتَلُ بَعْضُنَا ، بِأَكْفَ بَعْضٍ وَيُشْحَذُ بَيْنَنَا سَيْفُ الْحِمَامِ^(١)

وفي القضاء والقدر يلخص الشاعر عصارة تجربته ، فيقول :
رُبَّ أَمْرٍ تَتَّقِيهِ جَرُّ أَمْرٍ تَرْجِيهِ
خَفِيَ الْمَحْبُوبُ مِنْهُ وَبَدَا الْمَكْرُوهُ فِيهِ
فَاتْرُكِ الدَّهْرَ وَسَلِّمِيهِ إِلَى عَذْلِ يَلِيهِ^(٢)

وفي ردع النفس عن المطامع وزجرها عن الأمانى الخادعات ، يقول :

(١) ديوان ابن المعتز ٥٧ .

(٢) المرجع السابق ٩٩١ .

(٣) المرجع السابق ٤٧١ .

أَلَا يَا نَفْسُ إِنَّ تَرْضَيْ بِقُوتٍ وَأَنْتِ عَزِيزَةٌ أَبَدًا غَنِيَّةٌ
دَعِي عَنْكَ الْمَطَامِعَ وَالْأَمَانِي ، فَكَمْ أُمْنِيَّةٌ جَلَبَتْ مَنِيَّةً^(١)

والدهر كذوب خادع ، يتقلب سريعاً ويفرق الجميع ، ويهلك الشجاع
والجبان ، والصابر والجزوع ، فيقول :

كَذَبَ الدَّهْرُ ، فَمَا فِيهِ سُورٌ ، يَقْلُبُ الْحَالَ ، وَيَنْفَضُّ الْجَمِيعُ
أَبْطُ مَا شِئْتَ وَسِرْسِيْرًا رُوَيْدًا إِنَّ سَيْرَ الدَّهْرِ بِالْمَرَّةِ سَرِيعُ
ذَاكَ أَفْنَانًا ، وَمَنْ يَبْقَى سِوَانَا يَهْلِكُ الصَّابِرُ مِنَّا وَالْجَزُوعُ^(٢)

وربما أنطلقت شآبيب الحكمة عند ابن المعتز على شكل نصيحة يُزجها ، كما

في قوله :

أَصْبِرْ عَلَى حَسَدِ الْحُسُودِ فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهُ
كَالنَّارِ تَأْكُلُ بَعْضَهَا إِنَّ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ^(٣)

أو كقوله :

تَرَحَّلْ مِنَ الدُّنْيَا بِزَادٍ مِنَ التُّقَى فَعُمُرُكَ أَيَّامٌ تُعَدُّ فَلَايِلُ^(٤)
وَدَعْ عَنْكَ مَا تَجْرِي بِهِ لُجْجُ الْهَوَى إِلَى غَمَرَاتٍ لَيْسَ فِيْهِنَّ عَاقِلُ

وكقوله أيضاً :

يَا طَالِباً مُسْتَعِجِلاً رِزْقُهُ الْمَوْتُ يَأْتِيكَ عَلَى مَهْلٍ
أَعْقِلْ فِي قَوْلِي ، وَلَكِنِّي مِنْ بَعْدِهِ أَجْهَلُ فِي فَعْلِي^(٥)

(١) المرجع السابق ٤٧٢ .

(٢) المرجع السابق ٣٠٢ .

(٣) المرجع السابق ٣٨٩ .

(٤) المرجع السابق ٣٨٩ .

(٥) ديوان ابن المعتز ٣٩٠ .

أو كقوله :

وَيَا رَبُّ أَلْسَنَةِ كَالسُّيُوفِ تَقَطُّعُ أَغْنَاقِ أَصْحَابِهَا
وَكَمْ دُهِىَ الْمَرْءِ مِنْ نَفْسِهِ فَلَا تَأْكُلَنَّ بِأَنْيَابِهَا^(١)

أو كقوله :

لَا تَحْقِرَنَّ صَغِيرَةً إِنَّ الْجِبَالَ مِنَ الْحَصَى

بمثل هذه الحكم رَضَّع ابن المعتز شعره ، فلم تكد قصيدة تخلو من موعظة

يلقيها ، أو خطرة يفلسفها ، منها هو يقول :

أَلَا رَبُّ دَسَّاسٍ إِلَى الْكَيْدِ حَامِلٍ ضِبَابَ حَقُودٍ قَدْ عَرَفْتُ وَذَارَيْتُ
فَعَادَ صَدِيقًا بَعْدَمَا كَانَ شَانِئًا بَعِيدَ الرُّضَى عَنِّي ، فَصَافَى وَصَافَيْتُ^(٢)

أو كمثل قوله الرائع :

يَا مَنْ تَبَجَّحَ فِي الدُّنْيَا وَزُخِرُفَهَا كُنْ مِنْ صُرُوفِ لَيَالِيهَا عَلَى حَذَرٍ
وَلَا يَغُرُّكَ عَيْشٌ إِنْ صَفَا وَعَفَا فَاَلْمَرْءُ مِنْ غُرَرِ الْأَيَّامِ فِي غَرَرٍ^(٣)
إِنَّ الزَّمَانَ ، إِذَا جَرَّبْتَ خِلْقَتَهُ مُقَسَّمُ الْأَمْرِ بَيْنَ الصَّفْوِ وَالْكَدَرِ
كَمْ قَدْ أَغَارَ قُوَى حَبْلِ لِيَاغِدِهِ لَمَّا أَغَارَ عَلَيْهِ ، وَاهِيَ الْمِرَّةُ^(٤)

ويقول على المنوال نفسه :

يَا نَفْسُ صَبْرًا ، لَعَلَّ الْخَيْرَ عُقْبَاكَ خَانَتْكَ مِنْ بَعْدِ طُولِ الْأَمْنِ دُنْيَاكَ
لَكِنْ هُوَ الدَّهْرُ ، لُقْيَاهُ عَلَى حَذَرٍ قَرُبُ حَارِسِ نَفْسِي تَحْتَ أَشْرَاكِ^(٥)

(١) المرجع السابق ٣٠ .

(٢) المرجع السابق ٩٥ .

(٣) الغر بضم الغين : البيض . وفتح الغين : التعرض للهلاك .

(٤) أغار الحبل : شد قتله . المرر : الواحدة مرّة وهي طاقة الحبل .

(٥) ديوان ابن المعتز ٣٥٥ .

ولا يبعد ذلك عن قوله :
صَبْرًا عَلَى الْهُمُومِ وَالْأَحْزَانِ وَفُرْقَةِ الْأَحْبَابِ وَالْإِنْخَوَانِ
فَإِنَّ هَذَا خُلِقَ الزَّمَانُ^(١)

(١) المرجع السابق ٤٤٥ .

٩ - شعر الإخوانيات :

لابن المعتز مراسلات شعرية بينه وبين إخوانه ، وهي تكثير كثرة تجعلنا نظنُّ طناً أنه من أوائل مَنْ أعدّوا لفتح باب الإخوانيات في الشعر العربي . وهو ينحوي في طائفة منها نحو الدّعاة ، كما يشير الدكتور شوقي ضيف^(١) .

يهنيءُ أحدُ أصدقائه الأمراء وقد أحرزَ منصبَ الوزارة وهو عبيدُ الله بن سليمان بن وهب ، فيقول :

قُلْ لِلْأَمِيرِ: سَلِمْتَ لِلدُّنْيَا، وَشَعْبِ صُدُوعِهَا
قَدْ نِلْتَ مَهْرَ خِلَافَةٍ لَمْ تَخْطُ حُسْنَ صَنِيعِهَا
وَحَوَّيْتَ بِنْتَ وَزَارَةٍ كَالشَّمْسِ حِينَ طُلُوعِهَا
إِنَّ الْأَصُولَ تَفَرَّقَتْ فَتَعَانَقَتْ بِفُرُوعِهَا^(٢)

تماثلت ابنة قاسم بن سليمان بن وهب للشفاء ، فكتب إليه يقول :

لَقَدْ لَطَفَ الرَّحْمَنُ بِابْنَةِ قَاسِمٍ وَدَافَعَ عَنْهَا بِالْجَمِيلِ مِنَ الصُّنْعِ
وَكَانَ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ فَانْقَضَى وَرَدَّ قَضِيبَ النَّبْعِ فِي مَغْرَسِ النَّبْعِ^(٣)

حال مرضُ الشاعر دون لقاء صديقيه الوزيرين عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، وعبد الله بن سليمان بن وهب ، فكتب إليهما ، يقول :

حَالَ مِنْ دُونِ رُؤْيَايَ لِلْوَزِيرَيْنِ ، وَقَدْ كُنْتُ رَاجِئاً لِلتَّلَاقِ
طُولُ سُقْمٍ مَا إِنْ يُفَارِقُ جَسْمِي دَائِرٌ سِرُّهُ شَدِيدُ الْوِثَاقِ
حِينَ أَمَلْتُ فِي الدُّنُوِّ اجْتِمَاعاً لَطَفَ الدَّهْرُ فِي دَوَامِ الْفِرَاقِ^(٤)

(١) العصر العباسي الثاني ٣٤٦ .

(٢) ديوان ابن المعتز ٣٠٩ .

(٣) النبع : شجر تتخذ منه القسي والسهام .

(٤) الديوان ٣٣٧ .

ومن أرق إخوانياته ، ماردٌ به على استغاثه صديق له ، وتلبيته لهذه
الاستغاثة وتفديته له بروحه وجسمه ودمع عينيه ، إذا كانت تخفف عن ذاك
الصديق بعضاً من ألمه ، فقال :

لَبَّيْكَ ، يَا مَنْ دَعَانِي عِنْدَ عَثَرَتِهِ لَبَّيْكَ الْفَيْنُ ، يَا مَوْلَايَ ، لَبَّيْكَ
لَوْ كُنْتُ مِنْكَ قَرِيباً حَتَّى تَسْمَعَنِي جَعَلْتُ خَدَّيْ أَرْضاً تَحْتَ رِجْلَيْكَ
جِسْمِي يَقِيكَ الَّذِي تَشْكُوهُ مِنْ أَلَمٍ وَدَمْعُ عَيْنِي يَفْدِي دَمْعَ عَيْنَيْكَ^(١)

ويصارحُ الشاعرُ أحدَ إخوانه بأنه ما صدَّ عنه إلا رَغَمَ أنفه ، خوفاً عليه من
عيونِ الناسِ وترَفُّقاً ، بحسنه ، وهو مع ذلك يكنُّ له أروعَ الحبِّ وأعظمَ
التقديرِ ، ويحلُّه المكانَ الأعلى من قلبه ، فيقول :

صَدَدْتُ ، وَإِنْ صَدَدْتُ بِرَغَمِ أَنْفِي فَكَمْ فِي الصَّدِّ مِنْ نَظَرٍ إِلَيْكَ
أَرَاكَ بِعَيْنِ قَلْبٍ لَا تَرَاهَا عُيُونُ النَّاسِ مِنْ حَذَرٍ عَلَيْكَ
فَأَنْتَ الْحُسْنُ ، لَا صِفَةَ بِحُسْنٍ وَأَنْتَ الْخَمْرُ ، لَا مَا فِي يَدَيْكَ^(٢)

وقال في أحد توقعاته :

مَاحَانَ لِي أَنْ أَرَاكَ وَأَنْ أَقْبَلَ فَآكَ
قَلْبِي بِكَفِّكَ ، فَانْظُرْ هَلْ فِيهِ خَلْقٌ سِوَاكَ

وقال يخاطبُ صديقاً له ، وقد لجَّ في المعاصي ، وتمادى في الهوى ، بعد أن
وخط الشيب عارضيه ، فينصحه وينهاه :

أَلَا تَسْلُو فَتَقْصُرَ عَنْ هَوَاكَ أَلَا وَمَشِيبُ رَأْسِكَ خَانَ ذَاكَ
أَرَاكَ تَزِيدُ حِدْقاً بِالمَعَاصِي إِذَا مَا طَالَ فِي الدُّنْيَا مَدَاكَ^(٣)

(١) ديوان ابن المعتز ٣٥٠ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) ديوان ابن المعتز ٣٥٥ .

وقال فيمن حوله من الإخوان ، مثمناً غالباً هذه الكوكبة النادرة من
الأحباء ، التي يضمن بها على الدهر ، حيث لا يعرفون الهجر ولا الملل ، مبرئين من
الضعائن والأحقاد ، لذا سيظل وفيّاً لهم ، لا يقبل فيهم قبيلاً ولا قالاً :
إِنِّي رُزِقْتُ مِنَ الْإِخْوَانِ جَوْهَرَةً مَا إِنَّ لَهَا قِيَمَةً عِنْدِي وَلَا ثَمَنٌ
فَلَسْتُ مُعْتَذِراً مِنْ أَنْ أَشُحَّ بِهَا وَلَا يَزَالُ لَدَيَّ الدَّهْرُ يَحْتَزِنُ
بِحَيْثُ لَا يَهْتَدِي هَجْرٌ ، وَلَا مَلَلٌ وَلَا يَطُورُ بِهَا عَتَبٌ وَلَا ضَعْفٌ
فَمَا الْخِيَانَةُ مِنْ شَأْنِي ، وَلَا خُلُقِي وَلَيْسَ عِنْدِي لَهَا عَيْنٌ وَلَا أُذُنٌ^(١)

ويعتذر الشاعر من أحذر إخوانه ، إذا لم يستطع أن يكتب إليه بدياجة
مشرقة وخط واضح ، فإنَّ أحداث الزمان تتعته وتنال منه ، فيقول مخاطباً إيَّاه :
إِذَا أَحْسَسْتُ فِي خَطِّي قُتُوراً وَحَظِيَّيَ وَالْبَلَاغَةَ وَالْبَيَانَ
فَلَا تَرْتَبْ بِفَهْمِي ، إِنَّ رَقْصِي عَلَى مِقْدَارِ إِيْقَاعِ الزَّمَانِ^(٢)

ويذكر لنا قصّة صاحب له خان المودّة ، وتاه على الأصدقاء ، فضل وضاع
في زحمة الحياة ، فلا يراهم ، ولا يروه ، فقال :
كَانَ لَنَا صَاحِبُ زَمَانَا فَحَالَ عَنْ عَهْدِهِ وَخَانَا
تَاهَ عَلَيْنَا ، فَتَاهَ مِنَّا فَلَا نَرَاهُ ، وَ لَا يَرَانَا^(٣)

ومثله صديق ثان هان وأسفل ، ولا هم له إلاّ تعداد أخطاء الآخرين ،
فتركه الشاعر وشأنه يلتقط شوكة بيده ، فقال :
تَرَكْتُ حَبِيباً مِنْ يَدِي ، مِنْ هَوَانِهِ وَأَقْبَلْتُ فِي شَأْنِي ، وَوَلَّى بِشَانِهِ

(١) المرجع السابق ٤٣٠ .

(٢) المرجع السابق ٤٤٤ .

(٣) تاه الأولى : من الكبر . والثانية : من الضياع .

أَرَى عَوْرَاتِ النَّاسِ يَخْفَى مَكَانَهَا وَعَوْرَتُهُ فِي عَقْلِهِ وَلِسَانِهِ^(١)

ويكشف لنا الشاعر عن سيرة صاحب متلون ختال ، فيقول :
 لِي صَاحِبٌ مُخْتَلِفُ الْأَلْوَانِ مُتَّهَمُ الْغَيْبِ عَلَى الْإِخْوَانِ
 مُنْقَلِبُ الْوُدِّ مَعَ الزَّمَانِ يَسْرِقُ عِرْضِي حَيْثُ لَا يَلْقَانِي
 وَهُوَ إِذَا لَقَيْتُهُ أَرْضَانِي فَلَيْتَهُ دَامَ عَلَى الْهَجْرَانِ^(٢)

بعكس هؤلاء صديقه أبو حسن ، فهو حصن يقيه غائلة الدهر وغدر الزمان
 فيقول له في رسالة بعث بها إليه :
 أَبَا حَسَنِ ثَبَّتْ فِي الْأَمْرِ وَطَاءَةً وَأَذْرَكْتَنِي فِي الْمُعْضَلَاتِ الْهَزَاهِرِ
 وَأَلْبَسْتَنِي دِرْعاً عَلَيَّ حَصِينَةً فَنَادَيْتُ صَرْفَ الدَّهْرِ: هَلْ مِنْ مُبَارَزٍ؟^(٣)

(١) ديوان ابن المعتز ٤٣٦ .

(٢) المرجع السابق ٢٦٠ .

١٠ - شعر الطرديات ..

وَيَتَّصِلُ شَعْرُ اللَّهْوِ عِنْدَ ابْنِ الْمُعْتَزِّ فِيهَا نَظْمُهُ فِي الطَّرْدِ ، وَكَانَ مُوَلَّعاً بِهِ ، شَأْنُهُ فِي ذَلِكَ شَأْنُ شِعْرَاءِ الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ ، مِنْ أَمْثَالِ أَبِي نَوَاسٍ ، وَابْنِ الرُّومِيِّ وَغَيْرِهِمَا . وَهُوَ فِي طَرْدِيَّاتِهِ يَصِفُ لَنَا رَحْلَةَ الطَّرْدِ مِنْ وَقْتِ خُرُوجِهِ فَجْراً إِلَى حِينِ عَوْدَتِهِ إِلَى قَصْرِهِ ، مُرَوِّراً بِمَا صَادَفَهُ أَثْنَاءَ الرَّحْلَةِ مِنْ صَيْدٍ وَمَا قَامَ بِهِ وَصَحْبُهُ مِنْ شَوَاءٍ وَشَرَابٍ ، دُونَ أَنْ يَنْسِيَ وَصْفَ فَرَسِهِ ، وَبَقِيَّةَ آلَاتِ صَيْدِهِ .

«وله في الخليل أشعاراً مختلفة ، وطبيعي أن يُعنى بها إذا كان مشغولاً بالصيد ، حتَّى ليحتلَّ الطردُ جزءاً كبيراً من ديوانه وأشعاره ، ومن طريف ما نعتته بها قوله في مقدمة إحدى طردياته يصف فرساً له :

قَدْ أَغْتَدِي وَالصُّبْحُ كَالْمَشِيبِ فِي أَفْقٍ مِثْلَ مَدَاكِ الطَّيْبِ^(١)
بِقَارِحِ مُسَوِّمٍ يَعْجُوبِ ذِي أُذُنٍ كَخُوصَةِ الْعَسِيبِ^(٢)
أَوْ آسِيَةٍ أَوْفَتْ عَلَى قَضِيبٍ يَسْبِقُ شَأْوَ النَّظَرِ الرَّحِيبِ^(٣)
أَسْرَعُ مِنْ مَاءٍ إِلَى تَصُوبٍ وَمِنْ رُجُوعِ لَحْظَةِ الْمُرِيبِ
ويُنْقَلُ مِنَ وَصْفِ الْفَرَسِ إِلَى وَصْفِ الصَّقَرِ أَدَاتِهِ فِي تِلْكَ الرَّحْلَةِ لِلصَّيْدِ ، وَيَصِفُ مَهَارَتَهُ فِي تَعَقُّبِ طَرَائِدِهِ مِنَ الطَّيْرِ ، وَانْقِضَاضِهِ عَلَيْهَا بِمَنْسَرِهِ وَمُخَالَبِهِ ، يَخْزُهَا وَيَطْعُنُهَا مَسِيلاً لِدِمَائِهَا ، مَزْهَقاً لِأَرْوَاحِهَا ، يَقُولُ :

وَأَجْدَلِ أَحْكَمِ بِالتَّادِيْبِ سَوِطِ عَذَابٍ وَاقِعٍ مَجْلُوبِ^(٤)
يَتَوِي هُوِيَّ الْمَاءِ فِي الْقَلِيبِ مَا طَارَ إِلَّا لِدَمٍ مَضْبُوبِ^(٥)

(١) المداك : الحجر الذي يسحق عليه الطيب .

(٢) القارح : مكتمل الخلق . المسوم : المعلم الحسن الخلق . يعجوب : سريع الجري .

(٣) أوفت : أشرفت .

(٤) أجدل : صقر .

(٥) القليب : البئر .

وعلى نحو ما يصوّر الصقور الجارحة في طرده وصيدها للطير ، يصوّر البزاة
بأبصارها الثاقبة ، ومناسيرها الحادة المرهفة كالأسنة المشرعة ، ومن طريف ما له في
تصوير عين باز قوله :

وَمُقِلَّةٌ تَصْدُقُهُ إِذَا رَمَتْ كَأَنَّهَا نَرْجِسَةٌ بِلَا وَرَقٍ^(١)

وفيها قال أيضاً :

وَفِتْيَانٍ غَدَا ، وَاللَّيْلُ دَاجٍ وَضَوْءُ الصُّبْحِ مُتَّهَمُ الْوُرُودِ
كَأَنَّ بُزَاتَهُمْ أُمَرَاءُ جَيْشٍ عَلَى أَكْتَافِهِمْ صَدَأُ الْحَدِيدِ^(٢)

ووصف عيون المطايا فقال :

رَحَلْنَا الْمَطَايَا مُدْجِينَ ، فَشَمَّرَتْ بِكُلِّ فَتًى غَمِرٍ إِلَى الْمَوْتِ سَبَاقٍ
أَطْلْنَا السَّرَى حَتَّى كَانَ عُيُونَهَا زُجَاجَاتُ جَامَاتٍ أُدِيرَتْ عَلَى السَّاقِي^(٣)

ويُغْرِقُ الشاعر أحياناً في وصف ناقته أثناء رحلة الصيد . فيحدّثنا عن ناقته
بكلّ التفاصيل التي قلّمنا نجدّها عند غيره ، فمن ذلك لاميته التي يقول فيها :

وَلَرُبَّ مُهْلِكَةٍ يَحَارُ بِهَا الْقَطَا مَسْجُورَةٌ بِالشَّمْسِ خَرْقٍ تَجْهَلِ^(٤)
خَلَفَتْهَا بِشِمْلَةٍ تَطُّ الدُّجَى مُرْتَاعَةٌ الْحَرَكَاتِ ، جِلْسٍ ، عَيْطَلِ^(٥)
تَرْنُو بِنَاطِرَةٍ كَانَ حِجَاجُهَا وَقَبْ أَنْفٍ بِشَاهِقٍ لَمْ يُجَلِّلِ^(٦)

(١) انظر العصر العباسي الثاني لشوقي صيف ٣٤٥ - ٣٤٦ .

(٢) انظر ديوان ١٨٤ .

(٣) المرجع السابق ٣٤٦ .

(٤) المهلكة : المفازة . مسجورة : موقدة . الحرق : الأرض . المجهل : لا يبتدى بها .

(٥) الشملة : الناقة السريعة . الحلس : الملازمة السير . العيطل : الطويلة العنق في حسن .

(٦) الحجاج : العظم الذي ينبت عليه الحاجب . الوقب : النقرة في الصخر . أناف : ارتفع .
الشاهق : الجبل العالي .

وَكَاُنْ مَسْقَطَهَا إِذَا مَا عَرَّسَتْ
وَكَاُنْ آثَارَ النَّسُوعِ بِدَفِّهَا
وَيَشْدُ حَادِيهَا بِحَبْلِ كَامِلٍ
وَكَاُنْهَا عَذْوًا قَطَاةً صَبَحَتْ
مَلَأَتْ دِلَاءً تَسْتَقِلُّ بِحَمْلِهَا
وَعَدَتْ كَجَلْمُودِ الْقِذَافِ يُقْلُهَا
حَمَلَتْهَا ثِقْلُ الْهُمُومِ فَقَطَعَتْ
عَنْ عَزَمِ قَلْبٍ لَمْ أَصِلْهُ بِغَيْرِهِ
حَتَّى إِذَا اعْتَدَلَتْ عَلَيْهِمْ لَيْلَةٌ
حَتَّى اسْتَأْرَهُمْ دَلِيلُ فَارِطٍ
يُذْعَى بِكُنْيَتِهِ لِأَخِيرِ ظُمُئِهَا
لَيْسَ الشُّحُوبَ مِنَ الظُّهَائِرِ وَجْهَهُ
سَارٍ بِلَحْظَتِهِ إِذَا اشْتَبَهَ الْهُدَى

آثَارُ مَسْقَطٍ سَاجِدٍ مُتَبَتِّلٍ^(١)
مَسْرَى الْأَسَاوِدِ فِي هَيَامٍ أَهْمِلٍ^(٢)
كَعَسِيبٍ نَخْلٍ خُوصُهُ لَمْ يَنْجَلِ^(٣)
زُرْقُ الْمِيَاهِ وَهْمُهَا فِي الْمُنْزَلِ^(٤)
قُدَّامَ كُلِّكِلِهَا كَصُغْرَى الْحَنْضَلِ^(٥)
وَإِ كَمِثْلِ الطَّيْلِسانِ الْمُخْمَلِ^(٦)
أَسْبَابُهُنَّ بِنَا نَحْبُ وَتَعْتَلِي
عَضْبِ الْمَضَارِبِ صَائِبٍ لِلْمَقْصِلِ
سَقَطُوا إِلَى أَيْدِي فَلَايِصَ نُحْلٍ^(٧)
يَسْمُو لِغَايَتِهِ بَعِيْنِي أَجْدَلِ^(٨)
يَوْمًا ، وَيُدْعَى بِأَسْمِهِ فِي الْمُنْهَلِ^(٩)
فَكَأَنَّهُ مَآوِيَّةٌ لَمْ تُصْقَلِ^(١٠)
بَيْنَ الْمَجْرَةِ وَالسَّمَاءِ الْأَعْزَلِ^(١١)

(١) عرست : نزلت ليلاً . المتبتل : المنقطع عن الدنيا .

(٢) النسوع : جمع نسع وهو جلد مضفور تشد به الرجال . الدف : الجنب . الأساور :

الحيات . الهيام : الرمل المنهال . الأهيل : المنصب .

(٣) العسيب : ما ينبت عليه الخوص . الخوص : الورق .

(٤) القطاة : طائر بحجم الزرزور .

(٥) تستقل : ترفع تحمل . الكلكل : الصدر . الحنضل : نبات مرّ .

(٦) الجلمود : الصخر . القذايف : الجبل .

(٧) القلائص : جمع قلوص وهي الناقة الفتية . نحل : هزلي .

(٨) الفارط : المتقدم : الأجدل : الصقر .

(٩) الظمى : أيام العطش .

(١٠) الظهائر : جمع ظهيرة . الماوية : المرأة .

(١١) المجرة : درب التبانة . السماك الأعزل : نجم في السماء .

ثم ينتقل بعد هذا الوصف الطويل لناقته إلى وصف الصيد ، فيقول :
وَلَرُبَّ قِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ مُجَدَّلًا جَزْرًا لِضَارِيَةِ الذَّائِبِ الْعُسَلِ^(١)
عَهْدِي بِهِ وَالْمَوْتُ يَخْفَرُ رُوحَهُ وَيَرَأْسِيهِ كَفَمِ الْفَنِيقِ الْأَهْزَلِ^(٢)

ثم ينتقل مرةً أخرى ليصف فرسه ، فيقول :
وَلَقَدْ قَفَوْتُ الْغَيْثَ يَنْطَفُ دَجْنُهُ وَالصُّبْحُ مُلْتَبِسٌ كَعَيْنِ الْأَشْهَلِ^(٣)
بِطِمْرَةٍ تَرْمِي الشُّخُوصَ بِمُقْلَةٍ كَحَلَاءٍ تُعْرَبُ عَنْ ضَمِيرِ الْمُشْكِلِ^(٤)
فَوَهَاءَ يَفْرُقُ بَيْنَ شَطْرَيْنِ وَجْهَهَا نُورٌ، تَحَالُ سَنَاهُ سَلَّةٌ مُنْصَلِ^(٥)
وَكَاثِمًا تَحْتَ الْعِذَارِ، صَفِيحَةٌ عُنَيْتَ بِصَفْحَتِهَا مَدَاوِسُ صَيْقِلِ^(٦)

«وله في الكلاب طرديات كثيرة ، يأتيها بأبي نواس ، بل هو في طردياته
جميعاً يأتيها به ويحاكيه حتى في ألفاظه التي يفتح بها تلك الطرديات ، من مثل :
قد أعتدي . وقد مضى في إثره يتحدث عن ضمورها ، ومتانة أعضائها ، وشدة
سمعها ، وحدة برائنها ونشاطها ، وسرعة عدوها ، على شاكلة قوله في إحدى
طردياته :

وَمُخْطَفٍ مُوْتَقٍ الْأَعْضَاءِ ذِي أُذُنٍ سَاقِطَةِ الْأَرْجَاءِ^(٧)
كَوَرْدَةٍ السُّوسَنَةِ الشُّهْلَاءِ وَبُرْثْنٍ كَمِثْقَبِ الْحَذَاءِ^(٨)

-
- (١) الجزر: المذبوح . العسل : جمع أعسل وعاسل وهو المضطرب بمشيته .
(٢) الفنيق : الفحل الكريم .
(٣) ينطف : يسيل . الدجنة : الغيمة الماطرة .
(٤) الطمرة : الفرس . المشكل : الملتبس .
(٥) سناه : ضوءه . منصل : السيف اللامع .
(٦) العذار : الخد . المداوس : جمع مدوس : خشبة يدوس عليها الصيقل وهو الذي يجلو
السيوف .
(٧) المخطف : الضامر . ساقطة الأرجاء : شديدة السمع .
(٨) الشهلاء : المتفتحة .

وَمُقْلَةٍ قَلِيلَةٍ الْأَفْذَاءِ صَافِيَةٍ كَقَطْرَةٍ مِّنْ مَّاءٍ^(١)
تَنْسَابُ بَيْنَ أَكْمَرِ الصَّحَرَاءِ مِثْلَ أَنْسَابِ حَيَّةٍ رَّقْطَاءٍ^(٢)

وله في كلاب الصيد قصائد كثيرة ، يصف فيها حذق كلابه ومهارتها
بالصيد ، كقوله :

عَدَوْتُ لِلصَّيْدِ بِغُضْفٍ كَالْقَتْدِ وَاللَّيْلُ قَدْ رَقَّ عَلَى وَجْهِ الْبَلَدِ^(٣)
وَأَبْتَلُ سِرْبَالَ النَّسِيمِ وَبَرْدِ وَالْفَجْرُ فِي لَيْلِ الظَّلَامِ يَتَّقِدُ
غَوَاضِفِ مُسْهِلَاتِ لِأَمَدٍ لَّمَّا عَدَوْنَ وَعَدْتُ خَيْلَ الطَّرْدِ
وَتَقْتَفَى الْأَرْجُلُ وَالْأَيْدِي تُعَدُّ أَبْرَقَ بِالرُّكُضِ الْفَضَاءِ وَرَعْدُ
وَقَامَ شَيْطَانُ الْغَمَامِ وَقَعْدُ وَطَارَ نَقْعٌ فِي السَّمَاءِ وَرَكَدُ^(٤)
مِثْلُ الْقَرِيبِ عِنْدَهَا مَا قَدْ بَعْدُ^(٥)

أو كقوله :

فَرَاعَنِي صَائِحٌ يَعْدُو بِأَكْلَبَةٍ مُطَوَّقَاتٍ بِأَسْيَارٍ وَأَوْتَارِ
مِنْ كُلِّ أَغْضَفٍ خَالِي النَّحْضِ مُحْتَبِلٍ يُطَالِبُ الشَّرَّ فِي أَطْوَاقِهِ ضَارِي^(٦)

وله طرديات أخرى في الفهد ، وفي قوس البندق ، ويكثر فيها جميعاً من
التشبيهات والصور الطريفة . ولكن الفرس يظل وكده ، معرّج على وصفه في أكثر
من قصيدة ، كقوله :

-
- (١) المقلة : العين .
(٢) الرقطاء : الرقشاء : انظر العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٤٦ .
(٣) الغضف : جمع أغضف وهو الكلب المسترخي الأذن . القتد : خشب الرحل .
(٤) النقع : الغبار .
(٥) انظر الديوان ١٨٥ .
(٦) الأغضف : الكلب المسترخي الأذنين . النحض : اللحم . المحتبل : من احتبل أي أخذ
الصيد بالحبال .

وَسَابِحٍ مُسَامِحٍ ذِي مَيْعَةٍ كَأَنَّهُ حَرِيقُ نَارٍ تَلْتَهَبُ^(١)
 تَرَاهُ إِنِّ أَبْصَرْتَهُ مُسْتَقْبِلًا كَأَنَّمَا يَغْلُو مِنَ الْأَرْضِ حَدْبُ
 عَارِي النِّسَاءِ يَتْتَهَبُ التُّرْبَ لَهُ حَوَافِرُ بَاذِلَةٍ مَا يَتْتَهَبُ
 تُصَالِحُ التُّرْبَ، إِذَا مَا رَكَضَتْ لَكِنَّهَا مَعَ الصُّخُورِ تَصْطَخِبُ
 تَحْسَبُهُ يُزْهِى عَلَى فَارِسِهِ وَإِنَّمَا يُزْهِى بِهِ إِذَا رُكِبُ^(٢)
 أَسْرَعُ مِنْ لَحْظَتِهِ، إِذَا رَنَا، أَطْوَعُ مِنْ عَنَانِهِ، إِذَا جَذِبُ
 يَبْلُغُ مَا يَبْلُغُهُ الرِّيحُ، وَلَا تَبْلُغُ مَا يَبْلُغُهُ، إِذَا طَلَبُ
 ذُو غُرَّةٍ قَدْ شَدَخَتْ جَبْهَتَهُ وَأُذُنٍ مِثْلَ السِّنَانِ الْمُتَنَصِّبِ^(٣)
 وَنَاطِرٍ كَأَنَّهُ ذُو رَوْعَةٍ وَكَفَلٍ مُلَمَّمٍ ضَافِي الدُّنْبِ
 وَمِنْخَرٍ كَالْكَيْرِ لَمْ تُشَقَّ بِهِ أَنْفَاسُهُ، وَلَمْ يَخُنْهَا فِي تَعَبِ
 يَبْعَثُهَا شَمَائِلًا، وَيَنْثَنِي جَنَائِبًا إِلَى فُؤَادٍ يَضْطَرِبُ^(٤)

وهكذا ميّز ابن المعتزّ بخياله الخلاق ، وحسّه المرفه ، وقدرته الفائقة على التشبيه ، طردياته عمّا نظمه أبو نواس في هذا المجال ، رغم أنّه كان يستقي منه ، ولاسيما أوصاف الكلاب . والمتصفّحُ لديوانه يجدُ المساحة الهائلة التي تحتلّها الطرديات فيه .

(١) السابح : الفرس السريع . الميعة : الجري .

(٢) النسا : عرق من الورك إلى الكعب .

(٣) شدخت جبهته : سالت عليها .

(٤) شمائلًا : نحو الشمال . جنائب : نحو الجنوب . انظر الديوان ٤٥ - ٤٦ .

١١ - شعر الوصف :

ولد ابن المعتز ونشأ في البلاط العباسي وقصوره المترفة ، وما انبث فيها من غنى وجاه وهو وطرب ، وما عرف عن آبائه الرشيد والمتوكل والمعتز من تفرغهم للهو والمتعة ما أتاح لهم الفراغ ذلك . قد تكون هذه من أهم البواعث عنده على الإحساس المادي للأشياء ، أو قل على وصفها وصفا ماديا ، إذ كان هذا الرصف هو الذي يلائم مزاجه المترف ، كما كان يلائم عقله الذي يعيش في النعيم ، فلا يستطيع أن يتعمق الأشياء ، وإنما يقف عند ظاهرها الحسي المكشوف .

وقديماً أشار ابن الرومي الشاعر إلى تأثير بيئة ابن المعتز المترفة في شعره . وذكر ابن العباسي صاحب معاهد التنصيص إلى أن ابن المعتز أشعر الناس في الأوصاف والتشبيهات . وقد اعترف ابن الرومي بفضله هذا حين جاءه من يسأله قائلاً : لم لا تشبه تشبيه ابن المعتز وأنت أشعر منه ؟

فقال له : أنشدني شيئاً من شعره أعجز عن مثله .

فأنشده وصف ابن المعتز للهِلال :

وَأَنْظُرْ إِلَيْهِ كَزَوْرَقٍ مِنْ فِضَّةٍ قَدْ أَثْقَلَتْهُ مُحُولَةٌ مِنْ عَنَبٍ
فقال ابن الرومي له : زدني .

فأنشده :

كَأَنَّ أَذْرِيُونَهَا وَالشَّمْسُ فِيهِ كَالْيَةِ^(١)
مَدَاهِنُ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا بَقَايَا غَالِيَةِ^(٢)

(١) الأذريون : زهر أصفر في وسطه خمل أسود .

(٢) الغالية : المسك وهو أسود .

فصاح ابن الرومي : واغوثاه ! لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، ذلك إنما يصف ماعون بيته ، لأنه ابن الخلفاء ، وأنا مشغول بالتصرف في الشعر وطلب الرزق به ، أمدح هذا مرة ، وأهجو هذا كرامة ، وأعاتب هذا تارة ، وأستعطف هذا طوراً^(١) .

فابن الرومي يلاحظ هذا التأثير المادي المترف للبيئة على ابن المعتز ، هذا بالإضافة إلى عنصر آخر اشترك في تكوين شخصيته الأدبية بقوة ، وهو عنصر ثقافته العربية الإسلامية ، حتى إذا انقسمت بيئات النقاد في عصره :

- إلى مجددین مسرفين في التأثر بمقاييس البلاغة اليونانية وتحكيمها في الشعر العربي من جماعة المترجمين ومن التفت حولهم .

- ومحافظين مسرفين في رفض هذه المقاييس ، والتأثر بالمقاييس العربية الخالصة من جماعة اللغويين أمثال ثعلب والمبرد ، والبحراني من الشعراء .

- ومعتدلين يتأثرون بالضربين من المقاييس ، دون إفناء الشخصية الأدبية العربية في المقاييس الأجنبية ، من أمثال أبي تمام وابن الرومي .

وجدناه - ابن المعتز - يأخذ صف المحافظين لتعمق إحساسه بعرويته ، وتغلغل الثقافة العربية الإسلامية في نفسه ، ويصرح بذلك في كتابه (البديع) الذي أنشأه ليثبت أن كل ما استحدثه العباسيون المستظهرون للثقافة اليونانية الفلسفية ليس محدثاً في حقيقته ، بل هو يستمد من أصول قديمة في الشعر الجاهلي والإسلامي والقرآن الكريم والحديث النبوي^(٢) .

(١) النجوم الزاهرة ٩٦/٣ .

(٢) انظر العصر العباسي الثاني للدكتور شوقي ضيف ٣٣٣ - ٣٣٤ .

وخصّ أباً تمام برسالة احتفظ بها في ترجمته كتاب الموشح للمرزباني ، وهي تحمل كلّ الأسس التي كَوَّن منها الآمدّي حملته على أبي تمام .
ومعنى ذلك أنّ ابن المعتزّ على الرغم من ذوقه المرفه ، وحسّه الرقيق ، كان ينحو نحو المحافظين في فهم الشعر ونقده ونظمه .

وكتابه «طبقات الشعراء المحدثين» يدلّ على ثقافة واسعة بالشعر العباسيّ ، وأنّه استعان بتلك الثقافة نفسها على تأكيد الاتجاه المحافظ عنده ، إذ سخرها كما يتّضح في كتابه «البديع» لإثبات أن العباسيّين لم يأتوا بشيء ذي بال ، وأن كنوز الشعر العربي القديم لا تزال مفتوحة على مصاريحها ليشقّق منها العباسيون كلّ بارعٍ طريف .

ولا بدّ أن نلاحظ بجانب ذلك مؤثراً نفسياً أثر فيه وفي شخصيته وشعره آثاراً عميقة ، ونقصد به مقتل أبيه وجده من قبله ، مما آذى نفسه إذاءً شديداً . إذ نشأ لا يعرف الأمن ولا اطمئنان القلب ، وظلّ يرافقه هذا الإحساس طوال حياته ، إذ يجلّل شعره بأسٌ عميق . وحقاً كان يكبّ كثيراً على اللهو يُغرق فيه أحزانه ، ولكنها كانت أعظم من أن تغرق أو تنمحي من نفسه ، ولعلّ ذلك ما جعله يكثر من الفخر بشجاعته ، وهو يخاف الترك وغير الترك ، ويتملّق عمومته وأبناءهم خوفاً على حياته وإيثاراً لعافيته^(١) .

تلك هي مكوّنات شخصيّة ابن المعتزّ ؛ بيئه مترفة ينغمس من فيها في ضروب عدة من اللهو والمتاع بالحياة ، وثقافة عربية إسلامية محافظة ، وأحداث خطيرة جعلت الشرّ يلزم به مبكراً ، وتدلهّم من حوله الخطوب ، فيفكر في الحياة والموت وما في الدين من بؤس وآلام ، وكأثما كتب عليه ألا يشرب كؤوس الترف

(١) انظر العصر العباسي الثاني للدكتور شوقي ضيف ٣٣٤ - ٣٣٥ .

واللهو صافية ، فدائماً أو قل كثيراً ما تمتزج بها صور من الضيق بالحياة وما فيها من شرٍ ونكرٍ ، وما ينتظر الإنسان من مصيره المحتوم . وابن المعتز مع ذلك كله غزلٌ ظريف ، حلوُ الدعابة ، جميلُ المحضر ، يألفه كثير من الأدباء^(١) .

فلا غرابة بعد ذلك إذا وجدنا ابن المعتز يكثر من رصف تشبيهاته الكثيرة ، وصورة البارعة ، بما كانت لديه من مهارة خارقة في اجتلابها ، والملاءمة بينها وبين ماعون بيته كما لاحظ ذلك ابن الرومي آنفاً . وقد لا يستمدّها من ماعون بيته ، ولكن نحسُّ كأنما عقله كان كنزاً زاخراً بالتشبيهات والصور .

ولكن من المؤكّد أنّ ابن المعتز لم يصوّر في ذلك عاطفة ، وإنّما صوّر عبثاً عقلياً ، وقد يكون من أهمّ هذا العبث وصفه للبستان في مزدوجة مشهورة له ، إذ يقول :

وَيَاسْمِينُ فِي ذُرَى الْأَغْصَانِ مُنْتَظَمٌ كَقِطْعِ الْعَقِيَانِ
وَالسَّرُّوْ مِثْلُ قَضِيْبِ الزَّبَرْجَدِ قَدْ اسْتَمَدَّ الْعَيْشَ مِنْ تُرْبِ نَدِي
عَلَى رِيَاضٍ وَثَرَى ثَرِي وَجَدُولٍ كَالْمِبْرَدِ الْجَلِي
وَجُلُنَّارٍ كَأَحْمِرَارِ الْحَدِّ أَوْ مِثْلُ أَغْرَافِ دُيُوكِ الْهِنْدِ^(٢)

ويكثر الشاعر من تصوير إحساسه بما ينعكس على بصره من جمال الطبيعة صباحاً في الربيع ، فنحسُّ كأنما عقله كان كنزاً زاخراً بالتشبيهات والصور ، خاصّة أضواء الصباح وهي تحسر عن الأفق خيوط الظلام وسواده .

فهو يشبّه الليلَ تارةً بغراب أسود :

(١) المرجع السابق .

(٢) ديوان ابن المعتز .

قَدْ أَغْتَدِي، وَاللَّيْلُ كَالْغُرَابِ رَاخِي الْقِنَاعِ، حَالِكُ الْإِهَابِ
مُلْقَى السُّدُولِ، مُغْلَقُ الْأَبْوَابِ حَتَّىٰ بَدَا الصُّبْحُ مِنَ الْحِجَابِ^(١)
ومرة أخرى يشبهه بالسَّحَرِ أو بافتضاح ظلمته بضوء البدر، وكأنَّه صباح

مشرق :

يَارُبَّ لَيْلٍ، سَحَرٌ كُلُّهُ مُفْتَضِحُ الْبَدْرِ عَلِيلُ النَّسِيمِ
يَلْتَقِطُ الْأَنْفَاسَ بَرْدُ النَّدى فِيهِ، فَيَهْدِيهِ لِحَرِّ السُّمُومِ
لَمْ أَعْرِفِ الْإِصْبَاحَ فِي ضَوْئِهِ كَمَا بَدَا، إِلَّا بِسُكْرِ النَّدِيمِ^(٢)

وأخرى يشبهه بكحل العين، يقول :

وَلَيْلٍ كَكَحْلِ الْعَيْنِ خُضَّتْ ظِلَامُهُ بِأَزْرَقِ لَمَاعٍ وَ أَبْيَضَ صَارِمٍ
والضوء والظلام شغل الشاعر الشاغل، فهما يتلاحمان في عقله باستمرار،
إنَّه أترفني يسكنه وهو الطباقي، يقول :

يَا لَيْلَةً نَسِيَ الزَّمَانُ بِهَا أَحْدَاثَهُ، كُوفِي بِلَا فَجْرِ
رَاحَ الزَّمَانُ بِبَدْرِهَا وَوَشَّتْ فِيهَا الصَّبَا بِمَوَاقِعِ الْقَطْرِ
ثُمَّ انْقَضَتْ، وَالْفَجْرُ يَتْبَعُهَا فِي حَيْثُ مَا سَقَطَتْ مِنَ الدَّهْرِ^(٣)

وقد يصف طول الليل بصور قد لا تخطر على بال، كقوله :

أَقُولُ، وَقَدْ طَالَ لَيْلُ الْهُمُومِ وَقَاسَيْتُ حُزْنَ فُؤَادِ سَقِيمٍ
عَسَى الشَّمْسُ قَدْ مُسِخَتْ كَوَكْبًا وَقَدْ طَلَعَتْ فِي عِدَادِ النُّجُومِ^(٤)

- أَمَّا الْهَلَالُ فَيَصُورُهُ زَوْرَقًا مِنْ الْفِضَّةِ مَحْمَلًا بِالْعَنْبَرِ، فيقول :

(١) ديوان ابن المعتز ٨٨ .

(٢) المرجع السابق ٤٠٩ .

(٣) المرجع السابق ٢٥٦ .

(٤) المرجع السابق ٣٩٦ .

أَهْلًا يَفْطِرُ قَدْ أَنْارَ هِلَالُهُ فَالَانَ فَاغْدُ إِلَى الْمَدَامِ وَبَكِّرِ
وَأَنْظُرْ إِلَيْهِ كَزُورَقٍ مِنْ فِضَّةٍ قَدْ أَثْقَلَتْهُ حُمُولَةٌ مِنْ عَنَبٍ^(١)

وقد يشبه الهلال مرةً أخرى بمنجل قد صيغ من فضة يحصد حقلاً من
الترجس المخضّل :

انْظُرْ إِلَى حُسْنِ هِلَالٍ بَدَا يَهْتِكُ مِنْ أَنْوَارِهِ الْخَنَدَسَا
كَمِنْجَلٍ قَدْ صِيغَ مِنْ فِضَّةٍ يَحْصُدُ مِنْ زُهْرِ الدُّجَى نَرْجِسًا^(٢)

وأما وصفه للقمر سارق الضياء من الشمس فغاية في الإبداع ، يقول :
يَاسَارِقُ الْأَنْوَارِ مِنْ شَمْسٍ الضُّحَى يَا مُثَكِّلِي طَيْبِ الْكَرَى وَمُنْعَصِي
أَمَّا ضِيَاءُ الشَّمْسِ فَيَكُ فَنَاقِصٌ وَأَرَى حَرَارَتَهَا بِهَا لَمْ تَنْقُصِ
لَمْ يَظْفِرِ التَّشْبِيهُ مِنْكَ بِطَائِلٍ مُتَسَلِّخٌ بَهَقًا كَلَوْنِ الْأَبْرَصِ^(٣)

ويتألق الشاعر في وصف الليل والكواكب معا في تصوير مبدع يخلب
الآلباب ، حيث يقول :

كَمْ لَيْلَةٍ مَحْمُودَةٍ أَحْيَيْتُهَا جَاءَتْ بِأَسْعَدِ طَائِرٍ لَمْ يَنْحَسِرِ
بَيَظَاءَ مُقَمَّرَةٍ لَقِيَهَا صُبْحُهَا وَثِيَابُهَا فِي ظُلْمَةٍ لَمْ تُدْنَسِرِ
وَتَوَقَّدَ الْمَرِيخُ بَيْنَ نُجُومِهَا كِبَاهَارَةٍ فِي رَوْضَةٍ مِنْ نَرْجِسِ
كُمُلْتُ وَتَمَّ نَعِيمُهَا وَسُرُورُهَا بِأَحَبِّ زَائِرَةٍ وَأَطْيَبِ مَجْلِسِ
مَا أَنْصَفَ النَّدْمَانُ كَأْسَ مُدَامِهَا ضَحِكْتُ عَلَيْهِ فَشَمْسُهَا يَتَعَبَسُ^(٤)

- وتكثر في ديوان ابن المعتز التشبيهات البارة لعناصر الطبيعة ، كتشبيهه

(١) المرجع السابق ٢٤٧ .

(٢) المرجع السابق ٢٧٨ .

(٣) المرجع السابق ٢٨٦ .

(٤) ديوان ابن المعتز ٢٧٦ .

للغدير إذا ما هبت عليه الريح ترجرج موجه فانعكست عليه أشعة الشمس كما

تنعكس على درع ذهبي :

غَدِيرٌ يُرْجِرُجُ أَمْوَاجُهُ هُبُوبُ الرِّيحِ وَمَرُّ الصَّبَا
إِذَا الشَّمْسُ مِنْ فَوْقِهِ أَشْرَقَتْ تَوَهَّمَتْهُ جَوْشَنًا مُذْهَبًا^(١)

ويشبه صفحة بركة بمرآة خرجت لتوها مجلوة من بين يدي القين ، ويضفي

عليها رونقاً بارعاً حين يشبه يدها بالخليج المتصل بها ، فيقول :

كَأَنَّ الْبِرْكَهَ الْغَنَاءَ لَمَّا غَدَتْ بِالمَاءِ مُفْعَمَةً تَمُوجُ
وَقَدْ لَاحَ الدُّجَى مِرَاةً قَيْنٌ قَدْ انْصَقَلَتْ وَمَقْبِضُهَا الْخَلِيجُ^(٢)

ونقط الحيا تعيد للأرض شباهها وكأنها نقط على طين كتاب :

بَكَرَتْ تُعِيرُ الْأَرْضَ لَوْنِ شَبَاهَا رَحِيَّةٌ مَحْمُودَةٌ التَّسْكَابِ
نَشَرَتْ أَوَائِلَهَا حَيًّا . فَكَأَنَّهُ نُقْطٌ عَلَى عَجَلٍ بِطِينِ كِتَابٍ^(٣)

ويصف الطبيعة الثائرة بحزنها وبرقها ووبلها ، بتشبيهات متلاحقة

متتابعة ، يقول :

.. أَوْ وَقَفَتْ فِي مَحْضَرٍ جَرَتْ بِهِ عَصْفُ الرِّيحِ الْهَوَجِ ذَيْلَ عَجَاجٍ
حَمَلَتْ كَوَاهِلَهَا رَوَايَا مُزْنَةٍ كَالْبَحْرِ ذِي الْأَذْيِ وَالْأَمْوَاجِ
مَفْتُوقَةٍ بِالْبَرْقِ يَضْحَكُ أَفْقُهَا فِي لَيْلَةٍ بَيْضَاءَ ذَاتِ دِيَاجِي
فَتَحَلَّلَتْ . عُقْدُ السَّمَاءِ بِوَابِلٍ زَاهِي الْمَهَاءِ مُحَلَّلٍ الْأَبْرَاجِ^(٤)

ويعطف على وصف سحابة مثقلة بالماء ، تهادت على أعناق الرياح سحاً

(٢) المرجع السابق ٨٨ .

(٣) المرجع السابق ١٣٥ .

(٤) المرجع السابق ٩٢ .

(٥) المرجع السابق ١٣٢ .

وتهطلاً يتبع التشبيه بالتشبيه حتى تتكامل الصورة البديعة لتتجلى عن روض
خضيل بالندى منورٍ بالأقاحي :

وَمُوقِرَةٌ بِثِقَلِ الْمَاءِ جَاءَتْ تَهَادَى فَوْقَ أَغْنَاكِ الرِّيحِ
فَجَاءَتْ لَيْلَهَا سَحَاءً وَوَيْلًا وَهَطْلًا مِثْلَ أَفْوَاهِ الْجِرَاحِ
كَأَنَّ سَمَاءَهَا لَمَّا تَجَلَّتْ خِلَالَ نُجُومِهَا عِنْدَ الصَّبَاحِ
رِيَاضٌ بِنَفْسِجٍ خَضِيلٍ نَدَاهُ تَفْتَحَ بَيْنَهُ نَوْرُ الْأَقَاحِي^(١)

- ويصف كذلك ليلة ماطرة مظلمة كقلب الكافر ، في صورٍ متتابعة تعبر عن
ملكة نامية وحسّ دقيق بالأشياء ينعكس على عقل الشاعر فيخرج علينا بكل ما هو
بديع .

كَمْ قَدْ قَطَعْتَ إِلَيْكَ مِنْ دَيْمُومَةٍ نُطْفُ الْمِيَاهِ بِهَا سَوَادُ النَّاطِرِ^(٢)
فِي لَيْلَةٍ فِيهَا السَّمَاءُ مُرِرَّةٌ سَوْدَاءُ ، مُظْلِمَةٌ كَقَلْبِ الْكَافِرِ
وَالْبَرْقُ يَخْطَفُ مِنْ خِلَالَ سَحَابِهَا خَطَفَ الْفُؤَادِ لِمَوْعِدٍ مِنْ زَائِرِ
وَالْعَيْثُ مِنْهُلٌ يَسُحُّ كَأَنَّهُ دَمْعُ الْمُدَّعِ إِثْرَ إِلْفٍ سَائِرِ^(٣)

- وله في وصف أوراد الطبيعة وثمارها الدانية مقطوعات تدلّ على ذوق
حضريّ رفيع ، وموهبة فذة على التقاط الصور وبثّها ، من ذلك وصفة لباقة
نرجس :

بَيَاضٌ إِنْ لَبَسَتْ بَيَاضاً خِلَتَهَا كَالْيَاسَمِينِ مُنْضَداً فِي مَجْلِسِ
وَإِذَا بَدَتْ فِي حُمْرَةٍ ، فَكَأَنَّهَا وَرَدٌ مِنَ الدَّارِيِّ حُسْنًا مُكْتَسِي
وَإِذَا بَدَتْ فِي صُفْرَةٍ ، فَكَأَنَّهَا نِسْرِينُ بُسْتَانِ كَرِيمِ الْمَغْرَسِ

(١) المرجع السابق ١٤٩ .

(٢) الديمومة : الفلاة الواسعة . النطف : مفرد نطفة وهي القطرة من الماء .

(٣) ديوان ابن المعتز ٢٥٦ .

وَإِذَا بَدَتْ فِي خُضْرَةٍ فِي صُفْرَةٍ فَكَأَنَّهَا لِلْحُسْنِ بَاقَةٌ نَرْجِسٌ^(١)

وفي تشبيهات سريعة متلاحقة يصف نرجسة مياسة يخلع عليها صفات حية كاللحظ والفرح والأحداق والأجفان :

أَمَّا تَرَى النَّرْجِسَ الْمَيَّاسَ يَلْحَظُنَا الْحَاطِ ذِي فَرَحٍ بِالْعَتَبِ مَسْرُورٍ
كَأَنَّ أَحْدَاقَهَا فِي حُسْنِ صُورَتِهَا مَدَاهِنُ التَّيْرِ فِي أَوْرَاقِ كَافُورٍ
كَأَنَّ طُلَّ النَّدَى فِيهِ لِبُصْرِهِ دَمْعٌ تَرَقَّرَ مِنْ أَجْفَانٍ مَهْجُورٍ^(٢)

ويصور في القطعة التالية بركة نيلوفر موسومة بالحسن ، تحديق في النهار بأجفان مبهوتة وكأنها على قضيبها يواقت بارزة :

وَبِرْكَةٍ تَزْهُو بِنَيْلَوْفِرٍ أَلْوَانُهُ بِالْحُسْنِ مَنُعُوتُهُ
نَهَارُهُ يَنْظُرُ مِنْ مُقْلَةٍ شَاخِصَةِ الْأَجْفَانِ مَبْهُوتُهُ
كَأَنَّمَا كُلُّ قَضِيبٍ لَهُ يَحْمِلُ فِي أَعْلَاهُ يَأْقُوتُهُ^(٣)

ويصور ثمرة النارج تصويراً مركباً متداخلاً ، فهي بصفرتها في حمرة كاللهب ، تشبه وجنة معشوق ضبط وعاشقه فاصفر واحمر خوفاً من الرقيب :

كَأَنَّمَا النَّارِنْجُ لَمَّا بَدَتْ صُفْرَتُهُ فِي حُمْرَةٍ كَاللَّهِيبِ
وَجَنَّةٌ مَعْشُوقٍ رَأَى عَاشِقًا فَاصْفَرَّ، ثُمَّ احْمَرَّ، خَوْفَ الرَّقِيبِ^(٤)

ويصور الليمونة بكافورة غشاؤها من ذهب ، تفرح النفس وتسر الخاطر :

يَا حَبِّذَا لَيْمُونَةٌ تُحَدِّثُ لِلنَّفْسِ الطَّرْبُ
كَأَنَّهَا كَافُورَةٌ لَهَا غِشَاءٌ مِنْ ذَهَبٍ^(٥)

(١) المرجع السابق ٢٧٧ .

(٢) المرجع السابق ٢٥٤ .

(٣) المرجع السابق ٩٠ .

(٤) المرجع السابق .

وله في وصف أشجار النارج أبيات جميلة ، حيث يشبه ثمارها بحقائق ملئت بالدرّ، وبخدود العذارى في ملافع خضر ، حيث يقول :

وَأَشْجَارُ نَارِجٍ كَأَنَّ ثِمَارَهَا حِقَاقُ عَقِيقٍ قَدْ مُلِئَتْ مِنَ الدَّرِّ
مَطَالِعُهَا بَيْنَ الْغُصُونِ كَأَنَّهَا خُدُودُ عَذَارَى فِي مَلَاجِفِهَا الْخُضْرُ
أَتَتْ كُلَّ مُشْتَاقٍ بِرِيَّاحِيهِ فَهَاجَتْ لَهُ الْأَحْزَانُ مِنْ حَيْثُ لَا يَذْهَبُ^(١)

- ويكثر الشاعر من التشبيهات البارة في وصفه للطبيعة ، كمثله وصفه لغضية غناء وما تعاورها من عناصر الطبيعة ، فيقول :

أَرْوَحُ كَغُضَنِ الْبَانِ بَيْتَهُ النَّدَى وَهَزُّ بِأَنْفَاسِ ضِعَابٍ وَأُمُطِرَا
فَمَالَ عَلَى مِثَاءٍ نَاعِمَةٍ الثَّرَى ، تَغْلُغَلُ فِيهَا مَآوَاهَا وَتَحِيرَا^(٢)
كَأَنَّ الصَّبَا تُهْدِي إِلَيْهَا إِذَا جَرَتْ عَلَى تَرْبِهَا ، مَسْكَاً سَحِيقاً وَعَنْبَرَا
سَقَتُهُ الْغَوَادِي وَالسَّوَارِي قَطَارَهَا فَجَنَّ كَمَا شَاءَ النَّبَاتُ وَنَوَّرَا^(٣)
وَحَلَّتْ عَلَيْهِ لَيْلَةٌ أَرْحَبِيَّةٌ إِذَا مَا صَفَا فِيهَا الْغَدِيرُ تَكَدَّرَا^(٤)
كَأَنَّ الْغَوَانِي بَيْنَ بَيْنٍ رِيَاضِهِ فَعَادَرْنَ فِيهِ نَشْرَ وَرْدٍ وَعَبْهَرَا^(٥)
طَوِيلَةَ مَا بَيْنَ الْبَيَاضَيْنِ ، لَمْ يَكُذْ يُصَدِّقُ فِيهَا فَجْرُهَا حِينَ بَشَرَا
إِذَا مَا أَلَحَّتْ قَشْرُ الصَّخَرِ وَبُلْهَآ وَهَمَّتْ غُصُونُ النَّبْعِ أَنْ تَتَكَسَّرَا
فَبَاتَتْ إِذَا مَا الْبَرْقُ أَوْقَدَ وَسَطَهَا حَرِيقاً أَهْلُ الرُّعْدِ فِيهِ وَكَبَرَا
كَأَنَّ الرِّبَابَ الْجَوْنَ دُونَ سَحَابِهِ خَلِيعٌ مِنَ الْفِتْيَانِ يَسْحَبُ مِثْرَا^(٦)

(١) ديوان ابن المعتز ٢٥٢ .

(٢) الميثاء : الأرض اللينة السهلة بدون رمل .

(٣) الغوادي والسواري : من أسماء السحاب الممطرة .

(٤) أرحبية : نسبة إلى قبيلة أرحب .

(٥) العبهر: الياسمين والنجس .

(٦) الرباب : السحاب الأبيض . الجون : الأسود والأبيض ضد ،

إِذَا لَحِقَتْهُ رَوْعَةٌ مِنْ وَرَائِهِ تَلَفَّتْ وَاسْتَلَّ الْحُسَامَ الْمَذْكُورًا
فَأَصْبَحَ مَسْتُورَ الثَّرَابِ كَأَنَّمَا نَشَرْتَ عَلَيْهِ وَشَيْ بُرْدٍ مُجَبَّرًا^(١)

- وباب الوصف والتشبيهات عند ابن المعتز لا ينتهي ، فإذا كان قد وقف عند الطبيعة المتحضرة ، فإنه لم يُغفل الطبيعة الصحراوية . ولعل أبا الفرج الأصفهاني لم يرد في دفاعه عن الشاعر ، أن ينكر عليه أنه نظم في الأطلال والبيد وحيواناتها ، وإنما أراد الإكثار من النظم في الصحراء ، إذ له أشعار مختلفة في وصفها ، وله أبيات طريفة في وصف الأطلال والديار الخالية ، وأخرى في وصف ثور الوحش وبقره ، وفي وصف الخيل وحر الوحش والإبل وغيرهما ، ومن طريف وصفه لبقر الوحش قوله :

بِهِ كُلُّ مَوْشِي الْقَوَائِمِ نَاشِطٌ وَعَيْنٌ تُرَاعِي فَاتِرَ اللَّحْظِ أَحْوَرًا^(٢)
تُطِيفُ بِذِيَالٍ ، كَأَنَّ صُورَهُ غَدَائِرُ ذِي تَاجٍ ، عَتَا وَتَجَبَّرًا^(٣)
يَحْكُ الْغُصُونِ الْمُرِقَاتِ بَرَوْقِهِ كَخُصْفِكَ بِالإِسْفَى نِعَالًا فَخَصَّرًا^(٤)
وَذِي عُتْقٍ مِثْلَ الْعَصَا شُقَّ رَأْسُهَا وَشُدَّ بِعَنْهَا جِلْدُهَا فَتَقَشَّرَا
وَسَاقٍ كَشَطْرِ الرَّمْحِ صُمَّ كَعُوبُهُ تَرْدَى عَلَى مَا فَوْقَهَا وَتَأَزَّرَا

وقد مر معنا وصفه للخيل والمطي والكلاب من خلال الطرديات ، وبقي أن نشير إلى أنه تلقانا في أشعاره مزدوجة تاريخية طويلة أربت على أربعمئة بيت ، أرخ فيها حياة صديقه وابن عمه الخليفة المعتضد ، ونقل خلالها صوراً عن الأحوال السياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية لعصره . ورغم أن ابن المعتز لم يراع في

(١) ديوان ابن المعتز ١٩٨ - ١٩٩ .

(٢) العين : بقر الوحش .

(٣) الذيل : الثور الوحشي . الصوار : قطع البقر الوحشي .

(٤) الروق : القرن . الخصف : إطباق النعل وخرزها . الإسفى : المخرز .

قصيدته هذه الترتيب التاريخي للأحداث ، إلا أنه يمكن لنا أن نسلك هذه القصيدة في سلك الشعر التعليمي الذي ظهر في هذا العصر على يد أبان بن عبد الحميد اللاحقي .

ولعلّ في كلّ ما أسلفنا ، ما يشهد ببراعة عبدالله بن المعتزّ ، وامتنازه بين الشعراء في عصره الذي يعتبر من أزهى العصور الأدبية في تاريخ العرب .

١٢ - شاعرية ابن المعتز :

عاش ابن المعتز في القرن الثالث الهجري ٢٤٧ - ٢٩٦ أي في العصر الذي بلغ الكمال في استيعاب الثقافة اليونانية ، ولم يكن بمقدور الشعر أن يبقى بعيداً عن التأثير بهذه الثقافة ، فقد كانت ترمي بظلالها المتفلسفة عليه منذ بشار بن برد الذي عاش في العصر العباسي الأول ونهاية العصر الأموي ، فكان أكثر من التحليلات والموازنة والتقسيمات ، والبعد في التأويل واستخراج المعاني^(١) ، وأبي نواس الذي كان يستعير من المتكلمين ألفاظهم ومصطلحاتهم وأقيستهم^(٢) ، وأبي العتاهية ، وابن الرومي ، وأبي تمام وغيرهم من الشعراء الذين تأثروا بالفلسفة والمنطق اليونانيين ، فازدانت أشعارهم بالزخارف العقلية ، وعبرت عن فكر عميق وثقافة غنية .

غير أن ذلك لا يعني أن جميع الشعراء كانوا متأثرين بمعطيات أرسطو وأفلاطون وغيرهما من الفلاسفة والمنطقيين . فإن ثقافة الشاعر وسعة إطلاعه تعتبران شرطين رئيسيين في هذا المجال ، ولكي يتم التأثير يجب على الشاعر أن يطلع أولاً على هذه العلوم المستوردة ، وأن تلاقي ثانياً هوى في نفسه .

فيذكر أن بشار بن برد اتصل بالمعتزلة ، وصحبَ واصل بن عطاء مدة من الزمن^(٣) ، ومثله كان أبو نواس في اختلافه إلى مجالس المتكلمين ، ومثلها كان الشعراء الذين طعموا أشعارهم بمعطيات الفلسفة ومقولات المنطق^(٤) .

وكنا قد أشرنا فيما مضى إلى طبيعة الثقافة التي تزود بها ابن المعتز ، وقلنا إنها

(١) انظر الفن ومذاهبه في الشعر العربي للدكتور شوقي ضيف ١٣٦ .

(٢) المرجع السابق ١٣٧ .

(٣) الأغاني ١٥٢/٣ .

(٤) الفن ومذاهبه في الشعر العربي لشوقي ضيف .

ثقافة عربية إسلامية ولغوية وأدبية وتاريخية ، ولم يذكر من ترجموا له أنه عني بتحصيل العلوم الدخيلة من فلسفة ومنطق وغيرهما ، فكان من الطبيعي أن يكون لابن المعتز ذوق مغاير لذلك الذي تمتع به أبو تمام وابن الرومي ، وأن يقف في الصف الذي لم يكن يستسيغ الاتصال بالثقافة الحديثة ، فيكتب كتاب «البديع» و«طبقات الشعراء» ورسالة في محاسن شعر أبي تمام ومساويه ، ناقداً فيها شعر القدماء والمعاصرين ، ومؤكداً على اتجاهه المحافظ في فهم الشعر ونظمه^(١) .

وهنا لابد من ملاحظة هامة نقف عندها ، وهي أن الاتجاه المحافظ عند ابن المعتز لا يعني استنكار كل ما هو جديد ، واستحسان كل ما هو قديم ، وليست أشعار ابن المعتز بموسيقاها اللطيفة ، وكلماتها السهلة ، ومعانيها العذبة إلا شهاداً على ما نقول .

فهو يؤثر الإتيان في استعمال البديع ، ويبغض التكلف والإنزلاق في متاهات العلوم الدخيلة وأقيستها البلاغية ، ومعانيها الفلسفية . وهذا هو في الواقع ما كان يأخذه على مسلم بن الوليد وأبي تمام .

ولكنه لم ينس أن أبا تمام كان شاعر المعاني والمحاسن فقال : وذلك أن البحترى لا يكاد يلفظ لفظة ، وإنما ألفاظه كالعسل حلاوة ، فأما أن يشق غبار الطائي - أي أبي تمام - في الخدق بالمعاني والمحاسن فهيهات بل يغرق في بحره^(٢) .

وإذا كان هذا موقف ابن المعتز كناقِدٍ ، من الشعر الحديث ، فما كانت مواقف النقاد من شعره ؟ قال صاحب ربحانة الألباء : بُدئ الشعر بملك وختم بملك . والأول امرؤ القيس لأنه أول من هلل الشعر وهذبه ونسج نسيبه ورثبه .

(١)، العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٣٤ .

(٢)، طبقات الشعراء لابن المعتز ٢٨٦ تحقيق عبد الستار فراج ، دار المعارف ط ٢ ١٩٥٦ .

والثاني ابن المعتز فإنه ممن أولى جوامع الكلام نظماً ونثراً وإنشاءً وشعراً . والعمامة تقول : كلام الملوك ملوك الكلام^(١) .

وقال صاحب الأغاني : وشعره وإن كان فيه رقة الملوكية ، وغزل الظرفاء ، وهلهلة المحدثين ، فإن فيه أشياء كثيرة تجري في أسلوب المجيدين ، ولا تقصر عن مدى السابقين ، وأشياء ظريفة من أشعار الملوك في جنس ما هم بسبيله ، ليس عليه أن يتشبه فيها بفحول الجاهلية^(٢) .

وقال صاحب العمدة : وما أعلم شاعراً أكمل ولا أعجب تصنيعاً من عبدالله بن المعتز ، فإن صنعته خفيفة لا تكاد تظهر في بعض المواضع إلا للبصير بدقائق الشعر ، وهو عندي ألطف أصحابه شعراً ، وأكثرهم بديعاً ، وأقربهم قوافي وأوزاناً^(٣) .

وقال صاحب معاهد التنصيص : هو أشعر الناس في الأوصاف والتشبيهات^(٤) .

ولئن شهد له هؤلاء النقاد بالرقّة والظرف ، وقرب القوافي والأوزان ، وكمال الصنعة ، وكثرة البديع ، فلأن ابن المعتز عني عناية خاصّة بشعر اللهو من غزل وخمرات وطرديات ، وهي موضوعات تفرض رقة التعابير وظرف المعاني ، وموافقة مقتضيات الغناء باختيار الأوزان الرشيقة المجزوءة ، والقوافي السهلة

(١) ربحانة الألباء وزهرة الحياة الدنيا لشهاب الدين أحمد بن محمد عمر الخفاجي تحقيق عبد الفتاح محمد الحللو ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٦٧ .

(٢) الأغاني دار الكتب ١٠/٢٧٤ .

(٣) العمدة لابن رشيقي القيرواني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . دار الجبل ط ٤ ١٩٧٢ .

(٤) معاهد التنصيص : لعبد الرحيم بن أحمد العباسي تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة الصادر مصر ١٩٤٧ .

المناسبة للأنغام ، والحروف اللينة ، والمخارج الساكنة ، وهل أسهل وأظرف من قوله :

قَدْ أَغْتَدَى وَاللَّيْلُ فِي إِهَابِهِ كَالْحَبَشِيِّ مَالٌ عَنْ أَصْحَابِهِ
وَالصُّبْحُ قَدْ كَشَفَ عَنْ أُنْيَابِهِ كَأَنَّهُ يَضْحَكُ مِنْ ذَهَابِهِ

أو أرق من قوله :

عَانَيْتُ حَبَّةَ خَالِهِ فِي رَوْضَةٍ مِنْ جُلْنَارٍ
فَغَدَا فُؤَادِي طَائِرًا وَاصْطَادَهُ شَرَكُ الْعِذَارِ

واعتراف ابن الرومي بسبق ابن المعتز ونفوقه لم يكن مطلقاً ، فهو إنما يقرُّ له بالسبق في ميدان واحد من التشبيهات ، وهي تلك التي يستمدُّ مادتها من قصور الأمراء والملوك . والواقع أنَّ ابن المعتزَّ حوَّل مشبهاته من نجوم وأقمار ، وسحب وأشجار ، وأزهار وثمار ، وكؤوس وأوتار ، وخمور وأوانيتها كبار وصغار ، إلى ذهب وفضة ولآلئ حتى استحالت الدنيا من حوله إلى عوالم أرسقراطية مذهبه . فانظر إلى قوله في الهلال :

انْظُرْ إِلَى حُسْنِ هِلَالٍ بَدَا يَهْتِكُ مِنْ أَنْوَارِهِ الْحِنْدِسَا
كَمِنْجَلٍ قَدْ صِيغَ مِنْ فِضَّةٍ يَخْصُدُ مِنْ زُهْرِ الدُّجَى نَرْجِسَا

أو كقوله في النرجس :

كَأَنَّ عُيُونَ النَّرْجِسِ الْغَضُّ حَوْهَا مَدَاهِنُ دُرٍّ حَشَوْنُ عَقِيقُ

أو قوله في ثمار النارج :

وَأَشْجَارُ نَارِنْجٍ كَأَنَّ ثِمَارَهَا حِقَاقُ عَقِيقٍ قَدْ مُلِئَتْ مِنَ الدُّرِّ

أو قوله في البرق :

أَرِقْتُ لِبَرْقٍ كَثِيرِ الْوَيْضِ تَرَامِي غَوَارِبُهُ فِي الشُّهُبِ

كَأَنَّ تَأَلَّقَهُ فِي السَّمَاءِ سَطُورٌ كُتِبْنَ بِمَاءِ الذَّهَبِ

أو كقوله في الخمر وساقياها :

فَصَبَّ فِي الْكَأْسِ مِنْ أَبَارِقِهِ مَاءَيْنِ مِنْ فِضَّةٍ وَمِنْ ذَهَبٍ

فهو يصدر في هذا كله عن بيئته المترفة ، حيث لا يجد إلا ما يملأ به ديوانه من نفائس الملوك وأعلامهم ، الأمر الذي دفع بعض النقاد في عصرنا إلى وصف صورته بالبرود^(١) .

والقول بأن نفاسة التشبيه لا تقاس بنفاسة المشبه به ، بقدر ما تقاس بقوة المخيلة وحسن التعبير وعن المشاعر ، وكأن الدكتور شوقي ضيف كان يرد على هؤلاء حين قال : فإنك ترى ابن المعتز يعرف كيف يطرف قارته بالصور الغريبة ، وإنما لصوراً نادرة ، وهي ليست صوراً جامدة من تلك التي تواضع عليها الشعراء وأصبحت متحجرة في اللغة ، إذا فقدت نضرتها وبهجتها ، بل هي حيّة نضرة وكأنما نقشت رسومها بالأمس ، نقشها شاعر كان صبّاً يبعث الحياة والحركة في صورته^(٢) .

واستشهد الدكتور شوقي ضيف على ما قرره ، بقول ابن المعتز :

وَزَوْبَعَةٍ مِنْ بَنَاتِ الرِّيحِ تُرِيكَ عَلَى الْأَرْضِ شَيْئًا عَجَبٌ
تَضُمُّ الطَّرِيدَ إِلَى نَحْرِهَا كَضْمِ الْمُحِبَّةِ مَنْ لَا يُحِبُّ

وقوله :

وَدَنَا إِلَى الْفَرَقْدَانِ كَمَا دَنَتْ زُرْقَاءُ تَنْظُرُ فِي نِقَابِ أَسْوَدٍ

وقد لا يلتفت الناظر في ديوان ابن المعتز إلى خصائص تشبيهاته ، وإنما تلفته

(١) الفن ومذاهبه في الشعر العربي لشوقي ضيف ٢٧١ .

(٢) تاريخ الأدب العربي لبرو كلان ٥٥/٢ ترجمة عبد الحليم النجار .

كثرة هذه التشبيهات التي استغنى بها أو كاد عما عداها من وسائل زخرفية أخرى ،

فهي تتلاحق وتترافق كما في قوله :^(١)

كَأَنَّمَا نَرَجِسُهَا نَوَاطِرُ تَرُّ نُورٍ وَقَدْ أَرْقَاهَا طُولُ السَّهَرِ
كَأَنَّمَا شَقِيقُهَا مَطَارِفُ قَدْ نُشِرَتْ فِيهَا مِنَ الْمِسْكِ أَثَرُ
كَأَنَّمَا الْبَنْفَسُجُ الْغَضُّ حَكَى قَرَصَ مُحِبٍّ فِي الْخُدُودِ قَدْ ظَهَرَ

ويتبع النسق نفسه في واحد وعشرين بيتاً متوالية ، أداة التشبيه فيها كأن .

ويمثل هذه التشبيهات التي لا تُحصى عدداً وتنوعاً ، فاق ابن المعتز الشعراء ، وترجع

على عرش التصوير الشعري الذي اختاره بعيداً عن المؤثرات الفلسفية والإتجاهات

الفكرية المعاصرة .

(١) معاهد التنصيص للعباسي ١٤٦/١ .

محمد القاهر بالله بن المعتضد ٢٨٧ - ٣٣٩ هـ / ٩٠٠ - ٩٥١ م

هو الخليفة محمد القاهر بالله بن المعتضد ، كنيته أبو منصور . وكان مولده
لخمس خلون من جمادى الأولى سبع وثمانين ومئتين ٢٨٧ هـ . أمه أم ولد اسمها
فتنة .

ولما قتل المقتدر ، أحضر هو ومحمد بن المكتفي ، فسألوا ابن المكتفي أن
يتولى ، فقال : لا حاجة لي في ذلك ، وَعَمِّي هذا أحقُّ به ، فَكَلَّمَ القاهر ،
فأجاب ، فبويع بعد أخيه المقتدر يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين
وثلاثمئة للهجرة ٣٢٠ هـ ، ولقب القاهر بالله ، كما كان لقب به سنة سبع عشرة
وثلاثمئة ، كما مرَّ معنا . فكان أول ما فعل أنه صادر آل المقتدر أخاه ، وعذبهم ،
وضرب أم المقتدر «شغب» حتى ماتت من العذاب .

في سنة إحدى وعشرين شَعَبَ عليه الجندُ ، وأتَّفَقَ مؤنس ، وابنُ مقلّة
وزيرُهُ وآخرون على خلعه ، وتنصيب ابن المكتفي ، فتحبَّل القاهر عليهم إلى أن
أمسكهم وذبحهم وطبَّن على ابن المكتفي بين حائطين . واستقام الأمر للقاهر ،
وعظم في القلوب ، وزيد في ألقابه «المنتقم من أعداء دين الله»^(١) .

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٤٨ .

وفي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمئة تحرك الجند وأجمعوا على الفتك به ، فدخلوا عليه بالسيوف ، فهرب ، وقبضوا عليه في يوم الأربعاء الخامس من جمادى الآخرة ، وبايعوا أبا العباس محمد بن المقتدر ولقبوه «الراضي بالله» ، فأشار سييئاً مُقَدِّمُ الحجرية على الراضي بِسْمِلِهِ ، فكحَّله بمسار محمى^(١) .

وقال محمد الأصبهاني: كان سبب خلع القاهر سوء سيرته ، وسفكه الدماء ، فامتنع من الخلع فسملوا عينيه حتى سالتا على خديه .

وقال الصولي : كان أهوجَ سفاكاً للدماء ، قبيح السيرة ، كثير التلون والاستحالة ، مدمن الخمر ، ولولا جودة حابيه سلامة لأهلك الحرث والنسل^(٢) .

أما وصفه ، فكان أربعة أسمر اللون ، معتدل القامة ، أصهب الشعر . ووزر له أبو علي محمد بن مقله ، ثم محمد بن القاسم بن عبيدالله ، ثم أحمد بن عبيدالله الخصيبي ، واستحجب علي بن بليق ، مولى مؤنس ، ثم سلامة الطولوني^(٣) .

وكانت خلافته سنة وستة أشهر وستة أيام ، وعاش إلى أيام المطيع ، حيث أقام إلى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمئة ، ثم أطلقوه وأهملوه ، فوقف يوما بجامع المنصور بين الصفوف وعليه مبطنة بيضاء ، وقال: تصدقوا عليّ فانا من قد عرفتكم ، وذلك في أيام المستكفي ليشنع عليه ، فمنع من الخروج إلى أن مات سنة

(١) المرجع السابق ٤٥٠ إذ قال في سادس جمادى الآخرة ، وفي العقد الاربعاء لخمس خلون من جمادى الأولى .

(٢) المرجع السابق .

(٣) العقد الفريد ١٢٨/٥ .

تسع وثلاثين وثلاثمئة ، في جمادى الأولى عن ثلاث وخمسين سنة ٣٣٩ هـ .^(١)

وعندما بلغ محمد القاهر أن إبراهيم المتقي قال :
صِرْتُ وَإِبْرَاهِيمَ شَيْخِي عَمِّي لَأَبْدُ لِلشُّيْخَيْنِ مِنْ مَصْدَرٍ
مَادَامَ تُورُونَ لَهُ إِمْرَةً مُطَاعَةً ، فَالْمِيلُ فِي الْمِحْجَرِ^(٢)

وقال : صرنا اثنين ، نحتاج إلى ثالث . فكان كذلك ، إذ سَمِلَ المستكفي

بالله .

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٥٢ .

(٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٥٩ .

محمد الرازي بالله بن المقتدر ٢٩٧ - ٣٢٩ هـ / ٩٠٩ - ٩٤٠ م

هو محمدُ الرازي بالله ، بن المقتدر ، وكنيتهُ أبو العباس ، ولد سنة سبع وتسعين ومئتين للهجرة في رجب ٢٩٧ هـ . وأمه أمٌ وَلَدَ روميةً اسمُها ظُلوم^(١) .

وبويعَ له بالخلافة يوم خلع القاهر بالله في السادس من جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وثلاثمئة للهجرة ٣٢٢ هـ^(٢) ، فأقام في الخلافة إلى أن أمضى من ربيع الأول عشرة أيام سنة تسع وعشرين وثلاثمئة ، وماتَ حتف أنفه بمدينة السلام ، وكانت خلافته ستَّ سنين وأحد عشر شهراً وثلاثة أيام^(٣) . ومات وهو ابن إحدى وثلاثين سنة .

وكان محمدُ الرازي قصيرَ القامة ، نحيفَ الجسم ، أسودَ الشعر ، رقيقَ السمرة ، في وجهه طول . نقش خاتمه «رسول الله» . ووَزَرَ له أبو علي محمد بن مُقَلَّة ، ثم ابنه أبو الحسين عليُّ بن محمد ، ثم عبدُ الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح ، ثم محمدُ بن القاسم الكرخي ، ثم سليمان بن الحسن بن محمد الجراح ،

(١) العقد الفريد ٢٩/٥ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٥٢ ومروج الذهب للمسعودي ٣٢٢/٤ .

(٢) في تاريخ الخلفاء جمادى الآخرة أما في العقد والمروج ففي جمادى الأولى .

(٣) مروج الذهب ٣٢٢/٤ .

ثم الفضل بن جعفر بن الفرات ، ثم أبو عبدالله أحمد بن محمد اليزيدي .
واستحجب محمد بن ياقوت ، ثم ذكياً ، مولاه^(١) .

وفي سنة تولّيه مات مرداويج مقدّم الديلم بأصبهان وكان يقول : أنا أردُّ
دولة العجم وأحقُّ دولة العرب . وفيها مات المهدي صاحب المغرب بعد ربع قرن
من الحكم وهو جدُّ الخلفاء الفاطميين بمصر^(٢) .

وفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمئة تمكّن الراضي فقلّد ابنه أبا الفضل وأبا
جعفر المشرق والمغرب ، ثم ضَعَف شأنه فلم يَعدْ سنة خمسٍ وعشرين يملك إلاّ
بغدادَ والسوادَ مع كون يد ابن رائق عليه ، وتسمى صاحبُ الأندلس الأمير عبد
الرحمن بن محمد الأموي المرواني بأمير المؤمنين الناصر لدين الله ، وصار المسّمون
بأمير المؤمنين في الدنيا ثلاثة : العباسي ببغداد ، والناصر بالأندلس ، والمهدي
بالقيروان^(٣) .

وفي سنة تسعٍ وعشرين وثلاثمئة اعتلّ الراضي وماتَ في شهر ربيع الآخر .
وكان سمحاً ، كريماً ، أديباً ، شاعراً ، فصيحاً ، محباً للعلماء ، وله شعر
مدوّن ، وسمع الحديث من البغوي وغيره .

وقال الخطيب البغدادي : للراضي فضائل ؛ منها أنه آخرُ خليفةٍ له شعرٌ
مدوّن ، وآخر خليفةٍ خطبَ يوم الجمعة ، وآخر خليفةٍ جالسَ الندماء ، وكانت
جوائزه وأموره على ترتيب المتقدمين ، وآخر خليفةٍ سافر بزي القدماء ، ومن شعره
في حال الدنيا وتقلباتها ، قوله :

(١) العقد الفريد ١٢٩/٥ .

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٥٣ المرجع السابق ٤٥٤ - ٤٥٥ .

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٥٥ - ٤٥٦ .

كُلُّ صَفْوٍ إِلَى كَذْرٍ كُلُّ أَمْرٍ إِلَى حَذْرٍ
وَمَصِيرُ الشَّبَابِ لِمَدِّ مَوْتٍ فِيهِ أَوْ الْكَذْرُ
دَرٌّ دَرُّ الْمَشِيبِ مِنْ وَاعِظُ يُنْذِرُ الْبَشْرُ
أَيُّهَا الْأَمِلُ الَّذِي تَاهَ فِي جُلَّةِ الْغَرَرِ
أَيْنَ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا؟ ذَهَبَ الشَّخْصُ وَالْأَثَرُ
رَبِّ فَاغْفِرْ خَطِيئَتِي أَنْتَ يَا خَيْرَ مَنْ غَفَرَ

ومن شعره في نقد الناس لإنفاقه الأموال ، مفتخراً بنفسه وبأسلافه ،

فيقول :

لَا تَعْذِلِي كَرَمِي عَلَى الْإِسْرَافِ رِنْحُ الْمَحَامِدِ مَتَجَرُّ الْأَشْرَافِ
أَجْرِي كَأَبَائِي الْخَلَائِفِ سَابِقًا وَأَشِيدُ مَا قَدْ أُسِّسَتْ أُسْلَافِي
إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ أَكْفُهُمْ مُعْتَادَةُ الْإِخْلَافِ وَالْإِتْلَافِ^(١)

وقال في صفة الحبيب ، ووصف مشاعره عندما يلتقيان :

يَصْفَرُّ وَجْهِي إِذَا تَأَمَّلَهُ طَرْفِي ، وَيَحْمَرُّ وَجْهُهُ خَجَلًا
حَتَّى كَأَنَّ الَّذِي بِوَجْنَتِهِ مِنْ دَمٍ جِسْمِي إِلَيْهِ قَدْ نُقِلَا^(٢)

وقال في جارية قينة تضربُ على العود ، يصف أنغامها تسري في عروقه ،

وصفاً جيّداً ، يدلُّ على عمق إحساسه الفني ورهافته ، وعلى شاعرية خصبة
وأصالة راسخة :

قَدْ أَفْصَحَتْ بِالْوَتْرِ الْأَعْجَمِ وَأَفْهَمَتْ مَنْ كَانَ لَمْ يَفْهَمِ
جَارِيَةَ تَحْسَبُ مِنْ لُطْفِهَا مُحَاطِبًا يَنْطِقُ لَا مِنْ فَمِ

(١) انظر الفوات ٣/ ٣٢٢ .

(٢) مروج الذهب ٤/ ٣٢٣ .

جَسْتُ مِنَ الْعُودِ مَجَارِي الْهَوَى جَسَّ الْأَطِبَّاءُ مَجَارِي الدَّمِ^(١)

ومن جيد شعره في وصف الساقبي والتغزل به ، قوله :
يَا رَبِّ لَيْلٍ قَدْ دَنَا مَزَارُهُ يَسْتُرُنِي وَمُونِسِي أَزْرَارُهُ
سَاقٍ مَلِيحٍ الْقَدَّ كَدَّ جَارُهُ سِرَاجُهُ ، وَوَجْهُهُ مَنَارُهُ
يَشْهَدُ لِي بِبَذْلِهِ زُنَارُهُ تَاءَ بِخَدِّ ظَهَرَ أَحْمَرَارُهُ
مَاسَ مَعَ الْحُمَرَةِ جُلْنَارُهُ أَيُّ كَثِيبٍ قَدْ حَوَى إِزَارُهُ ؟
وَأَيُّ غُصْنٍ ضَمَنْتَ أَزْرَارُهُ طَوْعَ الْكُؤُوسِ غَرَّهُ عِذَارُهُ
إِخْفَاؤُهُ تَقْتَادُهُ أَمْرَارُهُ لَا كَانَ لَهُوَ لَمْ يُثَرَّ غُبَارُهُ^(٢)

ومن شعره يرثي أباه المقتدر ، قوله :
بِنَفْسِي ثَرَى ضَاجَعَتْ فِي تُرْبَةِ الْبَلَا لَقَدْ ضَمَّ مِنْكَ الْغَيْثَ وَاللَّيْثَ وَالْبَدْرَا
فَلَوْ أَنَّ حَيًّا كَانَ قَبْرًا لَمِيتَ لَصَيَّرْتُ أَحْشَائِي لِأَعْظَمِهِ قَبْرًا
وَلَوْ أَنَّ عُمْرِي كَانَ طَوْعَ مَشِيئِي وَسَاعَدَنِي الْمِقْدَارُ قَاسَمْتُهُ الْعُمْرَا^(٣)

وكان أبو بكر الصولي من جلساء الراضي ، ومن المقربين إليه ، وكان
أستاذه في إمارته . فزعم أنه حين صارت الخلافة للراضي ، طلب منه أن يوجه إليه
بالأسماء التي ينعت بها الخلفاء ، فاقترح المرتضي ، وهياً له قصيدة ضادية قافيتها
توافق لقب المرتضي ، ولكن الخليفة تذكر أن إبراهيم بن المهدي لما بويح أيام
الفتنة ، أراد أن يكون له ولي عهد ، فأحضروا ابن المهدي وسموه المرتضي ، فلم
يجب الخليفة أن يتسمى باسم قد وقع لغيره ، فاختار لنفسه الراضي بالله .

وقد كلف الصولي أن يصنع قصيدة أخرى توافق قوافيها اسم الراضي ،

(١) المرجع السابق .

(٢) البيت الأخير مختل الوزن والألفاظ انظر مروج الذهب للمسعودي ٣٢٣/٤ .

(٣) البيت الأول مأخوذ من شعر عبدالله بن رغبان .

وكانت في أكثر من ثمانين بيتاً ، أنشده إياها ، فأعجب بها . وقال الصولي عنه :
فقال لي - وكان الراضي عالماً بالشعر ناقداً - ما أعرف مثل هذه الضادية لقديم
ولا محدث^(١) .

وكان الصولي بدوره معجباً بالراضي ، وحديثه عنه ثناء ، فهو يراه كالخليفة
أبي جعفر المنصور أو كالمأمون بلاغة وحكمة . وزعم أنه أطبع ملوك بني العباس في
الشعر ، وأكثرهم شعراً ، وأكرمهم عشرة لجلسائه ، وقد اختار الصولي من شعر
الراضي مقطوعات كانت رداً على شعر الصولي نفسه أو تعليقا . فقد سأله الراضي
مرة أن ينشده في التشبيب في بائيته التي قالها في ابن الفرات ، ومطلعها :
سَيِّدِي أَنْتَ ، إِنِّي بِكَ صَبٌّ بَيْنَ أَيْدِي الْهُمُومِ وَالشُّوقِ نَهْبُ
فأنشده إياها ، فجلس طويلاً ، ثم أنشده ما عمل هو على هذا الروي ،

وهو :

أَشْهَدُ اللَّهَ أَنِّي بِكَ صَبٌّ	لِفُؤَادِي مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ وَجِبُّ
حَارَ فِي الْجِسْمِ يَوْمٌ وَدَعْتُ دَمْعُ	فَاصْ مِنْهُ مَعَ التَّسْتُرِ غَرْبُ
يَا عَلِيًّا فَدَتُهُ مِنِّي نَفْسُ	بَيْنَ أَيْدِي الْإِشْفَاقِ وَالشُّوقِ نَهْبُ
سَلَبَ الْقَلْبَ وَالْمُنَى وَافِدُ السُّ	نٌ وَقَدْ كَانَ قَلْبُهُ لِي قَلْبُ
إِنْ أُمِيتُهُ فِي هَوَاكَ فَالْمَوْتُ دَائِي	أَنْتَ فِي الْبُعْدِ لِلْوَاحِظِ نَصْبُ
فَوَقَّتَكَ الرَّدَى حُشَاشَةُ نَفْسٍ	لَمْ يُجِرْهَا مِنَ التَّبَاعُدِ قَرْبُ ^(٢)

وعمل الصولي شعراً قافيته شين مفتوحة ، فعمل الراضي مقطوعة على
الروي نفسه والبحر نفسه ، فقال :

(١) أخبار الراضي بالله والمتقي بالله الوفيات ٥٤/٣ .

(٢) أخبار الراضي بالله والمتقي بالله ٤٩ .

أَفْرَحَ الْقَلْبَ وَالْحَشَا مَفْتَنَ لَحْظَةَ رَشَا
 مَلَكَ الْجِسْمَ حُبَّهُ فَبَرَّاهُ كَمَا يَشَا
 لَا يُجَازِي عَلَى الْوَصَا لَ، وَلَا يَقْبَلُ الرَّشَا
 شِئْتُ أَنْ يَرْحَمَ الْمَحَبَّ، وَهِيَ هَاتَ مَا أَشَا
 يَا هِلَالاً إِذَا بَدَا وَقَضِيْباً إِذَا مَشَى
 أَفْشِرَ وَضَلَّ فَإِنَّ هَجْرَكَ لَا كَانَ قَدْ فَشَا^(١)

ويظهر أن الراضي كان بالفعل جواداً ، فكانت إذا أتنه هدية فرقها في
 جلسائه ، أو فرق أكثرها ، فقال الصولي : وما كان شيء ألد عنده من شيء يهبه ،
 وطعام يؤكل بين يديه ، وما بخل بشيء قط ، وما تسمع بأكمل جود منه . ويظهر
 من كلام الصولي أيضاً أن الراضي نفسه كان قد جمع شعره وأملأه عليه . وكان
 رغم كل الصفات الحسنة فيه أقر الصولي أن الراضي كان يتبع شهواته كثيراً ، عالماً
 بما في ذلك من العيب . فمن شعره في الخمرة :

وَقَهْوَةٍ يَتَرَامَى شُعَاؤها بِلَهَيْبِ
 جَعَلْتُهَا حَظَّ نَفْسِي عِشْقاً لَهَا وَنَصِيْبِي
 بِيَوْمٍ سَعِدِ مُصَفَّى مِنَ الزَّمَانِ الْمَشُوبِ
 فَسَقْتَنِي تَذْكَاراً لِبَطَاعَةِ الْمَحْبُوبِ
 وَأَعَصِرِ الرَّقِيبَ فَإِنِّي أَجِلُّ قَتْلَ الرَّقِيبِ
 أَبِي شَبَابِي إِلَّا عَصِيَّةً لِلْمَشِيْبِي
 مَا سَوَدَ النَّسْكُ مِنِّي إِلَّا بَيَاضَ ذُنُوبِي

وله في الخمرة قصيدة جيدة يمدح فيها الخمرة والساقية ، ويعترف بلهوه
 ومجونته فيقول :

(١) المرجع السابق ٥٤ .

وَقُلْتُ لِسَاقِينَا أَدِرْ لِي خَمْرَةً
فَقَامَ خَلُوبُ الدَّنِّ يَجْلُو سُلَافَةً
كَأَنَّ أَبَارِيقَ اللَّجِينِ إِذَا انْحَنَتْ
لَهُ مُقَلَّةٌ تَسْبِي الْعُقُولَ وَفِتْنَةً
عَلِيمٌ بِوَحْيِ الطَّرْفِ حَتَّى كَانَمَا
فَحَطَّ عَلَى حُكْمِي رِحَالٌ إِجَابَةً
فَيَا لَيْلَةً قَدْ أَسْعَفْتَنِي بِطَيْبِهَا
تُنِيلُ الْمُنَى وَافْجُرْ بِطَلْعَتِهَا فَجَرِي
تُشَبِّهُ فِي كَاسَاتِهَا ذَائِبَ التَّيْرِ
رِقَابُ غَرَانِيْقٍ تَطْلُعُ مِنْ وَكْرِ
تُسْقِطُنِي مِنْ حَيْثُ أَذْرِي وَلَا أَذْرِي
يُخَاطِبُهُ فِكْرِي بِمَا ضَمَّهُ صَدْرِي
وَسَارَ بِمَا أَهْوَاهُ طَوْعاً إِلَى أَمْرِي
وَقَفْتُ عَلَيْهَا الدَّهْرَ أَلْسِنَةَ الشُّكْرِ^(١)

وله في الخمرة قصائد كثيرة ، فلنستمع إليه بحث على شرب الخمرة ، حيث

يقول :

دَاوِ الْخَمَارَ بِخَمْرِهِ
وَاطْرَبْ بِفِطْرِ زَائِرِ
مَأْشُورُ آبِ فَكِّ أَيْلُو
يَأْتِي كَمَعْشُوقٍ عَا
يَا لَيْلَتِي بِالْقُفْصِ جَا
لَمَّا رَأَى رَشَاءً يُذِي
مُتَمَدِّدَا فِي سُكْرِهِ
كَالْبَذْرِ إِلَّا أَنَّهُ
فَشَرِبْتُ خَمْرَةَ كَاسِهِ
وَوَشَا إِلَيَّ بِبَذْلِهِ
وَصِلِ الصُّبُوحَ بِفَجْرِهِ
أَهْلًا بِهِ وَبِزَوْرِهِ
لُ لَنَا عَنْ أَسْرِهِ
بِالْوَصْلِ أَسْطَرَ هَجْرِهِ
دَ، لَكَ الْعَذُولُ بِعُذْرِهِ
بُ الْعَقْلَ ذَائِبُ تَبْرِهِ
مُتَمَايِلًا فِي خَطْرِهِ
بَذْرٌ لِسَائِرِ شَهْرِهِ
وَرَشَفْتُ خَمْرَةَ ثَغْرِهِ
زُنَارُهُ فِي خَضْرِهِ^(٢)

وله في الغزل والفتون ما يدل على شاعرية قوية ، كقوله :

(١) انظر أخبار الراضي بالله والمتقي بالله ١٧٢ - ١٧٣ .

(٢) المرجع السابق ١٧٣ - ١٧٤ .

لِحَاظُهُ تُطِيعُ فِي نَيْلِهِ وَتِيهُهُ يُؤْسُ مِنْ وَصْلِهِ
أَفْدِي الَّذِي أُسْرِفَ فِي جُودِهِ فَآيَسَ الْعَاشِقُ مِنْ عَذْلِهِ
قُلْتُ لَهُ ، وَالْغَنَجُ كَحُلِّ لَهُ وَالشَّكْلُ مَنْسُوبٌ إِلَى شَكْلِهِ
تُنْكِرُ ظُلْمَ النَّاسِ عُشَاقِهِمْ وَأَنْتَ تَجْرِي بِي إِلَى مِثْلِهِ؟^(١)

ومن قصيدة أخرى في التودد إلى المحبوب والشكو من تباريح الهوى ،

يقول :

مَنْحَتُكَ الْوُدَّ مِنِّي فَجَازَ بِالْوُدِّ مِنْكَ
لَوْ كَانَ قَلْبِي مُطِيعًا طَمِعْتُ فِي الصَّبْرِ عَنْكَ
لَكِنَّهُ فِيكَ عَاصٍ يَكْفُفُ إِنْ لَمْ يُعِنِكَ
إِنْ خُنْتُ بِالْغَيْبِ عَهْدِي فَإِنِّي لَمْ أَخُنْكَ

وكانت للراضي جارية مغنية كان لها موقع من قلبه ، فلما ماتت حزن عليها

ورثاها بقوله :

وَقَالُوا اضْطَرُّ ، فَالْصَّبْرُ شَيْءٌ عَدِمْتُهُ لِفَقْدِي صَفْوَ الْعَيْشِ مِنْ مُنِيَةِ النَّفْسِ
عَدِمْتُ الْكَرَى ، كَمَا عَدِمْتُ بَدَائِعًا جَعَلَن قَرَى نَفْسِي بِحَلْفِكَ وَالْجَسِّ
لَقَدْ كُنْتُ إِنْ غَنَيْتُ لَدَّتِي بِصَوْتِ يُعِيرُ السَّمْعَ رِنَحًا بِلَا وَكْسِ
أَرْقُ مِنَ الشُّكْوَى ، وَأَحْلَى مِنَ الْمُنَى وَأَرْوَحُ مِنْ أَمْنٍ وَالْطَفُّ مِنْ حِسِ
لَعَمْرِي لَئِنْ أَصْبَحْتَ سَعْدِي وَفِيكَ لِي رَجَاءٌ ، لَقَدْ أَمْسَيْتُ بِالْيَأْسِ نَحْسِي
فَلَوْ كَانَ يَفْدِي الْمَيِّتَ حَيٌّ فَدَيْتُهَا بِنَفْسِي ، وَفَاءٌ غَيْرَ نَقْصٍ وَلَا بَخْسٍ^(٢)

(١) المرجع السابق صفحة ١٨٠ .

(٢) أخبار الراضي بالله والمتقي لله ١٧٥ - ١٧٦ .

لقد كانت النساء والشراب أفق الراضي فأقصرتا مدته ، ومات وهو ابن
إحدى وثلاثين عاما . وقد ذكر الصولي له حوالي أربعمئة بيت مختاره من أشعاره
الكثيرة ، ولم يصلنا حتى الآن مجموعته الشعرية التي جمعها بنفسه وأملأها على
الصولي^(١) .

(١) تاريخ الخلفاء ٣٩٣ .

إبراهيم المتقي بالله بن المقتدر ٢٩٧ - ٣٥٧ هـ / ٩٠٩ - ٩٦٩ م

هو إبراهيم ، المتقي بالله ، بن المقتدر بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل ، كنيته أبو إسحاق ، وهو أخو الرازي . وكان مولده في شعبان سنة سبع وتسعين ومئتين للهجرة ٢٩٧ هـ . وأُمُّه أُمَّةٌ أُمُّ ولد اسمها خُلُوبٌ ، وقيل زهرة^(١) . بويع بالخلافة بعد موت أخيه الرازي الأربعاء لعشر خلون من ربيع الأول سنة تسع وعشرين وثلاثمئة وهو ابن أربع وثلاثين سنة . وَخُلِعَ وَسُمِلَت عَيْنَاهُ يَوْمَ السَّبْتِ لثَلَاثِ خَلُونٍ مِنْ صَفَرٍ سَنَةِ ثَلَاثِ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِئَةٍ ، وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ ثَلَاثَ سِنِينَ وَأَحَدَ عَشَرَ شَهْرًا وَثَلَاثَةَ وَعَشْرِينَ يَوْمًا^(٢) .

وكان أبيض تعلوه حمرة ، أصهب شعر اللحية كَثًّا ، بفكه الأدنى عوج ، نقش خاتمه «محمد رسول الله : ووزر له أحمد بن محمد بن ميمون ، ثم اليزيدي ، ثم سليمان بن الحسن بن مخلد ، ثم أحمد بن عبدالله الأصبهاني ، ثم علي بن محمد بن مقله . واستحجب سلامة ، مولى خماروية بن أحمد ، ثم بدر الخرشني ، ثم عبد الرحمن بن أحمد بن خاقان المفلحي^(٣) .

(١) العقد الفريد ١٢٩/٥ - ١٣٠ .

(٢) مروج الذهب للمسعودي ٣٣٩/٤ .

(٣) العقد الفردي ١٣٠/٥ .

وكان كثير الصوم والتعب ، ولم يشرب نبیذاً قط ، ولا تسرى على جاريته التي كانت له ، وكان يقول : لا أريد نديماً غير المصحف . ولم يكن له سوى الاسم ، والتدبير لأبي عبدالله أحمد بن علي الكوفي كاتب بجكم^(١) . وبعد مقتل بجكم التركي ، تولى إمرة الأمراء مكانة كورتين الديلمي ، ثم ظهر ابن رائق فهزم كورتكين وتولى إمرة الأمراء مكانه .

وفي هذه السنة خرج أبو الحسين علي بن محمد اليزيدي ، وهزم الخليفة وابن رائق ، فهربا إلى الموصل ، ونهبت بغداد ، وفي تكريت التقيا بسيف الدولة أبي الحسن علي بن عبدالله بن حمدان ، وأخيه الحسن ، وقُتِلَ ابنُ رائق غيلةً ، فوُلِّي مكانه الحسن بن حمدان ، وسماه ناصر الدولة ، وخلع على أخيه ولقبه «سيف الدولة» وعاد إلى بغداد وهما معه ، فهرب اليزيدي إلى واسط . وحينما عاود مهاجمة بغداد قاتله سيف الدولة فهزمه إلى البصرة^(٢) . وجرت بعدها أحداث كثيرة هزم فيها الحمدانيون وتقدم توروون أو توزون إلى بغداد فخلع عليه المتقي وولاه إمرة الأمراء ، ثم اختلفا وتحاربا وأخيراً كحل المتقي وسُمل عينه سنة ٣٣٣ هـ وأدخل إلى بغداد وقد أخذ منه الخاتم والبردة والقضيب ، وأحضر توروون عبدالله بن المكتفي وبايعه بالخلافة ، ولقب المستكفي بالله ، ثم بايعه المتقي المسمول ، وأشهد على نفسه بالخلع ، وذلك يوم السبت لثلاث خلون من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمئة سنة ٣٣٣ هـ .^(٣)

ولم يحل الحول على توروون حتى مات . وأما المتقي بالله فإنه أخرج إلى جزيرة مقابلة للسنديانة فسجن بها ، فأقام بالسجن خمساً وعشرين سنة إلى أن مات في شعبان سنة سبع وخمسين وثلاثمئة للهجرة ٣٥٧ هـ .

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٥٧ .

(٢) المرجع السابق ٤٥٧ - ٤٥٨ .

(٣) تاريخ الخلفاء ٤٥٩ مع الاختلاف ومروج الذهب للمسعودي ٣٥٥/٤ .

عبدالله المستكفي بالله بن المكتفي

٢٩٢ - ٣٣٩ هـ / ٩٠٤ - ٩٥١

هو عبدالله ، المستكفي بالله ، بن علي المكتفي بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل . وكنيته أبو القاسم . ولد في مستهل سنة اثنتين وتسعين ومئتين للهجرة ٢٩٢ هـ . وأمه أم ولد يقال لها غُصْنٌ^(١) وقيل اسمها أَمْلَحُ النَّاسِ^(٢) .

بويق بالخلافة عند خلع المتقي بالله إبراهيم بن المقتدر ، بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل يوم السبت لثلاث خلون من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمئة للهجرة ٣٣٣ هـ .^(٣)

وخلع في شعبان سنة أربع وثلاثين وثلاثمئة للهجرة ٣٣٤ هـ ، فكانت خلافته سنة واحدة وأربعة أشهر وأيام . وتوفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمئة ، وكانت سنه سبعا وأربعين سنة^(٤) .

وكان أبيضَ تعلوه حمرةٌ ، ضخَمَ الجسم ، تَأَمَّ الطول ، خفيف العارضين ،

(١) انظر العقد الفريد ١٣٠/٥ .

(٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٦٠ .

(٣) العقد الفريد ١٣٠/٥ .

(٤) المرجع السابق

كبير العينين ، أشهل ، جهوريّ الصوت . نقش خاتمه «محمد رسول الله» . ووزر له محمد بن علي الشرّ من رائي ، واستكتب بعده أبا أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي ، واستحجب أحمد بن خاقان^(١) .

ودخل في زمنه أحمد بن بويه بغداد ، فاختم ابن شيرزاد ، ثم دخل ابن بويه دار الخلافة فوقف بين يدي الخليفة المستكفي ، فخلع عليه ولقبه «معز الدولة» ولقب أخاه علياً «عماد الدولة» وأخاهما الحسن «ركن الدولة» ، ولقب المستكفي نفسه «أيام الحق»^(٢) .

ثم إن معز الدولة قوي أمره ، وحجر على الخليفة . وهو أول من ملك العراق من الديلم ، وبذلك بدأ الطور الثالث أودور النفوذ البويهبي .

ثم إن معز الدولة غضب من المستكفي ، فدخل عليه في جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وثلاثمئة للهجرة ، فوقف ، والناس وقوف على مراتبهم ، فتقدم اثنان من الديلم إلى الخليفة ، فمد يده إليهما ظناً أنهما يريدان تقبيلهما ، فجذباه من السرير حتى طرحاه إلى الأرض ، وجراه بعمامته ، وهجم الديلم على دار الخلافة إلى الحرم ونهبوها ، فلم يبق فيها شيء ، ومضى معز الدولة البويهبي إلى منزله ، وساقوا المستكفي ماشياً إليه ، وُخلع ، وسُملت عيناه يومئذ ، فكانت خلافته سنة وأربعة أشهر وأيام . وأحضرُوا الفضل بن المقتدر وبايعوه ، ثم قدموا ابن عمه المستكفي ، فسلم عليه بالخلافة ، وأشهد على نفسه بالخلع . ثم سجن إلى أن مات سنة تسع وثلاثين وثلاثمئة وقيل سنة ثمان وثلاثين وثلاثمئة^(٣) وسموا الفضل بن المقتدر «المطيع لله» أبو القاسم .

(١) العقد الفريد ١٣١/٥ .

(٢) تاريخ الخلفاء ٤٦٠ .

(٣) تاريخ الخلفاء ٤٦١ .

الفصل الثالث

الدور العباسي الثالث

٣٣٤ - ٤٤٧ هـ / ٩٤٦ - ١٠٥٩ م

المقدمة ..

١ - المطيع لله الفضل بن المقتدر ٣٠١ - ٣٦٤ هـ / ٩١١ - ٩٧٤ م

مدة حكمه ٣٣٤ - ٣٦٣ هـ «ثلاثون سنة ناقصة»

٢ - الطائع لله عبد الكريم بن المطيع ٣٢٠ - ٣٩٣ هـ / ٩٣٢ - ١٠٠٣ م

مدة حكمه ٣٦٣ - ٣٨١ هـ «ثمانية عشرة سنة»

٣ - القادر بالله أحمد بن إسحاق بن المقتدر ٣٣٦ - ٤٢٢ هـ / ٩٤٥ - ١٠٣١ م

مدة حكمه ٣٨١ - ٤٢٢ هـ «إحدى وأربعون سنة وثلاثة أشهر»

٤ - القائم بأمر الله عبدالله بن القادر ٣٩١ - ٤٦٧ هـ /

١٠٠١ - ١٠٧٥ م

مدة حكمه ٤٢٢ - ٤٦٧ هـ «خمس وأربعون سنة منها
خمس وعشرون سنة في هذا الدور وعشرون في الدور الرابع
لأن هذا الدور ينتهي بسنة ٤٤٧ هـ»

المقدمة . .

عاد النفوذ الفارسي في هذا العصر ، بسيطرة البويهيين الديلم على بغداد سنة ٣٣٤ هجرية . واستمرت فيه مهابة الخليفة وسلطانه بالتدهور والإضمحلال ، حتى غدا كأنه موظف يتقاضى من البويهيين ما يقوم بأوِّده ، حتى أن معز الدولة البويهي قرر للخليفة الأول في بدء هذا الطور المطيع لله مئة دينار يومياً كنفقة فقط^(١) .

قام في هذا العصر ، أو الطور ، أربعة من الخلفاء هم :

١ - المطيع لله الفضل بن المقتدر ٣٣٤ - ٣٦٣ هـ ، فكان آلة بيد البويهيين ، وطال حكمه قرابة الثلاثين عاماً ، حتى تنازل عنه لمصلحة ابنه الطائع

٢ - الطائع لله عبد الكريم بن المطيع لله ٣٦٣ - ٣٨١ هـ ، حيث تعزز في

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٦١

عنده نفوذ البويهيين ، إثر زواجه من ابنة عضد الدولة البويهى ، لكن هذا الأمر لم ينفعه ، بل أنقص قدره ، إذ سملت عيناه وألقي في السجن بعد خلعه .

٣ - خلفه القادر بالله أحمد بن إسحاق بن المقتدر ٣٨١ - ٤٢٢ هـ ، وهذا لم يبق له من الخلافة إلا اسمها ، ومن سلطان الخليفة غير السكة والخطبة .
٤ - القائم بأمر الله عبدالله بن القادر بالله ، ولي الخلافة بعد موت أبيه ٤٢٢ - ٤٦٧ هـ ، مالبث أن ثار عليه البساسيري ، وهو من مماليك البويهيين ، وأخرجه من بغداد ، فاستنجد بطغرل بك السلجوقي ، فسانده وقضى على فتنة البساسيري ، وأعاد الخليفة إلى بغداد ، ودخل معه إليها وذلك سنة ٤٤٧ هـ منهيًا بذلك عهد البويهيين الفرس ، ومبتدئًا عهد السلاجقة الأتراك .

وتميز هذا العصر بقيام دويلات كثيرة تطاحت فيما بينها ؛ كدولة الحمدانيين في سوريا وعاصمتها حلب ، والإخشيدية في مصر وعاصمتها الفسطاط ، والفاطمية في مصر وعاصمتها القاهرة .

المطيع لله الفضل بن المقتدر ٣٠١ - ٣٦٤ هـ / ٩١١ - ٩٧٤ م

المطيع لله هو الفضل بن المقتدر بن المعتضد ، وكنيته أبو القاسم ، ولد سنة إحدى وثلاثمائة للهجرة ، في النصف من ذي القعدة . وأمه أم ولد اسمها مُشَغَلَة . وكان شديد البياض ، أسود شعر الرأس واللحية . ورزله علي بن محمد بن مقله ، والناظر في الأمور أبو جعفر الصيميري ، كاتب أحمد بن بويه ، ثم استولى على اسم الوزارة . وكتب للمطيع الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي ، فلما مات قام مقامه أبو محمد الحسن بن محمد المهلب . وحاجبه عز الدولة بختيار بن معز الدولة^(١) .

بوع له بالخلافة لسبع بقين من شعبان سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ٣٣٤ هـ . عند خلع المستكفي بالله وخلع نفسه ببغداد لسبع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ٦٦٣ هـ ، وجاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي أنه حصل للمطيع فالج ، وثقل لسانه ، فدعاه حاجب عز الدولة الحاجب سبكتكين إلى خلع نفسه ، وتسليم الأمر إلى ولده الطائع لله عبد الكريم ، ففعل ، وكانت مدة

(١) العقد الفريد ٥/٣٣ .

خلافته تسعاً وعشرين سنة وأشهرآ ، وصار بعد خلعه يسمى الشيخ الفاضل . ثم خرج المطيع إلى واسط مع والده ، فمات هناك في المحرم سنة أربع وستين وثلاثمئة ٣٦٤ هـ^(١) .

أهم الأحداث في عصره . .

- في السنة الأولى من خلافته ٣٣٤ هـ جرى قتال بين معز الدولة البويهى ، وناصر الدولة بن حمدان . وفيها مات الإخشيد صاحب مصر ، وهو محمد بن طنج الفرغاني . وكان له ثمانية آلاف مملوك ، وهو أستاذ كافور . والاكشيد : ملك المملوك ، وهو لقب لكل من مَلَكَ فرغانة .

والأصبهيد : لقب ملك طبرستان .

وصول : لقب ملك جرجان .

وخاقان : لقب ملك الترك .

والأفشين : لقب ملك أشروسنة .

وسامان : لقب ملك سمرقند .

وفيها مات العُبَيْدي صاحب المغرب ، وقام بعده ولي عهده ابنه المنصور بالله اسماعيل ، وكان القائم شراً من أبيه ، زنديقاً ، ملعوناً ، أظهر سب الأنبياء ، وكان مناديه ينادي : العنوا الغار وما حوى^(٢) .

- وفي سنة ٣٣٩ هـ أعيد الحَجَرُ الأسودُ إلى موضعه ، وجعل له طوق فضة يشد به . وفي هذه السنة مات المنصور العبيدي صاحب المغرب ، وقام بالأمر ولي

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٦٨ .

(٢) المرجع السابق ٤٦٢ .

- عهده ابنه مَعَدُّ ، ولقب بالمعز لدين الله وهو الذي بنى القاهرة .
- وفي سنة ٣٥٠ هـ أخذت الروم جزيرة إقريطش من المسلمين ، وتوفي صاحب الأندلس الناصر لدين الله ، وقام بعده ابنه الحاكم .
- وفي سنة ٣٥٧ هـ ملك القرامطة دمشق ، ولم يحج أحد فيها من الشام ولا من مصر ، وعزموا على قصد مصر ليملكوها ، فجاء العبيديون فأخذوها ، وقامت دولة الرض في الأقاليم : المغرب ، ومصر ، والعراق . وذلك حين مات كافور الأخشيدي ، فأرسل مولاه جوهر الصقلي في مئة ألف فارس فملك مصر ، ونزل موضع القاهرة اليوم واختطها ، وبنى فيها دار الإمارة للمعز .
- وفي ربيع الآخر سنة ٣٥٩ هـ أذنوا في مصر بحج على خير العمل ، وشرعوا في بناء الأزهر ففرغ من بنائه في رمضان سنة ٣٦١ هـ .
- وفي سنة ٣٦٠ هـ أعلن المؤذنون بدمشق في الأذان بحج على خير العمل بأمر جعفر بن فلّاح نائب دمشق للمعز بالله ، ولم يجسر أحد على مخالفته .
- وفي سنة ٣٦٢ هـ من رمضان دخل المعز إلى مصر ومعه توابيت آبائه .
- وقال الذهبي : وكان الخليفة المطيع وابنه مستضعفين مع بني بويه . وانتهت خلافة المطيع بخلع نفسه سنة ٣٦٣ هـ وتسليم الأمر إلى ولده الطائع لله^(١) .
- ولم نعثر له على شعر فيما بين أيدينا من المراجع حتى الآن .

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٦٤ - ٤٦٨

الطائع لله عبد الكريم بن المطيع ٣٢٠ - ٣٩٣ هـ / ٩٣٢ - ١٠٠٣ م

الطائع لله ، هو عبد الكريم ، أبو بكر ، بن المطيع لله بن المقتدر ، وأمه أم ولد اسمها هزار ، وقيل عتب . ولد سنة ٣٢٠ هـ .

وليّ الخلافة بعد خلع أبيه المطيع لله ، لسبع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ثلاث وستين وثلثمائة للهجرة ٣٦٣ هـ ، وعمره ثلاث وأربعون سنة ، فركب وعليه البردة ومعه الجيش ، وبين يديه سبكتكين . وخلع من الغد على سبكتكين خلع السلطنة ، وعقد له اللواء ، ولقبه نصر الدولة^(١) .

وكان سبكتكين حاجباً لعز الدولة ، فوقع بينهما خلاف ، فدعا سبكتكين الأتراك لنفسه ، فأجابوه ، وجرى بينه وبين عز الدولة حروب^(٢) .

وفي سنة ٣٦٤ هـ قدم عضد الدولة بغداد لنصرة عز الدولة على سبكتكين ، فأعجبه بغداد وملكها ، وعمل على إستمالة الجند ، فشغبوا على عز الدولة ، فأغلق بابه . ثم وقع الخلاف بين عضد الدولة والطائع بسبب ذلك ، فقطعت

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٦٩ .

(٢) المرجع السابق .

الخطبة للطائع ببغداد وغيرها من جمادى الأولى إلى أن أعيدت في رجب^(١) .
أهم أحداث عصره . .

- في سنة ٣٦٣ هـ أقيمت الخطبة والدعوة في الحرمين للمعزّ العبيدي صاحب مصر . وبعدها غلا الرفض وفار بمصر والشام والمشرق والمغرب ، ونودي بقطع صلاة التراويح من جهة العبيدي .

- وفي سنة ٣٦٥ هـ مات المعز لدين الله العبيدي صاحب مصر ، وأول من ملكها من العبيدين ، وقام بالأمر بعده ابنه نزار ولقب «بالعزيز» .

- وسنة ٣٦٦ هـ مات المنتصر بالله الحُكم بن الناصر لدين الله الأموي صاحب الأندلس ، وقام بعده ابنه المؤيد بالله هشام .

- وفي سنة ٣٦٧ هـ طُفر عضد الدولة على عز الدولة وأخذته أسيراً ثم قتله .
فخلع الطائع على عضد الدولة خَلَعَ السلطنة ، وتوجه بتاج مجوهر ، وطوقه وسوره ، وقلده سيفاً ، وعقد له لواءين بيده ، وفوض إليه أمور الرعية في شرق الأرض وغربها .

- وفي سنة ٣٧٢ هـ مات عضد الدولة ، فولى الطائع مكانه في السلطنة ابنه صمصام الدولة ، ولقبه شمس الملة ، وخلع عليه سبع خلع ، وتوجه ، وعقد له لواءين .

- وفي سنة ٣٧٦ هـ قصد شرف الدولة أخاه صمصام الدولة ، فانتصر عليه وكحلّه (أي عمّاه) ومال العسكر إلى شرف الدولة ، وقدم بغداد ، وركب الطائع

(١) المرجع السابق .

إليه يهتته بالبلاد ، وعهد إليه بالسلطنة ، وتَوَجَّهْ . وقُرِئَ عهده والطائع يسمع^(١) .

- وفي سنة ٣٧٩ هـ مات شرف الدولة ، وعهد إلى أخيه أبي نصر ، فخلع عليه الطائع سبع خلع ، ولقبه «بهاء الدولة ، وضياء الملة» .

- وفي سنة ٣٨١ هـ ، حبس الطائع رجلاً من خواص بهاء الدولة ، فجاء بهاء الدولة وجلس على كرسي في الرواق إلى جانب الطائع ، وتقدم أصحابه فاجذبوا الطائع من سريره ، وتكاثر الديلم ، فلفوه في كساء وأخذوه إلى دار السلطنة . وكتب على الطائع أيماناً بخلع نفسه ، وأنه سلم الأمر إلى القادر بالله ، وشهد عليه الأكابر والأشراف ، وذلك في تاسع عشر من شهر شعبان . ونَفَذَ الأمر إلى القادر بالله ليحضر بالبطيحة .

واستمر الطائع في دار القادر بالله مكرماً محترماً في أحسن حال ، إلى أن مات ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ٣٩٣ هـ . وصلى عليه القادر بالله في داره وشيعه الأكابر والخدم ، ورثاه الشريف الرضي بقصيدة .

- وكان الطائع شديد الانحراف على آل أبي طالب . وسقطت الهيبة في أيامه جداً ، حتى هجاه الشعراء . ولم نعث له على شعر فيما بين أيدينا من المراجع حتى الآن .

(١) المرجع السابق ٤٧١ - ٤٧٢ .

القادر بالله أحمد بن إسحاق بن المقتدر

٣٣٦ - ٤٢٢ هـ / ٩٤٥ - ١٠٣١ م

القادر بالله ، هو أحمد ، أبو العباس ، بن إسحاق بن المقتدر بن المعتضد .
ولد سنة ست وثلاثين وثلثمائة . وأمه أمة اسمها تمّني ، وقيل يمّني^(١) وقيل دمنة .

بويغ له بالخلافة بعد خلع الطائع سنة ٣٨١ هـ في التاسع عشر من شهر
شعبان ، وكان غائباً ، فقدم في العاشر من رمضان ، وجلس من الغد جلوساً
عاماً ، وهنيئاً ، وأنشد بين يديه الشعراء ، ومن ذلك قول الشريف الرضي :
شَرَفَ الْخِلَافَةَ يَا بَنِي الْعَبَّاسِ الْيَوْمَ جَدَّدَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ
ذَا الطُّوْدِ أَبْقَاهُ الزَّمَانُ ذَخِيرَةً مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ الْعَظِيمِ الرَّاسِي

وجاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي قوله : وقال الخطيب : وكان القادر من
الستر والديانة والسيادة وإدامة التهجد بالليل ، وكثرة البر والصدقات ، وحسن
الطريق على صفة اشتهرت عنه ، وعرف به كلُّ أحد مع ، حسن المذهب وصحة
الاعتقاد . تفقه على العلامة أبي بشر الهروي الشافعي ، وقد صنف كتاباً في

(١) في تاريخ بغداد اسمها يمّني . أما في ابن الأثير ٨/ ٣٠ طبعة بولاق قال : وأمه أم وله اسمها
دمنة وقيل تمّني .

الأصول ذكر فيه فضائل الصحابة على ترتيب مذهب أصحاب الحديث ، وأورد في كتابه فضائل عمر بن عبد العزيز ، وكفر المعتزلة والقائلين بخلق القرآن . وكان ذلك الكتاب يقرأ في كل جمعة في حلقة أصحاب الحديث بجامع المهدي ، وبحضرة الناس ، وترجمة ابن الصلاح في طبقات الشافعية^(١) .

أهم أحداث عصره . .

- قال الذهبي : في شوال من سنة ولايته ٣٨١ هـ دعا صاحب مكة أبو الفتوح الحسن بن جعفر العلوي إلى نفسه ، وتلقب الراشد بالله ، وسُلِّمَ عليه بالخلافة ، ثم ضعف وعاد إلى طاعة العزيز العبيدي صاحب مصر .

- وفي سنة ٣٨٤ هـ اعترض الأصيفر الأعرابي طريق الحج ومنع الناس الجواز إلا برسم ، فعادوا ولم يحجوا ، ولا حج أيضاً أهل الشام ولا اليمن ، إنما حج أهل مصر .

- وفي سنة ٣٨٧ هـ مات السلطان فخر الدولة وأقيم ابنه رستم مقامه في السلطنة بالرِّيِّ وأعمالها ، وهو ابن أربع سنين ، ولقبه «مجد الدولة» وقال الذهبي : ومن الأعاجيب هلاك تسعة ملوك على نسق في سنتي سبع وثمانين وثمانين : منصور بن نوح ملك ماوراء النهر ، وفخر الدولة ملك الري والجبال ، والعزيز العبيدي صاحب مصر . ولأبي منصور عبد الملك الثعالبي قصيدة في ذلك^(٢) .

- ويذكر الذهبي في خبر آخر أن العزيز صاحب مصر مات سنة ست وثمانين وثلاثمئة ، وفتحت له - زيادة على آبائه - حمص ، وحماة ، وحلب ، وخطب له

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٧٥ .

(٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٧٦

بالموصل ، وباليمن ، وضرب اسمه فيها على السكة والأعلاء ، قام بعده ابنه منصور ، ولقب «الحاكم بأمر الله» .

- وفي سنة ٣٩٩ هـ وهى سلطان بني أمية بالأندلس ، وانخرم نظامهم .

- وفي سنة ٤١١ هـ قتل الحاكم بأمر الله بحلوان في مصر ، وقام بعده ابنه علي ولقب بالظاهر لإعزاز دين الله ، وتضعضت دولتهم في أيامه فخرجت عنهم حلب وأكثر الشام .

وفي سنة اثنتين وعشرين وأربع مئة توفي القادر بالله ، ليلة الإثنين الحادي عشر من ذي الحجة ، عن سبع وثمانين سنة . ومدة خلافته إحدى وأربعون سنة وثلاثة أشهر .

وقال الذهبي : وعاش في هذا العصر ؛

رأس الأشعرية : أبو إسحاق الإسفرايني .

ورأس المعتزلة : القاضي عبد الجبار .

ورأس الرافضة : الشيخ المقتدر .

ورأس الكرامية : محمد بن الهيثم .

ورأس القراء : أبو الحسن الحماي .

ورأس المحدثين : الحافظ عبد الغني بن سعيد .

ورأس الصوفية : أبو عبد الرحمن السلمي .

ورأس الشعراء : أبو عمر درّاج .

ورأس المجودين : ابن البواب .

ورأس الملوك : السلطان محمود بن سبكتكين .

وأضاف السيوطي إلى ذلك ، فقال : ورأس المخالفين الحاكم بأمر الله .

- ورأس اللغويين : الجوهرى .
- ورأس النحاة : ابن جني .
- ورأس البلغاء : البديع .
- ورأس الخطباء : ابن نباتة .
- ورأس المفسرين : أبو القاسم بن حبيب النيسابوري .
- ولم يؤثر عنه أنه قال الشعر أو نظمه .

القائم بأمر الله عبدالله بن القادر ٣٩١ - ٤٦٧ هـ / ١٠٠١ - ١٠٧٥ م

القائم بأمر الله ، عبدالله بن القادر بالله ، وكنيته أبو جعفر . ولد في نصف ذي القعدة سنة إحدى وتسعين وثلثمائة ٣٩١ هـ . وأمه أم ولد أرمنية اسمها بدر الدجى ، وقيل قَطْرُ الندى .

ولي الخلافة عند موت أبيه في يوم الإثنين الحادي عشر من ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة ٤٢٢ هـ ، وكان وليَّ عهده في الحياة ، وهو الذي لقبه : بالقائم بأمر الله^(١) .

وقال ابن الأثير : كان جميلاً ، مليح الوجه ، أبيض مشرباً حمرة ، حسن الجسم ، ورعاً ديناً زاهداً ، قوي اليقين بالله تعالى ، كثير الصدقة ، له عناية بالأدب ، ومعرفة حسنة بالكتابة ، مؤثراً للعدل والإحسان وقضاء الحوائج ، لا يرى المنع من شيء طلب منه .

وقيل عنه أنه كان كثير الحلم والحياء ، فصيح اللسان ، أديباً خطيباً شاعراً . وفي أيامه انقرضت دولة الديلم من بغداد ، وقامت دولة السلجوقيين ،

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٨٠ .

حيث قبض عليه سنة خمسين وأربعمئة للهجرة ٤٥٠ هـ إثر فتنة أرسلان التركي المعروف بالبساسيري ، الذي طغى وتجبر ، وأرهب العرب والعجم ، وجبى الأموال ، وخرّب القرى ودعى له على المنابر .

وبلغ الخليفة القائم بأمر الله عزمُ البساسيري على نهب دار الخلافة والقبض على الخليفة ، فكاتَبَ الخليفةُ أبا طالب محمد بن ميكال سلطان الغز المعروف بطغرلبك ، وهو بالريّ ، يستنهضه في القدوم .

وقدم طغرلبك سنة سبع وأربعين وأربعمئة ٤٤٧ هـ ، فذهب البساسيري إلى الرحبة ، وتلاحق به خلقٌ من الأتراك . وكتب صاحب مصر ، فأمدّه بالأموال . وكتبَ تبال أخا طغرلبك ، وأطمعه بمنصب أخيه . فخرج تبال ، واشتغل به طغرلبك .

ثم قدم البساسيري بغداد سنة خمسين وأربعمئة ، ومعه الراية المصرية ، ووقع القتال بينه وبين الخليفة القائم بأمر الله . ودعى لصاحب مصر المستنصر بجامع المنصور ، وزيد في الأذان حيّ على خير العمل ، ثم نُطِبَ له في كل الجوامع إلّا جامع الخليفة ، ودام القتال شهراً^(١) .

ثم قبض البساسيري على الخليفة في ذي الحجة من السنة ذاتها ، وسيره إلى غابة ، وحبسه بها ، ونهب دار الخلافة .

وأما طغرلبك ، فظفر بأخيه وقتله ، ثم كاتب متولي غابة في رد الخليفة إلى داره مكرماً ، فأعيد الخليفة إلى مقرّ عزه في الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة إحدى وخمسين ، ودخل بأبهة عظيمة ، والأمراء والحجاب بين يديه ، ولم ينم

(١) المرجع السابق ٤٨١ .

الخليفة بعدها إلا على فراش مصلاه ، ولزم الصيام والصلاة ، وعفا عن كل من آذاه .

وجهاز طغربك جيشاً حارب به البساسيري ، فظفر به وقتله ، وحمل رأسه إلى بغداد^(١) .

وفي هذه السنة إحدى وخمسن وأربعمئة زوج ابنته لطغربك مرغماً ، وهو أمر لم ينله أحد من ملوك بني بويه مع قهرهم الخلفاء وتحكمهم فيهم .

ثم قدم طغربك سنة خمس وخمسين ، فدخل بابنة الخليفة ، وأعاد المواريث والمكوس وضمن بغداد بمئة وخمسين ألف دينار ، ثم عاد إلى الري فمات بها في رمضان ، وأقيم في السلطنة بعده ابن أخيه عضد الدولة ألب أرسلان صاحب خراسان ، وبعث إليه القائم بأمر الله بالخلع والتقليد^(٢) .

وقد ذكر صاحب الفوات شعراً للقائم بأمر الله ، في الدعاء والتضرع وطلب المغفرة ، قوله :

يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ الْعَفْوَ عَنْ غَرَقٍ فِي السَّيِّئَاتِ لَهُ وَرَدٌ وَإِصْدَارُ
هَانَتْ عَلَيْهِ مَعَاصِيهِ الَّتِي عَظُمَتْ عِلْماً بِأَنَّكَ لِلْعَاصِينَ غَفَّارُ
فَأْمُنْ عَلَيَّ ، وَسَاحِنِي ، وَخُذْ بِيَدِي يَا مَنْ لَهُ الْعَفْوُ وَالْجَنَاتُ وَالنَّارُ

ومن شعره أيضاً ، قوله :

سَهَرْنَا عَلَى سُنَّةِ الْعَاشِقِينَ وَقُلْنَا لِمَا يَكْرَهُ اللَّهُ نَمُ
وَمَا خِيفَتِي مِنْ ظُهُورِ الْوَرَى إِذَا كَانَ رَبُّ الْوَرَى قَدْ عَلِمَ

(١) المرجع السابق ٤٨٢ .

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٨٣ - ٤٨٤ .

وذكر له قوله :

قَالُوا الرَّحِيلُ فَأَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا فِي خَدَّهَا وَقَدْ اغْتَقَلْنَ خِضَابَا
فَاخْضَرُّ تَحْتَ بَنَانِهَا فَكَأَنَّمَا غَرَسَتْ بِأَرْضِ بَنْفَسَجٍ عُنَابَا

ومأ رواه له أيضاً ، قوله :

جُمِعَتْ عَلَيَّ مِنَ الْغَرَامِ عَجَائِبُ خَلَقْنَ قَلْبِي فِي إِسَارٍ مُوحِشٍ
حِلٌّ يَصِيدُ ، وَعَاذِلٌ مُتَنَصِّحٌ وَمُعَارِضٌ يُؤْذِي وَنَمَامٌ يَشِي

وفي سنة تسع وخمسين وأربعمئة فرغت المدرسة النظامية ببغداد ، وقرّر
لتدريسها الشيخ أبو إسحاق الشيرازي ، فلم يحضر ، فدرّس ابن الصباغ صاحب
الشامل ، ثم تلطفوا بالشيخ أبي إسحاق حتى أجاب ودرّس .

وفي سنة إحدى وستين وأربعمئة احترق جامع دمشق ، وزالت محاسنه ،
وتشوّه منظره ، وذهبت سقوفه المذهبة .

وفي سنة ثلاث وستين خطب بحلب للخليفة القائم ، وللسلطان ألب
أرسلان ، وفيها كانت وقعة عظيمة نصر فيها المسلمون على الروم نصراً عظيماً ،
وأسير ملك الروم ، الذي فدى نفسه من ألب أرسلان بمال عظيم ، وعقد معه
هدنة لخمسين عاماً .

وفي سنة خمس وستين وأربعمئة قتل السلطان ألب أرسلان ، وقام في الملك
بعده ولد ملكشاه ، ولقب «جلال الدولة» .

وفي سنة سبع وستين وأربعمئة مات الخليفة القائم بأمر الله ، ليلة الخميس
الثالث عشر من شعبان ، وذلك أنه افتصد ونام ، فانحل موضع الفصد ونزف

(٢) الغوات ١٥٨/٢ .

كثيراً ، فاستيقظ وقد انحلت قوته ، فطلب حفيده ولي العهد عبدالله بن محمد ،
ووصاه ، ثم توفي . وكانت مدة خلافته خمساً وأربعين سنة^(١) .

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٨٦ .

الفصل الرابع

٤٤٧ - ٦٥٦ هـ / ١٠٥٩ - ١٢٦٨

المقدمة . .

- ١ - القائم بأمر الله عبدالله بن القادر ٤٤٧ - ٤٦٧ هـ /
١٠٥٥ - ١٠٧٥ م
مدة حكمه في هذا الدور ٤٤٧ - ٤٦٧ هـ «عشرون عاماً»
- ٢ - المقتدي بأمر الله عبدالله بن محمد بن القائم ٤٤٨ -
٤٨٧ هـ / ١٠٥٦ - ١٠٩٤ م
مدة حكمه ٤٦٧ - ٤٨٧ هـ «عشرون عاماً»
- ٣ - المستظهر بالله أحمد بن المقتدي ٤٧٠ - ٥١٢ هـ /
١٠٧٦ - ١١١٨ م
مدة حكمه ٤٨٧ - ٥١٢ هـ «خمسة وعشرون عاماً»
- ٤ - المسترشد بالله الفضل بن المستظهر ٤٨٥ - ٥٢٩ هـ /
١٠٩١ - ١١٣٥ م
مدة حكمه ٥١٢ - ٥٢٩ هـ «سبعة عشر عاماً»

- ٥ - الراشد بالله منصور بن المسترشد ٥٠٢ - ٥٣٢ هـ /
١١٠٨ - ١١٣٨ م
مدة حكمه ٥٢٩ - ٥٣٠ هـ «سنة واحدة»
- ٦ - المقتفي لأمر الله محمد بن المستظهر ٤٨٩ - ٥٥٥ هـ /
١٠٩٤ - ١١٦٠ م
مدة حكمه ٥٣٠ - ٥٥٥ هـ «خمسة وعشرون عاماً»
- ٧ - المستنجد بالله يوسف بن المقتفي ٥١٨ - ٥٦٦ هـ /
١١٢٢ - ١١٧٠ م
مدة حكمه ٥٥٥ - ٥٦٦ هـ «إحدى عشرة سنة»
- ٨ - المستضيء بأمر الله الحسن بن المستنجد ٥٣٦ -
٥٧٥ هـ / ١١٤١ - ١١٨٠ م
مدة حكمه ٥٦٦ - ٥٧٥ هـ «عشر سنوات»
- ٩ - الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء ٥٥٣ - ٦٢٢ هـ /
١١٥٦ - ١٢٢٥ م
مدة حكمه ٥٧٥ - ٦٢٢ هـ «سبعة وأربعون عاماً»
- ١٠ - الظاهر بأمر الله محمد بن الناصر ٥٧١ - ٦٢٣ هـ /
١١٧٤ - ١٢٢٦ م
مدة حكمه ٦٢٢ - ٦٢٣ هـ «تسعة أشهر وأيام»
- ١١ - المستنصر بالله منصور بن الظاهر ٥٨٨ - ٦٤٠ هـ /
١١٩٠ - ١٢٤٢ م
مدة حكمه ٦٢٣ - ٦٤٠ هـ «سبعة عشر عاماً»

١٢ - المستعصم بالله عبدالله بن المستنصر ٦٠٩ -
٦٥٦ هـ / ١٢١١ - ١٢٥٨ م
مدة حكمه ٦٤٠ - ٦٥٦ هـ «سبع عشرة سنة»

الفصل الرابع

المقدمة . .

انتقل السلطان في هذا العصر من البويهيين الفرس إلى السلاجقة الأتراك بعد أن استنجد الخليفة القائم بأمر الله عبدالله بن القادر ، للقضاء على ثورة البساسيري أحد المماليك البويهيين ، بطغرل بك السلجوقي ، فأعاد الخليفة إلى بغداد ودخل معه سنة ٤٤٧ هـ وقضى على البويهيين الفرس ، وبدأ عهد التحكم السلجوقي التركي .

ورغم استمرار الإنحطاط في سلطة الخليفة فقد كان الأمر أحسن حالاً مع الأتراك الذين أقاموا ببلاد الجبل وليس في بغداد ، وأبدوا مظاهر التعظيم والإجلال للخليفة ، وهو ما لم يفعله الفرس من قبل . وقد قوي سلطان الخلفاء في بعض الأحيان ، واستقلوا عن الأتراك في السنوات السبعين الأخيرة ، قبل أن يقضي عليهم هولاكو زعيم المغول سنة ٦٥٦ هـ .

أما خلفاء هذا العصر فاثنا عشر خليفة ، وهم :

١ - القائم بأمر الله عبدالله بن القادر بالله ، وقد سبقت الإشارة إليه في

الدور العباسي الثالث ، حيث بدأ الدور السلجوقي بعهدده عام ٤٤٧ هـ واستمر في الدور الرابع من عام ٤٤٧ هـ إلى ٤٦٧ هـ .

٢ - المقتدي بأمر الله ، عبدالله بن محمد بن القائم بأمر الله ، أبو القاسم ، وكانت خلافته من ٤٦٧ - ٤٨٧ هـ ، وكان محباً للعلوم ، مكرماً لأهلها ، ولم يترك له السلاجقة إلا السلطة الروحية .

٣ - المستظهر بالله أحمد بن المقتدي لله ، أبو العباس ٤٨٧ - ٥١٢ هـ الذي انتعشت سلطاته ، وقوي شأنه بتدهور سلطان السلجوقيين . وفي عهده ظهر الحشاشون في الموت شمال غربي قزوين ، وبدأت الحملات الصليبية ، وسقط بيت المقدس ، فأرسل مودوداً ، سلطان الغزنويين على رأس حملة لقتال الصليبيين .

٤ - المسترشد بالله ، الفضل بن المستظهر بالله ، أبو منصور ٥١٢ - ٥٢٩ هـ وهو الذي غدر به السلطان السلجوقي مسعود بن محمد ، وقتله حين آنس منه إحياء للخلافة وضبطاً لها .

٥ - الراشد بالله ، منصور بن المسترشد بالله ، أبو جعفر ٥٢٦ - ٥٣٠ هـ ، وخلعه السلطان السلجوقي مسعود ، حين حاول كآبيه المسترشد ضبط الأمور .

٦ - المقتفي لأمر الله ، محمد بن المستظهر بالله ، أبو عبدالله ٥٣٠ - ٥٥٥ هـ الذي خلف أخاه الراشد بالله ، وتمكن من إستعادة سلطة الخلافة على العراق بفضل نزاع السلاجقة .

٧ - المستنجد بالله ، يوسف بن المقتفي لأمر الله ، أبو المظفر ٥٥٥ - ٥٦٦ هـ وهو الذي أقام العدل ، وقطع الفساد بهيئته وحكمته وحسن سيرته في الرعية ، فأعاد للخلافة بعض هيئتها ، حتى تمكن تمكن الخلفاء الأولين .

٨ - المستضيء بأمر الله ، الحسن بن المستنجد بالله ، أبو محمد ٥٦٦ -

٥٧٥ هـ ، وكان حليماً كريماً عادلاً ، بذل المال على المدارس والمحتاجين ، ورفع المكوس ، ورد المظالم ، وفي أيامه زالت دولة الفاطميين في مصر ، فخطب له على منابرها ، وضربت السكة باسمه ، وامتدت رقعة نفوذه حتى شملت الشام واليمن .

٩ - الناصر لدين الله ، أحمد بن المستضيء بأمر الله ، أبو العباس ٥٧٥ - ٦٢٢ هـ وهو الذي قضى بدهائه وحزمه على نفوذ قادة الجيش ، وتخلص من تسلط السلاجقة ، وبلغت جيوشه خوزستان وأذربيجان ، وتناولت خلافته في مدتها حتى بلغت ما لم تبلغه خلافة من قبل أو من بعد .

١٠ - الظاهر بأمر الله ، محمد بن الناصر لدين الله ، أبو نصر ٦٢٢ - ٦٢٣ هـ الذي امتاز بالعدل وضبط الأمور المالية رغم قصر مدة خلافته .

١١ - المستنصر بالله ، منصور بن الظاهر بأمر الله ، أبو جعفر ٦٢٣ - ٦٤٠ هـ نشر العدل ، وقرب أهل العلم والزهاد ، وبنى المدارس والمساجد والمستشفيات ، وجمع العساكر لقتال المغول الذين أخذ خطرهم يهدد حدود الإسلام والمسلمين .

١٢ - المستعصم بالله ، عبدالله بن المستنصر بالله ، أبو أحمد ٦٤٠ - ٦٥٦ هـ ، آخر الخلفاء العباسيين ، والذي عجز عن صد زحف المغول بقيادة هولاكو ، فقتل وقتل معه مئاة الأولوف من سكان بغداد بسبب قلة معرفته وتدبيره ، وبذلك قضى على الدولة العباسية .

المقتدي بأمر الله عبدالله بن محمد بن القائم ٤٤٨ - ٤٨٧ هـ / ١٠٥٦ - ١٠٩٤

المقتدي بأمر الله ، أبو القاسم ، عبدالله بن محمد بن القائم بأمر الله ، مات أبوه محمد في حياة القائم بأمر الله ، وهو حُلٌّ ، فولد بعد وفاة أبيه بستة أشهر . وأمه أمٌ ولد اسمها أرجوان ، وكانت تلقب «قرة العين» وقد أدركت خلافته ، وخلافة ابنه المستظهر بالله ، وخلافة ابن ابنه المسترشد بالله^(١) .

وكان مولده سنة ٤٤٨ هـ ، فعاش في كنف جده القائم بأمر الله ، وبويع له بالخلافة عند موت جده ، وله من العمر تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر ، وكانت البيعة بحضرة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، وابن الصباغ ، والدماغاني سنة ٤٦٧ هـ^(٢) .

وظهر في أيامه خيرات كثيرة ، وآثار حسنة . وكانت قواعد الخلافة في أيامه باهرةً وافرة الحزمة ، بخلاف من تقدمه . وكان ديناً خيراً ، قوي النفس ، عالي الهمة ، من نجباء بني العباس . ومن محاسنه أنه نفى المغنيات والخواطي ببغداد ، وأمر أن لا يدخل أحد الحمام إلا بمترز^(٣) .

(١) انظر الكامل في التاريخ لابن الاثير ١٠ / ٨٥ طبعة بولاق .

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٨٧ .

(٣) المرجع السابق .

أهم الأحداث في عصره . .

- وفي هذه السنة من خلافته ٤٦٧ هـ أعيدت الخطبة للعبيدي بمكة .
- وفي هذه السنة ٤٦٨ هـ خُطِبَ للمقتدي بدمشق ، وأبطل الأذان بحياً على خير العمل ، وفرح الناس بذلك .

- وفي سنة سبع وسبعين وأربعمئة ٤٧٧ هـ سار سليمان بن قتامش السجلوقي صاحب قونية وأقصراء، بجيوشه إلى الشام ، فأخذ انطاكية ، وكانت بيد الروم من سنة ثمان وخمسين وثلثمئة ٣٥٨ هـ ، وأرسل إلى السلطان ملكشاه يبشره .

وقال الذهبي : وآل سلجوق هم ملكوك بلاد الروم ، وقد امتدت أيامهم ، وبقي منهم بقية إلى زمن الملك الظاهر بيبرس .

- وفي سنة تسع وسبعين وأربعمئة ٤٧٩ هـ أرسل يوسف بن تاشفين صاحب سبتة ومراكش إلى المقتدي بأمر الله يطلب أن يُسلَّطَنهُ ، وأن يقلده ما بيده من البلاد . فبعث إليه الخِلاَّع والأعلام والتقليد ، ولقبه بأمير المسلمين . وفرح بذلك ، وسرَّ به فقهاء المغرب ، وهو الذي أنشأ مدينة مراكش .

- وفي سنة أربع وثمانين وأربعمئة ٤٨٤ هـ استولى الفرنج على جميع صقلية . وهي أول ما فتحها المسلمون بعد المئتين هجرية ، وحكم عليها آل الأغلب دهرآ ، إلى أن استولى العبيدي المهدي على المغرب^(٤) .

- وفي هذه السنة قدم ملكشاه بغداد ، وأمر بعمل جامع كبير بها وعمل الأمراء حوله دورآ ينزلونها ، ثم رجع إلى أصبهان . وعاد في العام التالي ٤٨٥ هـ

(٤) المرجع السابق ٤٨٩ .

إلى بغداد عازماً على الشر ، وأرسل إلى الخليفة المقتدي يقول : لا بد من أن تترك لي بغداد ، وتذهب إلى أي بلد شئت . فانزعج الخليفة ، وطلب مهلة شهر فلم يمهله ساعة واحدة . فأرسل الخليفة إلى وزير السلطان يطلب المهلة إلى عشرة أيام ، فاتفق مرض السلطان ملكشاه وموته ، وعُدَّ ذلك كرامة للخليفة^(١) .

ولما مات ملكشاه كتمت زوجته ترکان خاتون موته ، وأرسلت إلى الأمراء سرّاً ، فاستحلفتهم لولده محمود ، وهو ابن خمس سنين ، فحلفوا له . وأرسلت إلى الخليفة المقتدي في أن يسلطنه . فأجاب ، ولقبه «ناصر الدنيا والدين» . ثم خرج عليه أخوه برکیاروق بن ملكشاه ، فقلده الخليفة ولقبه «ركن الدين» وذلك في المحرم سنة سبع وثمانين وأربعمئة ٤٨٧ هـ . ثم مات الخليفة من الغد فجأة ، فقليل إن جاريته شمس النهار سمّته ، وبويع لولده المستظهر بالله . ولم نعثر له على شعر فيما بين أيدينا من المراجع حتى الآن ، ولم يذكر أنه قال الشعر .

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٨٩ .

المستظهر بالله بن أحمد المقتدي ٤٧٠ - ٥١٢ هـ / ١٠٧٦ - ١١١٨ م

المستظهر بالله ، أبو العباس أحمد بن المقتدي بالله . ولد في شوال سنة سبعين وأربعمئة ٤٧٠ هـ ، وبويع له بالخلافة عند موت أبيه وله ست عشرة سنة وشهران .

وقال ابن الأثير : كان المستظهر بالله لين الجانب ، كريم الأخلاق ، يحب اصطناع الناس ، ويفعل الخير ، ويسارع في أعمال البر ، حسن الحظ ، جيد التوقيعات ولا يقاربه فيها أحد ، يدلُّ على فضلٍ غزير ، وعلم واسع ، سمحاً ، جواداً ، محباً للعلماء والصلحاء ، ولم تصف له الخلافة ، بل كانت أيامه مضطربة كثيرة الحروب^(١) .

أهم أحداث عصره . .

- في سنة خلافته الأولى ٤٨٧ هـ مات المستنصر العبيدي صاحب مصر ، وقام بعده ابنه المستعلي أحمد . وفيها أخذت الروم بطنسية .
- وفي سنة تسعين وأربعمئة قُتِلَ السلطان أرسلان أرغون بن ألب أرسلان .

(١) انظر ابن الأثير ٢٠٢/١٠ بولاق وهناك كلام كثير عن المستظهر .

السلجوقي صاحب خراسان ، فتملكها السلطان بركياروق ، ودانت له البلاد والعباد . وفيها نُحُطِبَ للعُبَيْدي بحلب وأنطاكية والمعدة وَشَيَّرَ شهرآ ، ثم أُعيدت الخطبة العباسية .

وفي هذه السنة جاءت الفرنج - بدء الحروب الصليبية - فأخذوا نيقية وهو أول بلد أخذوه ، ووصلوا إلى كفر طاب واستباحوا تلك النواحي . فكان هذا أول ظهور الفرنج بالشام . قدموا في بحر القسطنطينية في جمع عظيم ، وانزعجت الملوك والرعية وعظم الخطب .

وقيل : إن صاحب مصر العُبَيْدي لما رأى قوة السلجوقية واستيلاءهم على الشام ، كاتب الفرنج يدعوهم إلى المجيء إلى الشام ليملكوها^(٢) .

- وفي سنة اثنتين وتسعين وأربعمئة انتشرت دعوة الباطنية بأصبهان . وأخذت الفرنج بيت المقدس بعد حصار شهر ونصف ، وقتلوا به أكثر من سبعين ألفاً ، منهم جماعة من العلماء ، والعباد ، والزهاد ، وهدموا المشاهد ، وجمعوا اليهود في الكنيسة وأحرقوها عليهم . وتمكنت الفرنج من الشام ، وقال الأبيوردي في ذلك قصيدته الشهيرة التي مطلعها :

مزجنا دماء بالدموع السواجم فلم يبق منا عرضة للمراحم
وفي هذه السنة نقل المصحف العثماني من طبرية إلى دمشق خوفاً عليه ، وخرج الناس لتلقيه ، فأووه في خزانة بمقصورة الجامع .

- وفي سنة أربع وتسعين وأربعمئة كثر أمر الباطنية بالعراق وعاثوا فساداً . وفيها أخذ الفرنج بلد سروج ، وحيفا ، وأرسوف ، وقيسارية .

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٩١ .

- وفي سنة ثمان وتسعين وأربعمئة مات السلطان بركياروق ، فأقام الأمراء بعده ولده جلال الدولة ملكشاه ، فخرج عليه عمه واجتمعت الكلمة عليه ، وعاد لأصبهان .

- وفي سنة ثلاث وخمسمئة أخذت الفرنج طرابلس بعد حصار سنين^(١) .

- وفي سنة أربع وخمسمئة عظم بلاد المسلمين بالفرنج وتيقنوا استيلاءهم على أكثر الشام ، وطلب المسلمون الهدنة ، فامتنعت الفرنج ، وصالحوهم بألوف دنانير كثيرة ، فهادنوهم ثم غدروا بهم .

وفيهما كانت ملحمة كبيرة بين الفرنج وبين ابن تاشفين صاحب الأندلس ، وانتصر فيها المسلمون ، وقتلوا وأسروا ، وغنموا ما لا يُعبر عنه ، وبادت شجعان الفرنج .

- وفي سنة سبع وخمسمئة جاء مودود صاحب الموصل بعسكر ليقاتل ملك الفرنج الذي بالقدس ، فوقع بينهم معركة هائلة . ثم رجع مودود إلى دمشق ، فصلى الجمعة يوماً في الجامع ، وإذا بباطني وثب عليه فجرحه فمات من يومه ، فكتب ملك الفرنج إلى صاحب دمشق كتاباً فيه : «إنَّ أُمَّةً قتلت عميدها في يوم عيد في بيت معبودها لحقيق على الله أن يبيدها»^(٢) .

وفي سنة اثنتي عشرة وخمسمئة مات الخليفة المستظهر بالله ، في يوم الأربعاء الثالث والعشرين من ربيع الأول ٥١٢ هـ . فكانت مدته خمساً وعشرين سنة . وغسله ابن عقيل شيخ الحنابلة ، وصلى عليه ابنه المسترشد بالله . ومات بعده بقليل جدته أرجوان والدة المقتدي .

(١) المرجع السابق ٤٩٤ .

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٩٤ .

وقال الذهبي : ولا يعرف خليفة عاشت جدته بعده إلا المستظهر بالله ،
 رأته ابنها خليفة ، ثم ابن ابنها . فقال فيه الصارم البطائحي مادحاً :
 أصبحتُ بالمستظهرِ بنِ المقتدي بالله ، ابنِ القائمِ ، بنِ القادرِ
 مُستعصماً أرجو نوالَ أَكْفِهِ وبأن يكونَ على العشيرةِ ناصري
 فيقرُّ مع كبري قراري عنده ويفوزُ من مدحي بشعرٍ سائرِ
 ويظهر من أخبار المستظهر بالله أنه كان ينظم الشعر ، فقد روى له ابن
 الأثير ، ونقل عنه السيوطي غزلاً رقيقاً^(١) ليس من شك أن صاحبه شاعر نظام ،
 حيث كانت الشعراء تفد عليه فينبيلهم من عطاياه ، ومن شعره قوله :
 أَذَابَ حُرَّ الْهَوَى فِي الْقَلْبِ مَا جَمَدَا لَمَّا مَدَدْتُ إِلَى رَسْمِ الْوَدَاعِ يَدَا
 وَكَيْفَ أَسْلُكُ نَهْجَ الْأَصْطَبَارِ وَقَدْ أَرَى طَرَائِقَ فِي مَهْوَى الْهَوَى قَدَدَا
 إِنْ كُنْتُ أَنْقُضُ عَهْدَ الْحُبِّ يَا سَكْنِي مِنْ بَعْدِ هَذَا ، فَلَا عَايِنْتُكُمْ أَبَدَا^(٢)

(١) كذا في ابن الأثير أنظر أيضاً تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٩٥ .

المسترشد بالله الفضل بن المستظهر ٤٨٥ - ٥٢٩ هـ / ١٠٩١ - ١١٣٥ م

المسترشد بالله ، أبو منصور ، الفضل بن المستظهر بالله . ولد في ربيع الأول سنة خمس وثمانين وأربعمئة ٤٨٥ هـ . وأمه أم ولد .

بويع له بالخلافة عند موت أبيه سنة اثنتي عشرة وخمسمئة ٥١٢ هـ . وكان ذا همة عالية ، وشهامة زائدة ، وإقدام ورأي ، وهيبة شديدة . ضبط أمور الخلافة ، ورتبها أحسن ترتيب ، وأحيا رسم الخلافة ، ونشر عظامها ، وشيد أركان الشريعة وطرز أكمامها ، وباشر الحروب بنفسه^(١) .

وذكره ابن السبكي في طبقات الشافعية ، وقال : كان في أول أمره تنسك ، ولبس الصوف ، وانفرد في بيت للعبادة . . . وخطب له أبوه بولاية العهد ، ونقش اسمه على السكة في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وخمسمئة . وكان مليح الخط ، ما كتب أحد من الخلفاء مثله ، يستدرك على كتابه ، ويصلح أغاليط في كتبهم .

وقال الذهبي : وخرج عليه مسعود بن محمود ، فالتقى الجمعان ، وغدر

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٩٧ .

بالخليفة أكثر عسكره ، فظفر به مسعود ، فَأَسَرَ الخليفةَ وخواصه ، وحبسهم بقلعة بقرب همدان ، فبلغ أهل بغداد ذلك ، فَحَثُوا في الأسواق التراب على رؤوسهم ، وبكوا وضجّوا ، وخرج النساءُ حاسرات يَنْدُبْنَ الخليفة ، ومنعوا الصلوات والخطبة .

وقال ابن الجوزي : وأرسل السلطان سنجر إلى ابن أخيه مسعود أن يعتذر من الخليفة ويطلق سراحه ، فقد ظهرت آيات السخط السماوية والأرضية ما لا طاقة باحتياله ، ولكن مسعوداً هذا دس نفراً من الباطنية فهجموا على الخليفة في خيمته ، ففتكوا به ، وقتلوا معه جماعة من أصحابه . فلما أحس بهم العسكر وقد فرغوا من فعلتهم ، أخذوهم وقتلوهم ، ووقع النحيب والبكاء ، وجاء الخبر إلى بغداد ، فاشتد ذلك على الناس ، وخرجوا حفاةً مخرّقين الثياب ، والنساء ناشرات الشعور يَلْطُمْنَ وَيَقْلُنَ المراثي . لأن المسترشد كان محبباً فيهم بربه ، ولما فيه من الشجاعة والعدل والرفق بهم .

وكان قتل المسترشد ، بمراغة يوم الخميس السادس عشر من ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمئة ٥٢٩ هـ^(١) .

ورجل بهذه الصفات ، لا بُدَّ أن يكون صاحب نثر وشعر ، وبالفعل فقد روي أنه كان ينظم الشعر في المناسبات ، فمن شعره الذي يفخر به بنفسه قوله :
أَنَا الْأَشَقَرُ الْمَدْعُوبُ فِي الْمَلَا حِمٍ وَمَنْ يَمْلِكُ الدُّنْيَا بِغَيْرِ مُزَاجِمٍ
سَتَبْلُغُ أَرْضَ الرُّومِ خَيْلِي وَتُنْتَضَى بِأَقْصَى بِلَادِ الصِّينِ بَيْضُ صَوَارِمِي^(٢)
ولما أُسِرَ ، قال في إيساره ذاكراً لأجداده الذين قُتِلُوا على أيدي الشعوبيين

(١) المرجع السابق ٤٩٨ .

(٢) المرجع السابق ٤٩٨ .

والأعاجم :

وَلَا عَجَبًا لِلْأَسَدِ إِنَّ ظَفَرَتْ بِهَا كِلَابُ الْأَعَادِي ، مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ
فَحَرْبُهُ وَحْشِيٌّ سَقَتْ حَمَزَةُ الرَّدَى وَمَوْتُ عَلِيٍّ مِنْ حُسَامِ ابْنِ مُلْجَمٍ^(١)

وروى السيوطي قال : وله لما كُسِرَ وأشير عليه بالهزيمة ، فلم يفعل ، وثبت

حتى أسر ، قال :

قَالُوا : تُقِيمُ وَقَدْ أَحَا طَ بِكَ الْعَدُوُّ وَلَا تَفِرُّ !
فَأَجَبْتُهُمْ : الْمَرْءُ مَا لَمْ يَتَّعِظْ بِالْوَعِظِ غَرُّ
لَا نِلْتُ خَيْرًا مَا حَيَّيْتُ وَلَا عَدَانِي الدَّهْرُ شَرُّ
إِنْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ غِيْرَ اللَّهِ يَنْفَعُ أَوْ يَضُرُّ^(٢)

وله عدا الشعر نثر كثير وخطب جمّة ، فقال الذهبي : وقد خطب الناس يوم
عيد الأضحى ، فقال : الله أكبر ما سبّحت الأنواء ، وأشرق الضياء ، وطلعت
ذكاء ، وعلت على الأرض السماء . الله أكبر ما همى سحاب ، ولع سراب ،
وأنجح طلاب ، وسرّ قادماً إياب . وذكر خطبة بليغة ثم جلس ، ثم قام
فخطب ، وقال : اللهم أصلحني في ذريتي ، وأعني على ما وليتني ، وأوزعني شكر
نعمتك ، ووفقني وانصري .

فلما أنهاها وتهاً للنزول ، بدّره أبو المظفر الهاشمي ، فأنشده قصيدة

مطلعها :

عَلَيْكَ سَلَامٌ اللَّهُ يَا خَيْرَ مَنْ عَلَا عَلَى مِنْبَرٍ قَدْ خَفَّ أَعْلَامُهُ النَّصْرُ
وَأَفْضَلُ مَنْ أَمَّ الْأَنَامَ وَعَمَّهُمْ بِسِيرَتِهِ الْحُسْنَى وَكَانَ لَهُ الْأَمْرُ^(٣)

(١) الفوات ٣/١٨٠ .

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٩٨ - ٤٩٩ .

(٣) فوات الوفيات ٣/١٨٠ .

وليس غريباً على مثله أن يكون أديباً شاعراً ، وفي عصره كان الطغرائي
والحريري ، والميداني ، وابن عقيل ، والطرطوسي ، والهاشمي ، والأبيوردي ،
وغيرهم من الأدباء والشعراء والعلماء .

وجاء في الفوات شعر للمستترشد بالله يقول فيه :
أَقُولُ لِشَرْخِ الشَّبَابِ اضْطَرُّ فَوَلَّى وَرَدَّ قَضَاءُ الْوَطَرِ
فَقُلْتُ : قَنِعْتُ بِهَذَا الْمَشِيبِ وَإِنْ زَالَ غَيْمٌ فَهَذَا مَطَرُ
فَقَالَ الْمَشِيبُ : أَيْبَقَى الْغُبَارُ عَلَى جَهْرَةٍ ذَابَ مِنْهَا الْحَجَرُ؟^(١)

(١) انظر الفوات ٣/١٨٠ .

الراشد بالله منصور بن المسترشد

٥٠٢ - ٥٣٢ هـ / ١١٠٨ - ١١٣٨ م

الراشد بالله ، أبو جعفر ، منصور بن المسترشد بالله ، ولد سنة اثنتين وخمسة للهجرة ٥٠٢ هـ . وأمه أم ولد ، ويقال : إنه وُلد مسدوداً ، فأحضره الأطباء ، فأشاروا بأن يفتح له مخرج بآلة من ذهب ، ففعل به ذلك ، فنفع . وخطب له أبوه بولاية العهد سنة ثلاث عشرة . وبويع له بالخلافة عند قتل أبيه في ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسة ٥٢٩ هـ .

وكان فصيحاً ، أديباً ، شاعراً ، سمحاً ، جواداً ، حسن السيرة ، يؤثر العدل ، ويكره الشر ، على منوال أبيه^(١) .

ولما عاد السلطان مسعود بن محمود ، قاتل أبيه ، إلى بغداد ، خرج هو إلى الموصل . فأحضره القضاة والأعيان والعلماء ، وكتبوا محضراً فيه شهادة طائفة بما جرى من الراشد من الظلم وأخذ الأموال وسفك الدماء وشرب الخمر ، واستفتوا الفقهاء فيمن فعل ذلك هل تصح إمامته ؟ وهل إذا ثبت فسقه يجوز لسلطان الوقت أن يخلعه ، ويستبدل خيراً منه ؟

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٠٠ .

فأفتوا بجواز خلعه ، وحكم بخلعه أبو طاهر بن الكرخي قاضي البلد ،
وبائعوا عمه محمد بن المستظهر ، ولقب «المقتفي لأمر الله» وذلك في السادس عشر
من ذي القعدة سنة ثلاثين وخمسمئة ٥٣٠ هـ^(١) .

وبلغ الراشد الخلع ، فخرج من الموصل إلى بلاد آذربيجان ، ومرض بظاهر
أصبهان مرضاً شديداً ، فدخل عليه جماعة من العجم كانوا فراشين معه ، فقتلوه
بالسكاكين ، ثم قتلوا كلهم ، وذلك في السادس عشر من رمضان سنة اثنتين
وثلاثين وخمسة مئة للهجرة ٥٣٢ هـ ، وجاء الخبر إلى بغداد ، فقعدوا للعزاء يوماً
واحداً .

قال العماد الكاتب فيه : كان للراشد الحسن اليوسفي ، والكرم الحاتمي .
ولم يصل إلينا من شعره ونثره ، فيما لدينا من المراجع حتى الآن شيء .

(١) المرجع السابق ٥٠١ .

المقتفي لأمر الله محمد بن المستظهر ٤٨٩ - ٥٥٥ هـ / ١٠٩٤ - ١١٦٠ م

المقتفي لأمر الله ، أبو عبدالله ، محمد بن المستظهر بالله . ولد في الثاني والعشرين من ربيع الأول سنة تسع وثمانين وأربعمئة ، وأمه حبشية .
بويع له بالخلافة عند خلع ابن أخيه ، وعمره أربعون سنة . وسبب تلقيبه بالمقتفي أنه رأى في منامه قبل أن يستخلف ستة أيام رسول الله ﷺ ، وهو يقول له : سيصل هذا الأمر إليك فاقْتَفِ لأمر الله ، فلقب «المقتفي لأمر الله»^(١) .
وبعث السلطان مسعود فأخذ جميع ما في دار الخلافة من دوابّ وأثاث وذهب وستور وسرادق ، ولم يترك في اسطبل الخلافة سوى أربعة أفراس وثمانية بغال برسّم الماء ، ويقال : إنهم بايعوا المقتفي على أن لا يكون عنده خيل ، ولا آلة سفر . وهكذا كان مغلوباً على أمره ، لا يملك حتى أمر نفسه . فبعث السلطان مسعود بالبلاد وفَجَرَ ونهب وسلب حتى عام ثلاث وثلاثين وخمسمئة للهجرة ٥٣٣ هـ حيث استولى الأمراء على غلات البلاد ، وعجز السلطان مسعود ولم يبق له إلاّ الاسم ، وتضعضع أيضاً أمر السلطان سنجر ، وتمكن الخليفة

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٠٢ .

المقتفي من الأمر ، وزادت حرمة ، وعلت كلمته ، وكان ذلك مبدأ صلاح الدولة العباسية^(١) .

أهم أحداث عصره ..

- في سنة ثلاث وأربعين وخمسة حاصرت الفرنج دمشق ، فوصل إليها نور الدين محمود بن زنكي ، وهو صاحب حلب يومئذ ، وأخوه غازي صاحب الموصل ، فانصر المسلمون ، وهزم الفرنجة ، واستمر نور الدين في قتال الفرنج ، وأخذ ما استولوا عليه من بلاد المسلمين .

- وفي سنة سبع وأربعين مات السلطان مسعود ، فقوي أمر الخليفة ، وعزل من كان السلطان ولاء مدرساً في النظامية ، وأمر ونهى وقاد الجيش ومهد الحلة والكوفة وعاد إلى بغداد منصوراً .

- وفي سنة ثمان وأربعين وخمسة خرجت الغز على السلطان سنجر وأسروه وأذاقوه الذل وملكوا بلاده . وفي السنة التالية ٥٤٩ هـ قُتل صاحب مصر الظافر بالله العبيدي ، وأقاموا ابنه الفائز عيسى صبياً صغيراً . فكتب المقتفي لأمر الله عهداً لنور الدين محمود بن زنكي وولاه مصر ، وأمره بالمسير إليها ، وكان مشغولاً بحرب الفرنج ، وهو لا يفتر عن الجهاد ، ولقبه بالملك العادل .

وعظم سلطان المقتفي ، واشتدت شوكته ، واستظهر على المخالفين ، ولم يزل أمره في تزايد وعلو إلى أن مات ليلة الأحد الثاني من ربيع الأول سنة خمس وخمسين وخمسة للهجرة ٥٥٥ هـ^(٢) .

وقال الذهبي : كان المقتفي من سروات الخلفاء ، عالماً ، أدبياً ، شجاعاً ،

(١) المرجع السابق ٥٠٣ .

(٢) المرجع السابق ٥٠٥ .

حليماً دمث الأخلاق ، كامل السؤدد ، خليقاً للإمامة ، قليل المثل في الأئمة ، لا يجري في دولته أمر وإن صغر إلا بتوقيعه .

وقال السمعاني : وسمع جُزءَ ابنِ عَرفة مع أخيه المسترشد من أبي القاسم بن بيان ، وروى عنه أبو منصور الجواليقي اللغوي إمامه ، الوزير ابن هبيرة وزيره وغيرهما .

وأردف السمعاني : وجدد المقتفي باباً للكعبة ، واتخذ من العقيق تابوتاً لدفنه . وكان محمود السيرة ، مشكور الدولة ، يرجع إلى دين وعقل وفضل ورأي وسياسة ، جدّد معالم الإمامة ، ومهّد رسوم الخلافة ، وباشر الأمور بنفسه ، وغزا غير مرة ، وامتدت أيامه وقال ابن الجوزي : من أيام المقتفي عادت بغداد والعراق إلى يد الخلفاء ، ولم يبق له منازع^(١) .

ومع هذا فلم يُذكر له شعر ، غير أن المقرئ ذكّر عنه أنه كان يستمع إلى الشعراء ، ويحفظ بعض الشعر الذي يبلغه . وقد روى أنه كانت هناك في عصره شاعرة في بغداد هي سلمى بنت القراطيسي ، وكانت مشهورة بالجمال ، فنظمت أبياتاً من الشعر تصف شيئاً من جمالها ، قالت فيها :

عُيُونُ مَهَا الصَّرِيمِ فِدَاءٌ عَيْنِي وَأَجْيَادُ الطَّبَائِ فِدَاءٌ جِيدي
أَزَيْنُ بِالْعُقُودِ ، وَإِنَّ نَحْرِي لِأَزَيْنُ لِلْعُقُودِ مِنَ الْعُقُودِ
وَلَا أَشْكُو مِنَ الْأَوْصَابِ ثِقْلاً وَتَشْكُو قَامَتِي ثِقْلَ النُّهُودِ

فبلغت هذه الأبيات أمير المؤمنين المقتفي ، فقال : اسألوا هل تصدق صفتها قولها ؟

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٠٦ .

فقالوا : ما يكون أجمل منها !

فقال : اسألوا عن عفافها ؟

فقالوا له : هي أعف الناس .

فأرسل إليها ملاً جزيلاً ، وقال : تستعين به على صيانة جملها ، ورونق

بهجتها^(١) .

ولم نعثر له على شعر حتى الآن فيما بين أيدينا من المراجع .

(١) انظر نفخ الطيب للمقري ١٧٨/٤ .

المستنجد بالله يوسف بن المقتفي ٥١٨ - ٥٦٦ هـ / ١١٢٢ - ١١٧٠ م

المستنجد بالله ، أبو المظفر ، يوسف بن المقتفي . ولد سنة ثمان عشرة وخمسمئة ٥١٨ هـ ، وأمه أم ولد كَرْجِيَّة اسمها طاموس . خطب له أبوه بولاية العهد سنة سبع وأربعين وخمسمئة هجرية .

وبويع له بالخلافة يوم موت أبيه ليلة الأحد الثاني من ربيع الأول سنة خمس وخمسين وخمسمئة للهجرة ٥٥٥ هـ . وكان موصوفاً بالعدل والرفق ، شديداً على المفسدين ؛ سجن رجلاً كان يسعى بالناس مدة ، فحضره رجل وبذل فيه عشرة آلاف دينار ، فقال المستنجد بالله : أنا أعطيك عشرة آلاف دينار ودُلُّني على آخر مثله لأحبسه وأكف شره عن الناس^(١) .

وقال ابن الجوزي : وكان المستنجد بالله موصوفاً بالفهم الثاقب ، والرأي الصائب ، والذكاء الغالب ، والفضل الباهر ، له نظم بديع ، ونثر بليغ ، ومعرفة بعمل آلات الفلك والاسطرلاب وغير ذلك .

ومن شعره الدائر على ألسنة الناس حتى يوم الناس هذا ، قوله :

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٠٧ .

عَيَّرْتَنِي بِالشَّيْبِ ، وَهُوَ وَقَارُ
إِنْ تَكُنْ شَابِتَ الذُّوَابُ مِنِّي
لَيْتَهَا عَيَّرَتْ بِمَا هُوَ عَارُ
فَاللَّيَالِي تُزِينُهَا الْأَقْمَارُ^(١)

وله شعر في بخيل ، يقول :

وَبَاخِلٍ أَشْعَلَ فِي بَيْتِهِ
فَمَا جَرَتْ مِنْ عَيْنِهَا دَمْعَةٌ
تَكْرِمَةً مِنْهُ ، لَنَا شَمْعَةٌ
حَتَّى جَرَتْ مِنْ عَيْنِهِ دَمْعَةٌ^(٢)

وله في وزيره ابن هبيرة ، وقد رأى منه ما يعجبه من تدبير مصالح

المسلمين ، قوله :

صَفْتُ نِعْمَتَانِ ، خَصَّتَاكَ وَعَمَّتَا
وَجُودُكَ وَالذُّنْيَا إِلَيْكَ فَقِيرَةٌ
بِذِكْرِهَا حَتَّى الْقِيَامَةِ تُذَكِّرُ
وَجُودُكَ وَالْمَعْرُوفُ فِي النَّاسِ مُنْكَرُ
فَلَوْ رَامَ يَا يَحْيَى مَكَانَكَ جَعْفَرُ
وَيَحْيَى ، لَكَفَا عَنْهُ ، يَحْيَى وَجَعْفَرُ
وَلَمْ أَرْ مَنْ يَنْوِي لَكَ السُّوءَ يَا
أَبَا الْمُظْفَرِ ، إِلَّا كُنْتُ أَنْتَ الْمُظْفَرُ^(٣)

وهكذا قضى المستنجد بالله حياته حتى توفي في الثامن من ربيع الآخر سنة

ست وستين وخمسمئة ٥٦٦ هـ . فكانت مدته إحدى عشرة سنة .

وجاء في مخطوط مهمل لتاريخ الخلفاء ذكر منهم المستنجد بالله ، وفيه شعر

له ، يقول فيه :

وَجُلُنَا كَأَعْرَافِ الدُّيُوكِ عَلَى
مِثْلِ الْعُرُوسِ تَجَلَّتْ يَوْمَ زِيَّتِهَا
غُضْبٍ يَمِيلُ كَأَذْنَابِ الطَّوَائِسِ
حُمْرِ الْحُلِيِّ عَلَى خُضْرِ الْمَلَائِسِ
فِي مَجْلِسٍ لَعِبَتْ أَيْدِي السُّرُورِ بِهِ
سَقَى الْحَيَا أَرْبَعًا نَحْيَا النُّفُوسَ بِهَا
لَدَى عُرُوسٍ تُحَاكِي عَرْشَ بَلْقِيسِ
مَا بَيْنَ مُقْرِي إِلَى بَابِ الْفَرَادِيسِ^(٤)

(١) المرجع السابق ٥٠٨ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) الشعراء الملوك لجبور صفحة ١٨٥ .

ودخل يوماً إلى إحدى الجوارى ، فقالت له : امض إلى ابنة عمك ، فإنني أخاف أن تعلم بنا فلا آمن شرها .

فقال : في ساقها خلخال ، إذا جاءت عرفت بها .

فمضت إليها جارية ، ووشت بالحال . فرفعت خلخالها إلى أعلى ساقها ، وقصدت المقصورة ، ففاحت روائح الطيب ، فتم ذلك عليها . فخرج من المقصورة من الباب الآخر ، وقال في ذلك :
اسْتَكْتَمْتُ خُلْخَالَهَا وَمَشَّتْ نَحْتِ الظَّلَامِ بِهِ ، فَمَا نَطَقَا
حَتَّى إِذَا هَبَّتْ نَسِيمُ صَبَا مَلَأَ الْعَبِيرُ بِنَشْرِهَا الطُّرُقَا^(١)

ومن أشعاره التي وردت في الفوات قوله :
إِذَا مَرَضْنَا نَوْنًا كُلَّ صَالِحَةٍ وَإِنْ شَفِينَا فَمِنَّا الزَّيْغُ وَالزَّلُّ
نُرْضِي الْإِلَهَ إِذَا خِفْنَا ، وَنُغْضِبُهُ إِذَا أَمِنَّا ، فَمَا يَزُكُّو لَنَا عَمَلُ^(٢)

وله أيضاً قوله :

يَا هَذِهِ إِنْ الْخِيَالُ يَزُورُنِي لَوْ كَانَ يُسْعِفُ أَوْ يَرُدُّ سَلَامًا
مَا إِنْ رَأَيْتُ كَزَائِرٍ يَعْتَادُنِي يُغْنِي الْعُيُونُ وَيُوقِظُ النُّوَامَا

ومن أرق أشعار ، قوله :

وَصَفْرَاءَ مِثْلِي فِي الْقِيَاسِ وَدَمْعَهَا سِجَامٌ عَلَى الْخَدَّيْنِ ، مِثْلَ دُمُوعِي
تَذُوبُ كَمَا فِي الْحُبِّ ذُبْتُ صَبَابَةً وَتَحْوِي حَشَاهَا مَا حَوَتْهُ ضُلُوعِي
أهم أحداث عصره ..

- في السنة الأولى من خلافته مات الفائز صاحب مصر ، وقام بعده العاضد

(١) انظر الفوات ٤/٣٥١ .

(٢) الفوات ٤/٣٦٠ .

لدين الله آخر خلفاء بني عبيد ٥٥٥ هـ .

- وفي سنة اثنتين وستين وخمسمئة جهّز السلطان نور الدين ، الأمير أسد الدين شيركوه في ألفي فارس إلى مصر ، فنزل بالجيزة ، وحاصر مصر نحو شهرين . فاستنجد صاحبها بالفرنج ، فدخلوا من دمياط لنجدته .

فرحل أسد الدين إلى الصعيد ، ثم وقعت بينه وبين المصريين حرب ، انتصر فيها على قلة عسكره وكثرة عدوه ، وقتل من الفرنج ألفاً .

ثم جى أسد الدين خراج الصعيد ، وقصد الفرنج الاسكندرية ، وقد أخذها صلاح الدين يوسف بن أيوب - وهو ابن أخي أسد الدين ، فحصرها أربعة أشهر ، فتوجه أسد الدين إليهم ، فرحلوا عنها ، فرجع إلى الشام .

- وفي سنة أربع وستين وخمسمئة قصدت الفرنج الديار المصرية في جيش عظيم ، فملكوا بلبيس ، وحاصروا القاهرة ، فأحرقها صاحبها خوفاً منهم ، ثم كاتب السلطان نور الدين يستنجد به ، فجاء أسد الدين بجيوشه ، فرحل الفرنج عن القاهرة لما سمعوا بوصوله ، ودخل أسد الدين ، فولّاه العاضد صاحب مصر الوزارة وخلّع عليه .

فلم يلبث أسد الدين أن مات بعد خمسة وستين يوماً ، فولى العاضد مكانه ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب وقلّده الأمور ، ولقبه «الملك الناصر» فقام بالسلطنة أتم قيام .

المستضيء بأمر الله الحسن بن المستنجد ٥٣٦ - ٥٧٥ هـ / ١١٤١ - ١١٨٥ م

المستضيء بأمر الله ، أبو محمد ، الحسن بن المستنجد بالله . وُلِدَ سنة ست وثلاثين وخمسمئة للهجرة ٥٣٦ هـ ، وأمه أم ولد أرمنية اسمها غضة .

بُويع له بالخلافة يوم موت أبيه المستنجد بالله في الثامن من ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمئة ٥٦٦ هـ . وهو معاصر لصلاح الدين الأيوبي ، والإمام ابن الجوزي .

وقال ابن الجوزي : فنادى برفع المكوس . وردَّ المظالم ، وأظهر من العدل والكرم ما لم نره في أعمارنا ، وفَرَّقَ مَالاً عظيماً على الهاشميين والعلويين والعلماء والمدارس والرُّبُط . وكان دائم البذل للمال ، ليس له عنده وقع ، وذا حلم وأناة ورأفة . وَخَلَعَ على أرباب الدولة وغيرهم ، وللشاعر الحَيَّصَ بَيَّصَ فِيهِ ، قوله :
يَا إِمَامَ الْهُدَى ! عَلَوْتَ عَلَى الْجُودِ ، بِمَالٍ ، وَفِضَّةٍ ، وَنُضَارٍ
فَوَهَبْتَ الْأَعْمَارَ وَالْأَمْنَ وَالْبُدَّ ، ذَانِ فِي سَاعَةٍ مَضَتْ مِنْ نَهَارٍ
فَبِمَاذَا نُثْنِي عَلَيْكَ ، وَقَدْ جَا وَزَتْ فَضْلَ الْبُحُورِ وَالْأَمْطَارِ
إِنَّمَا أَنْتَ مُعْجِزٌ مُسْتَقِيلٌ خَارِقٌ لِّلْعُقُولِ وَالْأَفْكَارِ

جَمَعَتْ نَفْسُكَ الشَّرِيفَةَ بِالْبَأْسِ سِرِّ وَبِالْجُودِ بَيْنَ مَاءٍ وَنَارٍ^(١)
 وقال ابن الجوزي : واحتجب المستضيء بأمر الله عن أكثر الناس ، فلم
 يركب إلّا مع الخدم ، ولا يدخل عليه غيرهم . ولم يرو له شعراً أو نثراً .
 وفي سنة خمس وسبعين وخمسمئة ٥٧٥ هـ مات الخليفة المستضيء بأمر الله ،
 في سَلَخِ شوال ، وعهد إلى ابنه أحمد «الناصر لدين الله» ومدة خلافته عشر
 سنوات^(٢) .

أهم الأحداث في عصره . .

- وقال ابن الجوزي : وفي خلافته انقضت دولة بني عبيد ، وخطب له
 بمصر ، وضربت السكة باسمه ، وصنفت كتاباً سمّيته «النصر على مصر» .
 - وقال الذهبي : في أيامه ضَعُفَ الرِّفْضُ ببغداد وَوَهَى ، وأَمِنَ الناس ،
 وَرُزِقَ سَعَادَةٌ عَظِيمَةٌ في خلافته ، وخطب له باليمن ، وَبُرْقَةٌ ، وتوزر ، ومصر إلى
 أسوان ، ودانت الملوك بطاعته ، وذلك سنة سبع وستين وخمسمئة ٥٦٧ هـ^(٣) .
 - وقال العماد الكاتب : استفتح السلطان صلاح الدين بن أيوب سنة سبع
 وستين وخمسمئة للهجرة بجامع مصر كل طاعة وسمع ، وهو إقامة الخطبة في
 الجمعة الأولى منها بمصر لبني العباس ، وَعُقِّتَ البدعة ، وصفت الشرعة وأقيمت
 الخطبة العباسية في الجمعة الثانية بالقاهرة ، وأعقب ذلك موت العاضد في يوم
 عاشوراء ، وتسلم صلاح الدين القصر بما فيه من الذخائر والنفائس ، وسير
 السلطان نور الدين بهذه البشارة إلى بغداد . وأمرني بإنشاء بشارة تقرأ في سائر بلاد

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٠٩ - ٥١٠ .

(٢) المرجع السابق ٥١٣ .

(٣) المرجع السابق ٥١٠ .

الإسلام . وللعلماء قصيدة في ذلك منها :
 قَدْ خَطَبْنَا لِلْمُسْتَضِيِّ بِمِصْرَ نَائِبَ الْمُصْطَفَى إِمَامِ الْقَصْرِ
 وَخَذَلْنَا لِنَصْرِهِ الْعُضْدَ الْعَا ضِدَّ وَالْقَاصِرَ الَّذِي بِالْقَصْرِ
 وَتَرَكْنَا الدَّعِيَّ يَدْعُو بُورًا وَهُوَ بِالذُّلِّ تَحْتَ حَجَرٍ وَحَصْرٍ
 وأرسل الخليفة المستضيء في جواب البشارة الخلع والتشريفات لنور الدين
 وصلاح الدين . ولابن الأثير تأريخ كامل لهذه الواقعة^(١) .

- وفي سنة تسع وستين وخمسمئة للهجرة بعث نور الدين إلى الخليفة ببغداد
 بتقادم وتحف ، ثم توفي السلطان نور الدين صاحب دمشق ، وخلف ابنه الملك
 الصالح إسماعيل . فتحركت الفرنج بالسواحل فصولحوا بمال وهودنوا^(٢) .

- وفي سنة اثنتين وسبعين أمر صلاح الدين ببناء السور الأعظم المحيط بمصر
 والقاهرة ، وجعل على بنائه الأمير بهاء الدين قراقوش . وقال ابن الأثير : دَوَّرَهُ
 تسعة وعشرون ألف ذراع وثلاثمئة ذراع بالهاشمي . وفيها أمر بإنشاء قلعة بجبل
 المقطم ، وهي التي صارت دار السلطنة ، ولم تتم إلا في زمن السلطان الملك
 الكامل ابن أخي صلاح الدين ، وهو أول من سكنها . وفيها بنى صلاح الدين
 تربة الإمام الشافعي .

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥١١ .

(٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥١٢ .

الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء ٥٥٣ - ٦٢٢ هـ / ١١٥٦ - ١٢٢٥ م

الناصر لدين الله ، أبو العباس ، أحمد بن المستضيء بأمر الله . ولد يوم الإثنين العاشر من رجب سنة ثلاث وخمسين وخمسمئة ٥٥٣ هـ . وأمه أم ولد تركية اسمها زُمرْد .

بُويع له بالخلافة عند موت أبيه في مستهل ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمئة للهجرة ٥٧٥ هـ . وأجاز له جماعة منهم : أبو الحسين عبد الحق اليوسفي ، وأبو الحسن علي بن عساكر البطايحي^(١) .

وقال الذهبي : ولم يل الخلافة أحد أطول مدة منه ، فإنه أقام فيها سبعة وأربعين سنة ، ولم تزل مدة حياته في عز وجلالة وقمع للأعداء ، واستظهار على الملوك ، ولم يجد ضيماً ، ولا خرج عليه خارج إلا قمعه ، ولا مخالف إلا دفعه ، وكل مَنْ أضمر له سوءاً رماه الله بالخذلان . وكان مع سعادة جدّه شديد الإهتمام بمصالح الملك ، لا يخفى عليه شيء من أحوال رعيته كبارهم وصغارهم ، وأصحاب أخباره في أقطار البلاد يوصلون إليه أحوال الملوك الظاهرة والباطنة .

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥١٣ .

وله حيل لطيفة ومكائد غامضة . وقيل : إنه كان مخدوماً من الجن^(١) .

وقال الموفق عبد اللطيف : كان الناصر لدين الله قد ملأ القلوب هيبة وخيفة ، فكان يرهبه أهل الهند ومصر ، كما يرهبه أهل بغداد . فأحيا بهيبته الخلافة ، وكانت قد ماتت بموت المعتصم ، ثم ماتت بموته .

وقال ابن النجار : دانت السلاطين للناصر . . . وفتح البلاد العديدة ، وملك من الممالك ما لم يملكه أحد ممن تقدمه من الخلفاء والملوك ، وخطب له ببلاد الأندلس وبلاد الصين . وأضاف : وكان أشد بني العباس ، تتصدع لهيبته الجبال ، وكان حسن الخُلُق ، لطيف الخُلُق ، كامل الظرف ، فصيح اللسان ، بليغ البيان ، له التوقيعات المسددة ، والكلمات المؤيدة ، وكانت أيامه غُرَّةً في وجه الدهر ، وردةً في تاج الفخر^(٢) .

ومما قاله ابن واصل : . . . وكان يفهل أفعالاً متضادة ، وكان يتشيع ويميل إلى مذهب الإمامية بخلاف آبائه ، حتى أن ابن الجوزي سئل بحضرته : من أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ ؟

فقال : أفضلهم بعده ، مَنْ كانت ابنته تحته ، ولم يقدر أن يصرح بتفضيل أبي بكر .

وقال ابن المظفر سبط ابن الجوزي وغيره : قلَّ بصرُ الناصر في آخر عمره ، وقيل : ذهب كله ، ولم يشعر بذلك أحد من الرعية ، حتى الوزير وأهل الدار ، وكان له جارية قد علمها الخط بنفسه ، فكانت تكتب مثل خطه ، فتكتب على التواقيع^(٣) .

(١) المرجع السابق ٥١٤ .

(٢) المرجع السابق ٥١٦ .

(٣) المرجع السابق ٥١٧ .

وقال شمس الدين الجزري : وكان الناصر لا يشرب إلا الماء المغلي المرقد ،
ومع ذلك مات منه يوم الأحد سَلَخَ رمضان سنة اثنتين وعشرين وستمئة للهجرة
٦٢٢ هـ .

أهم أحداث عصره . .

- في سنة ثمانين وخمسمئة جعل الخليفة الناصر لدين الله مشهَدَ موسى
الكاظم آمناً لمن لا ذ به ، فالتجأ إليه خلق ، وحصل بذلك مفاصد .

- وفي سنة ثلاث وثمانين وخمسمئة كانت الفتوحات الكثيرة ، فأخذ السلطان
صلاح الدين كثيراً من البلاد الشامية التي كانت بيد الفرنج ، وأعظم ذلك
بيت المقدس ، وكان بقاءه في يد الفرنج إحدى وتسعين سنة . وأزال ما أحدثته
الفرنج من الآثار ، وهدم ما أحدثوه من الكنائس ، وبني موضع كنيسة منها
مدرسة للشافعية ، ولم يهدم كنيسة القيامة اقتداءً بعمر بن الخطاب رضي الله
عنه^(١) .

ومن الغريب أن ابن برجان ذكر في تفسير سورة ﴿ألم غلبت الروم﴾ أن بيت
المقدس يبقى في يد الروم إلى سنة ثلاث وثمانين وخمسمئة ، ثم يغلبون ، ويفتح
وبصير دار إسلام إلى آخر الأبد ، أخذاً من حساب الآلهة ، فكان كذلك . علماً
أن ابن برجان مات سنة ست وثلاثين وخمسمئة كما قال أبو شامة^(٢) .

- وفي سنة تسع وثمانين وخمسمئة مات السلطان صلاح الدين ، فوصل إلى
بغداد الرسول وفي صحبته لأمة الحرب التي لصلاح الدين ، وفرسه ، وديناره
واحد ، وستة وثلاثون درهماً ، ولم يخلف من المال سواها . واستقرت مصر لابنه

(١) ورد اسم الكنيسة القيامة بالميم وليس بالياء انظر تاريخ الخلفاء ٥١٩ .
(٢) المرجع السابق ٥١٩ .

عماد الدين عثمان الملك العزيز ، ودمشق لابنه الملك الأفضل نور الدين علي ،
وحلب لابنه الملك الظاهر غياث الدين غازي .

- وفي سنة تسعين وخمسمئة مات السلطان طغرل بك شاه بن أرسلان بن
طغرل بك بن محمد بن ملك شاه ، وهو آخر ملوك السلجوقية . قال الذهبي :
وكان عددهم نيفاً وعشرين ملكاً ؛ أولهم طغرل بك الذي أعاد القائم إلى بغداد
سنة ٤٤٧ هـ إثر فتنة البساسيري ، ومدة دولتهم مئة وستون سنة .

- وفي سنة خمس وتسعين وخمسمئة مات الملك العزيز بن صلاح الدين
بمصر ، وأقيم ابنه المنصور بدله ، فوثب الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن
أيوب وتملكها ، ثم أقام بها ابنه الملك الكامل^(١) .

- وفي سنة ستمئة هجم الفرنج إلى النيل من رشيد ، ودخلوا بلد فُؤة فنهوها
واستباحوها ورجعوا . وفي السنة التالية إحدى وستمئة تغلبت الفرنج على
القسطنطينية وأخرجوا الروم منها ، وكانت بأيدي الروم من قبل الإسلام ، وظلت
بيد الفرنج إلى سنة ستين وستمئة ، فاستطلقها منهم الروم^(٢) .

- وفي سنة ست وستمئة كان ابتداء أمر التتار .

- وفي سنة خمس عشرة وستمئة أخذت الفرنج من دمياط برج السلسلة .
وفي السنة التالية استولوا على دمياط بعد حروب ومحاصرات ، وضعف الملك
الكامل عن مقاومتهم وفي سنة ثمان عشرة وستمئة استردت دمياط من الفرنج .

- وفي سنة إحدى وعشرين وستمئة بنيت دار الحديث الكاملية بالقاهرة بين
القصرين ، وجعل شيخها أبا الخطاب بن دحية .

(١) المرجع السابق ٥٢٠ .

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٢١ .

وكانت الكعبة المشرفة تكسى الديباج الأبيض من أيام المأمون إلى الآن ،
فكساها الناصر ديباجاً أخضر ، ثم كساها ديباجاً أسود ، فاستمر إلى الآن .
ولم نعثر للناصر لدين الله أحمد بن المستضيء على شعرٍ فيما بين أيدينا حتى
الآن .

الظاهر بأمر الله محمد بن الناصر ٥٧١ - ٦٢٣ هـ / ١١٧٤ - ١٢٢٦ م

الظاهر بأمر الله ، أبو نصر ، محمد بن الناصر لدين الله . ولد سنة إحدى وسبعين وخمسمئة للهجرة ٥٧١ هـ . وباع له أبوه بولاية العهد ، واستُخلف عند موت والده وهو ابن اثنتين وخمسين سنة ، وذلك يوم الأحد سَلَخَ رمضان سنة اثنتين وعشرين وستمئة ٦٢٢ هـ .

وقيل له : ألا تتفسح ؟

قال : لقد يبس الزرع .

ف قيل : يبارك الله في عمرك !

قال : من فتح دكاناً بعد العصر أيش يكسب ؟^(١)

ثم أحسن إلى الرعية ، وأبطل المكوس ، وأزال المظالم ، وفرق الأموال ، هذا ما ذكره أبو شامة .

وقال ابن الأثير في الكامل : لما ولي الظاهر بأمر الله الخلافة ، أظهر من العدل والإحسان ما أعاد به سُنَّةَ العمرين . . فإنه أعاد من الأموال المغصوبة ،

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٢٤ .

والأملاك المأخوذة في أيام أبيه وقبلها شيئاً كثيراً .

وذكر عن عدله الشيء الكثير ، فأخرج أهل الحبوس ، ورد الخراج إلى أهله ، وأرسل إلى القاضي عشرة آلاف دينار ليوفيها عمّن أعسر ، وفرّق ليلة عيد النحر على العلماء والصلحاء مئة ألف دينار . وقيل له : هذا الذي تخرجه من الأموال ، لا تسمح نفسك ببعضه !

فقال : أنا فتحت الدكان بعد العصر ، فاتركوني أعمل الخير ، فكم بقيت أعيش . وبالفعل لم تدُم خلافته بقية العام ، فقد توفي في الثالث عشر من رجب سنة ثلاث وعشرين وستمئة للهجرة ٦٢٣ هـ ، فكانت خلافته تسعة أشهر وأياماً .^(١) ولم يؤثر عن الظاهر بأمر الله أنه قال شعراً ، ولم يروه أيضاً .

(١) المرجع السابق ٥٢٥ .

المستنصر بالله منصور بن الظاهر ٥٨٨ - ٦٤٠ هـ / ١١٩٠ - ١٢٤٢ م

المستنصر بالله ، أبو جعفر ، منصور بن الظاهر بأمر الله . ولد في صفر سنة ثمان وثمانين وخمسمئة للهجرة ٥٨٨ هـ . وأمه جارية تركية .^(١)

وقال ابن النجار : وبويع له بالخلافة بعد موت أبيه الظاهر في رجب سنة ثلاث وعشرين وستمئة للهجرة ٦٢٣ هـ ، فنشر العدل في الرعايا ، وبذل الإنصاف في القضايا ، وقرب أهل العلم والدين ، وبنى المساجد والرُّبُط والمدارس والمارستانات ، وأقام منار الدين ، وقمع المتمرّدة ، ونشر السنن ، وكف الفتن ، وحمل الناس على أقوم سنن ، وقام بأمر الجهاد أحسن قيام ، وجمع الجيوش لنصرة الإسلام ، وحفظ الثغور ، وافتتح الحصون .^(٢)

وقال الموفق عبداللطيف : وكان جده الناصر يقربه ويسميه القاضي ، هُذَاهُ وعقله وإنكاره ما يجد من المنكر .

وقال الحافظ زكي الدين عبدالعزيز المنذري : كان المستنصر راغباً في فعل

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٢٦ .

(٢) المرجع السابق .

الخير ، مجتهداً في تكثير البر ، وله في ذلك آثار جميلة ، وأنشأ المدرسة المستنصرية ، ورتب فيها الرواتب الحسنة لأهل العلم . ولم يؤثر عنه أنه قال شعراً .

وقال ابن واصل : وقصدت التتار البلد ، فلقبهم عسكريهم ، فهزموا التتار هزيمة عظيمة ، وكان له أخ يقال له الخفاجي ، فيه شهامة زائدة ، وكان يقول : لئن وليت لأعبرن بالعسكر نهر جيحون ، وأخذ البلاد من أيدي التتار ، وأستأصلهم . فلما مات المستنصر لم ير الدويدار ولا الشراي تقليد الخفاجي خوفاً منه ، وأقاما ابنه المستعصم بالله أبا أحمد للينه وضعف رأيه ، ليكون لهم الأمر ، ليقضي الله أمراً كان مفعولاً من هلاك المسلمين في مدته ، وتغلب التتار .^(١)

وفي سنة أربعين وستمئة للهجرة ٦٤٠ هـ توفي المستنصر بالله يوم الجمعة العاشر من جمادى الآخرة ، ورثاه الشعراء .

أهم أحداث عصره . .

- في سنة ثمان وعشرين وستمئة أمر الملك الأشرف صاحب دمشق ببناء دار الحديث الأشرافية ، وفرغت في سنة ثلاثين وستمئة .
- وفي سنة اثنتين وثلاثين وستمئة أمر المستنصر بضرب الدراهم الفضية ليتعامل بها الناس بدلاً عن قراضة الذهب .
- وفي سنة خمس وثلاثين وستمئة مات السلطانان الأخوان : السلطان الأشرف صاب دمشق ، والكامل صاحب مصر بعده شهرين ، وتسلمن بمصر ولدُ الكامل قلامه ولقب العادل ، ثم خُلِعَ ، وتملك أخوه الصالح أيوب نجم الدين .

وفي سنة سبع وثلاثين وستمئة قدم رسول الأمين الذي تملك اليمن نور

(١) المرجع السابق ٥٢٧ .

الدين بن علي بن رسول التركماني ، إلى الخليفة ، يطلب تقليد السلطنة باليمن بعد موت الملك المسعود بن الملك الكامل . وبقي الملك في بيته إلى سنة خمس وستين وثمانمئة ٨٦٥ هـ .

- وفي سنة تسع وثلاثين وستمئة بنى الصالح صاحب مصر المدرسة التي بين القصرين والقلعة التي بالروضة .

المستعصم بالله عبد الله بن المستنصر ٦٠٩ - ٦٥٦ هـ / ١٢١١ - ١٢٥٨ م

المستعصم بالله ، أبو أحمد ، عبدالله بن المستنصر بالله ، آخر خلفاء بني العباس في العراق .

ولد سنة تسع وستمئة ، وأمه أم ولد اسمها هاجر ، وبويع له بالخلافة عند موت أبيه ، في جمادى الآخرة سنة أربعين وستمئة ٦٤٠ هـ .^(١)

وكان عالماً بالحدّث ، وأجاز له على يد ابن النجار والمؤيد الطوسي وأبوزرع الهروي وجماعة . وروى عنه بالإجازة جماعة : منهم النجم البادراني ، والشرف الدميّاطي .

وكان كريماً ، حليماً ، سليم الباطن ، حسن الديانة . وقال الشيخ قطب الدين : كان متديناً متمسكاً بالسنة كابيه وجده ، ولكنه لم يكن مثلها في التيقظ والحزم وعلو الهمة . . وركن المستعصم إلى وزيره مؤيد الدين العلقميّ الرافضي ، فأهلك الحرث والنسل ، ولعب بالخليفة كيف أراد ، وباطن التتار ، وناصحهم وأطمعهم في المجيء إلى العراق ، وأخذ بغداد ، وقطع الدولة العباسية ، ليقم

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٣٠ .

خليفة من آل علي . وصار إذا جاء خبر منهم كتمه عن الخليفة ، ويطالع بأخبار الخليفة التتار ، إلى أن حصل ما حصل .^(١)

ولما دخلت سنة ست وخمسين وستمئة ٦٥٦ هـ وصل التتار إلى بغداد ، وهم مئتا ألف ، وَيَقْدُمُهُمْ هولاكو ، فخرج إليهم عسكر الخليفة ، فهزم العسكر ، ودخلوا بغداد يوم عاشوراء ، فأشار الوزير المتآمر على المستعصم بمصانعتهم ، وقال : أخرج أنا إليهم في تقرير الصلح .

فخرج وتوثق بنفسه منهم ، وعاد إلى الخليفة وأقنعه برغبتهم في أن يزوج ابنته بابنك الأمير أبي بكر ، ويبقيك في منصب الخلافة ، وبذلك حقن لدماء المسلمين ، والرأي أن تخرج إليه .

فخرج المستعصم بالله إليه في جمع من الأعيان ، فأنزل في خيمة ، ثم دخل الوزير فاستدعى الفقهاء والأماثل ليحضروا العقد ، فخرجوا من بغداد ، فضربت أعناقهم ، وصار كذلك : تخرج طائفة بعد طائفة فتضرب أعناقهم ، حتى قتل جميع من هناك من العلماء والأمراء والحجاب الكبار .

ثم مُدَّ الجسرُ ، وبُذِلَ السيفُ في بغداد ، واستمر القتال فيها نحو أربعين يوماً ، وبلغ القتل أكثر من ألف ألف نسمة ، ولم يسلم إلا من اختفى في بئر أوقناة ، وقتل الخليفة رفساً .^(٢)

قال الذهبي : وما أظنه دفن - أي الخليفة المستعصم - وقتل معه جماعة من أولاده وأعمامه وأسر بعضهم ، وكانت بلية لم يصب الإسلام بمثلها . ولم يتم للوزير الخائن ما أراد ، وذاق من التتار الذل والهوان ، ولم تطل أيامه بعد ذلك .

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٣١ .

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٣٧ - ٥٣٨ .

أهم أحداث عصره ، وما تلاها :

- في سنة سبع وأربعين وستمئة أخذت الفرنج دمياط ، والسلطان الملك الصالح مريض ، فمات ليلة النصف من شعبان من تلك السنة ، فأخفت جاريته أم خليل المسماة «شجرة الدر» موته ، وأرسلت الى ولده توران شاه ، الملك المعظم ، فحضر . ثم لم يلبث أن قتل في المحرم سنة ثمان وأربعين وستمئة ، حيث وَثَبَ عليه غلمان أبيه فقتلوه . وأمرُوا عليهم جارية أبيه «شجرة الدر» وحلف لها الأتراك ولنائبها عز الدين أيبك التركماني . فشرعت شجرة الدر في الخلع للأمرء .^(١)

- وفي سنة ثمان وأربعين وستمئة استردت دمياط من الفرنج . واستقل عز الدين بالسلطنة في ربيع الآخر ، ولقب «الملك المعز» ثم تنصل منها ، وحلف العسكر للملك الأشرف بن صلاح الدين يوسف بن المسعود بن الكامل ، وله ثمان سنين ، وبقي عز الدين أتابكة ، وخطب لهما ، وضربت السكة باسمهما .
- وفي سنة خمس وخمسين وستمئة مات المعز أيبك سلطان مصر ، قتله زوجته شجرة الدر ، وسلطنوا بعده ولده الملك المنصور على هذا . والتتار جائلون في البلاد ، وشرهم متزايد ، ونارهم تستعر .

والخليفة والناس في غفلة عما يراد بهم . والوزير العلقمي حريص على إزالة الدولة العباسية ، ونقلها إلى العلوية ، والرسل في السر بينه وبين التتار ، والمستعصم تائه في لذاته ، لا يطلع على الأمور .

ثم إن الوزير كاتب التتار ، وأطمعهم في البلاد ، وسهل عليهم ذلك ، وطلب أن يكون نائبهم ، فوعده بذلك ، وتأهبوا لقصد بغداد .^(٢)

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٣١ .

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٣٣ .

وتفجع الشعراء من الداهية الدهياء ، فقال أحدهم :
يَا عُصْبَةَ الْإِسْلَامِ نُوحِي وَأُنْدُبِي حُزْناً عَلَى مَا تَمَّ لِلْمُسْتَعْصِمِ
دَسْتُ الْوَزَارَةَ كَانَ قَبْلَ زَمَانِهِ لِابْنِ الْفُرَاتِ ، فَصَارَ لِابْنِ الْعَلَقَمِ
ولتقي الدين بن أبي اليسر قصيدة مشهورة في بغداد ، مطلعها :

لِسَائِلِ الدَّمْعِ عَنْ بَغْدَادِ أَخْبَارِ فَمَا وَقُوفُكَ وَالْأَحْبَابُ قَدْ سَارُوا ؟
يَا زَائِرِينَ إِلَى الزُّورَاءِ لَا تَفِدُوا فَمَا بِذَاكَ الْحِمَى وَالْدَّارِ دِيَارُ (١)

- ثم دخلت سنة سبع وخمسين والدنيا بلا خليفة ، وفيها نزل التتار على
آمد . وكان صاحب مصر المنصور علي بن المعز صبيّاً ، وأتابكة الأمير سيف الدين
قطز المعزي مملوك أبيه . وقدم صاحب كمال الدين بن العديم اليهم رسولاً
يطلب النجدة على التتار . فجمع قطز الأمراء والأعيان ، وأقروا النفير العام .
وقبض قطز زمام الأمور بعد أن قبض على ابن أستاذه المنصور ، وتسلمن قطز
ولقب «بالمملك المظفر» .

- ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وستمئة ، والوقت أيضاً بلا خليفة ، وفيها
قطع التتار الفرات ووصلوا الى حلب وبذلوا السيف فيها ، ثم وصلوا الى دمشق
واستباحوها .

وخرج المصريون في شعبان متوجهين إلى الشام لقتال التتار . فأقبل الملك
المظفر قطز بالجيش ، وشاليشه ركن الدين بيبرسى البندقاري ، فالتقوا هم والتتار
عند عين جالوت ، ووقع المصاف ، وذلك يوم الجمعة الخامس عشر من رمضان ،
فَهَزَمَ التتارَ هزيمة . وانتصر المسلمون ولله الحمد ، وقتل من التتار مقتلة
عظيمة ، وولوا الأدبار . وطمع الناس فيهم يتخلفونهم وينهبونهم .

(١) المرجع السابق ٥٣٨ .

وجاء كتاب المظفر إلى دمشق بالنصر ، فطار الناس فرحاً ، ثم دخل المظفر إلى دمشق مؤيداً منصوراً ، وأحبه الخلق غاية المحبة ، وساق بيبرس وراء التتار إلى بلاد حلب ، وطردهم عن البلاد ، ووعداه السلطان بحلب ، ثم رجع عن ذلك ، فتأثر بيبرس من ذلك ، وكان ذلك مبدأ الوحشة .

فرجع المظفر إلى مصر ، وقد علم بتغيير بيبرس عليه ، وقد أضمر له الشر ، وأسر ذلك إلى بعض خواصه ، فاطلع على ذلك بيبرس .

فساروا إلى مصر وكل منها محترس من صاحبه . فاتفق بيبرس وجماعة من الأمراء على قتل المظفر ، فقتلوه في الطريق ، في الثالث عشر من شهر ذي القعدة ، وتسلم بيبرس ولقب بالملك القاهر ، ودخل مصر ، وأزال عن أهلها ما كان المظفر قد أحدثه من المظالم . وأشير عليه بتغيير اللقب لشؤمه ، فغيره وتلقب بالملك الظاهر^(١).

- ثم دخلت سنة تسع وخمسين وستمئة والوقت أيضاً بلا خليفة إلى رجب ، فأقيمت بمصر الخلافة ، وبويع المستنصر بالله ، أحمد ، أبو القاسم ، بن الظاهر بأمر الله .

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٤٠ - ٥٤١ .

محتوى الجزء الثالث

الباب الرابع العصر العباسي	١١
ويتضمن :	
الدعوة العباسية	١٩
١ - بدء الدعوة	٢٠
٢ - إعلان الدعوة	٢٢
٣ - التغيرات الجديدة في الدولة العباسية	٢٥
٤ - إدارات الدولة في العهد العباسي	٢٩
أ - الخلافة	٣٠
ب - ولاية العهد	٣١
ج - الوزارة	٣١
د - الكتاب	٣٢
هـ - الدواوين	٣٤
و - الجيش	٣٥

- ٥ - الحياة الاجتماعية ٣٦
 ٦ - الحياة الاقتصادية ٣٨
 ٧ - البيئة السياسية ٣٩

٢٥٥ الفصل الأول

- الدور العباسي الأول ١٣٢ - ٢٣٢ هـ / ٧٥٠ - ٨٤٧ م ٤٩
 ١ - أبو العباس السفاح ١٠٤ - ١٣٦ هـ / ٧٢٢ - ٧٥٤ م ٥١
 ٢ - أبو جعفر المنصور ٩٥ - ١٥٨ هـ / ٧١٤ - ٧٧٥ م ٥٥
 ٣ - عبدالله بن علي عمّ السفاح والمنصور ١٠٢ - ١٤٩ هـ / ٧٢١ - ٧٦٨ م ٦٤
 ٤ - محمد المهدي بن المنصور ١٢٦ - ١٦٩ هـ / ٧٤٤ - ٧٨٥ م ٦٧
 ٥ - موسى الهادي بن المهدي ١٤٧ - ١٧٠ هـ / ٧٥٥ - ٧٨٦ م ٧٤
 ٦ - هارون الرشيد بن المهدي ١٤٨ - ١٩٣ هـ / ٧٦٤ - ٨٠٩ م ٧٨
 ٧ - محمد الأمين بن هارون الرشيد ١٧١ - ١٩٩ هـ / ٧٨٧ - ٨١٣ م ٨٩
 ٨ - إبراهيم بن محمد المهدي ١٦٢ - ٢٢٤ هـ / ٧٧٧ - ٨٣٩ م ٩٧
 ٩ - عبدالله المأمون بن الرشيد ١٧٠ - ٢١٨ هـ / ٧٨٦ - ٨٣٣ م ١١٧
 ١٠ - محمد المعتصم بن الرشيد ١٧٨ - ٢٢٧ هـ / ٧٩٣ - ٨٤٢ م ١٣١
 ١١ - هارون الواثق بالله بن المعتصم ١٩٦ - ٢٣٢ هـ / ٨١٠ - ٨٤٧ م ٣٤١
 ١٢ - ويلحق بهم : هبة الله بن إبراهيم المهدي ٢١١ - ٢٧٥ هـ
 ٨٣٤ - ٨٨٨ م ١٤٣

الفصل الثاني

- الدور العباسي الثاني ٢٣٢ - ٣٣٤ هـ / ٨٤٧ - ٩٤٦ م ١٤٧
 المقدمة ١٥١

- ١ - المتوكل على الله جعفر ، بن المعتصم ٢٠٥ - ٢٤٧ هـ / ٨١٩ - ٨٦١ م ١٥٥
- ٢ - المنتصر بالله محمد ، بن المتوكل ٢٢٢ - ٢٤٨ هـ / ٨٣٦ - ٨٦٢ م ... ١٦٧
- ٣ - المستعين بالله أحمد ، بن المعتصم ٢٢١ - ٢٥٢ هـ / ٨٣٥ - ٨٦٦ م .. ١٧٢
- ٤ - المعتز بالله محمد ، بن المتوكل ٢٣٢ - ٢٥٥ هـ / ٨٤٦ - ٨٦٩ م ١٧٥
- ٥ - المهتدي بالله محمد ، بن الواثق ٢١٨ - ٢٥٦ هـ / ٨٣٢ - ٨٧٠ م ... ١٧٩
- ٦ - المعتمد على الله أحمد ، بن المتوكل ٢٢٩ - ٢٧٩ هـ / ٨٤٢ - ٨٩٢ م .. ١٨١
- ٧ - المعتضد بالله أحمد ، بن الموفق أخى المعتمد ٢٤٢ - ٢٨٩ هـ
- ٨٥٥ - ٩٠٢ م ١٧٨
- ٨ - المكتفي بالله على ، بن المعتضد ٢٦٤ - ٢٩٥ هـ / ٨٧٧ - ٩٠٨ م ... ١٩٤
- ٩ - المقتدر بالله جعفر ، بن المعتضد ٢٨٢ - ٣٢٠ هـ / ٨٩٤ - ٩٣٢ م ... ١٩٨
- ١٠ - الغالب بالله عبدالله ، بن المعتز ٢٤٧ - ٢٩٦ هـ / ٨٦١ - ٩٠٨ م .. ٢٠٣
- آ - حياته ٢٠٤
- ب - ثقافته ٢١٣
- ح - شعره ٢١٦
- ١ - الشعر السياسي ٢١٨
- ٢ - شعر الغزل ٢٢٥
- ٣ - شعر الخمرة ٢٤٨
- ٤ - شعر المديح ٢٧٤
- ٥ - شعر الرثاء ٢٨٥
- ٦ - شعر الهجاء ٢٩١
- ٧ - شعر شكوى الزمن ٢٩٥
- ٨ - شعر الحكمة ٣٠٢

- ٣٠٦ ٩- شعر الاخوانيات
- ٣١٠ ١٠- شعر الطرديات
- ٣١٦ ١١- شعر الوصف
- ٣٢٨ ١٢- شاعرية ابن المعتز
- ٣٣٤ .. ١١- القاهرة بالله محمد ، بن المعتضد ٢٨٧- ٣٣٩ هـ/ ٩٠٠- ٩٥١ م
- ٣٣٧ .. ١٢- الراضي بالله محمد ، بن المقتدر ٢٩٧- ٣٢٩ هـ/ ٩٠٩- ٩٤٠ م
- ٣٤٦ .. ١٣- المتقي بالله إبراهيم ، بن المقتدر ٢٩٧- ٣٥٧ هـ/ ٩٠٩- ٩٦٩ م
- ٣٤٨ .. ١٤- المستكفي بالله عبدالله ، بن المكتفي ٢٩٢- ٣٣٩ هـ/ ٩٠٤- ٩٥١ م

الفصل الثالث

- ٣٥١ الدور العباسي الثالث ٣٣٤- ٤٤٧ هـ/ ٩٤٦- ١٠٥٩ م
- ٣٥٣ المقدمة
- ٣٥٥ ١- المطيع لله الفضل ، بن المقتدر ٣٠١- ٣٦٤ هـ/ ٩١١- ٩٧٤ م
- ٣٥٨ م ٢- الطائع لله عبد الكريم ، بن المطيع ٣٢٠- ٣٩٣ هـ/ ٩٣٢- ١٠٠٣ م
- ٣- القادر بالله أحمد ، بن إسحاق بن المقتدر
- ٣٦١ ٣٣٦- ٤٢٢ هـ/ ٩٤٥- ١٠٣١ م
- ٣٦٥ م ٤- القائم بأمر الله عبدالله ، بن القادر ٣٩١- ٤٦٧ هـ/ ١٠٠١- ١٠٧٥ م

الفصل الرابع

- ٣٧١ الدور العباسي الرابع ٤٤٧- ٦٥٦ هـ/ ١٠٥٩- ١٢٦٨ م
- ٣٧٥ المقدمة
- ١- شغل القائم بأمر الله عبدالله ، بن القادر من هذا الدور عشرين عاماً
- ٣٧٨ ٤٤٧- ٤٦٧ هـ/ ١٠٥٥- ١٠٧٥ م

- ٢- المقتدي بأمر الله عبدالله ، بن محمد بن القائم ٤٤٨ - ٤٨٧ هـ /
 ١٠٥٦ - ١٠٩٤ م ٣٧٨
- ٣- المستظهر بالله أحمد ، بن أحمد المقتدي ٤٧٠ - ٥١٢ هـ /
 ١٠٧٦ - ١١١٨ م ٣٨١
- ٤- المسترشد بالله الفضل ، بن أحمد المستظهر ٤٨٥ - ٥٢٩ هـ /
 ١٠٩١ - ١١٣٥ م ٣٨٥
- ٥- الراشد بالله منصور ، بن الفضل المسترشد ٥٠٢ - ٥٣٢ هـ /
 ١١٠٨ - ١١٣٨ م ٣٨٩
- ٦- المقتفي لأمر الله محمد ، بن أحمد المستظهر ٤٨٩ - ٥٥٥ هـ /
 ١٠٩٤ - ١١٦٠ م ٣٩١
- ٧- المستنجد بالله يوسف ، بن محمد المقتفي ٥١٨ - ٥٦٦ هـ /
 ١١٢٢ - ١١٧٠ م ٣٩٥
- ٨- المستضيء بأمر الله الحسن ، بن يوسف المستنجد ٥٣٦ - ٥٧٥ هـ /
 ١١٤١ - ١١٨٠ م ٣٩٩
- ٩- الناصر لدين الله أحمد ، بن الحسن المستضيء ٥٥٣ - ٦٢٢ هـ /
 ١١٥٦ - ١٢٢٥ م ٤٠٢
- ١٠- الظاهر بأمر الله محمد ، بن أحمد الناصر ٥٧١ - ٦٢٣ هـ /
 ١١٧٤ - ١٢٢٦ م ٤٠٧
- ١١- المستنصر بالله منصور ، بن محمد الظاهر ٥٨٨ - ٦٤٠ هـ /
 ١١٩٠ - ١٢٤٢ م ٤٠٩
- ١٢- المستعصم بالله عبدالله ، بن منصور المستنصر ٦٠٩ - ٦٥٦ هـ /
 ١٢١١ - ١٢٥٨ م ٤١٢

فهرس أعلام الرجال والنساء

حرف الألف

- ٣٢٧ أبان بن عبد الحميد اللاحتي
 ١٣٨ إبراهيم أبو اسحق بن الواثق
 ١٠١ إبراهيم بن الحسن بن سهل
 ١٥٦ إبراهيم بن سهل حاجب المتوكل
 ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١١ - ٢٨٣ - ٢٨٧ - ٢٩٠ إبراهيم بن علي الحصري القيرواني
 ١٣ - ٥٠ - ٧٢ - ٩٧ - ٩٨ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٣ - إبراهيم بن محمد المهدي
 ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٣
 ١١٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢٨ - ١٤٤
 ١٤٥ - ٣٤٠
 ٢٢ - ٢٣ - ٤٠ - ٤١ - ٤٣ إبراهيم بن محمد بن علي بن
 عبدالله بن العباس
 ١٣٣ إبراهيم بن محمد الهاشمي
 ٦٣ - ٥٩ إبراهيم بن هرمة (الشاعر)
 ٧٦ إبراهيم بن الوليد بن يزيد بن عبد
 الملك (أخو يزيد الناقص)
 ٥٥ إبراهيم بن يحيى بن محمد بن
 علي بن عبدالله بن العباس

٣٤٦	إبراهيم المتقي بالله بن المقتدر العباسي
١٥٧ - ١٣٩ - ١٣٨	ابن أبي دؤاد قاضي الواثق
١٩٧	ابن أبي الدنيا
٤٢	ابن أبي مُقَرَّن
٣٨٤ - ٣٨٣ - ٣٨١ - ٣٨٧ - ٣٦٥ - ٣٦١ - ٤٣	ابن الأثير (صاحب الكامل)
٤٠٧ - ٤٠١	
١٧٦	ابن الأنباري
٤٠٤	ابن برجان
١٩٣	ابن بسام
٣٦٣	ابن البواب
٩٩ - ٩٢ - ٧٩	ابن جرير الطبري
٣٦٤	ابن جني اللغوي
٤٠٠ - ٣٩٩ - ٣٩٥ - ٣٩٣ - ٣٨٦	ابن الجوزي
١٩٣	ابن حمدون النديم
٦١ - ٤١ - ٤٠	ابن خلكان
٣٨	ابن دنفش حاجب الواثق
٣٤٧ - ٣٣٨	ابن رائق
٣٨٥	ابن السبكي
٢١٤	ابن سعيد مؤدي بن المعتز
١٠٨	ابن شكلة إبراهيم المهدي
٣٤٩	ابن شيرزاد
٣٨٧ - ٣٦٨	ابن الصباغ
٣٦٢	ابن الصلاح
١٦٠	ابن الطقطقي
١٦٨	ابن طيفور طبيب المنتصر
٦٤	ابن عائشة
٣١٦	ابن العباس
١٢٢	ابن عساكر
٥٦	ابن عطية الباهلي وزير المنصور
٢٨٨ - ٢٨٣	ابن عقيل شيخ الحنابلة

٣٤١	ابن الفرات
٣٠٦	ابنة قاسم بن سليمان بن وهب
٦٠	ابن قتيبة الدينوري
١٢٢	ابن قيم الجوزية
١٦٨	ابن المرزبان وزير المنتصر
٤٠٣	ابن المظفر سبط بن الجوزي
١٩٩ - ٢٠٠ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٧	ابن المعتز الخليفة الشاعر
٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢١ - ٢٢٣ - ٢٢٦ - ٢٤٢ - ٢٤٨	
٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٦	
٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٣	
٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠	
٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٥ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠	
٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٧ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٣ - ٢٩٥	
٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠٢ - ٣٠٦ - ٣٠٧	
٣٠٩ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢	
٣٢٣ - ٣٢٦ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣١ - ٣٣٣	
٣٣٤	ابن مقلة وزير القاهر
٣٦٤	ابن نباتة
٤١٢ - ٤٠٩ - ٤٠٣	ابن النجار
١١٤	ابن النديم
٤١٠ - ٤٠٣	ابن واصل
١٩٣	أبو أبي طاهر سليمان
١٥٨	أبو أحمد بن الرشيد
٣٤٩	أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن
	الشيرازي
٣٦٣	أبو إسحق الإسفرايني
٣٧٨ - ٣٦٨	أبو إسحق الشيرازي
١٣١	أبو إسحق المعتصم بن الرشيد
٥٦	أبو أيوب المورياني وزير المنصور
١٥٦	أبو بكر بن أبي شيبه
١٥٦	أبو بكر الصديق

- أبو بكر الصولي ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٥
- أبو بجيلة (الشاعر) ٢٣
- أبو بشر الهروي الشافعي ٣٦١
- أبو تمام الطائي (الشاعر) ١٣٢ - ٢٨٨ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣٢٨ - ٣٢٩
- أبو جعفر بن الكردية ١٧٣
- أبو جعفر الترمذي ١٩٧
- أبو جعفر بن محمد الرازي بالله ٣٣٨
- أبو جعفر الصيمري كاتب ٣٥٥
- أحمد بن بويه
- أبو جعفر المنصور ٦ - ١٢ - ٣٠ - ٣٢ - ٣٥ - ٤١ - ٤٩ - ٥٥ - ٥٧ - ١١٨ -
- ٣٤١
- أبو جعفر هارون الواثق بالله بن ١٣٧
- الرشيد
- أبو الجهم كبير دعاة العباسيين ٢٤
- أبو حسن صديق ابن المعتز ٣٠٩
- أبو الحسن الحامي ٣٦٣
- أبو الحسن علي بن محمد البيزدي ٣٤٧
- أبو الحسن علي بن عساكر ٤٠٢
- البطايحي
- أبو الحسن علي بن محمد بن ٢٠٠
- الفرات
- أبو الحسن الأحمر ٤٦
- أبو الحسن القاسم بن عبيدالله ١٩٤
- أبو الحسين علي بن محمد الرازي ٢٣٧
- بالله
- أبو الحسين عبد الحق اليوسفي ٤٠٢
- أبو حنيفة ٤٦
- أبو حنيفة النعمان ٢١٥
- أبو الخصيب مولى المنصور ٥٦
- أبو الخطاب السعدي (الشاعر) ٧٧
- أبو خليفة الفضل بن الحباب ١٢٢

- أبو داود النسائي ١٣٩
أبو دلالة (الشاعر) ٥٨ - ٥٩
أبو ذؤيب الهذلي ٦٠
أبو روح الهروي الشافعي ٤١٢
أبو سعيد القرمطي ١٩٢
أبو سلمة الخلال حفص بن ٢٤ - ٣١ - ٤٣
سليمان
أبو شامة ٤٠٤ - ٤٠٧
أبو الصقر إسماعيل بن بلبل ١٨٢
أبو طالب محمد بن مكيال سلطان ٣٦٦
الغز (طغرلبك)
أبو طاهر بن الكرخي قاضي البلد ٣٩٠
أبو طاهر القرمطي ٢٠١
أبو الطيب (عجوز مهجو) لابن ٢٩٢
المعتز
أبو العباس بن طلحة الموفق ١٨٣
أبو العباس بن الموفق المعتضد ١٨٤
أبو العباس السفاح ٦ - ١٢ - ٤١ - ٤٩ - ٥١ - ٦١ - ٦٤ - ٦٥ - ١٥٦
أبو العباس بن الرشيد ٧٩
أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ١٩٧ - ٢٠٨ - ٢١٤ - ٣١٧
أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ٢٠٨ - ٢١٤ - ٣١٧
أبو العباس محمد بن سهل ١٧٠
أبو العباس المأمون بن الرشيد ١١٧
أبو عبد الرحمن السلمي ٣٦٣
أبو عبد الرحمن محمد الأذري ١٣٩
أبو عبد الله معاوية بن عبد الله ٦٨
الأشعري
أبو عبد الله أو أبو إسحاق المهدي ١٧٩
محمد
أبو عبد الله أحمد بن علي الكوفي ٣٤٧
كاتب بجكم

- ٣٢ أبو عبدالله يعقوب بن داود
- ٣٢ أبو عبيدالله معاوية بن يسار وزير المهدي
- ٦٠ أبو عثمان عمرو بن عبيد
- ٥٢ أبو غسان صالح بن الهيثم حاجب السفاح
- ٢٠ أبو عكرمة السراج
- ٢٠١ أبو علي بن مقله وزير المقتدر
- ٦٣ أبو علي القالي
- ٣٦٣ أبو عمر دارج
- ٧٩ أبو عيسى بن الرشيد
- ٩٣ أبو العيناء
- ٣٢٦ أبو الفرج الأصفهاني
- ٣٦٢ أبو الفتوح الحسن بن جعفر العلوي
- ٣٣٨ أبو الفضل بن محمد الرازي بالله
- ١٥٥ أبو الفضل جعفر المتوكل بن المعتصم
- ٣٦٤ أبو القاسم بن حبيب النيسابوري
- ٣٩٣ أبو القاسم بن بيان
- ١٤٣ أبو قاسم هبة الله بن ابراهيم بن المهدي
- ١٩٩ أبو المثنى أحمد بن يعقوب قاضي ابن المعتز
- ٣٥٥ أبو محمد الحسن بن محمد المهلب
- ٢٥ أبو محمد السفيناني
- ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٣٣ - ٤٠ - ٤١ - ٤٣ - ٥٢ - ٥٦ - ٦١ - أبو مسلم الخرساني السراج
- ١٣٠ - ١٥١
- ٥٦ أبو المظفر الأيبوردي
- ٣٨٧ - ٣٨٨ أبو المظفر الهاشمي
- ٣٩٣ أبو منصور الجواليقي اللغوي

- أبو منصور محمد القاهربالله بن
المعتضد ٣٣٤
- أبو نصر أخو شرف الدولة ٣٦٠
- أبو وهيب (الشاعر) ١٣٥
- أبو يحيى عبد الأعلى بن حمد
الترسي ١٦٢
- أبو يوسف كاتب الرشيد ٣٤
- الأيوبردي ٣٨٨ - ٣٨٢
- أتابكة الأمير سيف الدين قطز ٤١٥
- أتمش وزير المنتصر ١٦٨
- اترجة بنت أشناس ١٣٥
- أحمد بن إبراهيم بن المهدي ١٠٤
- أحمد أبو العباس الواثق ١٣٨
- أحمد بن أبي خالد الأحول ١٠٨ - ١٢٨ - ١٢٩
- أحمد حمد بن أبي داود ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٢
- أحمد بن إسرائيل الأنباري ١٧٦
- أحمد بن بويه ٣٤٩
- أحمد بن خاقان ٣٤٩
- أحمد بن الخصيب وزير المنتصر ١٦٨ - ١٧٠ - ١٨٣
- أحمد بن سعيد الدمشقي ٢١٤
- أحمد بن طولون ١٨٣
- أحمد بن عمار وزير المعتصم ١٣٢
- أحمد بن عبد ربه ٦٧ - ٨٣
- أحمد بن عبدالله الأصبهاني ٣٤٦
- أحمد بن عبيدالله الخصي وزير
القاهر ٣٣٥
- أحمد بن محمد الإنريدي أبو عبدالله ٣٣٨
- أحمد بن محمد بن ميمون وزير
المتقي ٣٤٦
- أحمد بن محمد المنتصر بن المتوكل ١٦٨
- أحمد بن المعتصم ١٥٨ - ١٧٢

١٧٧	أحمد بن يزيد المهلبى
١٣٨	أحمد بن نصر الخزاعى
١٩٦	أحمد بن يحيى (الشاعر)
٢٤٦	أحمد (غلام ابن المعتز)
١٨٧	أحمد المعتضد
١٨١	أحمد المعتمد على الله بن المتوكل
٦١	الأحوص (الشاعر)
٣٥٦	الإخشيد صاحب مصر
٢٤٨	الأخطل الشاعر الأموى
٣٦٢	الراشد بالله
٣٧٨ - ٣٨٣	أرجوان أم الخليفة المقتدى
٣٢٨	أرسطو
٣٥٦	الأستاذ كافور (محمد بن طغج)
٧٩	إسحاق بن الرشيد
٧٥	إسحاق بن موسى الهادى
١٨٣	إسحاق بن كنداج
٧٠ - ٨٠ - ٨١ - ٨٧ - ٩٠ - ١٤٤	إسحاق الموصلى
١٤١	الإسكندر
١٠٣ - ١٤١ - ٣٢٨	إسماعيل أبو العتاهية (الشاعر)
٥٧	إسماعيل الفهرى
١٧٣	إسماعيل القاضى
١٣٨ - ١٤٢ - ٢٠٥	أشناس التركى
٨٩	أعرق نساء العرب عاتكة بنت
	يزيد بن معاوية
٨٩	أعرق نساء بنى العباس زبيدة
٣٦٢	الأصيفر الأعرابى
٢٤٨ - ٢٦٢	الأعشى الشاعر الجاهلى
١٣٥ - ١٣٦	الأفشين
٣٢٨	أفلاطون
٣١٨	الأمدي
٣٢٩	امرؤ القيس (الشاعر)

- ٩٦ محمد المخلوع (الأمين)
- ٣٩٨ الأمير أسد الدين شيركوه
- ٤١٣ الأمير أبو بكر بن الخليفة المستعصم
- ٤٠١ الأمير بهاء الدين قراقوش
- ٣٣٨ الأمير عبد الرحمن بن محمد الأموي المرواني
- ١٧٦ أمير المؤمنين المعتز بالله
- ٦٤ الأمير الهاشمي
- ٤١٤ أم خليل شجرة الدر جارية الملك الصالح
- ٦١ أم عبدالله بنت صالح بن علي زوجة المهدي
- ٥٦ أم علي جارية المنصور
- ٧٥ أم عيسى بنت الهادي زوجة المأمون
- ١١٩ أم الفضل بنت المأمون
- ٤٠٩ أم المستنصر بالله التركية
- ٢٠٠ أم المقتدر
- ٥٦ - ٦٧ أم موسى الحميرية زوجة المنصور
- ١٦٩ أم موسى القهرمان الهاشمية
- ٧٨ أم موسى الهادي الخيزران
- ٢٧ - ٣٣ - ٤٧ - ٥١ - ٩٠ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٧ - الأمين بن الرشيد
- ١٠٤ - ١١٨
- ٣٣ أمين آل البيت (أبو مسلم)
- ٧٥ - ٧٧ أمة العزيز ابنة جعفر بن المنصور
- لقبت بزييدة أولدها الرشيد ابنه الأمين
- ٥٢ أول خلفاء بني العباس (السفاح)
- ٣٤٩ أيام الحق (لقب المستكفي بالله)
- ١٣٨ - ١٤٢ - ١٥٥ - ١٥٨ إيتاخ حاجب الواثق

حرف الباء

١٣٦ - ١١٥ - ٣٥	بابك الخرّمي
١٣٦	باطس (بطريق عمورية)
١٠٤ - ١٧٢ - ١٦٠	باعر التركي
	البانوقة بنت الخليفة المهدي
٣٤٧	بجكم التركي
١٦١ - ١٦٢ - ١٦٥ - ٢٠٥ - ٢٠٧ - ٢١٤ - ٢٨٨ -	البحثري (الشاعر)
٣١٧ - ٣٢٩	
٩٨ - ٦٨	بخترية محظية المهدي وأم ولده منصور
١٩٢	بدر بن خير مولى المتوكل
٣٤٦	بدر الخرشني حاجب المتقي
٣٦٥	بدر الدجى أم القائم بن القادر
١٤٣	بدر غلام هبة الله بن ابراهيم المهدي
٣٦٤	البديع رأس البلغاء
٩٢	بذل جارية جعفر بن موسى الهادي
	تزوجها الأمين
٥٦	بربريتان
٤٤ - ٤٥	بروكلمان
٧٩	بريرة أم أبي عيسى والقاسم ابني الرشيد
٣٨٠ - ٣٨٣	بركياروق بن ملكشاه (ركن الدولة)
٣٥٤ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٧٥	الساسيري (أرسلان التركي) من المماليك البويهيين
٦٢ - ٧١ - ٢١٤ - ٣٢٨	بشار بن برد
٧٩	بشر بن ميمون حاجب الرشيد
٩٧ - ٩٨	بشكلة أم ابراهيم بن المهدي
١٦٠ - ٢٠٤ - ٢٠٥	بغا الشرايبي

١٣٨ - ١٥٥ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٨ - ١٧٢ -	بغا الكبير
١٧٨	
٣٣٨	البغوي (المحدث)
١٨٢	بكنمر حاجب المعتمد بن المتوكل
١٨٠	بكيال
٢١	بكير بن هامان
١١٤	البلاذري
١٧٧ - ١٦٩	بنان بن الحارث العواد المغربي
٥٦	بنت منصور الحميرية
١١٨	بوران بنت الحسن بن سهل زوجة
	المأمون
٤١٥ - ٤١٦	بيبرس

حرف التاء

٣٦٦	تبال أخو طغرل بك
٣٨٠	تركان خاتون زوجة ملكشاه
٤١٥	تقي الدين بن أبي اليسر (الشاعر)
٣٦١	تمني أم القادر بالله بن المقتدي
٤١٣	توران شاه بن السلطان الملك
	الصالح بمصر
٣٤٧ - ١٥٢	ثوزون أو ثورون أمير أمراء الديلم
١١٦	تيوفيل ملك الروم

حرف الجيم

٣٩٦	د. جبرائيل جبور
٢٤٨	جحظة (الشاعر)
٢٠٦	جدة عبدالله بن المعتز
٧٩ - ٤١	جرجي زيدان
٣٩٣	جزء بن عرفة
١٨١	جعفر بن أحمد المعتمد بن المتوكل
١٨٢	جعفر بن بغا صاحب المعتمد

١٤٠	جعفر بن الرشيد
١٦٢	جعفر بن عبد الواحد الهاشمي
٣٥٧	جعفر بن فلاح
٢٤	جعفر بن محمد الصادق
١٧٦	جعفر بن محمود الإسكافي وزير المعتز
٦ - ١٣ - ١٥٢ - ١٥٥ - ١٩٤	جعفر بن المتوكل بن المعتصم
٥٦	جعفر بن المنصور (أخو المهدي أولاد الحميرية)
٩٢	جعفر بن موسى الهادي
٧٩ - ٨٨ - ١٣٠	جعفر بن يحيى البرمكي
١٩٨	جعفر المقتدر بن المعتضد
٢٩ - ٣١ - ٤٢ - ٥١ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ - ٦١ -	جلال الدين السيوطي
٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٤ - ٧٦ - ٧٨ - ٨٢ - ٨٤ - ٨٥ - ٩٠ -	
٩٣ - ٩٧ - ١٠٠ - ١٠٣ - ١٠٥ - ١٠٧ - ١١٧ - ١١٨ -	
١١٩ - ١٢٢ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٨ - ١٣١ -	
١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ -	
١٤١ - ١٥٥ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٧ -	
١٦٨ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٦ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ -	
١٨٣ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٩ - ١٩٠ -	
١٩١ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٧ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠٥ -	
٢٣٤ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٥٣ -	
٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٣ -	
٢٦٧ - ٢٦٩ - ٢٧٨ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤ -	
٢٨٥ - ٢٨٧ - ٢٩٣ - ٢٩٥ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ -	
٤٠٥ - ٤٠٧ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٦ -	
٣٨٣	جلال الدولة بن بركياروق
٨٧	الجماز (الشاعر)
١٩٤	جيجك التركية أم المكتفي بن المعتضد

جواهر الصقلي ٢٥٧
الجوهري ٣٦٤

حرف الحاء

- الحارث بن حلزة الشاعر الجاهلي ٢١٥
حارس بن الأسود ١٠٨
الحافظ زكي الدين عبد العظيم ٤٠٩
المنذري
الحافظ عبد الغني سعيد ٣٦٣
الحاكم بالله بن الناصر الأندلسي ٣٥٧
الحاكم بأمر الله بن العزيز ٣٦٣
العبيدي
حبشية أم المنتصر بن المتوكل ١٦٧ - ١٦٨
حث زوجة الرشيد أم إسحاق وأبي ٧٩
العباس
الحجاج بن أرطاة ٥٦
الحسن أبو علي بن رشيق القيرواني ٣٣٠
الحسن بن الأفشين ١٣٥
الحسن بن أيوب وزير المكتفي ١٩٥
الحسن بن حمدان ناصر الدولة أخو ٣٤٧
سيف الدولة
الحسن بن سهل (وزير الأمين) ٣٣
الحسن بن الضحاك (الشاعر) ٩٤
الحسن بن عمار ٥٦
الحسن بن قحطبة الطائي ٢٤
الحسن بن مخلد وزير المعتمد ١٨١ - ١٨٢
الحسن بن مصعب ١٣٥
الحسن بن هانيء أبو نواس ٢٤٨ - ٢٦٢ - ٣١٠ - ٣١٥ - ٣٢٨
الحسن العنزي ٢١٤
حسن كامل الصيرفي ٢٠٥

٤٧	حسنة أم موسى زوجة المأمون
	وجارية الهادي
٦٧ - ٧٠	حسنة سرية المهدي
١٩٥	الحسين بن زكرويه القرمطي
٢٠٠	الحسين الخلاج
١٢٤	الحسين الخليل (الشاعر)
٧٩	حفص بن غياث قاضي الرشيد
١٩٥	حفيف السمرقندي حاجب
	المكتفي
١٧٧	الحكم بن إسماعيل
١٩٢	الحكم بن قنبر المازني البصري
١٩٢	الحكم بن مرة
٦٧	حللة سرية المهدي
٧٧	حمزة بن المتوكل
١٧٧	حمدون بن إسماعيل
٢٠	حيان العطار
٣٩٩	الحيص يبص (الشاعر)

حرف الخاء

٥٦	خالد بن أسيد
٣٢ - ٥٢	خالد بن برمك
٨٧	خالد بن يزيد الكاتب
٢٢	خالد القسري (والي العراق لبني أمية)
٧٩	خديجة بنت الرشيد
١١٨	خديجة بنت الحسن بن سهل
	(بوران) زوج المأمون
٩٢	خزيمة بن حسن
٨٦	الخطيب
١٣٨ - ٣٣٨	الخطيب البغدادي
٤١٠	الخفاجي أخو المستنصر بن الظاهر

٣٤٦	خلوب أم المتقي وزوج المقتدر
٢١٥	الخليل بن أحمد الفراهيدي
٤٧	الخليفة ابن المعتز
٧٣	الخليفة المأمون
٨٤	الخليفة المستعين المرواني الأندلسي
٩٨ - ١٠٥ - ١٥١	الخليفة المعتصم
٢٧	الخليفة الناصر بن المستضيء
٢٢	الخليفة هشام بن عبد الملك
١٣٧	الخليفة الواثق بن المعتصم
٨٣	خمارويه بن أحمد بن طولون
٩٧ - ١٤٣	خير الدين الزركلي
٦٧ - ٦٨ - ٧١ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٨	الخيزران البربرية أم الهادي
	والرشيد ابني المهدي

حرف الدال

٣٧٨	الدامغاني
٧٧	داود بن المتوكل أمه كرزل
١٨٩ - ١٩٣	دريسة جارية المعتضد
٦١ - ٦٢	الدميري
٤١٠	الدويدار الحاجب
١٤١	ديوجانس

حرف الذال

٨٣	ذات الخال حنث جارية الرشيد
٣٣٨	ذكي حاجب الراضي
٥٢ - ١٣٣ - ٣٦٢ - ٣٧٩ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٧	الذهبي المؤرخ
٣٩٢ - ٤٠٠ - ٤٠٢ - ٤٠٥ - ٤١٣	
١٥٧	الذيريج

حرف الراء

٨ - ١٤ - ٢٨ - ١٥٠ - ١٥٢ - ٢٠٢ - ٣٣٥ - ٣٣٧ -	الراضي بن المقتدر
٣٣٨ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ -	
٣٤٦	
٩ - ١٥ - ٢٨ - ٣٧٢ - ٣٧٦ - ٣٨٩ - ٣٩٠ -	الراشد بن المسترشد
٥٦ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣	الربيع مولى المنصور وحاجبه
	ووزيره
٨٩	رجاء خادم الأمين
٦٧ - ٧٥	رحيم أم العباسية وجعفر ابني
	المهدي
٣٦٢	رستم بن فخر الدولة
٤١٠	رسول الأمين ملك اليمن
٣٩	الرسول العربي (ص)
٤١ - ٤٢ - ٦٩ - ١٣٩ - ٢١٩ - ٢٢٢ - ٣٣٧ - ٣٩١ -	رسول الله (ص)
٤٠٣	
٢٧ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٤٧ - ٦٨ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ -	الرشيد
٧٦ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ -	
٨٧ - ٨٨ - ١١٧ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٣٥ - ٢٠٢ - ٣١٦ -	
١٤٩	ركن الدولة الحسن أخو معز
	الدولة وعماد الدولة
٤١٥ - ٤١٦	ركن الدين بيبس البيرقداري
٦٥	رؤية العجاج الراجز
٥١ - ٦٧	ريطة بنت أبي العباس السفاح
	وزوج المهدي
٥١	ريطة بنت عبيدالله بن عبدالله بن
	عبد المدان أم أبي العباس السفاح

حرف الزاء

٧٨ - ٨٥ - ٨٩ - ٩١ - ٩٢	زبيدة بنت جعفر بن المنصور
١٨٢	الزبير أبو عبدالله
١٧٦	الزبير بن بكار

- الزبير محمد بن المعتز بن المتوكل ١٧٥
 زمرد التركية أم الناصر بن ٤٠٢
 المستضيء
 زهرة أم إبراهيم المتقي ٣٤٦
 زيد بن إبراهيم ٤٦
 زيد بن ثابت الأنصاري ٢١٥
 زينب بنت سليمان بن علي ١٢٩

حرف السين

- سابور الكاتب ١٣٦
 سبكتكين حاجب عز الدولة ٣٥٥ - ٣٥٨
 سحر جارية الرشيد ٨٣
 سريرة أم محمد بن الرشيد ٧٩
 سعيد بن سلم ٧٧ - ٨١
 سعيد الحاجب ١٧٣
 سعوف أم العباس بن الهادي ٧٥
 السفاح ٢٧ - ٤١ - ٤٢ - ٥٢ - ٥٧ - ٦٤ - ٦٥
 السفاح الثاني المعتضد بن الموفق ١٨٨
 سفيان بن عيينة ٨٠
 سفيان الثوري ٥٧
 سكينه بنت الرشيد ٧٩
 سلامان الأبرش حاجب المهدي ٦٨
 سلامة البربرية أم أبي جعفر ٦٥
 المنصور
 السلطان أرسلان أرغون بن ألب ٣٦٨
 أرسلان
 السلطان ألب أرسلان ٣٦٨
 السلطان الأشرف صاحب دمشق ٤١٠
 السلطان بهاء الدولة ٣٦٠
 السلطان السلجوقي مسعود بن ٣٧٦ - ٣٨٥ - ٣٨٩ - ٣٩١ - ٣٩٢
 محمد

- السلطان سنجر عم مسعود بن ٣٨٦ - ٣٩١ - ٣٩٢
محمد
- السلطان طغرل بك شاه بن أرسلان ٤٠٥
- السلطان الكامل صاحب مصر ٤١٠
- أخو السلطان الأشرف
- السلطان الملك الصالح صاحب ٤١١ - ٤١٤
مصر
- السلطان ملك شاه ٣٧٩ - ٣٨٠
- السلطان محمود بن سبكتكين ٣٦٣
- السلطان الملك الكامل ابن أخي ٤٠١
- صاح الدين
- السلطان نور الدين زنكي ٣٩٨ - ٤٠٠ - ٤٠١
- سلامة البربرية أم المنصور ٥٥
- سلامة الطولوني حاجب القاهرة ٣٣٥ - ٣٤٦
- سلامة مولى خمارويه بن أحمد ٣٤٦
- سلم الخاسر (الشاعر) ٤٧ - ٥٧ - ٦٨
- سليمان بن أبي جعفر المنصور ٥٦
- سليمان بن كثير ٢٢ - ٢٣ - ٤٣
- سليمان بن الحسن بن محمد الجراح ٣٣٧
- سليمان بن الحسن بن مخلد وزير ٣٤٦
- المتقي
- سليمان بن عبد الملك بن مروان ١٩ - ٧٦
- سليمان بن قتامش السلجوقي ٣٧٩
- صاحب قونية
- سليمان بن المتوكل أمه كزل ٧٧
- سليمان بن وهب وزير المعتمد ١٨١ - ٢٠٨ - ٣٠٦
- السمعاني ٣٩٣
- سلمى بنت القراطيسي (الشاعرة) ٣٩٣
- السلمي (الشاعر) ١٦٦
- سماء بن صالح بن وصيف التركي ١٧٦
- السندي بن شاهك ٩٢

سوسن مولى المكتفي ١٩٥
 سيف الدولة الحمداني ٣٤٧
 سياء مقدم الحجريه ٣٣٥

حرف الشين

شارلمان ٨٠
 شاهفرد بنت فيروز بن يزدجردن ٧٦
 كسرى زوج الوليد بن يزيد بن
 عبد الملك
 شجاع الخوارزمية أم المتوكل بن ١٥٥
 المعتصم
 شجاع أم خديجة ولبابة ابنتي ٧٩
 الرشيد
 الشرايى الحاجب ٤١٠
 شرّ جارية ابن المعتز الشاعر ٢٢٧ - ٢٩٢
 شرّة من جوارى ابن المعتز ٢٢٦
 شرف الدمياطي ٤١٢
 شرف الدولة أخو صمصام الدولة ٣٥٩ - ٣٦٠
 شريرة جارية المعتضد ٢١١
 الشريف الرضي (الشاعر) ٣٦٠ - ٣٦١
 شريك بن عبدالله ٥٦
 شغب الرومية أم المقتدر بن ١٩٨ - ٢١٢ - ٣٣٤
 المعتضد
 شِكْلَة ٩٧ - ٩٨
 شمس الدين الجزري ٤٠٤
 شمس النهار جارية المقتدي ٣٨٠
 د . شوقي ضيف ٤٧ - ١٣٩ - ١٥٩ - ١٦٠ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٢
 ٢١٣ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٤٨ - ٢٥٥
 ٢٨٢ - ٢٨٥ - ٢٩٥ - ٣٠٦ - ٣١١ - ٣١٧ - ٣١٨
 ٣٢٨ - ٣٢٩
 شهاب الدين أحمد بن محمد عمر ٣٣٠
 الخفاجي

٢٣	شبيان الحروري
٤٠٥	الشيخ أبو الخطاب بن دحية
١٩٧	شيخ الشافعية بالعراق
٣٥٦	الشيخ الفاضل (المطيع بعد خلعه)
٤١٢	الشيخ قطب الدين

حرف الصاد

٣٥٧ - ٣٣٨	صاحب الأندلس
٣٣٠ - ٢١٥ - ١١٤	صاحب الأغاني
١٧٦ - ١٦٥ - ١٢٣	صاحب بدائع البداية
٣٩٢	صاحب حلب نور الدين زنكي
٣٨٢	صاحب خراسان بركياروق
٤٠ - ٢١ - ٢٠	صاحب الدعوة العباسية
٤١١	صاحب دمشق نور الدين زنكي
١٨٢	صاحب الذبح هبوذ
٣٧٩	صاحب سبته ومراكش
٣٣٠	صاحب العمدة
٤١٥	صاحب كمال الدين بن العديم
٢٩٣	صاحب لحية
٣٩٢	صاحب مصر الظافر بالله العبيدي
٣٨٢	صاحب مصر العبيدي
٣٨١ - ٣٦٦	صاحب مصر
٣٥٩	صاحب مصر المعز العبيدي
٤١٥	صاحب مصر المنصور بن المعز
٣٣٠	صاحب معاهد التنصيص
٣٣٨	صاحب المغرب المهدي العبيدي
٣٦٢	صاحب مكة
٨٨	صاحب المملكة بدر مولى المعتضد
٣٩٢	صاحب الموصل غازي زنكي
٣٨٤	الصارم البطائحي (الشاعر)
١٨٣ - ١٨٢	صاعد بن مخلد

الصالح أيوب نجم الدين أخو ٤١٠
قلامه بن الكامل

صالح الأمين حاجب المعتضد ١٨٨

صالح بن جعفر المنصور ٥٦

الصالح إسماعيل بن نور الدين ٤٠١
زنكي

الصالح صاحب مصر ٤١١

صالح بن هارون الرشيد ٧٩

صالح بن وصيف التركي ١٧٦ - ١٨٠ - ٢٠٦

صالح الدين الأيوبي ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٤

صمصام الدولة بن عضد الدولة ٣٥٩

حرف الضاد

ضرار الرومية أم المعتضد ١٨٧

ضياء إحدى جوارى الرشيد ٨٣

حرف الطاء

٩٢ - ٩٥ - ٩٦ - ١٠٤ طاهر بن الحسين

٣٩٥ طاووس الكرجية أم المستنجد

٨ - ١٤ - ٢٨ - ٣٥١ - ٣٥٣ - ٣٥٥ - ٣٥٧ - ٣٥٨ الطائع بن المطيع

٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١

٣٨٨ الطرطوسي

٣٨٨ الطغرائي

٣٥٤ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٧٥ - ٤٠٥ طغرل بك السلجوقي

١٨٢ طلحة بن الزبير

١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ طلحة الموفق

حرف الظاء

٣٩٢ الظافر بالله العبيدي

٩ - ١٥ - ٢٨ - ٣٧٢ - ٣٧٧ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤٠٩ الظافر بأمر الله بن أحمد الناصر

٣٧٩ الظاهر ببيرس

٣٦٣ الظاهر لإعزاز دين الله العبيدي

٣٧٧ ظلوم الرومية أم الراضي

حرف العين

- عاتكة بنت يزيد بن معاوية ٨٩
السفيانية
- عافية بن يزيد قاضي المهدي ٥٨
- العالية بنت أبي جعفر ٥٦
- عائشة أم المؤمنين ١٨٢
- عباد بن كثير ٥٧
- العباس بن أبي جعفر المنصور ٥٦
- العباس بن الأحنف ٨٤
- العباس بن الحسن وزير المكتفي ١٩٥ - ١٩٨ - ١٩٩
- العباس بن عبد المطلب ٢٠ - ١٥٦ - ٢٢٠
- العباس بن المتوكل ٧٧
- العباس بن الهادي ١٦٨
- العباسة بنت المهدي ٦٧
- عبد الأعلى بن حماد التريسي ١٦٢
- عبد بني الحسحاس ١٢٥
- عبد الرحمن بن أحمد بن خاقان ٣٤٦
- المفلحي
- عبد الرحمن بن معاوية الأموي ٥٦ - ٥٧
- عبد الرحمن بن عيسى بن داود ٣٣٧
- الجراح
- عبد الرحيم بن أحمد العباس ٣٣٠
- عبد الستار فراج ٣٢٥
- عبد العزيز بن أبي جعفر المنصور ٥٦
- عبد الغافر ١٩٧
- عبد الفتاح محمد الحلو ٣٣٠
- عبدالله أبو هاشم بن محمد بن ١٩ - ٢٠ - ٤٠
الحنفية
- عبدالله بن أحمد بن حنبل ١٩٧
- عبدالله بن الأمين بن الرشيد ٩٢ - ١٥٨

- عبدالله بن أيوب التميمي ٤٧
(الشاعر)
- عبدالله بن حسن والد النفس ٤٢ - ٢٤
الزكية
- عبدالله بن رغبان (الشاعر) ٣٤٠
- عبدالله بن صالح بن علي ٦٨
- عبدالله بن طاهر ١٢٤ - ١٣٥
- عبدالله بن عباس بن الفضل بن ٨١
الربيع
- عبدالله بن علي عم السفاح ٦ - ١٢ - ٢٤ - ٢٥ - ٤٤ - ٤٩ - ٦٤ - ٦٥
والمنصور
- عبدالله بن مالك ٧٢
- عبدالله بن محمد حفيد القائم بأمر ٣٦٩
الله
- عبدالله بن محمد أبو العباس أخو ٢٣ - ٢٤ - ٤١
ابراهيم بن محمد
- عبدالله بن محمد بن صفوان قاضي ٥٦
المنصور
- عبدالله بن محمد بن علي بن ٥٥
عبدالله بن العباس بن هاشم لقب
بالممنصور وكفي بأبي جعفر
- عبدالله بن محمد المنتصر بن ١٦٨
المتوكل
- عبدالله بن المستعصم بن المنتصر ٢٧
آخر خلفاء بني العباس
- عبدالله بن المعتز (الشاعر) ١٠٦ - ١٤٠ - ١٧٧ - ١٩١ - ١٩٨ - ٢٠٤ - ٢٠٦ -
٢٠٧ - ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١٣ - ٣٢٧ - ٣٣٠
- عبدالله بن المستكفي بن المكتفي ٣٤٨
- عبدالله بن المقفع ٣٤
- عبيدالله بن المكتفي ٣٤٧
- عبدالله بن موسى الهادي ٧٥

- عبدالله بن الواثق بالله ١٣٧
عبدالله التميمي (الشاعر) ٩٣ - ٩٤
عبدالله - المأمون بن الرشيد ٦ - ١٢ - ٥٠ - ٧٨ - ٨٥ - ١١٧ - ١١٨
عبد الملك بن الصالح (الشاعر) ٨٦
عبد الملك بن قريب الأصمعي ٥٨ - ٨٥ - ٨٨
عبدالله الملك بن مروان الأموي ٣٥٢
عبد الملك الثعالبي أبو منصور ٣٦٢
عبد الواحد بن العباس الرياشي ١٣٤
عبد الوهاب بن المنتصر بن المتوكل ١٦٨
د . عبد الوهاب عزام ١٨٥
عبدالله بن سليمان بن وهب وزير ١٨٨ - ٢٠٨ - ٣٠٦
المعتضد
عبيدالله بن عبدالله بن طاهر ٣٠٦
عبيدالله بن المهدي أمه ربطة بنت ٥١ - ٦٧
السفاح
عبيدالله بن يحيى بن خاقان ١٥٦ - ١٦٠ - ١٧٠ - ١٨١
العاقد لدين الله العبيدي آخر ٣٦٨ - ٤٠٠
خلفاء بني عبيد
العبيدي المهدي صاحب المغرب ٣٥٦ - ٣٥٩ - ٣٧٩
العتبي المحدث ٦٥
عثمان بن أبي شيبة ١٥٦
عثمان بن عفان ١٨٢
عثمان بن الكرمان ٢٣
العجلاني المؤرخ ٢٩
عجيب غلام المعتصم ١٣٣ - ١٣٤
عريب المغنية ٦٥
عز الدين أليك التركماني (نائب) ٤١٤
شجرة الدر - لقب بالملك المعز -
أتابكة)
عز الدولة بختيار بن معز الدولة ٣٥٥ - ٣٥٨ - ٣٥٩
العزيز بالله نزار بن المعز العبيدي ٣٥٩ - ٣٦٢

- العزیز العییدی ۳۶۲
 عضد الدولة ألب أرسلان ۳۶۷
 (صاحب خراسان وابن أخ
 طغرل بك)
 عضد الدولة البويهی ۳۵۴ - ۳۵۸ - ۳۵۹
 علي بن أبي طالب ۳۹ - ۱۸۲ - ۲۲۳
 علي بن بسام (الشاعر) ۲۹۱
 علي بن بليق حاجب القاهرة بالله ۳۳۵
 علي بن الجهم (الشاعر) ۱۵۶ - ۱۵۸ - ۱۶۳
 علي بن حرب من شيوخ ابن المعتز ۲۰۵
 علي بن صالح صاحب المصلی ۹۲
 علي بن العباس الرومي (الشاعر) ۱۸۸ - ۲۹۱ - ۳۱۰ - ۳۱۶ - ۳۱۷ - ۳۱۹ - ۳۲۸ -
 ۳۳۱ - ۳۲۹
 علي بن عبدالله بن العباس ۲۰
 علي بن عيسى وزير المقتدر ۲۰۰
 علي بن الكرمانی ۲۳
 علي بن محمد بن مقلة ۳۵۵ - ۳۴۶
 علي بن محمد المنتصر بن المتوكل ۱۶۸
 علي بن المنصور ۵۶
 علي بن مهدي الأصبهاني ۲۰۷ - ۲۴۸
 (الشاعر)
 علي بن المهدي (أُمّه ریطة) ۵۱ - ۶۷
 علي بن هشام ۱۲۳
 علي الرضا بن موسى الكاظم بن ۱۱۹ - ۱۲۰ - ۲۲۰
 جعفر الصادق
 علي المكتفي بالله بن المعتضد ۹۴
 علوية المغنية ۱۴۴
 عماد الدولة أخو معز الدولة ۳۴۹
 العماد الكاتب ۳۹۰ - ۴۰۰ - ۴۰۱
 عماد الدين عثمان بن صلاح الدين ۴۰۵
 عمار بن یزید ۲۱

- العماني (الشاعر) ٨١
 عمر بن بزيغ أبو حفص نديم ٧٠
 المهدي
 عمر بن الخطاب ٤٠٤
 عمر بن عبد العزيز المرواني ٢٠ - ٢١ - ١٥٦ - ١٨١ - ٣٦٢
 عمر، وزين العابدين من آل البيت ٢٤
 عمرو بن بحر الجاحظ ٢٦
 عمرو بن شيباني الجهني ١٦٤
 عمرو بن عبيد ٦٠
 عيسى البابي الحلبي ٣٣٠
 عيسى بن جعفر بن المنصور ٥٦ - ٨٥
 عيسى بن روضة مولى المنصور ٥٦
 عيسى بن فرخان شاه (وزر) ١٧٦
 للمعتضد
 عيسى بن مريم (ع) ٤٢
 عيسى بن المهدي ٧٤
 عيسى بن مهرويه القرمطي (المدثر) ١٩٥
 أمير المؤمنين المهدي
 عيسى بن موسى عم السفاح ٤٤ - ٥٢ - ٥٧
 والمنصور

حرف الغين

- الغالب بالله عبدالله بن المعتز ٧ - ١٣ - ٢٧ - ١٤٩ - ١٥٢ - ١٩٩ - ٢٠٣
 (الخليفة الشاعر)
 الغالية بنت أبي جعفر المنصور ٥٦
 (ويقال العالية)
 غازي بن زنكي أخو نور الدين ٣٩٢
 محمود
 غريب التركية أم المقتدر بن ١٩٨
 المعتضد

٣٤٨	غصن أم المستكفي بن المكتفي
	لقبت بأملح الناس
٣٩٩	غضة الأرمنية أم المستضيء
١٣٣	غلام المعتصم
١٤٣	غلام مؤنس بن بغا

حرف الفاء

٥٦	فاطمة بنت محمد من ولد
	طلحة بن عبيد الله زوجة أبي جعفر
	المنصور
٣٩٧ - ٣٩٢	الفائز عيسى بن الظافر بالله
	العبيدي
٢٠٤ - ١٦٣ - ١٦١ - ١٦٠	الفتح بن خاقان وزير المتوكل
٣٣٤	فتنة أم القاهر بن المعتضد
١٨١	فتيان الرومية أم المعتمد بن المتوكل
٣٦٢	فخر الدولة (ملك الري والجلال)
١٨٠	فرعون
٣٣٨	الفضل بن جعفر بن الفرات
١٣٠ - ٩٢ - ٧٩	الفضل بن الربيع
١٣٠ - ٩٣ - ٧٦ - ٣٢	الفضل بن سهل وزير المأمون
٦٨	الفضل بن صالح بن علي
٣٥٥	الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي
١٣٢ - ١٠٧	الفضل بن مروان وزير المعتصم
٢٤٩	الفضل بن المقتدر لقب بالمطيع لله
١٦٥	فضل الشاعرة
١٣٨ - ١٣٤	الفضل اليزيدي
٦٨	الفيض بن أبي صالح

حرف القاف

٣٦٣ - ٣٦١ - ٣٦٠ - ٣٥٤ - ٣٥١ - ٢٨ - ١٤ - ٨	القادر بالله بن المقتدر
٨٥ - ٧٩	القاسم بن الرشيد (المؤمن)

٣٠٦ - ٢١٢ - ٢٠٨ - ١٩٥ - ١٨٨	القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب
٨ - ١٤ - ٥٧ - ١٥٢ - ٢٠١ - ٣٣٤	القاهر بن المعتضد
٨ - ١٤ - ١٥ - ٢٨ - ٣٥٢ - ٣٥٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦	القائم بأمر الله بن القادر
٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٧١ - ٣٧٥ - ٣٨٧ - ٤٠٥	
٢٠٠	القاضي أبو عمر
٣٦٣	القاضي عبد الجبار
١٥٨ - ١٧٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢١٤	قبيحة أم المعتز بن المتوكل
٢٣ - ٢٤	قحطبة بن داود الطائي
١٣٧	قراطيس أم الواصل بالله
١٣٧ - ١٧٩	قرب أم المهدي بن الواصل
٣٧٨ - ٣٨٣	قرة العين أرجوان أم المقتدي
٢١٥	قس بن ساعدة الإيادي
٣٦٥	قطر الندي أو بدر الدجي أم القائم بن القادر
١٧٩ - ٤١٦	قطر الندي بنت خاوريه الطولوني
	وزوجة المعتضد
٤١٥ - ٤١٦	قطر الملك المظفر
٤١٠	قلامة بن الكامل الملك العادل
	سلطان مصر
١٢٦	القيرواني صاحب زهر الآداب
١٨٨	القيم بأمر الخلافة بدر مولى المعتضد

حرف الكاف

٣٥٧	كافور الإخشيدي
٢٢ - ٢٣ - ٤٣	الكرماني زعيم الأزدي
١٣٧	كزل جارية المتوكل
٤١	الكسائي شيخ النحاة
١١٨	كنية المنصور أبو جعفر

كنية المأمون أبو العباس ثم أبو ١١٨

جعفر

٩٤ - ٩٣

كوثر خادم الأمين

٣٤٧

كورتين الديلمي

حرف اللام

٧٩

لبابة بنت الرشيد

٩١

لبانة بنت علي بن المهدي وزوجة

الأمين

حرف الميم

١١٧ - ٧٨

ماردة أم المعتصم بن هارون

الرشيد

٣١

ماردة بنت شبيب

١٣٦ - ١٣٥

المازيار بن قارن

٧٣

الماوردي

٢٧ - ٣٢ - ٣٥ - ٧٥ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٥ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ -

المأمون بن الرشيد

٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠٥ -

١٠٨ - ١٠٩ - ١١٣ - ١١٤ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٠ -

١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ -

١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٨ - ١٨٩ - ٢٠ -

٢٤١

١٣٨

المأمون الأصغر (الواثق بالله)

٨ - ١٤ - ٢٨ - ١٥٠ - ١٥٢ - ٢٠٢ - ٣٣٦ - ٣٤٢ -

المتقي بالله ابراهيم بن المقتدر

٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ -

٦ - ١٣ - ٢٧ - ١٣٧ - ١٤٢ - ١٤٧ - ١٥٦ - ١٥٧ -

المتوكل على الله جعفر بن المعتصم

١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤ -

١٦٥ - ١٧٠ - ١٧٢ - ٢٠٢ - ٢٠٤ - ٣١٦ -

٢٣

مقيم الهاشمية

١٣١

المشمن ثامن الخلفاء العباسيين

المعتصم

١٦١ - ١٦٣	محبوبة وصيفة المتوكل
١٣٨	محمد أبو إسحاق بن الواثق
٣٣٥	محمد الأصبهاني
١١٥ - ١١٤ - ٩٦ - ٩١ - ٨٩ - ٧٨ - ٥٠ - ١٢ - ٦	محمد الأمين
٥١	محمد بن العباس السفاح
١٦٧	محمد بن أحمد المستعين
٢٠٦	محمد بن بغا التركي
١٩٩ - ١٦٠ - ١٥٩	محمد بن جرير الطبري
٥٨	محمد بن حفص العجلي
١٣٢	محمد بن حماد بن نفش
١٨٤ - ٤٠ - ٢٠ - ١٩	محمد بن الحنفية
	محمد بن خالد بن برمك حاجب الرشيد
٢٠	محمد بن خنيس
٢١٣ - ١٩٩	محمد بن داود الجراح وزير ابن المعتز
٧٩	محمد بن الرشيد هارون
١٣٣	محمد بن سعيد
١٠٥	محمد بن صالح
٣٥٦	محمد بن طغج الفرغاني الإخشيدي
١٥٦	محمد بن عاصم حاجب المتوكل
٧٠	محمد بن عمارة
٤٤ - ٤٣ - ٤١	محمد بن عبدالله النفس الزكية
٦٨	محمد بن عبدالله بن علاثة
١٧٨	محمد بن عبد السميع الهاشمي
١٠٥ - ١٣٢ - ١٣٨ - ١٥٦	محمد بن عبد الملك الزيات
٢٠٥ - ١٨٣	محمد بن عبدالله بن طاهر
٣٤٩	محمد بن علي الشر من رائني
٤٠ - ٢١ - ٢٠	محمد بن علي بن عبدالله بن العباس

- محمد بن علي بن موسى الرضا ١١٩
زوج أم الفضل بنت المأمون
محمد بن عمران الإخباري ٢١٤
محمد بن عمر الرومي ٩٣ - ١٣٣
محمد بن الفضل الهاشمي ١٢٨
محمد بن الفضل الجرجاني ١٥٦
محمد بن القاسم بن عبيد الله وزير
القاهر ٣٣٥
محمد بن القاسم الكرخي ٣٣٧
محمد بن المعتضد لقب بالقاهر ٢٠١
محمد بن مزاد ١١٤
محمد بن المكتفي ٣٣٤
محمد بن مقلة وزير القاهر ٣٣٥ - ٣٣٤
محمد بن الهيثم ٣٦٣
محمد بن هبيرة صاحب الفراء ٢١٤
محمد بن الواصل ١٥٨
محمد بن ياقوت حاجب الرازي ٣٣٨
محمد بن يحيى الصولي ٦٥ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٨٤ - ٨٥ - ٩٣ -
٩٤ - ٩٥ - ١١٨ - ١٢٤ - ١٣١ - ١٣٤ - ١٣٨ - ١٤٠ -
١٤٣ - ١٤٥ - ١٧٥ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٨٥ - ١٧٨ -
١٩٠ - ٣٣٥
محمد الرازي بن المقتدر ٣٣٧
محمد رسول الله (ص) ٥٨ - ١٣٧ - ١٤٦ - ٣٤٩
محمد القاهر بن المعتضد ٣٣٤ - ٣٦٣
محمد المعتز بن المتوكل ١٩٨
محمد المعتصم بن الرشيد ٦ - ١٢ - ٣٥ - ٣٨ - ٥٠ - ٧٨ - ٨٦ - ١٠٧ - ١٣١ -
١٣٣ - ١٣٧ - ٤٠٣
محمد المهدي بن المنصور ٦ - ١٢ - ٤٩ - ٥٦ - ٦٧
محمد المهدي بن الواصل ١٣٧ - ٢٠٦
محمد محيي الدين عبد الحميد ٣٣٠
محمود ملكشاه أمه خاتون تبركان ٣٨٠

٩٧ - ٦٧	محيّة الطائفية
١٧٢	مخارق الصقلية أم المستعين بن المعتمد
١١٧ - ٧٨	مراجل أم المأمون بن هارون الرشيد
٣٣٨	مرادويج مقدم الديلم
٣١٨ - ١٨٥	المرزباني
١٦٥ - ١٥٧	مروان بن أبي الجنوب (الشاعر)
٥٥	مروان بن عبد الملك
٦٤ - ٤٢ - ٤١ - ٤٠ - ٢٥ - ٢٤ - ٢٣ - ٢٢	مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية
٨٠ - ٧٦ - ٤٧	مروان بن أبي حفصة (الشاعر)
١٨٠	مساور
- ٣٨٤ - ٣٨٣ - ٣٧٨ - ٣٧٦ - ٣٧١ - ٢٨ - ١٥ - ٩	المسترشد بالله الفضل بن أحمد
٣٩٣ - ٣٨٦ - ٣٨٥	المستظهر
٤٠١ - ٤٠٠ - ٣٩٩ - ٣٧٦ - ٣٧٢ - ٢٨ - ١٥ - ٩	المستضيء بأمر الله الحسن بن يوسف المستنجد
- ٣٨١ - ٣٨٠ - ٣٨٧ - ٣٧٦ - ٣٧١ - ٢٨ - ١٥ - ٨	المستظهر بالله أحمد بن أحمد
٣٨٤ - ٣٨٣	المقتدي
- ٤١٣ - ٤١٢ - ٤١٠ - ٣٧٧ - ٣٧٣ - ٢٩ - ١٥ - ٩	المستعصم بالله بن منصور
٤١٤	المستنصر
- ١٧٥ - ١٧٣ - ١٧٢ - ١٥٢ - ١٤٧ - ٢٧ - ١٣ - ٧	المستعين بالله أحمد بن المعتمد
٢٠٤	
- ٣٤٧ - ٣٣٦ - ٣٣٥ - ١٥٣ - ١٥٠ - ٢٨ - ١٤ - ٨	المستكفي بالله عبد الله بن المكتفي
٣٥٥ - ٣٤٨	
٣٩٩ - ٣٩٦ - ٣٩٥ - ٣٧٦ - ٣٧٢ - ٢٨ - ١٥ - ٩	المستنجد بالله يوسف بن محمد
	المقتفي
٤١٠ - ٤٠٩ - ٣٧٧ - ٣٧٢ - ٢٨ - ١٥ - ٩	المستنصر بالله منصور بن محمد
	الظاهر
٣٨١	المستعلي بالله العبيدي
٣٨١	المستنصر العبيدي

- ١٠٧ مسرور الخادم
٤١١ المسعود بن الملك الكامل سلطان
اليمن
المسعودي
٨٥ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٦ - ١٠٨ - ١١٣ - ١١٥
١١٧ - ١٢١ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣٥ - ١٤١ - ١٥٥
١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٦٠ - ١٦٥ - ١٦٧ - ١٦٨
١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٩ - ١٨١ - ١٨٧ - ١٩٠
١٩١ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٩ - ٣٣٧ - ٣٤٠ - ٣٤٦
٣٤٧
٥٣ مسلمة بن عبد الملك بن مروان
٦١ مسلم بن قتيبة
٣٢٩ مسلم بن الوليد (الشاعر)
٥٩ المسيب (الشاعر)
٣٥٥ مشغلة أم المطيع بن المقتدر
٨ - ١٤ - ٢٨ - ٢٠٢ - ٣٣٥ - ٣٤٩ - ٣٥١ - ٣٥٣
٣٥٥ - ٣٥٧ - ٣٥٨
١٩٩ المعافى بن زكريا الجريري
٣٥ - ١٨٢
٧ - ١٣ - ٢٧ - ١٤٧ - ١٥٢ - ١٥٦ - ١٥٨ - ١٦٧
١٦٨ - ١٧٣ - ١٧٥ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠
٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٣١٦
٧ - ١٣ - ٢٧ - ١٤٩ - ١٥٢ - ١٨٤ - ١٨٧ - ١٨٨
١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٨
٢٠٩ - ٢١٠ - ٣٢٦
٧ - ١٣ - ٢٧ - ١٤٣ - ١٤٩ - ١٥٢ - ١٨١ - ١٨٢
١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٩٤ - ٢٠٥ - ٢٠٧ - ٢٠٨
٢١٤ - ٢٤٨
١٠٧ - ١٠٩ - ١١٥ - ١١٦ - ١٣٥ - ١٩٤
٢٥٧ معد بن المنصور العبدي لُقَّب
بالمعز لدين الله
٤١٤ المعز أبيك سلطان مصر

٣٥٩	المعز لدين الله العبيدي
٣٥٦ - ٣٥٣ - ٣٤٩ - ١٥٣	معز الدولة البويهى
١٩٥	المطوق بالنور غلام عيسى بن
	مهرويه القرمطي
٥٩	المفضل الضبي
١٨٢ - ١٨٠	مفلح التركي
١٨٤ - ٨١	المفوض إلى الله جعفر بن
	المعتمد بن المتوكل
١٧٠ - ١٦٩ - ١٥٢ - ١٤٩ - ٢٧ - ١٤ - ١٣ - ٧	المقتدر بالله جعفر بن المعتضد
١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢١٢ - ٢١٣	
٣٣٤	
٣٨٠ - ٣٧٩ - ٣٧٨ - ٣٧٦ - ٣٧١ - ٢٨ - ١٥ - ٨	المقتدي بأمر الله عبدالله بن محمد
٣٨٣	القائم
٣٩٢ - ٣٩١ - ٣٩٠ - ٣٧٦ - ٣٧٢ - ٢٨ - ١٥ - ٩	المقتفي لأمر الله محمد بن أحمد
٣٩٣	المستظهر
٣٩٤ - ٣٩٣	المقري صاحب نفح الطيب
١٩٦ - ١٩٥ - ١٩٤ - ١٥٢ - ١٤٩ - ٢٧ - ١٣ - ٧	المكتفي بالله علي بن المعتضد
٣٣٤ - ٢٢٤ - ٢١٢ - ١٩٧	
١١٤	الملك الأشرف بن صلاح الدين
٤٠٥	الملك الأفضل بن صلاح الدين
٤٠٥	الملك الظاهر غياث الدين بن
	صلاح الدين
٣٩٢	الملك العادل نور الدين محمود بن
	زنكي
٤٠٥	الملك العادل سيف الدين بن
	أيوب
٤٠٥	الملك العزيز بن صلاح الدين
٣٨٣	ملك الفرنج
٤٠٥	الملك الكامل بن الملك العادل
٣٧٩ - ٣٦٨	ملكشاه بن السلطان ألب أرسلان

- ٤١٤ الملك منصور بن عز الدين أبيك
 ٣٩٨ الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي
 ٣٦٧ ملوك بني بويه
 ٣٥٩ المنتصر بالله الحكم بن الناصر
 لدين الله الأموي الأندلسي
 - ١٥٧ - ١٥٦ - ١٥٥ - ١٥٢ - ١٤٧ - ٢٧ - ١٣ - ٦ المستنصر بالله محمد بن المتوكل
 - ١٥٨ - ١٦٠ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٦٩
 ١٧٠ - ١٧٢ - ٢٠٤
 ١٥٨ المنتصر بن الواثق
 ٣٣٤ المنتقم من أعداء الدين القاهر بن
 المعتضد
 ١٥٨ المنصور بن المهدي
 ٣٦٢ منصور بن نوح ملك ماوراء النهر
 ٣٥٦ المنصور بالله إسماعيل بن المهدي
 العبيدي
 ٥٦ منصور الحميري أبو ربيعة زوج
 المنصور
 - ٥٦ - ٤٦ - ٤٥ - ٤٤ - ٤٣ - ٤٢ - ٣٤ - ٣٢ - ٣٠ - ٢٧ المنصور (الخليفة العباسي)
 ٧٠ - ٦٥ - ٦٤ - ٦٣ - ٦٢ - ٦١ - ٦٠ - ٥٩ - ٥٨ - ٥٧
 ١٣٥ منصور النمري (الشاعر)
 ٤٠٥ المنصور بن الملك العزيز بن
 صلاح الدين
 ٣٦٣ منصور الحاكم بأمر الله
 العبيدي بن العزيز
 ٦٨ المنصور بن المهدي
 - ٢٠٦ - ١٨٠ - ١٧٩ - ١٥٢ - ١٤٧ - ٢٧ - ١٣ - ٧ المهدي بالله محمد بن الواثق
 ٢٠٧
 ١٤٠ مهج خادم الواثق
 - ٧٠ - ٦٩ - ٥٩ - ٥٧ - ٥١ - ٤٧ - ٣٤ - ٣٢ - ٣٠ - ٢٧ المهدي (بن المنصور)
 ٩٧ - ٧٣ - ٧٢ - ٧١

٣٣٨ - ٢٠٠	المهدي الفاطمي
١١٩	المؤتمن بن الرشيد
٣٧٦	مودود سلطان الغزنويين
٣٨٣	مودود صاحب الموصل
٧٤	موسى أطبق (الهادي)
٩٢	موسى بن الأمين (الناطق بالحق)
١٥٨	موسى بن المأمون
٢٠٤ - ١٨٢ - ١٨٠ - ١٧٩ - ١٦٠	موسى بن بغا الكبير
٤٠٤	موسى الكاظم
١٨٠	موسى عليه السلام
٧٨ - ٧٤ - ٦٧ - ٤٩ - ١٢ - ٦	موسى الهادي بن المهدي
٧٥	موسى بن الهادي الضير
٧٢	الموصليان ابراهيم وإسحاق
٤٠٩ - ٤٠٣	الموفق عبد اللطيف
٢٠٨ - ١٩٤ - ١٨٧ - ١٨٥ - ١٨٤ - ١٨٣ - ١٨٢	الموفق طلحة أخو المعتمد بن المتوكل
٣٣٤ - ٢١٣ - ٢١٢ - ٢٠٨ - ٢٠١	مؤنس الخادم حاجب المظفر
١٤٣	مؤنس بن بغا
٣٣٥	مولى مؤنس
٤٤	مولى من موالى تيم الله (أبو حنيفة النعمان)
٢٠٥ - ١٦٨ - ١٦٧ - ١٥٨ - ١٥٦	المؤيد بالله بن المتوكل
٣٥٩	المؤيد بالله هشام بن المنتصر بالله
	الحكم
٤١٤ - ٤١٢	مؤيد الدين العلقمي الرافضي
	وزير المستعصم بالله آخر خلفاء بني العباس
٤١٢	المؤيد الطوسي
٢٠	ميسرة العبدي

حرف النون

٧٨ - ٧٩	نادر أم صالح بن الرشيد
٣٥٦	ناصر الدولة بن همدان
٣٥٧	الناصر لدين الله الأندلسي
٩ - ١٥ - ٢٨ - ٢٧٢ - ٣٧٧ - ٤٠٠ - ٤٠٢ - ٤٠٣ -	الناصر لدين الله أحمد بن الحسن
٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٩	المستضيء
١٨٢ - ١٨٣	الناصر لدين الله طلحة الموفق أخو
	المعتمد ابنا المتوكل
٥٧	نائب مكة
٢٤	نباتة بن حفص الكلي
٤٢ - ١٣٩ - ٢٢١	النبي (ص)
٤١٢	النجم البادراني
٢٢٦	نشر محظية عبدالله بن المعتز
٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٤٠	نصر بن سيار الليثي (والي
	خراسان للأمويين)
٣٥٨	نصر الدولة سبكتكين
٩٢	نظم أم موسى بن الأمين
١٣١	نفظويه اللغوي
٢٤٨ - ٢٠٧	النمري (الشاعر)
٧٩	نوح بن دراج قاضي الرشيد
٤١١	نور الدين بن علي بن رسول
	التركان سلطان اليمن
٣٩٢ - ٤٠١	نور الدين محمود بن زنكي

حرف الهاء

٤١٢	هاجر أم المستعصم بالله آخر
	خلفاء بني العباس ببغداد
٢٧ - ٣٠ - ٤٧ - ٧٦ - ٧٨ - ١١٧	الهادي (بن المهدي)
٦ - ١٢ - ٤٦ - ٥٠ - ٦٧ - ٧٨ - ٩٧ - ١١٨ - ١٩٤	هارون الرشيد
٦ - ١٢ - ٥٠ - ٣٣١ - ٣٣٧	هارون الوراق بالله بن المعتصم

- هاشمي وابن هاشمية علي ٩٠
والحسن الأمين
هبة الله بن ابراهيم بن المهدي ٦ - ١٢ - ٥٠ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥
هزار أو عتب أم الطائع بن المطيع ٣٥٨
هشام بن عبد الملك ٤٠
هولاكو الموغولي قائد التتار ٢٧ - ٣٧٥ - ٣٧٧ - ٤١٣
هيلانة جارية الرشيد ٨٤ - ٥٦

حرف الواو

- الواثق بالله ٢٧ - ١٠٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٥٥
الوزير ابن هبيرة ٣٩٣ - ٣٩٦
وزير آل محمد أبو سلمة الخلال ٣١
ورثة الرسول (ص) ٢٥
وصيف حاجب المعتصم والواثق ١٣٢ - ١٣٨ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦٨ -
١٧٢
الوليد بن معاوية بن مروان (صهر ٢٥
مروان بن محمد)
الوليد بن عبد الملك بن مروان ٧٦
الوليد بن يزيد بن عبد الملك ٢٤٨ - ٢٦٢
ولد علي بن أبي طالب (الحسن ١٢٩ - ١٥٧
والحسين)
ولادة بنت العباس العباسية زوجة ٧٦
عبد الملك ابن مروان

حرف الياء

- يحيى بن أكتثم قاضي المأمون ١٢٧ - ١٣٩ - ٥٦
يحيى بن خالد البرمكي ٣٤ - ٨٧ - ١٣٠
يحيى بن زكرويه القرمطي ١٩٥
يحيى بن سعيد الأنصاري ٥٢
يحيى بن علي المنتجم النديم ١٩١ - ١٩٢ - ٩٥
يزيد بن محمد المهلب (الشاعر) ١٥٩ - ١٦١

يزيد بن هبيرة والي العراق الأموي	٢٣ - ٢٤ - ٢٥
يزيد بن الوليد بن عبد الملك	٧٦
(الناقص)	
اليزيدي مؤدب المأمون	١١٧
اليزيدي وزير المتقي بالله	٣٤٦
يوسف بن تاشفين	٣٧٩ - ٣٨٣
يعقوب بن أبي جعفر المنصور	٥٦
يعقوب بن داود السلمي وزير	٦٨ - ١٣٠
المهدي	
اليعقوبي	١٤٢
يونس بن بغا	١٧٧ - ١٧٨
يونس الخازن	٢٠٠

فهرس أعلام القبائل والشعوب والفرق والممالك

حرف الألف

٦٧	أب عربي
٢٠	أبناء العباس
٤٠٥	ابتداء أمر التتار
٢٩ - ٣٥ - ٥٢ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٨ - ١٦٨ - ١٧٢ -	الأتراك
١٧٣ - ٢٠٤ - ٢٠٦ - ٢٠٩ - ٢٧٥ - ٣٥٨ - ٣٦٦	
٣٧	أتباع زارادشت
٢٩	آخر الخلفاء العباسيين
٣٥٦	الإخشيذ لقب لكل من ملك
	فرغانة
٣٧	الأرمن
٣٦	الأرستقراطية العربية
٢٢	الأزد وعلى رأسهم الكرمانى
٢٠٦ - ٢١٣	أسرة المعتز
٣٦	الأسس الكسروية
٢٩ - ٩٦ - ٣٧٧ - ٤٠٥ - ٤٠٩ - ٤١٣	الإسلام
٢١٣ - ٣١٧ - ٣٢٩	إسلامية
١٨٠	الأشروسنة

٢٠٤	أصاغر الترك
٤٥ - ٣٥	أصحاب البريد
٣٦٢	أصحاب الحديث
٣٥٦	الأصبهيد لقب للملك طبرستان
٣٤٦	الإطاحة بالخلافة
٣٨٦ - ١٣٢	الأعاجم
٥ - ١١ - ١٧ - ٢٢	إعلان الدعوة العباسية
٢٥	أعوان الأمويين
٤١	أعيان الطالبين
٣٣	أفراد الأسرة العباسية
٣٥٦	الأفشين لقب للملك أشروسنة
٣٦٠ - ١٦٨ - ١٥٧ - ١٣٩	آل أبي طالب
١٩	آل بيت الرسول (ص)
٤٦	آل بيت النبي (ص)
١٩ - ٢١ - ٢٤ - ٤٠ - ٤٦	آل البيت
٢٢٤	الاحاد والكفر والزندقة
١٦٨	آل الحسين
٣٧٩	آل سلجوق
٢٠ - ٢١ - ٤١ - ١٤٣	آل العباس
٤١٣	آل علي
١٩	آل علي وشيعتهم
٣٧٩	آل الأغلب
٣٠	ألقاب دينية
٤٢	آل محمد بن عبدالله (النفس الزكية)
٤٠ - ١٦٨	آل محمد (ص)
٣٤	الإمارة الزيدانية باليمن
٣٣	إمارة الأغالبة في المغرب
٣٣	الإمارة الظاهرية بخراسان
٢١	آمال قومية عنصرية
٣٩	الإمام الوصي

٢٧	الإمبراطورية الإسلامية
٣٠	الإمبراطورية الساسانية
٢٦ - ٢٥	الإمبراطورية العربية الإسلامية
٤٥	الإمبراطورية العباسية
١٥٢	أمراء الأطراف
٥٣	الأمراء الأمويون
٤٧	الأمراء العباسيون
٢٠	أمر الهاشمية
٣٦	الأمصار
٢٩	الأمة العربية
١٩ - ٢٠ - ٢٦ - ٢٩ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٤ - ٤٥ - ٥١ -	الأمويون
٥٤ - ٢١٨	
١٨	الأمويون في الشام
٢٦	الأمويون في الأندلس
٣٩	الأئمة والأوصياء
٣٧٩	أمير المسلمين
٦٩ - ١٣٣	أمير المؤمنين
٦٧	أم عربية
٤٠	الأنصار والمؤيدون
٥١	الإنقلاب الشعوبي
٢٥	انقلاب سياسي عسكري
١٤٣ - ٤٠٣	أهل بغداد
١٩	أهل بيت الرسول (ص)
٣٩	أهل البيت
٤٠٨	أهل الحلبوس
٣٧	أهل الذمة
١٩ - ١٥٦	أهل السنة
٢٥ - ٣٦٢	أهل الشام
٣٦٢ - ٤٠٣	أهل مصر
٤٠٣	أهل الهند
٣٦٢	أهل اليمن

١٠٧	أولاد الأنصار
٢٣	أولاد الكرمانى
١٨٤	أول شأن المهدي الرافضي
١٥٩	أيام بني أمية
٤٥ - ٣٦	أيام الدولة الأموية
٤٠٦	أيام المأمون العباسي
٣٦	أيام المعتصم
٣٦	أيام المهدي

حرف الباء

١١٧	باذغيسية (مراجل أم المأمون)
٣٨٦ - ٣٨٢	الباطنية في العراق
٣٧ - ٢٠٠ - ٢٠١	البربر
٥ - ١١ - ١٧ - ٢٠	بدء الدعوة العباسية
٣٥	بداية العصر العباسي
٨٧ - ٣٣ - ٣٢	البرامكة
١٤٢	بغا الكبير
٦٥ - ٦٤ - ٥٣	بنو أمية
٣٥٧ - ٢٨	بنو بويه
٤٣	بنو الحسن بن علي
٣٩	بنو العباس عم النبي
١٠٧ - ١١٨ - ١١٩ - ١٦٧ - ١٨٨ - ٢٠٩ - ٢١٨ -	بنو العباس
٢٢٠ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٤٠٠	
٤٠ - ٤٣ - ٢١٨	بنو هاشم
٣٧٥	البويهيون الفرس
١٩	البيت الأموي
١٩	البيت العباسي
٢١٩	بيته العباسي
٣٧	البيت الهاشمي
٤٥ - ١٥٢	البيزنطيون

بيعة أبي الجهم لأبي العباس ٢٤ - ٤١
السفاح
البيعة من أهل البيت ٤٠

حرف التاء

التأثر ٢٩ - ٤٠٥ - ٤١٠ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦
٤١٣ التآثر ببغداد
الترك ٣٧ - ١٣٢ - ١٣٨ - ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٧٣
١٧٥ - ١٨٠ - ٢٠٤
الترك الشعوبيون ١٥٢ - ٣١٨
التركية ٣٥
التشيع ١١٩
تفسيح جيش مروان بن محمد ٢٥

حرف الثاء

الثورة الثقافية الكبرى الأموية ٢٦

حرف الجيم

الجاهلي ٣١٧
الجاهليون ٢١٥
جد الخلفاء الفاطميين بمصر ٣٣٨
(المهدي)
جند أبي العباس السفاح ٢٢
الجند المرتزقة ٣٥
جنس أم الخليفة ٣٥
جنود العراق ١٨٣
جهاز الحكم العباسي ٣٦
الجيش الخراساني ٤١
جيش الخليفة ١٨٠
الجيش العباسي ٣٦

الجيش العباسية (بقيادة قحطبة ٢٣ - ٢٤
الطائي)

٢٠٠ جيش المقتدر

٢١٨ جيوش نزار

٢١٨ جيوش هاشم

حرف الحاء

١٥١ الحجاب

٣٥ حرس الخلافة

٢٠١ حرم المقتدر

٣٨٢ الحروب الصليبية

٣٧٦ الحشاشون

٢٩ الحضارة العربية

٢١ الحكم الأموي العربي

٣٠ الحكم الإلهي المقدس

٢٢٤ الحكم العباسي

٢٩ الحكم العباسي الشعبي

٣٤٧ - ١٥٢ الحمدانيون

٣٧٦ الحملات الصليبية

٣٦ الحياة الحضرية

٣٦ الحياة القبلية

حرف الخاء

٣٥٦ خاقان لقب ملوك الترك

٣٥ الخراسانية

٣٠ الخلافة

٤٠ الخلافة الأموية

١٩٩ خلافة ابن المعتز

١٦٥ خلافة المتوكل

١٥١ - ٤٢ - ٢١ الخلافة العباسية

٦٩	خلافة المسلمين
٤٤	الخلائف من بني العباس
٢٠١	خلافة المطيع
٤٤	خلفاء بغداد
٢٢	خلفاء بني أمية
٤١٢ - ٧٨	خلفاء بني العباس
١٣٣	الخلفاء بني العباس كلهم من نسل المعتصم
٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٣٠ - ٣١ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٥ - ٤٧ - ٥١ -	الخلفاء العباسيون
١٣٠ - ١٤٠ - ١٥٢ - ٣٧٧	
١٥١	خلفاء العصر العباسي
١٨٤	خلفاء مصر من الروافض
٤٤	خلفاء ملوك الفرس الكبار
١١٩ - ١٣٣ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٥٦	خلق القرآن
٣٦٦	الخليفة
٤١	الخليفة الأموي (مروان بن محمد)
٤٤ - ٢٦	الخليفة العباسي الأول (السفاح)
٢٦	الخوارج
٢٠١	خواص المقتدر

حرف الدال

٢١	الدعاة
٢١	الدعاة العباسيون
٢٠٠	دعاة القرامطة
٣٨٢	دعوة الباطنية بأصبهان
٥ - ٩ - ١٧ - ١٩ - ٢١ - ٢٢ - ٢٤ - ٤٣	الدعوة العباسية
٢٩	دعوة الكيسانية
١٨٤	دعوة المهدي عبيد الله الرافضي
٤٠	الدعوة الهاشمية
٣٧٦	الدور السلجوقي
٦ - ١٢ - ٤٩	الدور العباسي الأول

١٣ - ٦	الدور العباسي الثاني
٣٧٦ - ٣٥١ - ٢٨ - ١٤ - ٨	الدور العباسي الثالث
٣٧١ - ٢٨ - ١٥ - ٨	الدور العباسي الرابع
٣٤٩	دور النفوذ البويهي
٣٥٤	الدولة الإخشيدية
٥١ - ٣٣	الدولة الأموية
٥١ - ٢٦ - ٢٢ - ٤٦ - ٥١	الدولة الأموية العربية
٢٢٢	دولة الأمويين
٥٢	دولة أبي العباس
٢٦	دولة اسلامية
٤٠٠	دولة بني عبيد
٢٦	دولة بني مروان
٥٢ - ٢٩	دولة بني العباس
٣٥٤	دولة الحمدانيين
٢٦	دولة خراسانية
٣٥٤	الدولة الإخشيدية
٣٦٥	دولة الديلم
٣٥٧	دولة الرفض
٣٦٥	دولة السلاجقة
٥ - ١١ - ١٧ - ٢٥ - ٣٦ - ٣٠ - ٥٥ - ٧٩ - ٣٧٧ -	الدولة العباسية
٤١٤ - ٤١٢	
٣٣٨	دولة العجم
٣٣٨	دولة العرب
٣٥٤	الدولة الفاطمية
١٥٨	دولة المتوكل على الله
٣٦٠ - ٣٤٩ - ٥٢	الديلم
٢٩ - ٢٨	الديلم بنو بويه
٦٥	الدين الحنيف
٣٥	ديوان البريد

حرف الراء

٣٥	الربعية
٢٢ - ٤٣	ربيعة
٢١	الرضى من آل البيت
٣٨	رقعة الامبراطورية
٤٠٠	الرفض ببغداد
٣٦	الرماة
٣٧ - ١٣٢ - ٣٥٧ - ٣٦٨ - ٣٧٩ - ٣٨١ - ٤٠٥	الروم

حرف الزاء

٢٢	زعامة الأزدي للكرماني ولأولاده
٢٢١	زمام الخلافة
٢١ - ٤٤	زمان الأمويين
٤٤	زمن الأمويين
٤٤	زمن عبد الملك بن مروان
٦٩	الزنادقة
٣٧ - ١٨٢ - ٢٠٩	الزنج

حرف السين

٤٤ - ٤٥	الساسانيون
٣٥٦	سامان لقب ملوك سمرقند
٩٨	سي دنباوند
٢٨ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٧	السلجقة الأتراك
٣٧٥ - ٣٧٦	السلجوقيون
٣٨٢	السلجوقية
٣٧	السلاف
٣٦٣	سلطان بني أمية في الأندلس
١٥١	سلطة الخلفاء
١٥٣	سلطان على بغداد

السلطة المركزية ١٥٢
سيطرة البوهيين الديلم ٣٥٣

حرف الشين

الشعراء من بني العباس ١٧ - ٤٦
الشعوية ٢١
الشعويون المجوس ٤٣
الشعويون ٦٥ - ٣٧٦
شعويته ٤٣ - ٩٦
الشيعة ١٩ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٤ - ٢٦ - ٢٨
شيعة ٢٢ - ٢٣
شيعتهم ١٥٧

حرف الصاد

صابئة حرّان ٣٧
صاحب البريد ٣٥
صاحب الدعوة (محمد علي بن ٢٠ - ٢١ - ٣٩
عبدالله بن العباس)
صلاح الدولة العباسية ٣٩٢
الصليبيون ٣٧٦
صول لقب لملوك جرجان ٣٥٦

حرف الطاء

الطابع العربي ٢٦
الطالبيون ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٣ - ٥١ - ٢١٨ - ٢٢٠ - ٢٢١ -
٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤
طبقة أهل الذمة ٣٧
طبقة الخاصة ٣٧
طبقة الرقيق ٣٧
طبقة العامة ٣٧

٣٧	طبقة العيارين
٣٤٩ - ١٥٣	طور النفوذ البوحي
١٥٥	طور النفوذ التركي
٣٤٩	الطور الثالث
١٥٢	الطولونيون

حرف الظاء

٤٥	ظاهرة الجلاّد
١٨٤	ظهور دعوة عبيدالله المهدي
	الرافضي بالمغرب
١٨٤	ظهور دعوة القرامطة بالكوفة
٣٨٢	ظهور الفرنج بالشام

حرف العين

٣٦	العاصمة بغداد
٣١٨ - ٢٨٧ - ٢١٨ - ٢١٣	عباسي
٤٠ - ٣٣ - ٣٢ - ٣٠ - ٢٩ - ٢٧ - ٢٥ - ٢٤ - ٢١ - ٢٠	العباسيون
٣١٧ - ٢٨٥ - ٢٢٤ - ٢٢٢ - ٢٢١ - ٤٣ - ٤٢ - ٤١	
٣١٨	عباسية
عباسية	
٣٧٩ - ٣٥٧	العبيدون
٣٩٠ - ٣٦٦	العجم
٣٨ - ٣٧ - ٣٦ - ٣٥ - ٣٤ - ٢٩ - ٢٦ - ٢٣ - ٢٢ - ٢١	العرب
٣٩ - ٤٠ - ٤٣ - ٤٤ - ٥١ - ٥٢ - ٩٦ - ١٥١ - ١٦٠	
٣٦٦	
٢١٣ - ١٥٩ - ٩٦ - ٦٥ - ٤٣	العروبة
١٥٩ - ١٥٢	عروبة دمشق
٢١٣	عربي
٣٢٩ - ٣١٧ - ٢١٣ - ٣٦	عربية

٣٧	عصبيات عربية
٣٧	عصبيات فارسية
٢١	العصبيّة القبلية
٣٢٨ - ٣٦ - ٢٩ - ٢٦	العصر الأموي
٢٧	العصر البويهي
٢٦	العصر التركي
٢٧	العصر السلجوقي
٢٥	عصر السيادة العربية
١٥١ - ٣٥ - ٣٢ - ٢٦	العصر العباسي الأول أو العصر
	الفارسي
١٥٣ - ٢٧	العصر العباسي الثالث أو العصر
	البويهي
١٥٥ - ١٥١ - ٢٦	العصر العباسي الثاني أو العصر
	التركي
٢٧	العصر العباسي الرابع أو العصر
	السلجوقي
٣٢٨ - ٣١٠ - ٢٤٥ - ١٥١ - ٣٦ - ٣١ - ٢٩ - ٢٦	العصر العباسي
٢٦	العصر الفارسي
١٢٤	عصر المأمون
١٥٧	عصر المتوكل بن المعتصم
٥٦	علماء الإسلام
٤٦ - ٣٠	علماء الفقه الحديث ورجال الدين
٣٩٩ - ١٦٨ - ٢٠	العلويون
٤٦	العلوية
٣٦	عناصر تركية
٢٦	العناصر الشعبية
٣٠ - ٢٦	العنصر العربي
٢١	عنصرية
٦	العنصر الفارسي
٢٢	عهد إبراهيم بن محمد بن علي بن
	عبدالله بن العباس

٣٢	عهد أبي جعفر المنصور
١٩ - ٢٣	العهد الأموي
٣٥٤	عهد البويهيين الفرس
٣٧٥	عهد التحكم السلجوقي التركي
٢٥	العهد الراشدي
٥ - ١١ - ١٧ - ٢٦ - ٢٩	عهد السلاجقة الأتراك
٣٢ - ٣٤	عهد المأمون
٣١	عهد معاوية بن أبي سفيان
٣٤ - ٣٥	عهد المعتصم
٣٥ - ٤٥	عهد المنصور
٣٢	عهد المهدي
٣٣ - ٣٦	عهد هارون
٣٩	عهد هشام بن عبد الملك

حرف الغين

٣٥	الغاربة
٣٩٢	الغز
٣٧٦	الغزنويون
١٨٨	الغزو التتري الموغولي
١٣٢	غلبانه الأراك
٣٥٩	غلوّ الرفض

حرف الفاء

٥٨	فحل بني العباس
٢١٧ - ٣٣٠	فحول الجاهلية الشعراء
٣٦	الفرسان
٢١ - ٢٦ - ٣٠ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٦ - ٣٧ - ١٣٠ - ١٥١ -	الفرس
٣٧٥	
٣٦	الفارسية

الفرنج ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٩٨ - ٤٠١ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤١٤
الفرنجة ٣٧٩ - ٣٨٢ - ٣٩٢ - ٣٩٨

حرف القاف

القادة الأتراك ١٥١ - ١٥٩ - ١٧٢
قاضي القضاة أبو يوسف ٣٤ - ٤٦
قبائل متوحشة ١٥١
قبيلة كتامة ١٨٤
القرامطة ١٥٢ - ١٨٤ - ٢٠١ - ٢٠٩ - ٢١٨ - ٢٢٤ - ٣٥٧
قريش ٢١٨
قصة بكير بن ماهان ٢١
قومية ٢١
القيسية ٢١ - ٢٢ - ٢٥
القيسية وعلى رأسهم نصر بن سيار ٢٢

حرف الكاف

كبار الدعاة العباسيون ٤٣
كبير الدعاة العباسيين ٢٤
كسروية ٢٦
الكيسانية ١٩ - ٢٠ - ٤٠
الكيسانية الطالبيون ٤٠

حرف الميم

المانوية ٣٧
المتطوعة ٣٦
المتعصبون عرقياً ٢٥
المجتمع الإسلامي ٣٠ - ٣٧
المجتمع العباسي ٣٧
المجوسية ٢٢
مذاهب الثنوية والمجوس ١٣٦

٤٠٣	مذهب الإمامية
١٨٢	المرأة العلوية
٢٦	مركز الحكم
٢٦ - ٣٠ - ٣٩ - ١٨٢ - ١٩٧ - ٣٥٧ - ٣٦٨ - ٣٧٩ -	المسلمون
٣٨٣ - ٣٩٢ - ٤١٠ - ٤١٣	
١٨٣ - ٤١٥	المصريون
٤٣	مضر
٣٥	المضرية
٣٦٢	المعتزلة
١٨٢	العلويات
١٥٨ - ١٨٠	المغاربة
١٨٨ - ٣٤١	ملك بني العباس
١٣٤ - ٣٦٨	ملك الروم
١٣٢	ملوك الأعاجم
١١٦	ملوك برجان
١١٦	ملوك البرغو
٣٧٩	ملوك بلاد الروم
١١٦	ملوك الصقالبة
٣٦	المنجنيقون
١٥٨	الموالي
٣٧٥ - ٣٧٧	الموغول
٤١	المؤمنون
٣٦	المهندسون

حرف النون

٧٠	الندماء
٢١	نزعات فارسية
٣٧٨	نجباء بني العباس
٣	النصارى
٢٥	نظام الحكم الشوري
٢٥	نظام كسروي مطلق

٢٥	النظام الملكي العربي الشوري
	الأموي
٣٦	النقاطون
١٥١	نفوذ الأتراك
٣٥٤	نفوذ البويهيين
٣٥٣	النفوذ الفارسي
١٥١	نفوذ الفرس
١٥١ - ٨٨ - ٣٢	نكية البرامكة
٣٧٧	نهاية دولة الفاطميين

حرف الهاء

٢١٨	هاشمي
٢١٨	هاشميته
٢٢١ - ٢٩٩	الهاشميون
٤٣	هذا الحي من اليمن
٢٥	هزيمة الأمويين
٢١	هوية الخليفة
١٥٢	هيمنة الأتراك

حرف الواو

٣١	وازع ديني
٣١	وازع عصبي
٢٥	ورثة الرسول (ص)
٣٠	وزير فارسي
١٤٢	وصيف وبغا من قادة الوراق
٢٢	وصية الإمام لأبي مسلم
١٠٧	ولد أبي بكر
١٠٧	ولد عثمان
١٠٧	ولد سائل العشيرة

١٠٧	ولد طلحة
١٠٧	ولد العباس
١٠٧	ولد علي بن أبي طالب
٥٥	ولد علي بن عبدالله بن العباس
١٠٧	ولد عمر
٢٢	ولاية الدعوة العباسية بخراسان
٥٣	وليمة السفاح النكراء

حرف الياء

٢١ - ٢٣	اليمانية
٣٥	اليمنية
٣٢٨	اليونانيون
٣١٧ - ٣٢٨	اليونانية
٣٧ - ٣٨٢	اليهود

فهرس الأماكن والمدن

حرف الهمزة

٢٥٢	الأديرة
٣٧٧ - ٣٩٠	أذربيجان
٣٨٢	أرسوف
٣٩٨ - ٢٠٠	الإسكندرية
٤٠٠	أسوان
٣٩٠ - ٣٨٣ - ٣٨٢ - ٣٧٩ - ٣٣٨	أصبهان
١٤٢ - ١٣٨	أعمال المغرب
٣٨	أفريقيا
٣٧٩	أقصرء
١٤٠	ألموت
٤١٥	آمد
٢٥ - ٢٤	الأنبار
٣٥٧ - ٣٣٨ - ٣٩ - ٢٧ - ٢٦	الأندلس
١١٨	انطاكية
٣٨٢ - ٣٧٩ - ١٩٧	أنطالية
١٥٢ - ٢٧	الأهواز
٦٧	أيذج

حرف الباء

٩٦	باب الأنبار
٢٤٩	بابل
٣٠	البحار الهندية
٣٨	بحر قزوين
١٩٢	البحرين
٣٨٢	بحر القسطنطينية
٣٨	بخاري
١٢٨ - ١١٨	البديودون
٤٠	برج السلسلة بدمياط
٤٠٠ - ٢٠٠	برقة
٣٤٧ - ١٨٢	البصرة
٣٦٠	البيطجة
٢٦ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٥ - ٣٨ - ٤٤ - ٥٦ - ٦٩ - ٩٠ - ٩٧ -	بغداد
١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١٢٠ - ١٢٩ - ١٣١ - ١٣٢ -	
١٣٨ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٧٣ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٩ -	
١٩٤ - ١٩٥ - ٢٠٠ - ٢٠٩ - ٢١٤ - ٣٣٨ - ٣٤٧ -	
٣٤٩ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٦ -	
٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٧٥ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨٦ -	
٣٨٩ - ٣٩٠ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٤٠٠ - ٤٠٤ - ٤١٢ -	
٤١٣ - ٤١٤	
٤٠٣	بلاد الأندلس
٢٨ - ٣٧٥	بلاد الجبل
١٢٨ - ١٩٢ - ١٩٧	بلاد الروم
١٣٣	البلاد
٥٢	بلاد السودان
٤٠٤	بلاد الشام
٤٠٣	بلاد الصين
١٣٨ - ١٤٢	بلاد المغرب
١١٦	بلاد ملطية
٣٠	بلاط الخلافة

٣١٦	البلاط العباسي
٤٤	بلاط المنصور
٣٩٨	بليس
٢٣	بلخ
٤٠٥	بلدة فوة
٣٨١	بلنسية
٣٥٧	بناء الأزهر
٢٠٧	بيت أبيه المعز
٨٦	البيت العتيق
١٨٤ - ٣٧٦ - ٣٨٢ - ٤٠٤	بيت المقدس

حرف التاء

٥٢	تاهرت
٤٠١	تربة الإمام الشافعي بالقاهرة
٣٤٧	تكريت
٤٠٠	توزر

حرف الثاء

٢١٠	الثريا واحد من قصور المعتضد
١١٦	الثغر الخزري
١١٨	ثغور الشام

حرف الجيم

٣٦٨	جامع دمشق
١٥٦	جامع الرصافة
٤٠٠	جامع مصر
١٥٦	جامع المنصور
٣٦٢	جامع المهدي
١٤٢	الجانب الشرقي
٣٨	جدار الصين شرقاً

٣٥٧	جزيرة أقریطش
٥٧	جزيرة الأندلس
٨٦ - ٤١	الجزيرة الفراتية
٣٤٧	جزيرة مقابلة للسنديانة
٣٩٨	الجزيرة بمصر
١٦٠	الجعفرية شمال سامراء
٣٩	جنوب البحر الميت

حرف الحاء

٢٥	الحجاز
٢١٠	الحجر الأسود
٥٥	الحجون
٢٥٢	حدائق
١٨٣	الحديثة
٤٠ - ٢٥	حران
٣٩٨	حريق القاهرة
١١٨ - ٣٥٤ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٨ - ٣٨٢ - ٤٠٥	حلب
٤١٥ - ٤١٦	
٣٩٢	الحلة
٣٦٣	حلوان
٣٦٢	حماة
٣٦٢	حمص
٢٠ - ٢٣ - ٣٩ - ٤٠ - ٥١ - ٥٥ - ٦٧	الحميمة
٢٢٢	حنين
٣٨	حوض البحر الأبيض المتوسط
٣٨٢	حيفا

حرف الخاء

٢٥٢	الخانات
٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٣ - ٨٥ - ٩٠ - ٩٦	خراسان

٣٨٢ - ١٤٢ - ١١٨

٣٠

الخليج العربي

٢٥٢ - ٢٥١

نخارات

٣٧٧

خوزستان

حرف الدال

٣٥٧

دار الإمارة

٢١٣

دار ابن الجصاص

١٨٣

دار أحمد بن الخطيب

٤١٠

دار الحديث الأشرفية بدمشق

٤٠٥

دار الحديث الكاملية بين القصرين

بالقاهرة

١٠٨

دار الخرس

٣٦٦ - ٣٤٩ - ٢١٣ - ٢٠١ - ١٩٩ - ١٩٥ - ١٨٣

دار الخلافة

٤٠١ - ٣٦٠

دار السلطنة

٢٠٠

دار الشاسية

١٨٥

دار المعارف بمصر

٢٠١ - ١٩٩

دار محمد بن طاهر

٢٠١

دار مؤنس

١٩٢

دار الندوة بمكة

٢٤

دجلة

٢٥ - ٢٩ - ٣٨ - ٤٤ - ٥٥ - ١٥٢ - ١٦٠ - ١٨٣

دمشق

٣٥٧ - ٣٧٩ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٩٢ - ٤٠٥ - ٤١٥

٤١٦

٣٩٨ - ٤٠٥ - ٤١٤

دمياط

٣٩٨

الديار المصرية

١١١

الديار

٢٥٠

دير عبدون

٢٦٠

دير المطيرة

حرف الراء

٣٦٦	الرحبة
٨٩ - ٥٧	الرصفة
١٩٤	الركة
٣٦٧ - ٣٦٦ - ٧٤	الري

حرف الزاء

١١٦	زِبْطَرَة
-----	-----------

حرف السين

١٣٢ - ١٣٦ - ١٥٢ - ١٥٦ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦٨ -	سامراء
١٧٣ - ١٧٦ - ١٧٩ - ١٨٣ - ٢٠٤ - ٢٠٩ - ٢١٤	
٣٧٩	سبته
٤٦ - ٢١٢	سجن بغداد
٩٨ - ١٣٢ - ١٣٧ - ١٧٩	سرمن رأى
٣٨٢	سروج
٣٨ - ١٣٢	سمرقند
٧٩	سناباذ
١٤٢ - ١٨٠	السند
٩٧ - ٣٣٨	السواد
٣٨	سواحل شبه الجزيرة العربية
٤٠١	الصور الأعظم المحيط بمصر
	القاهرة
٣٥٤	سوريا

حرف الشين

١٩ - ٣٨ - ٤٠ - ١٩٥ - ٣٥٧ - ٣٥٩ - ٣٦٣ - ٣٧٧ -	الشام
٣٧٩ - ٣٨٢ - ٣٩٨ - ٤١٥	
٥٥	الشارة صقع بالشام
٢٦ - ٣٠ - ١٨٨	الشرق

٣٨	الشرق الأقصى
٧٤	شرقي بغداد
٣٥٩	شرق الأرض
٢٦	شمال إفريقية
١٦٠	شمال سامراء الجعفرية
٣٧٦	شمال غرب قزوين
٣٨	شواطئ الأطلسي غرباً
٣٨٢	شيزر

حرف الصاد

٣٩٨	الصعيد
٣٧٩	صقلية
٣٨	الصين

حرف الطاء

٩٨	الطائف
٦٩	طبرستان
٣٨٣	طرابلس
٣٨٢	طبريا
٥٢	طبنة
١١٨	طرسوس
٣٦٢	طريق الحج
١١٩ - ٨٩ - ٧٩	طوس

حرف العين

٢٩	العاصمة الجديدة (بغداد)
٢١ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٩ - ٣٨ - ٤١ - ١١٩ -	العراق
١٥٢ - ١٩٠ - ٢٤٩ - ٣٤٩ - ٣٥٧ - ٣٧٦ - ٣٩٣ -	
٤١٢	
٥٧	عرفة
١٩٣	عمار البحيرة

١٣٢ - ١١٦

عمورية

٧٤

عيساباد

حرف الغين

١٨٨ - ٣٨ - ٣٠

الغرب

٣٥٩

غرب الأرض

حرف الفاء

١٥٢ - ٣٨ - ٢٧

فارس

١٦٨ - ١٥٧

فدك

٤١٥

الفرات

١٣٢

فرغانة

٣٥٤

الفسطاط

١٥٥

فم الصلح

٢٠٠

الفيوم

حرف القاف

٤٠٠ - ٣٩٨ - ٣٥٧ - ٣٥٤

القاهرة

١٦٨ - ١٥٧

قبر الحسين

٣٨٣

القدس

٤١ - ٢٥

قرية بوسير بمصر

٣٧٦

قزوين

٤٠٥ - ١١٦

القسطنطينية

٢٨٥

قصر الثريا

١٦٠ - ١٥٥

قصر الجعفري

٢٥٢

قصر الخلد

٢٥٢

قصر الرصافة

٢١٣

القصر العباسي

١٦٠

قصر لؤلؤة

٢٥٠

قطرئيل

٤٠١	قلعة جبل المقطم
٤١٠	قلعة الروضة
٢٥	قنشرين
٣٧٩	قونية
٣٨٢	قيسارية

حرف الكاف

٣٩٣ - ٤٠٦	الكعبة المشرفة
٣٨٢	كفرطاب
٤٠٤	كنيسة القيامة
١٤٢	كور دجلة
٣٩٢ - ١٨٤ - ٩٧ - ٥٣ - ٥٢ - ٤٦ - ٤١ - ٢٤ - ٢٣	الكوفة

حرف الميم

١٥٢ - ١٦٠ - ١٧٠	الماحوزة
٦٨	ماسبدان
٣٩	ماوراء النهر
٢٠٠	المخزم
٦١	المدائن
١٨٧ - ١٩٤ - ٣٣٧	مدينة السلام
٤٠ - ٤٣ - ٤٦ - ٥٥ - ٦١ - ١٢٠	المدينة المنورة
٤١٠	مدرسة بين القصرين بالقاهرة
٤١٠	المدرسة المستنصرية
٤٠٤	مدرسة الشافعية
٣٦٨	المدرسة النظامية
٢٥	المدن الشامية
٢١	مراكز الشيعة
٣٧٩	مراكش
٤١	مركز الدولة الجديد
٢٣	مرو
١١٦	المساجد

٣٦	مستشفيات ميدانية
٢٠١ - ١٩٢	المسجد الحرام
٦٨	مسجد الرصافة
٣٥٩ - ٣٣٨ - ١٨١	المشرق
٤٠٤	مشهد موسى الكاظم
٢٥ - ٣٨ - ٤١ - ١٣٩ - ١٨١ - ١٨٩ - ٢٠٠ - ٣٥٤	مصر
٣٥٧ - ٣٥٩ - ٣٦٣ - ٣٧٧ - ٣٩٢ - ٣٩٨ - ٤٠٠	
٤٠٤ - ٤١٥ - ٤١٦	
١٩٥	المطامير
٣٨٢	المعرة
١٣٨ - ١٨١ - ١٨٤ - ٢٠٠ - ٣٣٨ - ٣٥٧ - ٣٥٩	المغرب
٣٨٢	مقصورة الجامع
١٩٢	مكورية
٤١ - ٥٥ - ٥٧ - ١٥٩ - ٢٠١ - ٢٠٦	مكة المكرمة
٥٢	مملكة الأندلس
٥٧	منبر عرفة
٣٨	موانئ الخليج العربي
١٨٣ - ٣٤٧ - ٣٦٣ - ٣٨٣ - ٣٨٩ - ٣٩٠	الموصل
١٥٩	موئل العروبة دمشق

حرف النون

٢٥٠	نغارين
٨٣	نصبيين
٤١ - ٢٤	نهر الزاب الأعلى
١١٧	نهر عيسى ببغداد
٣٨٢	نيقية
١٣٥	نيسابور
٢٠٠	النيل

حرف الهاء

٣٨	الهند
----	-------

حرف الواو

٢٤ - ٢٥ - ٢٥٥ - ٣٤٧ - ٣٥٦

واسط

حرف الياء

١١٧

١٨٤ - ٣٦٣ - ٣٧٧ - ٤٠٠

الياسرية

اليمن

الآيات القرآنية الكريمة

٣١	٢٩/٢٠	سورة طه
٣١	٣٥/٢٥	الفرقان
٥٣	١٩/٣	آل عمران
٥٨	٣/٥	المائدة
١١٩	٣/٤٣	الزخرف
١١٩	١/٦	الأنعام
١١٩	٩٩/٢٠	طه
١١٩	١/١١	هود

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

٤٢	حديث يكون من ولد العباس ملوك
٤٢	حديث إذا سكن بنوك السواد

فهرس المواقع والمعارك والغزوات والثورات

٢٤	معركة هزيمة نصر بن سيار والي خراسان
٢٤	معركة هزيمة يزيد بن هبيرة والي العراق
٤١ - ٢٤	معركة نهر الزاب الأكبر وهزيمة مروان بن محمد
٢٥	ثورة القيسية بزعامة أبي محمد السفيناني
٢٦	استقل الأمويون في الأندلس
٢٩	سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ
٢٩ - ٣٢ - ٧٩ - ٨٨	نكبة البرامكة
٤١	الثورات التي شبت في عهد مروان بن محمد في الجزيرة الفراتية
٤٤	هزيمة عبدالله بن علي عم السفاح على يد أبي مسلم
٤٤	بمقتل عيسى بن موسى استتب أمر الخلافة للمنصور وأولاده
٤٦	ثورة زيد بن ابراهيم بالبصرة
٦٤	يوم الزاب
١٨٢	ثورة الزنج
١٨٣	انتصار المصريين على جيوش الخلافة ببغداد
١٨٨	الغزو التتري الموغولي

- ١٩٥ القتال بين جند الخلافة والقرامطة
- ٢٠٠ , المعارك بين جيوش الخليفة المقتدر العباسي والمهدي الفاطمي عند برقة غرب مصر
- ٢٠١ هزيمة جيوش المقتدر أمام القرامطة
- ٢٠١ مقتل المقتدر بالله في معركة بينه وبين مؤنس الخادم
- ٢٠٤ الحرب بين المعتز والمستعين
- ٢٠٩ انتصار المعتضد على الزنج والقرامطة
- ٢٢٢ يوم حنين
- ٣٤٧ هزيمة الخليفة المتقي بالله وقائده ابن رائق أمام جيوش أبو الحسن علي بن محمد اليزيدي
- ٣٤٧ هزيمة الحمدانيين أمام اليزيدي
- ٣٤٧ هزيمة الخليفة ابراهيم المتقي بالله أمام تورون الديلمي
- ٣٥٤ ثورة البساسيري على الخليفة القائم بأمر الله ثم القضاء عليها بمساعدة طغرل بك
- ٣٥٦ القتال ما بين معز الدولة البويهى وناصر الدولة ابن حمدان
- ٣٥٧ ملك القرامطة لدمشق سنة ٣٥٧ ومنعهم الحج
- ٣٥٨ الحروب ما بين عز الدولة وسبكتكين حاجبه
- ٣٥٩ ظفر عضد الدولة على عز الدولة وأسرهم وقتله
- ٣٥٩ ظفر شرف الدولة على أخيه صمصام الدولة
- ٣٦٦ فتنة البساسيري أرسلان التركي
- ٣٦٦ احتلال البساسيري لبغداد وحبس الخليفة ونهب دار الخلافة
- ٣٦٨ انتصر المسلمون على الروم وأسر ملكهم على يد ألب أرسلان
- ٣٧٥ ثورة البساسيري
- ٣٨٢ بداية الحروب الصليبية
- ٣٨٣ انتصار يوسف بن تاشفين صاحب الأندلس على الفرنجة

- ٣٨٣ معركة بين المودود صاحب الموصل ، وملك
الفرنج بالقدس
- ٣٩٢ مهّد الخليفة المقتفي البلاد بعد موت السلطان
مسعود وعاد منتصراً الى بغداد
- ٣٩٨ القتال بين أسد الدين شيركوه والصليبيين على
أرض مصر وانتصاره عليهم
- ٤٠٤ حرّر صلاح الدين الأيوبي معظم البلاد الشامية
التي كانت بيد الفرنج الصليبيين
- ٤٠٥ فتنة البساسيري
- ٤٠٥ هجوم الفرنج على رشيد من طريق النيل
- ٤٠٥ استيلاء الفرنجة على دمياط
- ٤١٠ هزيمة التتار على يد الخليفة المستنصر بالله
منصور بن الظاهر
- ٤١٣ هزيمة الخليفة المستعصم بالله ودخول التتار إلى
بغداد بقيادة هولاكو
- ٤١٣ استباحة بغداد أربعين يوماً من قبل التتار
- ٤١٥ موقعة عين جالوت حيث انتصر الملك المظفر
قطز وشاليشة ركن الدين بيبرس على جموع التتار
نصراً مؤزراً

فهرس الحكم والأمثال والأقوال المأثورة

- ٢٦ قال الجاحظ : كانت الدولة العباسية دولة
خرسانية ودولة بني مروان عربية أعرابية
- ٢٩ وقال المؤرخون في دولة بني العباس ، افترقت
- ٣٠ قال أبو جعفر المنصور : إنما أنا سلطان الله في
أرضه
- ٣١ قال أبو بكر الصديق : نحن الأمراء وأنتم
الوزراء
- ٤٢ قال السفاح لعبدالله بن الحسن والد النفس
الزكية
- ٤٣ قال ابراهيم الإمام لأبي مسلم إنك رجل من آل
البيت
- ٥٢ قال الذهبي بدولة أبي العباس : تفرقت
الجماعة ، وخرج عن الطاعة ما بين تاهرت
وطبنة
- ٥٢ قال المؤرخون في دولة بني العباس : افترقت
كلمة الإسلام ، وسقط اسم العرب من الديوان
- ٥٦ ملك الدنيا ابنا بربريتين المنصور وعبد
الرحمن بن معاوية

- ٥٧ أيها الناس ؛ إنما أنا سلطان الله في أرضه
٥٨ لقد ذكرت جليلاً ، وخوفت عظيماً
٦٠ إن مصيبي في أهلي ألا يكون فيهم من يعرف
(أمن المنون)
٦٩ إن أمير المؤمنين عبدُ دُعَي فاجاب ، وأمر فاطاع
٧٥ أمالكُ مغزل يشغلُك ، أو مصحف يذكركُ أو
سبحة
٧٦ قال موسى الهادي : إن الرضا قد كفاك مؤونة
الاعتذار
٨٢ قال الرشيد : لله درُّ أبيات يأتيها بها ، ما أجود
أصولها
٩١ قالت زبيدة : إخساً لا أمُّ لك ، مال للنساء
وطلب الثأر
٩٥ من عبدالله محمد أمير المؤمنين الى طاهر بن
الحسين
٩٨ قال ابراهيم بن المهدي : إن تعاقب فبحقك ،
وإن تغفر فبفضلك
١٠٨ قال للمأمون : وليُّ الثأر في القصاص ، والعفو
أقرب للتقوى
١٢٠ قال الرشيد للمأمون : ما أنت والشعر ؟! إنما
الشعر أرفعُ حالات الدني ، وأقلُّ حالات
السري
١٢٥ خذْه واستعمله على بلدٍ آخر يشملهم عدله
وإنصافه
١٣٤ أملي المعتصم جواباً لملك الروم ، أما بعد : فقد
قرأت كتابك ، وسمعت خطابك ، والجواب
ما ترى ، لا ما تسمع
١٤١ إن الإسكندر أمس أنطق منه اليوم ، وهو اليوم
أوعظ منه أمس
١٥٦ الخلفاء ثلاثة : أبو بكر الصديق في قتل الردة
١٥٦ وعمر بن عبد العزيز في رد المظالم

- ١٥٧ والمتوكل في إحياء السنة
- ١٦١ ما فعل الله بك ، قال غفر لي بقليل من السنة
أحييتها
- ١٦٨ قال المنتصر بن المتوكل : لذة العفو أعذب من
لذة التشفي . وأقبح أعمال المقتدر الانتقام
- ١٨٠ صاحبت العامة على ابن وصيف : يا فرعون قد
بخاءك موسى
- ١٩٩ قال محمد بن جرير الطبري : كل واحد ممن
سميتهم متقدم في معناه ، على الرتبة ، والزمان
مدبر ، والدنيا مولية ، وما أرى لمدته طولاً
- ٣٢٩ قال صاحب ريحانة الألباء : بدىء الشعر بملك
وختم بملك
- ٣٣٠ العامة تقول : كلام الملوك ، ملوك الكلام
- ٣٣٨ قال مرادويج مقدم الديلم بأصبهان : أنا أرد
دولة العجم وأحق دولة العرب
- ٣٨٣ كتب ملك الفرنج الى صاحب دمشق : إن أمة
قتلت عميدها في يوم عيد في بيت معبودها
لحقيق على الله أن يبيدها
- ٣٨٦ خروج مسعود بن محمد على الخليفة المسترشد
بالله وظفر به
- ٣٨٧ خطب الخليفة المسترشد قال : الله أكبر
ما سبحت الأفواء وأشرق الضياء ، وطلعت
ذكاء ، وعلت على الأرض السماء
سئل الخليفة العباسي الناصر لدين الله أحمد بن
المستضيء من أفضل الناس بعد رسول الله
(ص) ؟
- ٤٠٣ قال : أفضلهم بعده من كانت ابنته تحته

فهرس الأشعار والأراجيز

قافية الهمزة

١٨٥	الجفاء	بُلِيْتُ بشادينِ كالبدِرِ حسنا
١٨٥	الوفاء	ولي عيان دمعها غزيرٌ
٢٣٠	إغراء	أمكنْتُ غاذلتي من صمتِ أباءِ
٢٣٠	والنأء	أين التورُع من قلب يهيم إلى
٢٣٠	حوراء	وصوت فتانةِ التغريدِ ناظرةٌ
٢٣٠	لألاءِ	جرّت ذبول الثياب البيض حين مشّت
٢٥٤	الماءِ	داوِ الهموم بقهوة صفراء
٢٥٤	صفراء	ماغرّكم منها تقادم عهدها
٢٥٤	وصفاءِ	مازال يصقلها الزمان بكرّه
٢٥٤	مساءِ	لا تذكُرني بالصبح وعاطني
٢٥٤	لللقاءِ	كم ليلة شغل الرقادُ عذوها
٢٥٦	بلقاءِ	وكأسٍ كمصباحِ السماء شربتها
٢٥٦	سقاءِ	أنت دونها الأيام حتى كأنها
٢٥٦	بغطاءِ	ترى كأسها من ظاهر الكأس ساطعاً
٢٥٧	بالأنواءِ	هجمَ الشتاء ، ونحن بالبيداءِ
٢٥٧	الصهباءِ	فاشرب على زهر الرياض يشوبه
٢٥٧	الأحشاءِ	من قهوة تنسى الهموم وتبعث

٢٥٧	إناء	تخفى الزجاجه لونها وكأنها
٢٦٤	جوفاء	وكأس حبرية شكت بمبرها
٢٦٥	بيضاء	ومقرطقي يسعى إلى الندماء
٢٦٥	الرقباء	كم ليلة قد سرتي بمبيته
٢٦٥	والإيماء	ومهفهف عقد الشراة لسانه
٣١٣	الأرجاء	ومخطف موثق الأعضاء
٣١٣	الحذاء	كوردة السوسنة الشهلاء
٣١٤	من ماء	ومقلة قليلة الإقذاء
٣١٤	رقطاء	تنساب بين أكم الصحراء

قافية الألف

١١١	فبلينا	مال للمنازل لا ييجين حزينا
١١١	حيينا	راحوا العشية روحة مذكرة
١٢٨	سرى	ياراقد الليل انتبه
١٢٨	العرى	ثقة الفتى بزمانه
١٤٥	الكرى	الحمد لله على ما أرى
١٤٥	الثرى	أصبح أعلى الناس في قدره
١٤٥	الورى	وقد وتر الموت الورى كلهم
٢٠٥	أعبدا	رأينا بني الامجاد في كل موطن
٢٠٥	لا هتدى	عليه من المعتر بالله بهجة
٢٠٥	الهدى	سررنا بأن أمرته ونصبته
٢٠٥	ما تقلدا	وأبهجنا ضرب الدنانير باسمه
٢٢٠	الحسنى	بني عمنا الأدين من آل طالب
٢٢٠	الأدى	أليس بنو العباس صنو أبيكم
٢٢١	بالدنيا	وأعطاكم المأمون عهد خلافة
٢٢١	صرعى	ليعلمكم أن التي قد حرصتم
٢٢١	أخرى	فما الرضى ما بعد ما قد علمتم
٢٢١	الأولى	دعونا وديانا التي كلفت بنا
٢٦٠	ولبى	نبهت ندماني ، فهباً
٢٦٠	رطباً	نشوان يحكي ميله
٢٦٠	تأبى	وسقيته كأساً على

قافية الباء

٧١	الصليب	يومَ نازعتها الصليب فقالت
٨٢	الطرب	ياأخذ اللحن على
٨٢	العرب	تريد أن تفهمها
٨٣	الكتب	أقسم بالله وما
٨٣	الكتب	للكلب خير أديباً
٩٥	كثيب	ما يريد الناس من صب
٩٥	وطيبي	كوثر ديني ودنياي
٩٥	حيب	أعجز الناس الذي يلحي
١٠٤	وغروب	نأى آخر الأيام عنك حبيب
١٠٤	يؤوب	يؤوب إلى أوطانه غائب
١٠٤	تنوب	تبدل داراً غير داري وجيزة
١٠٤	غريب	أقام بها مستوطنا غير أنه
١٠٤	نصيب	وكان نصيب العين من كل لذة
١٠٤	رطب	كان لم يكن لغصن في ميعه الضحى
١٠٤	طلوب	كان لم يكن كالصقر أو في بشامخ
١٠٤	وكعوب	كان لم يكن كالرمح يعدل صدره
١٠٤	أغيب	وريحان قلبي كان حين أشمه
١٠٤	هبوب	كأنى منه كنت في نوم حالم
١٠٤	رقيب	ولم يملك الأسون نفعاً لمهجة
١٠٤	قريب	ولاني ولان قدّمت قبلي لعالم
١٠٤	حبيب	وإن صباحاً نلتقي في مسائه
١١٦	يرتكب	يا غارة الله قد عاينت فانتهكي
١١٦	تنتهب	هب الرجال على أجرامها قتلت
١٢٥	الأريب	ليس يزري السواد بالرجل
١٢٥	نصيبي	إن يكن للسواد منك نصيب
١٣٢	واللعب	السيف أصدق أنباء من الكتب
١٣٢	الشهب	والعلم في شهب الأرماع لامة
١٣٢	كذب	أين الرواية ؟ أم أين النجوم ؟ وما
١٣٣	ولا عرب	تخرصاً وأحاديثاً ملفقة

١٣٤	الربيبا	لقد رأيت «عجيبا»
١٣٤	القضيبا	الوجه منه كبدر
١٣٤	حريبا	وإن تناول سيفاً
١٣٤	المصيبا	وإن رمى بسهام
١٣٤	طيبا	طيب وما بي من الحب
١٣٤	عجيبا	إني هويت «عجيبا»
١٣٦	لا السلب	إن الأسود أسود الغيل همتها
١٤٥	الرطيبا	ومهفهف فضحت رشاقته
١٤٥	المغيبا	وإذا بدا إشرافه
١٤٥	يجيبا	يا قاسياً أدعو بعطفه
١٤٥	كثيبا	لو كان فعلك مثل وجهك
١٤٥	ذنب	إلى المهيمن ربّي
١٤٥	وكربي	رجوته عند قولي
١٤٥	وحسبي	يارب فاغفر ذنوبي
١٨٩	حيب	يا حبيباً لم يكن يعدله
١٨٩	قريب	أنت عن عيني بعيد
١٨٩	نصيب	ليس لي بعدك في شيء
١٨٩	رقيب	لك من قلبي على قلبي
١٨٩	لا يغيب	وخيالك منك قد غبت
١٨٩	ونحيب	لو تراني كيف لي بعدك
١٨٩	لهيب	وفؤادي حشوه من
١٨٩	كثب	لتيقنت بأنّي
١٨٩	تطيب	ما أرى نفسي وإن
١٨٩	ما يجيب	لي دمع ليس يعصيني
٢١٨	كعب	إني من القوم الذين بهم
٢١٨	الجدب	صبر إذا ما الدهر عضهم
٢١٨	الكرب	ولهم وراثة كل مكرمة
٢١٨	صعب	وإذا الوغى كانت ضراغمه
٢١٨	والضرب	لبسوا حصوناً من حديدهم
٢٢٠	يا آل طالب	أبي الله إلا ما ترون فما لكم
٢٢١	والقواضب	تركناكم حيناً ، فهلاً أخذتم

٢٢١	غاصب	زمان بني حرب ومروان ممسكوا
٢٢١	الذوائب	ألا رب يوم قد كسوكم عمائياً
٢٢١	الأقارب	فلما أراقوا بالسيوف دماءكم
٢٢١	الحباحب	فحين أخذنا ثأركم من عدوكم
٢٢١	سالب	وحزننا التي أعيتكم ، قد علمتم
٢٢١	طالب	أبي الله إلا ماترون فيما لكم
٢٢٣	المواهب	عطية ملك قد جناها بفضلها
٢٢٣	الجنادب	وليس يريد الناس أن تملكوهم
٢٢٣	المخالب	ولياكم لياكم وحذار من
٢٢٣	التجارب	ألا إنما الحرب التي قد علمتم
٢٢٣	الأعجب	أأكل لحمي وأحسو دمي
٢٢٣	ظنوه بي	علي يظنون بي بغضه
٢٢٣	الأعذب	إذا لا سقتني غداً كفه
٢٢٤	اغتصاب	فلما أن طغى وبغى وأمسى
٢٢٤	حساب	وعاث وقتل الولدان قتلاً
٢٢٤	ولاكعاب	ولم تسلم على يده عجوز
٢٢٤	الهضاب	ولاقى القرمطي بهم كماً
٢٢٤	عقاب	وإن طلبوا فكل فتى مشيح
٢٢٤	انسكاب	وأمت من سيوفهم دما القرامط
٢٢٦	قريب	وابلائي من محض ومغيب
٢٢٦	برقيب	لم ترد ماء وجهه العين إلا
٢٢٧	والخطوب	قل للشامتين به رويداً
٢٢٧	ذنوب	هو الدهر الذي لا بد من أن
٢٣٣	الخائب	كيف ابتليت بمطله وبوعده ؟
٢٣٣	الكاذب	عساك لا تشغل منك بوعيد من
٢٣٦	الخطوب	يوم سعيد قد أطرق الدهر عنه
٢٣٦	وحبيب	فيه ما تشتهي : نديم ، وريحان
٢٣٦	رقب	منعم مسعد يؤاتيه في الوصل
٢٣٦	أديب	ورسول يقول ما تعجز الألفاظ
٢٣٦	قريب	ولنا موعد إذا هذا النوام
٢٤٢	بالكذب	وحلو الدلال ، مليح الغضب

٢٤٢	تعب	قصيرُ الوفاء ولأحبابه
٢٥٠	صخباً	زنا بقطرِ بَلْ إِنْ كُنْتُ مسعدنا
٢٥٠	والطرباً	ولا تزالُ بكأسِ الشربِ دائرة
٢٥١	واللعباً	حتى تعودَ حبيباً بعدما سخطت
٢٥١	شرباً	وكيف أنت ، إذا ما طاف يحملها
٢٥١	غضباً	وقد تردّتْ بمنديلِ عواتقه
٢٥١	لهباً	وناقلت تحتَه الندمان صافيةً
٢٥١	كذباً	تراك تعرض عن هذا وتهجره
٢٥٨	فحسبك بي	يامن يفندني في اللهو والطرب
٢٥٨	منجذبٍ	أفي المدامة تلحاني وتعذلني ؟
٢٥٨	ولا أدبٍ	وربّ مثلك قد ضاعت نصيحته
٢٥٨	والكربِ	وقد يباكرني الساقى ، فأشربها
٢٥٨	الثقبِ	ما زال يقبض روح الدن مبزله
٢٥٨	الذهبِ	وأمطر الكأسُ ماءً من أبارقةٍ
٢٥٨	العنبِ	وسبح القومُ لما أن رأوا عجباً
٢٥٨	والكذبِ	لم يُبقَ فيها البلى شيئاً سوى شبحٍ
٢٥٨	أب وأبٍ	سلافةٍ ورثتها عادٌ عن إرم
٢٥٨	ولأتعبٍ	في جوف أكلف قد طال الوقوف به
٢٥٨	من لعبٍ	يتيمّةً بين أهل الدهر قد رزقت
٢٦١	كوكبٍ	ألا ربّ يوم لي قصيرُ نهاره
٢٦١	بالأدبِ	نعمتُ به في فتيةٍ ، أيّ فتيةٍ
٢٦٤	من ذهبٍ	يزفُ كأساً بمنديلٍ متوجةٍ
٢٦٤	العنبِ	أتلف المالَ وما جمعته
٢٦٤	الذنبِ	واسقيا بالزق من حانوتها
٢٦٤	الركبِ	كلما كبّ لشربِ خلته
٢٦٥	الصبِ	طربتُ إلى قصفِ المجالس والشرب
٢٦٥	رطبٍ	وراح كأنّ الماء ألبسَ كأسها
٢٦٥	أشنبٍ	ألا ربّما كأسٌ سقاني سلافها
٢٦٥	مُذهبٍ	إذا أخذت أطرافه من قنوتها
٢٦٥	يقطبُ	كان بخديه الذي جاء حاملاً
٢٦٨	وانتخباً	أسقياني واعملاً طرباً

٢٦٨	حقبا	بنت كرمٍ شابٍ مفرقها
٢٦٨	ذهبا	واكتست من فضةٍ زرداً
٢٦٩	لهبا	وكأن الماء ، إذ مزجت
٢٦٩	حببا	فأدارت في جوانبها
٢٦٩	لبا	ككميت اللون قلدها
٢٧٣	القلوب	ولقد حثّ بالمدامة كفى
٢٧٣	كثيب	جاءنا مقبلاً ، فأني قضيب
٢٧٨	العقاب	يا إمام الهدى ويا أحكم الناس
٢٧٨	بالأذنان	يا معيداً للملك ويا ملجأ للأسد
٢٧٨	للصواب	إن رأياً أراك تقديم يدر
٢٧٨	الأصحاب	مارأينا للملك أنصح منه
٢٧٨	اجتناب	تابع مانحاً في كل شيء
٢٧٨	ليث غاب	مؤنس يوم لذةٍ ونديم
٢٧٨	تلعب	أقر الملك في المنصب
٢٧٨	يا مذنب	وقد أندرك الدهر
٢٧٨	المضرب	فإن الله قد سل
٢٧٨	يشرب	إذا أعطشه النار
٢٨٣	الخطوب	إن أكن عذت برأي وهب
٢٨٣	الخطوب	رب ليل سهرته وابن وهب
٢٩٥	كواذب	قد عضني صرف النواذب
٢٩٥	المصائب	المرء يعيش لذه الدنيا
٢٩٥	شارب	وإذا تفوق درها
٢٩٥	بالتجارب	وأطلت تجربتي لها
٢٩٥	المصائب	والأخ شعر رأس زهر
٢٩٥	جانب	يدعو إلى الأمل الفتى
٢٩٥	أعاب	ينبو على طول العتاب
٢٩٥	الخطوب	من يذود الهموم عن مكروب
٢٩٥	خصيب	حوْلته الدنيا إلى طول حزن
٢٩٥	بنصيب	فهو في جفوة المقادير
٢٩٦	كذب	خادم للمنى قد استعبده
٢٩٦	قريب	وجفاه الإخوان حتى وحتى

٢٩٦	جدوب	وأرى ودهم كلمع سراب
٢٩٦	وركوپ	طالما صغرّوا الخدود وهزّوا
٢٩٦	منصوب	ثم أمسوا وفدّ القبور وسكان
٢٩٦	وشيب	آه من ذكر آخرين رماهم
٢٩٦	ومغيب	بدع من مكارم الفعل والقول
٢٩٦	ذيب	لست من بعدهم أرى صورة الإنس
٣١٠	الطيب	قد اغتدى والصبح كالمشيب
٣١٠	العسيب	بقارج مَسُومٍ يعبوب
٣١٠	الرحيب	أو آسة أوفت على قضيب
٣١٠	المريب	أسرع من ماءٍ إلى تصويب
٣١٠	مجلوب	وأجدل أحكم بالتأديب
٣١٠	مضبوب	يهوي هويّ الماء في القلب
٣١٥	تلتهب	وسابح مسامح ذي ميعه
٣١٥	حدب	تراه إن أبصرته مستقبلاً
٣١٥	يتتهب	عاري النسا يتتهب الترب له
٣١٥	تصطخب	تصالح الترب ، إذا ماركضت
٣١٥	جذب	أسرع من لحظته إذا رنا
٣١٥	طلب	يلبغ ما تبلغه الريح ، ولا
٣١٥	المنتصب	ذو غرة قد شدخت جبهته
٣١٥	الذنب	وناطير كأنه ذو روعة
٣١٥	تعب	ومنخر كالكير لم تشق به
٣١٥	يضطرب	يبعثها شائلاً وينثني
٣٢٠	الإهاب	قد اغتدى ، والليل كالغراب
٣٢٠	الحجاب	ملقى السدول مغلق الأبواب
٣٢٢	الصبا	غدير يرجرج أمواجه
٣٢٢	مذهبا	إذا الشمس من فوقه أشرفت
٣٢٢	التسكاب	بكرت تعير الأرض لون شبابها
٣٢٢	كتاب	نشرت أوائلها حباً فكأنه
٣٢٤	كاللهب	كأنما النارنج لما بدت
٣٢٤	الريقب	وجنة معشوق رأى عاشقاً

٣٢٤	الطرب	يا حبذا ليمونة
٣٢٤	ذهب	كأنها كافورة
٣٣١	الشهب	أرقت لبرق كثير الوميض
٣٣٢	الذهب	كأن تألقه في السماء
٣٣٢	ذهب	فصب في الكأس من أباريقه
٣٣٢	عجب	وزوبعة من بنات الرياح
٣٣٢	لا يحب	تضم الطريد إلى نحرها
٣٤١	نهب	سيدي أنت ، إنني بك صب
٣٤١	وجب	أشهد الله أنني بك صب
٣٤١	غرب	حار في الجسم يوم ودعت دمع
٣٤١	نهب	يا عليلاً فذته مني نفس
٣٤١	لي قلب	سلب القلب والمنى وافد السن
٣٤١	نصب	إن أمته في هواك فالمرت دائي
٣٤١	قرب	فوقتك الردى حشاشة نفس
٣٤٢	بلهب	وقهوة يترامى
٣٤٢	ونصبي	جعلتها حظ نفسي
٣٤٢	المشوب	بيوم سعد مصفى
٣٤٢	المحبوب	فسقتني تذكراً
٣٤٢	الرقيب	واعص الرقيب فإني
٣٤٢	لمشبي	أب شباي إلا
٣٤٢	ذنوبي	ماسود النسك مني
٣٦٨	خضاباً	قالوا الرحيل فأنشبت أظفارها
٣٦٨	عنا	فاخضر تحت بنائها فكأنما

قافية التاء

١٠٥	والقينان	صد عن توية وعن إخبات
١٠٥	الفرات	ليس ينفك مازجاً في يديه
١٠٦	عطرات	ما يبالي إذا خلا بأبي عيسى
١٠٦	واللهاء	أن يغص المظلوم في حومة الجور
١٨٤	ذلة	أصبحت لا أملك دفعاً لما

١٨٤	قلتي	تضي أمور الناس دوني ولا
١٨٥	علتي	إذا اشتهيت الشيء ولوا به
١٩٦	اشتفت	بلغ النفس ما اشتهت
١٩٦	انقضت	إنما العيش ساعة
١٩٧	سكت	كل من يعدل المحب
٢٣٥	وأفريت	وبيضاء تعطي العين حسناً ونضرة
٢٣٥	لاقيت	سموت لها ، والليل قد لاح نجمه
٢٣٥	فتناهي	وكنت أمراً مني التصابي الذي ترى
٢٥٤	بنجاة	ولقد علمت بأن شرب ثلاثة
٢٥٤	الحسرات	فاشرب على قرن الزمان ولا تمت
٢٥٤	لزناء	وانظر إلى دنيا ربيع أقبلت
٢٦٨	سلب	ومدامة يكسو الزجاج شعاعها
٢٦٨	تخلت	حسنت ولم تر غيرها في دنيا
٢٧١	بنجاة	ولقد علمت بأن شرب ثلاثة
٢٧١	الحسرات	فاشرب على قرن الزمان ولا تمت
٢٧١	لزناء	وانظر إلى دنيا ربيع أقبلت
٢٧١	بلغات	وإذا تعرى الصبح من كافوره
٢٧١	بمات	والورد يضحك من نواظر نرجس
٢٧١	الشعرات	فتنوج الزرع السني بسنبل
٢٧١	لحياة	والكمأة الصفراء باد حجماً
٢٧١	بنات	والغيث يهوى الدمع كل عشية
٢٧١	قذاة	وترى الرياح إذا مسخن غديره
٢٧١	المرأة	ما إن يزال عليه ظبي كارع
٢٨١	ماتوا	للمكتفي دولة مباركة
٢٨١	مقات	يلوح من تحت تاجه قمر
٢٨١	والسموات	خليفة لا يخيب سائله
٢٨٢	هاتوا	ما ولدت هاشم له شياً
٢٩٢	الصلاة	لنا إمام ثقيل
٢٩٢	قراءة	يظل يركض فيها
٢٩٢	ببزة	كراكب وتراه

٢٩٦	بيتُ	ألا علَّلاني قبل أن يأتي الموتُ
٢٩٦	تسليتُ	ألا علَّلاني كم حبيب تعذرتُ
٢٩٦	لي فوتُ	ألا علَّلاني ليس سعيي بمدركُ
٢٩٦	والليتُ	فأهلكني ما أهلكك الناس كلهم
٢٩٦	جاريتُ	ومن عجب الأيام بغَيِّ معاشرهم
٢٩٦	أبقيتُ	لهم رحمٌ ذونياهم يعرفونها
٢٩٧	البتُ	يصدون عن شكري وتهجرُ سنِّي
٢٩٧	أحييتُ	فذلك دأبُ البرِّ مني ، ودأبهم
٢٩٧	فما بيتُ	يغيظهم فضلي عليهم ونقصهم
٢٩٧	وجليتُ	وكم كربُ أخاذةٍ بحلوقةم
٢٩٧	مراتُ	يادهراً يا صاحب الفجيعات
٢٩٧	مصيباتي	يادهراً إن القوم الأولى شحطت
٢٩٧	والمساءات	مازال صرفُ الزمان يقسمنا
٢٩٧	محباتُ	مالي إذا قلتُ قد ظفرتُ بإخوانٍ
٢٩٧	لحظاتي	شستهم حادثٌ ، فأفردني
٣٠٤	وداريتُ	ألا ربُّ دَسَّاسٍ إلى الكيد حاملٍ
٣٠٤	وصافيتُ	فعاد صديقاً بعدما كان شائناً

قافية الشاء

٨٣	وحنثُ	إن سحرأً وضيأً وحنثُ
٨٣	الثُلثُ	أخذت سحرأً ولا ذنب لها
٨٦	والإناثُ	أفٍ لهذه الدنيا وللزينة
٨٦	حاثي	إذا حثا التربُّ على هيلان
٨٦	المراثي	فلها تبكي البواكي
٨٦	تراثي	خلفت سقماً طويلاً
٢٣١	من بعثُ	أيا فتنةً ما كنت منتظراً لها
٢٣١	ولا يرثي	طلائع شوقي لا يقر قرارها
٢٣١	للحنثُ	هلكت لأن دامت عليَّ يمينه

قافية الجيم

٧٢	كالعاج	ياحبذا النرجس في التاج
١٤٠	والدعج	«مهج» يملك المهج
١٤٠	غنج	حسن القد مخطف
١٤٠	منعرج	ليس للعين إن بدا
١٨٩	والغنج	يا لاحظي بالفتور والدعج
١٨٩	فرج	أشكو إليك الذي لقيت من
١٩٠	والمهج	حللت بالظرف والجمال من
٢٦٨	بزجاج	وعروس زفت على بطن كف
٢٦٨	المزاج	فهني بعد المزج توريد خد
٢٧٥	نهجا	رفعت يدي أستوهب الله صحة
٢٧٥	قد لجأ	فقلت وقد طالت من اهم ليلتي
٢٧٥	ولا فلجا	تغافل لنا يادهر عن نفس أحمد
٢٧٥	السرجا	ألا رب يوم قد سراه مجاهد
٢٩١	الواجي	عجوز تصابي ، وهي بكر بزعمها
٢٩١	حجاج	تري شبيها تحت القناع كأنه
٣٢٢	تموج	كأن البركة الغناء لما
٣٢٢	الخليج	وقد لاح الدجى مرآة قين
٣٢٢	عجاج	أو وقفة في محضر جرت به
٣٢٢	الأمواج	حملت كواهلها روايا مزنة
٣٢٢	دياجي	مفتوحة بالبرق يضحك أفقها
٣٢٢	الأبراج	فتحللت عقد السماء بوابل

قافية الحاء

١٤٤	والروح	ألا يا طالباً يفديه
١٤٤	مجروح	فؤاد الهائم المسكين
١٤٤	مقروح	وقلب الصب بالصد
١٤٤	مفتوح	فالآ كان ذا الصد
١٧٨	ماتبرح	تغيب فلا أفرح

١٧٨	لا تسمع	وإن جئت عذبتني
١٧٨	تُجرّح	فأصبحت ما بين ذين
١٧٨	أصلح	على ذاك ياسيدي
٢٣٢	مزّاح	مازلت أطمع حتى قد تبين لي
٢٣٢	بإصباح	ليلي ، كما شئت ، ليل لا انقضاء له
٢٣٣	صفح	يا شرُّ ! هل للوعد من نجاح ؟
٢٣٣	الكشح	ليست لها كبّد ترق به
٢٣٣	والنبح	هامت ركائبنا إليك ، فما
٢٣٣	صبح	فكأن أيديهن لازمة
٢٣٩	النواحي	لمن دار ، وربّع قد تعفّى
٢٣٩	الرياح	إذا ما القطر حلاه تلاقت
٢٣٩	اللقاح	عماه كل هطال ملح
٢٣٩	الصباح	فبات لليل باكية ثكول
٢٣٩	الملاح	وأسفر بعد ذلك عن سماء
٢٣٩	واللواحي	سقي أرضاً تحل بها سليمي
٢٥٧	بروح	خليلي اتركا قول النصوح
٢٥٧	ريح	قد نشر الصباح رداء نور
٢٥٧	الصبح	وحان ركوع إبريق لكأس
٢٥٧	فصيح	وحنّ النائي من طرب وشوق
٢٥٨	مليح	هل الدنيا سوى هذا وهذا
٢٧٧	الساحا	جمع الخلق لنا في إمام
٢٧٧	وشاحا	ألف الهيجاء طفلاً وكهلاً
٢٧٧	نجاحا	وله من رأيه عزمات
٢٧٧	صراحا	يجعل الجيش إذا صار ذيلًا
٢٧٧	السلاحا	فرج الأعداء بالسلم منه
٢٧٧	ومزاحا	خاط أفواههم وقديماً
٢٧٧	الرماحا	أيقنوا منه بحرب عوان
٢٧٧	الصياحا	وبخيل تأكل الأرض شداً
٢٧٨	النطاحا	حملت أسداً من الناس غلباً
٢٧٨	مباحا	يا أمين الله أيدت ملكاً

٢٨٨	وربحُ	بأبي ما يحنُّ منك الضريحُ
٢٨٨	صحيحُ	كنتَ ما كنتَ لي ، فمت برغمي
٢٨٨	تنوح	هجرتُ قبره فقامت موثيق
٢٩١	يقبحُ	إيَّاكَ من ناشٍ وأمثاله
٢٩١	تذبحُ	إذا تغنى رافعاً صوته
٣٢٣	الرياح	وموقرةٌ بثقل الماء جاءت
٣٢٣	الحراج	فجادت ليلها سحاً وويلاً
٣٢٣	الصباح	كان ساءها لما تجلت
٣٢٣	الأقاحي	رياض بنفسج خضل نداه

قافية الدال

٥٧	الملحد	قفل الحجيح ، وخلفوا ابن محمد
٥٧	يشهد	شهدوا المناسك كلها وإمامهم
٦٠	ترددا	إذا كنتَ ذا رأي ، فكُنْ ذا عزيمة
٦٠	غدا	ولا تهمل الأعداء يوماً بقدرة
٦٠	صيد	كلكم ما شي رويد
٧١	الورود	أرى ماءً وبى عطش شديد
٧١	عبيدي	أما يكفيلك أنك تملكيني
٧١	زيدي	وأنتك لو قطعت يدي ورجلي
٨٤	ودادي	ثلاث قد حللن حمى فؤادي
٨٤	التنادي	نظمتُ قلوبنٌ بخيط قلبي
٨٤	والسواد	فمن يك حلٌ من قلبي محلاً
١٠٢	تودُ	أطعت الهوى وعصيت الرشد
١٠٢	البلد	إذا الليل أسبل سرباله
١٠٢	المنسرد	رعت الكواكب حتى الصباح
١٠٢	قد رقدُ	فمن طالعات ومن غائرات
١٠٢	الرصد	ومن ضاجعات بأفق المغيب
١٠٢	سعدُ	وما الناس إلا عدو الشقي
١٠٢	الجُدُد	إذا ما الزمانُ بأخلافه

١٠٢	نَكِدْ	يَفِيضُ عَلَيْكَ قَدَاحُ الرَّدَى
١٠٣	فَجِدْ	فَمَا أَنْتَ إِلَّا أَسِيرٌ لَهُ
١٠٣	الْقَوْدُ	هَبِ الدَّهْرَ لَمْ يَتَحَامَلْ عَلَى
١٠٣	يَزْدَرِدْ	وَأَنْ يَسْقِيكَ الْيَوْمَ مِنْ آجِنٍ
١٠٣	الشَّهْدُ	فَقَدْ كَانَ يَسْقِيكَ مِنْ صَفْوِهِ
١٠٣	لَمْ تُرَدْ	كَذَاكَ تَحْيِيءُ صُرُوفُ الزَّمَانِ
١٠٣	الْمَتْبِدُ	وَقَدْ يَسْقِي الْقَوْتَ وَشَكَّ الْعَجُولُ
١٠٣	عَدُ	وَأَنْ خَلَطَ الدَّهْرُ فَاصْبِرْ عَلَى
١١١	عَلَى الْعَهْدِ	أَشْرَتْ إِلَيْهَا : هَلْ عَلِمْتَ مَوَدَّتِي
١١١	عَلَى عَمْدٍ	فَحَدَّثْتَ عَنِ الْإِظْهَارِ عَمْدًا لِسَرِّهَا
١١٤	مَسْدُودٍ	يَاسِرْحَةَ الْمَاءِ قَدْ سَدَّتْ مَوَارِدُهُ
١١٤	مَطْرُودٍ	لِحَائِمٍ حَامٍ حَتَّى لَا حِيَامَ لَهُ
١٢١	عَمِيدًا	وَمَنْ لَا يَزِلْ غَرَضًا لِلْمَنُونِ
١٢١	يَعُودًا	فَإِنْ هُنَّ أَخْطَأْنَهُ مَرَّةً
١٢١	يَجِيدًا	فَبَيْنَا يَجِيدُ وَتُخْطِئُهُ
١٢٤	بِالْعَهْدِ	أَجْرَنِي فَإِنِّي قَدْ ظَمِئْتُ إِلَى الْوَعْدِ
١٢٤	الْوَجْدِ	أَعِيدُكَ مِنْ خَلْفِ الْمُلُوكِ وَقَدْ تَرَى
١٢٤	فَرْدٍ	أَيُبْخَلُ فَرْدُ الْحَسَنِ عَنِّي بَنَائِلُ
١٢٤	بِالْعَبْدِ	رَأَى اللَّهُ عَبْدَ اللَّهِ خَيْرَ عِبَادِهِ
١٢٤	وَالرَّشْدِ	أَلَا إِنَّمَا الْمَأْمُونُ لِلنَّاسِ عَصْمَةٌ
١٢٤	وَأُسْعِدًا	أَعِينَايَ جُودًا وَابْكِيَا لِي مُحَمَّدًا
١٢٤	مُبْدَدًا	فَلَا تَمِتِ الْأَشْيَاءَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ
١٢٤	مُشَرَّدًا	وَلَا فَرَحَ الْمَأْمُونِ بِالْمُلْكِ بَعْدَهُ
١٢٧	الْبَلْدُ	يَا خَيْرَ مُنْتَصِفٍ يَهْدِي لَهُ الرُّشْدُ
١٢٧	سَبْدُ	تَشْكُو إِلَيْكَ ، عَمِيدُ الْقَوْمِ ، أَرْمَلَةٌ
١٢٧	وَالْوَلْدُ	وَابْتَزْ مِنِّي ضِيَاعِي بَعْدَ مَنَعَتِهَا
١٢٧	وَالْكِبْدُ	فِي دُونَ مَا قَلَّتْ زَالُ الصَّبْرِ وَالْجَلْدُ
١٢٧	أَعْدُ	هَذَا أَوَانُ صَلَاةِ الْعَصْرِ فَانْصَرِفِي
١٢٧	الْأَحْدُ	فَالْمَجْلِسُ السَّبْتُ إِنَّ يَفِضَ الْجُلُوسُ لَنَا
١٤٠	وَالْقَدِ	حَيَّاكَ بِالنَّرْجَسِ وَالْوَرْدِ

١٤٠	والوجد	فألهبت عيناه نار الهوى
١٤٠	البعد	أملت بالملك له قرينه
١٤٠	الصد	ورنحته سكرات الهوى
١٤٠	الحد	إن سئل البدل ، ثنى عطفه
١٤٠	للوعد	غر بما يجنبه الحافظه
١٤٠	العبد	تولى تشكى الظلم من عبده
١٤٣	فسد	لا يفي دهرك هذا الأحد
١٤٣	القود	كل من تبصر من جارية
١٤٣	يعتقد	ما من الناس جميعاً أحد
١٤٣	أقصى بلد	فدح المرد ، ودع ذكرهم
١٤٣	بالزبد	وتغن اليوم إن باكرتها
١٤٣	لغد	استجر بالراح من حد الأحد
١٥٦	والهدى	قل للخليفة جعفر : ياذا الندى
١٥٦	محمد	لما أردت صلاح دين محمد
١٥٦	مؤيدا	وثبت بالمعز بعد محمد
١٦١	قصد	جاءت منيته والعين هاجعة
١٦١	جسد	خليفة لم ينل ما ناله أحد
١٦٢	بعهدي	سيدي أنت كيف أخلفت وعدي
١٦٢	بعدي	لا أرتي الأيام فقدك يافتح
١٦٢	بعدي	أعظم الرزء أن تقدّم قبلي
١٦٢	وحدي	حذراً أن تكون إلهاً لغيري
١٦٣	محمد	تذكرت لما فرّق الدهر بيننا
١٦٣	في غد	وقلت لها : إن المنايا سبيلنا
١٦٦	محمد	لقد شد ركن الدين بالبيعة الرضا
١٦٦	المؤيد	بمنتصر بالله أثبت ركنه
١٦٩	عهدي	لقد طال عهدي بالإمام محمد
١٦٩	بعدي	فأصبحت ذا بعد ، وداري قريبة
١٦٩	والبرد	رأيتك في برد النبي محمد
١٦٩	بيدي	فياليت أن العيد عاد ليومه
١٦٩	البارد	إني رأيتك في المنام كأنما

١٦٩	واحد	وكأن كفك في يدي ، وكأننا
١٦٩	ساعدي	ثم انتهت ومعصاك كلاهما
١٦٩	يراقِد	فظللت يومي كله متراً قدأ
١٨٦	رمد	لقد مرّ طرف الزمان النكد
١٨٦	المعتمد	وبلغت الحادثات المنى
١٨٦	فلتجتهذ	ولم يبق لي حذر بعده
١٨٨	أحد	هنيئاً بني العباس إن إمامكم
١٨٨	يُجدد	كما بأبي العباس أنشئ ملككم
١٨٩	الغد	إمام يظل الأمن يعمل نحوه
١٩١	الولدا	يا دهر ويحك ما أبقيت لي أحدا
١٩١	صمدا	أستغفر الله ، بل ذا كله قدر
١٩١	منفردا	يا ساكني القبر من غرباء مظلمة
١٩١	عددا	أين الجيوش التي قد كنت تنجها
٢٢٠	أحمد	شدوا أكفكم على ميراثكم
٢٢٠	مهني	ومتى يرمها الرائمون فبادروا
٢٢٠	الأبعد	قودوا لهم قود الجياد شواذبا
٢٢٠	يجهد	هذا هو النصح الصريح وربما
٢٢٣	الحسد	يا آل عباس لهم من عثرة
٢٢٣	مرصد	إياكم من بعدها ، إياكم
٢٢٣	متأسد	خذوا نصائح حازم متعصب
٢٢٧	معتدي	ألا ترى يا صاح ما حل بي
٢٢٧	ولانقعد	يقول للقلب ، إذا ما خلا
٢٢٧	باليد	كم من فسوق في كلام له
٢٢٧	أو يبتدي	ولحظة أسرع من تهمة
٢٢٧	والمنجد	يا موسم العشاق قل لي متى
٢٢٧	موعدي	ليتك قد أحسنت لي مرة
٢٣٠	والصدودا	أرد الطرف من حذري عليه
٢٣٠	جديدا	وأرصد غفلة الرقباء عنه
٢٣٥	برقاد	وغزلاً، إنس قد طرقت بسدفة
٢٣٥	أعاد	يقلن لنا : ياليت ذا الليل سرمداً

٢٣٥	لسعاد	فؤادي مشفوف ، وسيفي صارم
٢٤٢	زادا	قل لشري : بالله ياهم نفسي
٢٤٢	الصفادا	قد شكنا الوعد منك حبسا طويلا
٢٤٢	الميعادا	أنت لا تحسنين وعدك هذا
٢٤٢	قواد	لا تلق إلا بليل من توصله
٢٤٢	رقاد	كم عاشقي وظلام الليل يستره
٢٤٣	بموجد	ومن حسرة الدنيا هواك لباخل
٢٤٣	ولايد	يجيء مجيء الفيء كل عشية
٢٤٦	مورِد	ومستكبر بزهي بخضرة شارب
٢٤٦	ندي	كان عذاريه على قمر على
٢٤٦	زمرِد	تبسم إذ مازحته ، فكانه
٢٥١	فاسد	ألا رب يوم بالدورة صالح
٢٥١	صوائِد	ظلمت بها أسقى سلافة خمره
٢٥١	المبارِد	على جدول ريان لا يكتم القذى
٢٥٢	عادا	لي صاحب قد لامني ، وزادا
٢٥٣	الهند	وجلنا كاحمرار الخد
٢٥٦	فقد	مالعيش إلا كأس وساق
٢٦١	هوباد	قم ياندي نصطيح بسواد
٢٦١	حداد	وأرى الثريا في الساء كانها
٢٦١	الوقاد	فأجابني بيمينها ، فملأها
٢٦١	لمعاد	يا صاح لا تخدعك ساعة غفلة
٢٦١	حاد	واشرب على طيب الزمان فقد حدا
٢٦١	الأجساد	وأشمتنا في الليل برد نسيمه
٢٦١	استعداد	وافاك بالأنداء قدام الحيا
٢٦١	لم ترقِد	قم ياندي من منامك واقعد
٢٦١	الصدى	أما الظلام فحين رق قميصه
٢٦٢	رقودا	وليل قد سهرت ونام فيه
٢٦٢	وعودا	أسامر فيه قهقهة القناني
٢٦٢	مريدا	يكاد الليل يرجمني بنجم
٢٦٢	العنقود	علاني بصوت ناي وعود

٢٦٢	الوليد	أشربُ الرّاحَ ، وهي تشرب عقلي
٢٦٢	بمزيد	رُبَّ سكرٍ جعلت موعدهُ الصّبح
٢٦٤	الفرد	يُحجُّ سلاف الخمر في عسجدية
٢٦٤	الجند	محصرةً فيها تصاوير فارسٍ
٢٦٩	تتقدّ	غداً بها صفراً كرخية
٢٦٩	جمد	وتحسبُ الماء زجاجاً جرى
٢٦٩	أحمد	خليلي قد طاب الشرابُ المبردُ
٢٦٩	تتوقّد	فهاثا عُقاراً في قميص زجاجة
٢٦٩	وتتعدّد	يصوغُ عليها الماءُ شُبّاك فضية
٢٦٩	فجسد	وغنى لها في جوفها جبشية
٢٦٩	ويقعدّ	فظاهرها حلمٌ صبورٌ على الأذى
٢٧٦	جديد	ولاذنب لي غير أني علوتُ
٢٧٦	سود	ولبسُ ثياب العلا بالندى
٢٨١	مسعود	بالمكتفي ، كفيّ الأنامُ همومهم
٢٨١	مغمود	جاءوك يحشرهم إليك محبة
٢٨١	مسدود	ولطالما ظمئت إليك نفوسهم
٢٨١	شديد	فالآن أعتبهم بملك دهرهم
٢٨١	معدود	يدُ حاتم كبنانه لشماله
٢٨١	جود	لو ظلّ يملك حاتمًا أعطاكهُ
٢٨١	المورود	في كل كفيّ منه خمسة أبحر
٢٨١	والتسديد	ماض على العزمات ينصر رأيه
٢٨١	العود	سرت بوطاته المنابر إذ علا
٢٨١	حديث	لما رأو أسدَ الحروب وفوقهم
٢٨١	سود	وقد انتضوا هندية مصقولة
٢٨١	محيّد	أخفوا ندامتهم ، وعجل حينهم
٢٨١	الممدود	فاشدّد يدك على عنان خلافة
٢٨٣	تعدّ	قد جئتنا مرّةً ، ولم تعدّ
٢٨٣	واجتهد	لستُ أرى واجداً بنا عوضاً
٢٨٣	له بيد	ناولني حبلَ وصله بيدٍ
٢٨٣	وغد	فلم يكن بين ذا وذا أمدٌ

٢٨٥	منفردا	يا ساكن القبر في غبراء مظلمة
٢٨٥	عددا	أين الجيوش التي قد كنت تسحبها
٢٨٥	ارتعدا	أين السرير الذي قد كنت تملؤه
٢٨٥	ولا كبدا	أين الرماح التي غذيتها مهجاً
٢٩١	في الفؤاد	يا قذى في العيون ويا حرقه بين
٢٩١	ميعاد	يا طلوغ العدول ما بين إلف
٢٩٢	الكساد	يا ركوداً في يوم غيم وصيف
٢٩٢	المعاد	خل عنا فلئما أنت فينا
٢٩٧	ومن نكد	لم يبق في العيش غير اليأس والنكد
٢٩٧	فاقتصد	ملأت يادهر عيني من مكارهها
٣٠٢	أبدا	راح فراق أوغدا
٣٠٢	بددا	كم لك من أحية ؟
٣٠٢	ولدا	لا تُخدعن ، فلئما
٣٠٢	يردا	من سار كل ساعة
٣١١	الورود	وفتيان غدوا ، والليل داج
٣١١	الحديد	كان بزاتهم أمراء جيش
٣١٤	البلد	غدوت للصيد بغضف كالقتد
٣١٤	يتقد	وابتل سربال النسيم وبرد
٣١٤	الطرء	غواضف مسهلات للأمد
٣١٤	ورعد	وتقتفي الأرجل والأيدي تعذ
٣١٤	وركذ	وقام شيطان الغمام وقعد
٣١٤	بعذ	مثل القريب عندها ما قد بعذ
٣١٩	الهند	وجلنار كاحرار الخد
٣٣٢	أسود	ودنا إلى الفرقدان كما دنت
٣٨٤	يدا	أذاب حر الهوى من القلب ما جمدا
٣٨٤	قددا	وكيف أسلك نهج الاصطبار وقد
٣٨٤	أبدا	إن كنت أنفض عهد الحب يا سكاني
٣٩٣	جيدي	عيون مها الصريم فداء عيني
٣٩٣	العقود	أزين بالعقود ، وإن نحري
٣٩٣	النهود	ولا أشكو من الأوصاب ثقلاً

قافية الذال

١٦٥	ملاذا	لأذ بها يشتكي إليها
١٦٥	رذاذا	ولم يزل ضارعاً إليها
١٦٥	فكان ماذا	فعاتبوه ، فزاد شوقاً

قافية الراء

٦٥	تدورُ	تُكبرُ عندي القتلُ وهو صغيرُ
٦٥	جديرُ	وقالت : قتلت الأهل في كل بلدة
٦٥	ثورُ	فقلتُ : وهل فيكم لعفوي موضعُ
٦٥	تبورُ	لئنَ زنت الأنساب منا ومنكمُ
٦٥	نكيرُ	فلا تنكروا أن يؤخذ الحق منكم
٦٥	يضيرُ	وإنْ تكُ مِنانا أصابت يسارنا
٦٥	يسيرُ	وقد كنتم في الشرك تحذون حذونا
٦٥	ينيرُ	فلما أتى الإسلامُ أظلمَ فخركمُ
٦٥	وكفورُ	ولو شئتُم ما غابَ عنكم ضياؤه
٧١	السورُ	نحن في أفضل الشرور ولكن
٧١	حضورُ	عيبُ مانحن فيه يا أهل ودي
٧١	فطيروا	فأغدوا المسير بل إن قد رتم
٧٧	مضرُ	يا خيرَ من عقدت كفاه حجزته
٧٧	تفتخرُ	إلا النبيَّ رسول الله إن له
٨١	كبيراً	ألا يا أمير المأمنين أما ترى
٨١	حسيرا	بلى والهدايا المشعرات وما مشى
٩٢	منبرِ	لخير إمام قام من خير عنصر
٩٢	أم جعفرِ	ووارث علم الأولين وفخرهم
٩٢	ومحجري	كتبْت وعيني تستهل دموعها
٩٢	تصبري	أصبْتُ بأذى الناس منك قرابةً
٩٢	بمطهرِ	أتى طاهرٌ ، لا طهرَ الله طاهراً
٩٢	أدوري	فأبرزني مكشوفة الوجه حاسراً
٩٢	أعورِ	يعزُّ على هارون ما قد لقيته

٩٢	مقدّر	فإن كان ما أسدى لأمر امرته
٩٣	صبر	هجرتك حتى قلت لا يعرف القلى
١٠٥	والأجر	عوجا بمعنى طلل دائر
١٠٥	الناضر	والمرمر المسنون يطل به
١٠٥	والأمر	وأبلغا عني مقالاً إلى
١٠٥	طاهر	قولاً له : يابن ولي الهدى
١٠٥	الجازر	لم يكفه أن حَزَّ أوداجه
١٠٥	السائر	حتى أتى يسحب أوصاله
١٠٥	الناظر	فما برد الموت على جفنه
١١١	أثر	توهما طرفي : فآلم خدها
١١١	عقر	وصافحها كفي ، فآلم كفها
١١١	الفكر	ومرت بقلبي خاطراً فجرحتها
١١٥	يسيرا	جدد الحب بلايا
١١٥	صغيرا	كبر الحب وقدماً
١١٥	عسيرا	ذلل الحب رقابا
١١٥	السرورا	ليس لي من حبّ إلقي
١١٥	كثيرا	ياأمين الله إن الحمد
١١٥	نصيرا	هكذا النصر فلازال
١١٥	ظهيرا	وعلى الأعداء أعطيت
١١٥	الخطيرا	وهنيئاً هياً الله
١١٥	نظيرا	فهو فتح لم ير الناس
١١٥	وحجورا	وجزى الأفشين عبدا
١١٥	قمطيريا	فلقد لاقى به بابك
١١٥	صبورا	ذاك مولاك الذي ألفيته
١١٥	نضيرا	لك حتى ضربج السيف
١١٥	نورا	ضربة ألقت على الدهر
١٢٣	بالخبر	إن تشق عيني بها فقد سعدت
١٢٣	نظري	وكلما جاءني الرسول لها
١٢٣	بصري	خذ مقلتي يارسول عارية
١٢٣	ونشير	تعال تكون الكتب بيني وبينكم

١٢٣	أمور	فعندي من الكتب المشومة حيرة
١٢٣	سطور	جعلت كتابي عبرةً مستهلةً
١٢٣	وزفير	ورسلي لحاجاتي وهنٌ كثيرةٌ
١٢٦	الحذر	أسمعت غيرَ كهام السمع والبصر
١٢٦	بالمطر	سيصبح القومُ من سيفي وضاربه
١٣٥	والقمر	ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها
١٣٥	الذكر	تحكي أفاعيله في كل نائبة
١٣٦	مازيار	ولقد شفى الأحشاء من برحائها
١٣٦	في الغار	ثانيه في كبد السماء ، ولم يكن
١٣٦	من الأخبار	فكأنما انحنينا لكيلا يطويا
١٣٩	قدرا	ياذا الذي بعذاي ظل مفتخرا
١٣٩	تري	لولا الهوى لتجارينا على قدر
١٤١	وانحذار	وصروف الدهر في تقديره
١٤١	فحار	بينما المرء على إعلائها
١٤١	مستعار	إنما متعة قوم ساعة
١٥٧	أعجرا	أمسك ندى كفيك عني ، ولاتز
١٥٨	أثرا	وكتابة بالمسك في الخد جعفرا
١٥٨	أسطرا	لئن أودعت سطرأ من المسك خدّها
١٥٨	وأجھرا	فيا من لملوك يظل مليكه
١٥٨	جعفرا	ويامن لعيني من رأى مثل جعفر
١٦١	جعفرا ؟	أي عيش يلد لي
١٦١	مُعفرا	ملك قدر رأيتُه
١٦١	فقد برا	كل من كان ذا هيام
١٦١	يشترى	غير محبوبه التي
١٦١	لنُقبرا	لاشترته بما حوته
١٦١	يُعمرأ	إن موتُ الحزين أطيبُ
١٦٦	للعاشر	يا عاشر الخلفاء دمت ممتعا
١٦٦	زاهر	حتى تكون إمامهم وكأنهم
١٧٥	أميرا	توحدني الرحمن بالعز والعلأ
١٧٥	أمير	توحدك الرحمن بالعز والعلأ

١٧٦	زئيرُ	تقاتل عندك التركُ الخز كلها
١٩٦	جؤذرُ	وخبيصة صفراء دينارية
١٩٦	الخنجرُ	وأنت قطائف بعد ذاك لطائف
٢٠٦	النضيرُ	لهفي على دهر الصبا القصير
٢٠٦	الصدور	وسكره ودنبه المغفور
٢٠٦	غوير	وطول حبل الأمل المجرور
٢٠٦	ظفرا	أخني عليك الدهر مقتدرا
٢٠٦	الشعرا	مازلت تلقى كل حادثة
٢٠٦	والكبرا	فالآن هل لك في مقاربة
٢٠٦	والحفرا	لله إخوان فقدتهم
٢٠٦	خبرا	أين السبيل إلى لقاءهم
٢٠٦	ثمرا	كم مورقٍ بالبشر مبتسم
٢٠٦	صبرا	مازال يوليبي خلاثعه
٢٠٦	القدرا	وعدو غيب طالبٍ لدمي
٢٠٦	الشررا	يوري زنادي كي يخادعني
٢٠٨	عسكر	أبنا حاسداً يكوي التلهف قلبه
٢٠٩	وتفكير	تصفح بني الدنيا فهل فيهم له
٢٠٩	مضمير	فإن حدثتك النفس أنك مثله
٢٠٩	واصير	فجد ، وأجد رأياً ، وأقدم على العدا
٢٠٩	واجبر	وعاص شياطين الشباب وقارع
٢٠٩	العمر	سلمت أمير المؤمنين على الدهر
٢٠٩	من قصير	حللت الثريا ، خير دار ومنزل
٢١٠	الدهر	فليس له فيما بنى الناس مشبه
٢١٠	والزهر	وأناز ماء كالسلاسل فجرت
٢١٠	الحضر	جنان وأشجار تلاقى غصونها
٢١٠	إلى وكر	ترى الطير في أغصانها هواتفاً
٢١٠	والسمير	ومازلت حيي الملك ترجى وتتقى
٢١٠	والزجير	وماليت غاب يهدم الجيش خوفه
٢١٠	السفير	يجر إلى أشباله كل ليلة
٢١٠	عن الحجر	إذا مارأوه طار جمعهم معاً

٢١٠	وبالقهر	حكمت بعدلٍ لم تر الناس مثله
٢١٢	الدار	أيا موصل النعمى على كل حالة
٢١٢	بأمطار	كما. يلحق الغيث البلاد بسيله
٢١٢	إقفا	لقد عمر الله الوزارة باسمه
٢١٢	خوار	وكانت زماناً لا يقرُّ قرارها
٢١٦	بضائر	ولا تفز عن من كل شيء مفزع
٢١٨	قرا	سليبي إذا ما الحرب ثارت بأهلها
٢١٨	وغبار	ودارت رحي الموت والصبر قطبها
٢١٨	فطاروا	وقام لها الأبطال بالبيض والقنا
٢١٨	وأغاروا	وقد علم المقتول بالشام أنني
٢١٨	ونزار	إذا شئت أو قرت البلاد حوافراً
٢١٩	شرار	وعم الساء النقع حتى كأنه
٢١٩	نار	وبي كل خوار العنان كأنه
٢١٩	صغار	وقمص جديد ضافيات ذيوها
٢١٩	خيار	ويبيض كأنصاف البدور أبية
٢١٩	وخاروا	وكم عاجم عودي تكسر نابه
٢٢٧	فطارا	ألبستني سقماً أقام ، وسارت
٢٢٧	وانتظارا	لي حبيب مكذب بالأمانى
٢٢٧	عارا	عيروني بما يضمن به عني
٢٢٧	اعتذارا	قد شغلت الهوى بطول التجني
٢٣٠	والفكر	من معيني على السهر
٢٣٠	كبر	وبلائي من شادن
٢٣٠	شعر	غافلاً عن بليتي
٢٣١	الهجر	ومستبصر في الغدر مستعجل القلى
٢٣١	العذر	له شافع في القلب من كل زلة
٢٣١	الصدر	تجاذبني الأطراف بالوصل والقلى
٢٣١	الدهر	بنفسي سقام لا يداوى مريضه
٢٣١	والجهر	هوى باطن فوق الهوى لج داؤه
٢٣١	والكبر	بليت بجبار يجل عني المنى
٢٣١	أمري	قدير على ما شاء مني مسلط

٢٣١	الصبر	ألفت الهوى حتى قَلْتُ نفسي القلى
٢٣٣	ذاكر	أبى القلبُ إلّا حُبُّ من هو هاجرُ
٢٣٣	غاذر	ومن هو عني كلما جئت معرضُ
٢٣٣	أم أجاهرُ	فكيف بمعشوقٍ يحبُّ ويشتهي ؟
٢٣٣	أم أكابرُ	وكيف يراني إن بدا لي منعهُ ؟
٢٣٥	سرا	هل تذكرين ؟ وأنت ذاكرةُ
٢٣٥	العذرا	إن يغفلوا يسرعُ لحاجته
٢٣٥	سحرا	فطن يؤدي ما يقال له
٢٣٦	النحرا	قالت لأتراب خلون بها
٢٣٦	شهر	ما باله قطع الوصال ، ولم
٢٣٦	والهجرة	يأليته في مجلس معنا
٢٣٦	السمرا	حتى طرقت على غاطرةِ
٢٣٦	الدهر	ياليلة ما كان أقصرُها
٢٤٠	ومناير	أي رسمٍ لال هندٍ ودارٍ ؟
٢٤٠	نار	وأثافٍ بقين ، لا لاشتياقٍ
٢٤٠	كالأسطار	وعراضٍ جرت عليها سوارى الريح
٢٤٠	أقمار	ومغانٍ ، كانت بها العينُ ملأى
٢٤٠	الأمطار	سحقتها الرياح في كل فنٍ
٢٤٠	الديار	أين أهلُ الديار عهدي بكم فيها ؟
٢٤٠	سفر	هي الدار إلّا أنها منهم قفرُ
٢٥٠	المطر	سقى المطيرة ذات الظل والشجر
٢٥٠	لم يطير	فطالما نبهتني للصبح بها
٢٥٠	السحر	أصوات رهبان ديرٍ في صلاتهم
٢٥٢	والأسحار	وقال : لا تشرب بالنهار
٢٥٢	أصفرا	أما ترى البستان كيف نوراً
٢٥٣	ومزمار	ومجلسٍ جلُّ أن نشبهه
٢٥٣	سحار	وزانه من بني العباد رشاً
٢٥٣	زَنار	ابن نصارى يدينُ دينهم
٢٥٣	هذار	قد ركبت كفه مشعشة
٢٥٣	نظار	يلمح فيها من كل ناحية
٢٥٣	إسفار	باكرته والنجومُ غائرة

٢٥٣	مقدارُ	فطلتُ في يومٍ للذةٍ عجبٍ
٢٥٣	ويمتارُ	وقابل الشمس فيه بدر دجٍ
٢٥٣	أزرارُ	يا غصن بانٍ ضمته مطقة
٢٥٣	ثارُ	تحسبُ قومي يضيّعون دمي
٢٥٣	بمسورٍ	أما ترى الدهر لا تفنى عجائبه
٢٥٣	مهجورٍ	وليس للهَم إلا شرب صافية
٢٥٤	العقارِ	اسقي الراح في شباب النهار
٢٥٤	الأسحارِ	قد تولت زهرُ النجوم وقد بشر
٢٥٤	للأمطارِ	ما ترى من نعمة السماء على الأرض
٢٥٤	بالأنوارِ	وغناء الطيور كل صباح
٢٥٤	نثارِ	فكان الربيع يجلو عروساً
٢٥٦	من عمري	إذا كان يومي ليس يومَ مدامة
٢٥٦	من الدهرِ	وإن كان معموراً بعود وقهوة
٢٥٦	لا تسري	وكرخية الأنساب ، أو بابلية
٢٥٦	للخمرِ	وكم ليلة للهو قصرٌ طولها
٢٥٦	على قدرِ	وإني ، وإن كان التصابي يحنني
٢٥٦	والوزرِ	كريمٌ ذنوبٍ إن يُصبَّ بعضٌ للذة
٢٦٠	وأوري	وفتيان هو غدوا للصباح
٢٦٠	دورا	ندامي ، فلا ذا يماري لذا
٢٦٠	زورا	بدير المطيرة نقري المدام
٢٦٠	سورا	إذا ما طعننا بطون القناني
٢٦٢	بلانارِ	اشرب واسقي ابن بشرٍ من مشعشة
٢٦٢	من القارِ	دامت ثلاثين حولاً في معاصرها
٢٦٢	النهارِ	فأودعها الدنان مصفيات
٢٦٣	وانتظارِ	وألبسها قلانس معلّقات
٢٦٣	في قرارِ	فلما جاوزت عشرين عاماً
٢٦٣	العقارِ	أتيح لها من الفتيان سمح
٢٦٣	القفارِ	فأبرزها تحدّث عن زمانٍ
٢٦٤	فتية زهرِ	ظلمت بنعمي خير يومٍ وليلة
٢٦٤	سطرِ	بكف غزالٍ ذي عذارٍ وطرة
٢٦٤	خضرِ	لدى نرجس غصنٍ وسورٍ كأنه

٢٦٧	صغار	وساقي حانة يغدو علينا
٢٦٧	مُدار	أما وفتور مقلّة بابلي
٢٦٧	بغير نار	لقد فضحت دموع العين سري
٢٦٧	بالجلنار	ويخجل إذ يلاقيني ، كاني
٢٧١	المقروير	ضحك الورد في قفا المنثور
٢٧١	بالكافور	واستطبنا المقييل في برد طل
٢٧١	وغدير	فالرحيل الرحيل يا عسكر اللذات
٢٧١	الهجير	وامزج النبت وامزج الراح
٢٧٤	بالمكر	يا من حوى رق الثناء ومن
٢٧٤	يشكر	تم صنيعتك التي سلفت
٢٧٤	تنصر	ما زلت معتمداً على حكم مضى
٢٧٩	العمير	سلمت أمير المؤمنين على الدهر
٢٧٩	والأمر	وما زال يرعاه الإمام برأيه
٢٧٩	والحمير	يشير إلى رأي مصيب وحكمة
٢٧٩	الأزير	وينيان قصر قد علت شرفاته
٢٧٩	قدر	وميدان وحش تركض الخيل وسطه
٢٧٩	بالشكر	عطايا إله منعم كان عالماً
٢٧٩	وبالقهر	حكمت بعدل لم ير الناس مثله
٢٧٩	والسمير	وما زلت حيّ الملك ترجى وتتقى
٢٧٩	عن الجمير	إذا مارأه طار جمعهم معاً
٢٧٩	الدعير	يزعزع أحشاء البلاد زثيره
٢٧٩	من قصر	حللت الثريا خير دار ومنزل
٢٧٩	الدهير	فليس له فيما بنى الناس يشبهه
٢٨٢	الدار	أيا موصل النعمى علي كل حالة
٢٨٢	وأظفار	ويا مقبل ، والدهر عني بمعرض
٢٨٢	بأبصار	ويا من يراني حيث كنت بذكره
٢٨٢	إمرار	وكم نعمة لله ، في صرف نقمة
٢٨٢	بضرار	وما كل ما تهوى النفوس بنافع
٢٨٢	إقفار	لقد عمّر الله الوزارة باسمه
٢٨٣	أو يرى	عليه بأعقاب الأمور كأنه

٢٨٣	جوهر	إذا أخذ القرطاس حلت يمينه
٢٨٣	الدهر	فرحت بما أضعافه دون قدركم
٢٨٣	أمر	فترجع فينا دولة طاهرية
٢٨٣	العسر	عسى الله ، إن الله ليس بغافل
٢٨٣	والعذر	ونحن إذا ما نالنا مس جفوة
٢٨٣	والشكر	وإن رجعت من نعمة الله دولة
٣٠١	أسحار	قم نصطبج ، فليال الوصل مقمرة
٣٠١	أوتار	والدهر في غفلة نامت حوادثه
٣٠١	ومزمار	أما ترى أربعاً المهو قد جمعت
٣٠١	وأخبار	فخذ بحظ من الدنيا ، فلذتها
٣٠٤	حذر	يا من تبجح في الدنيا وزخرفها
٣٠٤	غري	ولا يغرنك عيش إن صفا وعفا
٣٠٤	والكدر	- إن الزمان ، إذا جربت خلقته
٣٠٤	المرير	كم قد أغار قوى جبل لغادره
٣١٤	وأوتار	فراغني صائح يعدو بأكلبه
٣١٤	ضاري	من كل أغضف خالي النحض محتبل
٣١٤	عنبر	وانظر إليه كزورق من فضة
٣٢٠	بلا فجر	ياليلة نسي الزمان بها
٣٢٠	القطر	راح الزمان يديرها ووشت
٣٢٠	من الدهر	ثم انقضت ، والفجر يتبعها
٣٢١	بكر	أهلاً بفطر قد أنار هلاله
٣٢١	عنبر	وانظر إليه كزورق من فضة
٣٢٣	الناظر	كم قد قطعت إليك من ديمومة
٣٢٣	الكافر	في ليلة فيها السماء مرزة
٣٢٣	زائر	والبرق يخطف من خلال سحبها
٣٢٣	سائر	والغيث منهل يسح كأنه
٣٢٤	مسرور	أما ترى النرجس المياس يلحظنا
٣٢٤	كافور	كان أحداقها في حسن صورتها
٣٢٤	مهجور	كان طل الندى فيه لمبصره
٣٢٥	من الدر	وأشجار نارنج كأن ثمارها

٣٢٥	الخصر	مطالعها بين الغصون كأنها
٣٢٥	لا يدري	أنت كل مشتاق برّياً حبيبه
٣٢٥	وأمطرا	أروح كغصن البان بيته الندى
٣٢٥	وتحيراً	فمال على ميثاء ناعمة الثرى
٣٢٥	وعنبراً	كان الصبا تهدي إليها إذا جرت
٣٢٥	ونورا	سفته الغوادي والسواري قطارها
٣٢٥	تكدرًا	وحلت عليه ليلة أرحية
٣٢٥	وعبراً	كان الغواني بين بين رياضه
٣٢٥	بشرا	طويلة ما بين البياضين لم يكد
٣٢٥	تتكسراً	إذا ما ألحت قشر الصخر وبلها
٣٢٥	وكبراً	فباتت إذا مالبرق أوقد وسطها
٣٢٥	مئزراً	كان الرباب الجون دون سحابه
٣٢٦	المذكرا	إذا لحفته روعة من ورائه
٣٢٦	محبراً	فأصبح مستور التراب كأنما
٣٢٦	أحواراً	به كل موشي القوائم ناشط
٣٢٦	وتجبراً	تطيف بذئال كان صوراه
٣٢٦	فخصراً	يحك الغصون المورقات بروقة
٣٢٦	فتنقشراً	وذي عنق مثل العصاشق رأسها
٣٢٦	وتأزراً	وساق كسطر الرمح صم كعوبه
٣٣١	جلناراً	عانيت حبة خاله
٣٣١	العذار	فغدا فؤادي طائراً
٣٣١	من الدر	وأشجار نارنج كان ثمارها
٣٣٣	السهر	كأنما نرجها نواظر ترنو
٣٣٣	أثر	كأنما شقيقها مطارف قد
٣٣٣	ظهر	كأنما البنفسج الغض حكي
٣٣٦	مصدر	صرت وإبراهيم شيخ عمي
٣٣٦	المحجر	مادام توروّن له إمرة
٣٣٩	إلى حذر	كل صفو إلى كدر
٣٣٩	أو الكدر	ومصير الشباب للموت
٣٣٩	البشر	در در المشيب من

٣٣٩	الغرر	أيها الأمل الذي
٣٣٩	والأثر	أين من كان قبلنا ؟
٣٣٩	من غفر	رب غافر خطيئي
٣٤٠	والبدرا	بنفسي ثرى ضاجعت في تربه البلا
٣٤٠	قبرا	فلو أن حياً كان قبراً لميت
٣٤٠	العمرا	ولو أن عمري كان طوع مشيئي
٣٤٣	فجري	وقلت لساقينا أدر لي خمره
٣٤٣	التبر	فقالم خلوب الدن يجلو سلافه
٣٤٣	وكبر	كان أباريق اللجين إذا انحت
٣٤٣	أدري	له مقلة تسي العقول وفتنة
٣٤٣	صدري	عليم بوحى الطرف حتى كأنما
٣٤٣	إلى أمري	فحط على حكمي رحال إجابة
٣٤٣	الشكر	فيا ليلة قد استعفتني بطيبها
٣٦٧	وإصدار	يا أكرم الأكرمين العفو عن غرق
٣٦٧	غفار	هانت عليه معاصيه التي عظمت
٣٦٧	والنار	فامن علي ، وساحني ، وخذ بيدي
٣٨٤	القادر	أصبحت بالمستظهر بن المقتدي
٣٨٤	ناصرى	مستعصماً أرجو نوال أكفه
٣٨٤	سائر	فيقر مع كبري قراري عنده
٣٨٧	تفر	قالوا : تقيم وقد أحاط
٣٨٧	غير	فأجبتهم : المرء ما لم
٣٨٧	شر	لانت خيراً ما حييت
٣٨٧	يضر	إن كنت أعلم أن غير
٣٨٧	النصر	عليك سلام الله يا خير من علا
٣٨٧	له الأمر	وأفضل من أم الأنام وعمهم
٣٨٨	الوطر	أقول لشرخ الشباب اصطر
٣٨٨	مطر	فقلت : قنعت بهذا المشيب
٣٨٨	الحجر	فقال المشيب : أبقى الغبار
٣٩٦	هو عار	عيرتني بالشيب ، وهو وقار
٣٩٦	الأقمار	إن تكن شابت الذوائب مني
٣٩٦	تذكر	صفت نعمتان ، خصتاك وعمتا

٣٩٦	منكر	وَجُودَكَ فِي الدُّنْيَا إِلَيْكَ فَقِيرٌ
٣٩٦	وجعفر	فلو رام يحيى مكانك جعفر
٣٩٦	المظفر	ولم أر من ينوي لك السوء يا
٣٩٩	ونضار	يا إمام الهدى ، علوت على الجود
٣٩٩	من نهار	فوهبت الأعمار والأمن
٣٩٩	والأمطار	فبماذا انتثني عليك ، وقد
٣٩٩	والأفكار	إنما أنت معجزٌ مستقل
٤٠٠	ونار	جمعت نفسك الشريفة بالبأس
٤٠١	القَصِر	قد خطبنا للمستضيء بمصر
٤٠١	بالقصر	وخذلنا النصرة العضد العاصد
٤٠١	وحصر	وتركنا الدعي يدعو ثبوراً
٤١٥	ساروا	لسائل الدمع عن بغداد أخبار
٤١٥	ديار	يا زائرين إلى الزوراء لا تفدوا

قافية الزاي

١٩٦	الموز	قطائف قد حشيت باللوز
١٩٦	جوز	تسبح في آذي دهن الجوز
١٩٦	فوز	سرور عباس بقرب فوز
٢١٤	وتبريزا	أبا العباس برزت على قومك
٢١٤	وتميمزا	فأما حلبة الشعر فتستولي
٢٦٦	القوازي	يا صاح يشغل سمعي ، عن عواذله
٢٦٦	موخوز	أصغى بإبريقه من تحت مبرها
٢٦٦	مغروزي	يضاحك الاقحوان الغض في فمه
٢٦٦	تطريز	كأن ديباجة في وجهة نشرت
٢٦٦	ونيروز	فنحن منه ، وفي أيامه أبداً
٢٦٦	إبريز	إذ لا يزال من الفتيان ذو طرب
٢٦٦	تميز	دام عليه هجير الشمس يسكبه
٢٦٦	مهوز	تنازع الماء في الأقداح إذ مزجت
٢٩٨	عزاً	ألم تر أن الدهر قطعني حزاً
٢٩٨	أوغمزا	ألا رب وجه في الثرى كان عابساً
٢٩٨	طرزا	ملوك وإخوان ترى بساحهم

٢٩٨	كَنَزَا	فقد تُهمُّ مستكرهاً وكنزتهم
٣٠٩	الهزاهز	أبا حسن ثبت في الأمر وطأة
٣٠٩	مبارز	والبسني درعاً عليّ حصينة

قافية السين

٥٩	عباس	لو كان يقعد فوق الشمس من كرم
٥٩	الناس	ثم ارتقوا في شعاع الشمس كلکم
٩١	الياسا	أودى بالفلک من لم يترك الناسا
٩١	والراسا	لما رأيت المنايا قد قصدن له
٩١	قرطاسا	فبت متكنناً أرعى النجوم له
٩١	الكاسا	والموت دان له ، والهلم قارنه
٩١	آساسا	رزئته حين باهيت الرجال به
٩١	ناسا	فليس من مات مردوداً لنا أبداً
٩١	والترس	أبكىك لا للنعيم والأنس
٩١	العرس	أبكى على سيّد فجعت به
٩١	الخرس	يا ملكاً بالعراء مطرحاً
١٢٠	فرس	يا خيّر من دبت المطي به
١٢٠	ملتبس	هل غاية في المسير نعرفها ؟
١٢٠	نقتبس	ما علم هذا إلا إلى ملك
١٢٠	محتبس	إن سرت سار الرشاد متبعاً
١٣٥	إلى رئيس	زفت عروس إلى عروس
١٣٥	والنفوس	أيها كان ليت شعري
١٣٥	والشموس	أصاحب المرفه المحلّ
١٩٦	الشمس	إني كلفت ، فلا تلحوا بجارية
١٩٦	نحسي	لها من الحسن أعلاه فرويتها
٢٣٨	أنس	يادار ! أين ظباؤك اللعس ؟
٢٣٨	خرس	أين البدور على غصون نقاً
٢٤٦	مياس	وعاقد زنار على غصن الآس
٢٤٦	الكاس	سقاني عقاراً صبّ فيها مزاجها
٢٤٩	المجالس	وهبت سلامي ما حييت لمجلس
٢٤٩	عرائس	مطل على روض أنيق كأنه
٢٤٩	حابس	وكم فيه من قمريّ عود مغرّد

٢٤٩	مماكس	وكم فيه من حي مليح مراسل
٢٤٩	عابس	جري على رقابه ، وغيرة
٢٤٩	الوساوس	تزودت منه نظرة لي مطيعة
٢٤٩	فارس	يدير علينا قهوة بابلية
٢٤٩	الملايس	إذا غربت من دنها استبدلت به
٢٤٩	آيس	ضقت فبكي والطرف لا يستبينها
٢٤٩	بالنفائس	وما نال منها ، فهو منه كمدع
٢٥٢	الطاووس	في روضة كحلة العروس
٢٥٩	من باس	لا عذر للعاذل في الكاس
٢٥٩	مكاس	مهفهف الخصر هضيم الحشا
٢٥٩	من الناس	ويلى من الناس ومن لومهم
٢٥٩	والكاس	وشمر الذيل إلى خصره
٢٥٩	وحراس	ولم أزل والليل ستر لنا
٢٥٩	القاس	أشكو إلى غمزة عينيه ما
٢٥٩	بالناس	في ليلة ما مثلها ليلة
٢٦٣	حبيس	أسكنوها في الدن من عهد نوح
٢٦٣	العروس	يُخرج العليج خيرها وتعاي
٢٦٣	النحوس	وهي عندي لاذا ، ولاذا ، وهذا
٢٦٣	الكؤوس	أي حسن تخفي الدنان من الراح
٢٦٣	الناقوس	يانديمي ! سقياي فقد لاح
٢٦٣	مغروس	من كمت كأنها أرض تبر
٢٦٨	مأنوس	لا تبك للظاعنين والعيس
٢٦٨	محروس	واشرب عقاراً قد عتقت حقباً
٢٦٨	بتقويس	تخرج من دنها ، وقد حدثت
٢٦٨	إبليس	زفت إلينا من بيت دسكرة
٢٦٨	منخوس	فلم يزل ينزف المدامة من
٢٦٨	ناقوس	كالنجم قد لج في الغروب وقد
٢٦٨	بتقديس	وضج في الدير كل مبهج
٢٦٨	مرموس	يقول يا من يبغي الكنوز إلى
٢٦٨	المفاليس	تصبح غنياً من السرور ومن
٢٦٨	القراطيس	من رام في تركي المدام كمن

٢٧١	كالقبس	دع نديماً قد تنأى وحبس
٢٧١	الحرس	هام قلبي بفتاة غادة
٢٧٢	الغلس	لا تنام الليل من حيي وإن
٢٧٢	تعس	وتسميني إذا ما عثرت
٢٩٢	العرس	أقول وقد ضاقت بأحزانها نفسي
٢٩٢	الشمس	لئن صرت للبقال يا شر زرجة
٣٢١	الحنديسا	انظر إلى حسن هلال بدا
٣٢١	نرجسا	كمنجل قد صيغ من فضة
٣٢١	ينحس	كم ليلة محمودة أحيتها
٣٢١	تدنس	بيضاء مقمرة لقيتها صباحها
٣٢١	نرجس	وتوقد المريخ بين نجومها
٣٢١	مجلس	ما كنت وتم نعيمها وسورها
٣٢١	بتعس	ما أنصف الندمان كأس مدامها
٣٢٣	مجلس	بيضاء إن لبست بياضاً خلتها
٣٢٣	مكتسي	وإذا بدت في حمرة فكأنها
٣٢٣	المفرس	وإذا بدت في صفرة فكأنها
٣٢٣	نرجس	وإذا بدت في خضرة في صفرة
٣٣١	الحنديسا	أنظر إلى حسن هلال بدا
٣٣١	نرجسا	كمنجل قد صيغ من فضة
٣٤٤	النفس	وقالوا أصطبر، فالصبر شيء عدمته
٣٤٤	والجس	عدمته الكرى، كما عدمت بدائعاً
٣٤٤	بلاوكس	لقد كنت إذا غنيت للذي
٣٤٤	من حس	أرق من الشكوى، وأحلى من المنى
٣٤٤	نحسي	لعمري لئن أصبحت سعدي وفيك لي
٣٤٤	ولا بخس	فلو كان يفدي الميت حي فديتها
٣٦١	أبو العباس	شرف الخلافة يا بني العباس
٣٦١	الراسي	ذا الطود أبقاه الزمان ذخيرة
٣٩٦	الطواويس	وجلنار كأعراف الديوك على
٣٩٦	الملايس	مثل العروس تجلت يوم زينتها
٣٩٦	بلقيس	في مجلس لعبت أيدي السرور به
٣٩٦	الفراديس	سقى الحيا أربعاً تحيا النفوس بها

قافية الشين

٢٩٢	يقشش	أبا طيب خيّرْتُ أنك بعدنا
٢٩٢	منفش	عجوزُ كأنَّ الشيب تحت قناعها
٢٩٢	ويُعشش	خبثَةُ ريح الريق تحسب هدهداً
٢٩٣	يبطش	ومازلتُ حتى صادق اليوم عندها
٢٩٣	المجشش	وكم قائلُ : هذا النُميريُّ فأقبلوا
٢٩٣	أحرش	وقد نصحووا من قبل ذلك زوجها
٣٤٢	رشا	أفرح القلب والحشا
٣٤٢	يشا	ملك الجسم حبه
٣٤٢	الرشا	لا يجازي على الوصال
٣٤٢	ما أشا	شئتُ أن يرحم المحبُّ
٣٤٢	فشا	أفسرِ وصلًا فإنَّ
٣٦٨	موحش	جعت عليّ من الغرام عجائب
٣٦٨	يثي	خلّ يصيد ، وعاذل متنصح

قافية الصاد

٧٣	مخصوص	يانفس خوضي بحار العلم أو غوصي
٧٣	بمنقوص	لا شيء في هذه الدنيا نحيط به
٣٠٤	الحصى	لا تحقرن صغيرة
٣٢١	ومنغصي	ياسارق الأنوار شمس الضحى
٣٢١	تنقص	أما ضياء الشمس فيك فناقص
٣٢١	الأبرص	لم يظفر التشبيه منك بطائل

قافية الضاد

٥٣	الماضي	بني أمية قد أفنيتُ جمعكم
٥٣	معتاض	يطيبُ النفس أن النار تجمعكم
٥٣	نهاد	مُنيتم لا أطال الله عشرتكم
٥٣	راضي	إن كان غيظي لفوت منكم فلقد
٥٣	الأرض	أمسلمة ياخير نجل خليفة
٥٣	يقضي	شكرتك إن الشكر حبل من التقى

٥٣	والعرض	وَأَلْفَيْتُ لِمَا أَنْ أُنِيبَ زَائِرًا
٥٤	من بعض	وَنَبِيتُ مِنْ ذِكْرِي وَمَا كَانَ خَامِلًا

قافية الطاء

٢٤٢	والشحط	أَلَا تَرِيَانِ الْبَرْقِ مَا هُوَ صَانِعٌ
٢٤٢	القحط	مِنْ اللَّهِ سَقِيَاهُ «نُشْرِ» وَجُودُهُ
٢٤٢	شطوا	وَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ الَّتِي أَنَا أَمَلٌ
٢٤٢	سخط	فَلِنْ نَجْتَمِعْ بَعْدَ الْفِرَاقِ فَمَالِنَا
٢٤٣	مشتط	أَلَا هَلْ تَرَوْا مَا قَدْ أَرَى مِنْ مَعَاشِرٍ
٢٤٣	الروخط	يَذِيعُونَ مَا أَعْتَبْتَهُمْ فِي شَبِيبَتِي
٢٤٣	قط	أَلَا إِنَّهَا أُمُّ الْعَجَائِبِ فَاصْطَبِرْ
٢٤٣	والخبط	أَلَا إِنَّ جِلْمِي وَاسِعٌ إِنْ صَلَحْتُمْ

قافية العين

٥٩	مرقوع	قَدْ يَدْرِكُ الشَّرَفَ الْفَتَى وَرِدَاؤُهُ
٥٩	متاع	أَرْحَلْتُ مِنْ سَلْمَى بِغَيْرِ مَتَاعٍ
٦٠	تتوجع	أَمِنْ الْمُنُونِ وَرَيْبِهَا تَتَوَجَّعُ
٩٨	طامع	يَاخْبِرُ مِنْ ذَمَلَتْ يَمَانِيَةَ بِهِ
٩٩	بشافع	وَعَفْوَتِ عَمَنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ مِثْلِهِ
٩٩	خاضع	إِلَّا الْعَلُوَّ عَنْ الْعُقُوبَةِ بَعْدَمَا
٩٩	النازع	فَرَحِمْتُ أَطْفَالَ كَأَفْرَاحِ الْقَطَا
٩٩	صادع	وَأَبْرُ مِنْ عَبْدِ الْإِلَهِ عَلَى الْهَدَى
٩٩	الناقع	عَسَلُ الْفَوَارِعِ مَا أَطْعَمَتْ فَإِنْ تَهَجَّ
٩٩	الهاجع	مَتَيْقُظًا حَذَرًا وَمَا يَخْشَى الْعَدَا
٩٩	راكع	وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا أَقُولُ فَإِنَّهَا
٩٩	خاشع	قَسِيًّا وَمَا أَدْلِي إِلَيْكَ بِحُجَّةٍ
٩٩	طائع	مَا إِنْ عَصَيْتُكَ وَالْغَوَاةَ تَمْدَنِي
٩٩	هائع	حَتَّى إِذَا عَلِقْتَ حَبَائِلَ شَقَوَتِي
٩٩	صارعي	لَمْ أَدْرَأَنَّ لِمِثْلِ ذَنْبِي غَافِرًا
٩٩	المتواضع	رَدُّ الْحَيَاةِ إِلَيَّ بَعْدَ ذَهَابِهَا

٩٩	بقاطع	أحياك من وِلَاك أطول مدة
٩٩	السابع	إن الذي قسم الفضائل حازها
٩٩	مطامعي	كم من يدٍ لك لا تحدثني بها
٩٩	صانع	أسديتها عفوا إليّ هنيئة
١٠٩	السابع	إن الذي قسم المكارم حازها
١٠٩	جامع	جمع القلوب عليك جامع أهلها
١٠٩	البارع	فبذلت أعظم ما يقوم بحمله
١٠٩	بشافع	وعفوت عمن لم يكن عن مثله
١٢٦	مذيع	لساني كنومٌ لأسراركم
١٢٦	دموع	فلولا دموعي كتمت أهوى
١٣٥	تجتمع	إن المكارم والمعروف أودية
١٣٥	يتنفع	من لم يكن بأمين الله معتصماً
١٣٥	فيتنفع	إن أخلف القطر لم تخلف فواضله
١٧٦	والجزع	إني عرفت علاج الجسم من وجعي
١٧٦	جزعي	جزعت للحب ، والحمى صبرت لها
١٧٧	وجعي	من كان يشغله عن حبه وجع
١٧٧	معي	وما أملٌ حبيبي ، ليتني أبداً
١٩٢	شفعا	في وجهه شافع يمحو إساءته
١٩٢	وجعا	ويلي على من أطار النوم فامتعا
١٩٢	طلعا	كأنما الشمس في أعطافه لمعت
١٩٢	صنعا	مستقبل بالذي يهوى ، وإن كثرت
١٩٢	شفعا	في وجهه شافع يمحو إساءته
٢٠٩	نازعُ	لعمري لئن أمسى الإمام ببلدة
٢٠٩	قانعُ	وما أنا والدنيا بشيء أناله
٢٣٠	فانصدعا	يا قاتلاً لا ييالي بالذي صنعا
٢٣٢	طلعا	لولا القصيبُ الذي يهتز فوق نقاً
٢٣٤	مطوعا	أصبح سرّي في الحبّ قد شاعا
٢٣٤	ضاعا	لا تعدلوني ، فقد برمتُ بكم
٢٣٤	خداعا	أفنى رجائي بخلفه رشاً
٢٣٤	ومناعا	مجدد للوصال مخلفه
٢٣٨	والدموعُ	منزل أقوى بسلمي وربوعُ

٢٣٨	ويطيعُ	ولقد كنتُ أراها أهلاتِ
٢٣٨	الجميعُ	كذب الدهرُ فما فيه سرورُ
٢٤٠	صنيعا	الدارُ أعرفُها ربُّ ، وربوعها
٢٤٠	وربيعا	لبست ذبول الريح تعفو رسمها
٢٤٠	سميعا	ويكيتُ من طرب الحمام غدوةُ
٢٤٠	ودموعا	ساعدتهن بنوحةٍ وتفجع
٢٨٠	نازُعُ	لعمري لئن أمسى الإمام ببلدةٍ
٢٨٠	ومانعُ	لقد رمتُ ما يدينك منه وإنما
٢٨٠	صانعُ	وإني كالعطشان طال به الصدى
٢٨٠	راجعُ	أيذهبُ عمري والعوائثُ دونهُ
٢٨٠	قانعُ	وما أنا في الدنيا بشيءٍ أناهُ
٢٨٠	الأضالعُ	وهبني أريتُ الحاسدين تجلداً
٢٨٠	وسامعُ	وإني لنعماءُ القديمة شاكراً
٢٨٠	المطامعُ	وما أنا من ذكرِ الخليفة آيسُ
٢٨٠	طائعُ	وأقعدني عنه انتظارُ لإذنه
٢٨٠	ساطعُ	صراطُ هدى يقضي على الجورِ عدله
٢٨٠	قاطعُ	وسيفُ انتقامٍ لا يخافُ ضريبة
٢٨٠	واقعُ	ولئن بعفُ لا يندمُ وإن بسطُ ينتقمُ
٢٩٣	من قرعِ	تمكن هذا الدهرُ مما يسوؤني
٢٩٣	نفعِ	وأبليتُ آمالي بوصل يكدها
٢٩٣	المنعِ	لثيمُ إذا جاد اللثيم تخلفاً
٢٩٩	قرعِ	تمكن هذا الدهرُ مما يسوؤني
٢٩٩	نفعِ	وأبليتُ آمالي بوصل يكدها
٢٩٩	المنعِ	لثيمُ ، إذا جاد اللثيم تخلفاً
٣٠٣	الجميعُ	كذب الدهرُ ، فما فيه سرورُ
٣٠٣	سريعُ	أبطُ ما شئتُ وسيرُ سيراً رويداً
٣٠٣	الجزوعُ	ذاك أفنانا ، ومن يبقى سوانا
٣٠٦	الصنعِ	لقد لطف الرحمن بابنة قاسمٍ
٣٠٦	النبعِ	وكان من الأمر الذي كان فانقضى
٣٩٧	دموعي	وصفراء مثلي في القياس ودمعها
٣٩٧	ضلوعي	تدوب كما في الحب ذبت صباة

قافية الغين

١٧٣ - ١٥٢	وبغا	خليفة في قفص
١٧٣ - ١٥٢	البيغا	يقول ما قالاً له
٢٤٥	تمضغ	قطعته يوماً وليس يطيعه
٢٤٥	أبتغي	ظلت تخوفني لقاء منيتي
٢٤٥	تبتلغي	وأطلت بي سفر الملامة والأذى
٢٤٥	الأسبغ	صيري إلى عذري ، فإنني مشتري
٢٤٥	اللذغ	يامن ينجي صعبةً في نفسه
٢٤٥	يولغ	وبيت ينهض زفرةً في صدره
٢٤٥	المرغ	ويظل متتهكاً لعرضي آمناً
٢٤٥	يُدغ	نغلت ضبائر صدره من دائه
٢٤٥	فافرغ	لا تبتغي مني التي لا أبتغي
٢٤٥	الزُغ	أنهاك غير معاتب عن خطية

قافية الفاء

٨١	محرفا	كأن أذنيه إذا تشوّفا
١٠٦	الأطراف	إن كنت تشطّ للصبح فإنه
١٠٦	والأكناف	وأرى الغيمة كالعقاب محلقاً
١٠٦	الغراف	طوراً تبلك بالرداذ وتارةً
١٠٦	جلاف	فانعم صباحاً واثينا متفضلاً
١١٤	فانكشف	هتك الضمير بردّ اللطف
١١٤	سلف	وإن كنت تنكر شيئاً جرى
١١٤	الشرف	وجد لي بصفحك عن زلتي
١٢١	أهيف	وزادت لدنيا حظوةً حين أطرقت
١٢١	أعجف	أصم سميع ساكن متحرك
١٦٢	معروف	لأشكرنك معروفاً هممت به
١٦٢	مصروف	ولا ألومك إذ لم يمضه قدر
٢٢٤	التعطف	بني عمنا عودوا ، نعد لكم
٢٢٤	التلهف	وإلا فلاني لا أزال عليكم
٢٤٦	وأضعفا	لعمرك ما أوزرت بيوسف لحية
٢٤٦	مشنفا	فلا تعتذر في حبه في التحاته

٢٦٥	السجوف	وندمان سقيتُ الراح صرفاً
٢٦٥	لطيف	صفتُ وصفتُ زجاجتها عليها
٢٧٠	قرقفا	ألا فاسقنيها قد مشى الصبحُ في الدجى
٢٧٠	محوفا	فناولني كأساً ، أضواءً بنانه
٢٧٠	متكثفا	ولما أذقناها المزاج تسقرتُ
٢٧٠	مدنفا	يطوف بها ظبيُّ من الإنس شادنُ
٢٧٠	ماخوفا	علياً بالحاظ المحبين حاذقاً
٢٧٠	والطففا	فظلَّ يناجيني وبقلبٍ طرفه
٢٧٠	المتلقفا	ويصرف أسرارَ الهوى عن عُداها
٣٣٩	الأشرف	لا تعذلي كرمي على الإسراف
٣٣٩	أسلافي	أجري كآبائي الخلائف سابقاً
٣٣٩	والإتلاف	إني من القوم الذين أكفهم

قافية القاف

٨٧	خلقا	أرقت حتى كآني أعشق الأرقا
٨٧	محرقا	وفاض دمعِي على قلبي فأغرقه
١٢٥	الخلق	إن كنتُ عبداً فنفسِي حرّةٌ كرمأ
١٥٩	انطلاق	أظنُّ الشأمَ تشمتُ بالعراق
١٥٩	بالطلاق	فإن تدع العراقَ وساكنيها
١٩٠	لاقي	لم يلتق من حرِّ الفراق
١٩٠	المذاقي	ياسائلي عن طعمه
١٩٠	احتراقي	جسمي يدوب ومقلتي
١٩٠	واشتياقي	مالي أليف يعدكم
١٩٠	وانطلاق	فالله يحفظكم جميعاً
١٩٠	الفراقي	غلب الشوق اصطباري
١٩٠	بالعراقي	إن جسمي حيث ما سرتُ
١٩٠	الاشتياقي	أملك الأرض ولا أملك
١٩١	الرنقا	تمتع من الدنيا فإنك لا تبقى
١٩١	لي حقا	ولا تأمنن الدهر ، إني أمنتُه
١٩١	خلقا	قتلتُ صناديدَ الرجال فلم أدع
١٩١	شرقا	وأخليتُ دور الملك من كل نازلٍ

١٩١	لي رقا	فلما بلغت النجم عزاً ورفعة
١٩١	ملقى	رمانى الردى سهماً فأخذ جمرتي
١٩١	أشقى	فأفسدت دنياي وديني سفاهة
١٩١	ألقى	فيا ليت شعري بعد موتي ما أرى
١٩٧	والعشقا	من لي بأن يعلم ما ألقى
١٩٧	له رقا	ما زال لي عبداً ، وحيي له
١٩٧	العتقا	أعتق من رقي ، ولكنني
٢٠٨	مصفي	ما وجد صايداً بالحبال موثق
٢٠٨	مطبق	بالريح لم يكدر ولم يرتق
٢٠٨	الأزرق	بصخرة إن تر شمساً تبرق
٢٠٨	أتقي	ضريح غيث خالص لم يذق
٢٠٨	للمنطق	يا فائتاً لكل باب مغلق
٢٠٨	والتفرق	إن قال هذا بهرج لم ينق
٢٠٨	نلتق	لنلتقي بالذكر إن لم نلتق
٢١٤	بالمنطق	يا فائتاً لكل علم مغلق
٢١٤	لم نلتق	إنا على البعاد والتفرق
٢٢٨	تطبيقا	أبي أبي الهوى أن لا تفيقا
٢٢٨	صديقا	برغم الين ، لا صارمت شراً
٢٢٨	البروقا	كذاك بكيت من طرب إليها
٢٢٨	حريقاً ؟	وما أدري ، إذا ما جن ليلاً
٢٢٨	ثم ذوقا	ألا يا مقلتي دهمتي
٢٣٧	غرق	ما أنس لا أنس إذ قامت تودعنا
٢٣٧	الغسق	كأنها حين تبدو من مجاسدها
٢٣٧	تحترق	تفتقر عن مقلية حمراء موقدة
٢٣٧	انطلاق	ألم تعلم بما صنع الفراق
٢٣٧	تساق	بلى ! قد مات من جزع وخلق
٢٣٧	الفراق	وليس عليه شيء غير هذا
٢٣٧	براق	وما أدري وقد حثو المطايا
٢٣٧	لا تطاق	فكم رد الأنة من جموح
٢٣٧	يتدفق	ومتيم جرح الفراق فؤاده
٢٣٧	ينفق	بهفته ساعة فرقة فكأنما

٢٣٨	وانطلاق	مالي ومالك يافراق ؟
٢٣٨	الاشتياق	يا نفس ! موتي بعدهم
٢٣٨	لا يطاق	كذب الهوى متصنع
٢٣٨	والعيوقا	ما بال قلبك لا يقر خفوقا
٢٣٨	وعقيقا	وجفون عينك قد نثرن من البكا
٢٣٨	غريقا	لو لم يكن إنسان عينك سابحا
٢٥٢	الوامق	وضحك الورد على الشقائق
٢٥٢	العقيق	وندمان دعوت وهب نحوي
٢٦٠	حريق	كان بكأسها ناراً تلظى
٢٦٠	الفروق	وقد مالت إلى الغرب الثريا
٢٦٠	البروق	كان غمامة بيضاء بيني
٢٦١	يفيق	كان نجومها والفجر يحدو
٢٧٢	بالفرق	أباح عيني لطول الليل والأرق
٢٧٢	من قلبي	ظبي غلى من الأحزان أوثره
٢٧٢	شفقي	كأنه ، وكأن الكأس في يده
٢٧٦	بعاشق	قرب الحبيب إلى المحب الوامق
٢٧٦	مفارق	فالآن قد لوت النوى أعناقها
٢٧٦	المارقي	أقدم أمير المؤمنين على الرضا
٢٧٦	صادق	أسد بدا من غابة فتضعضت
٢٧٦	ولسارق	حتى إذا عرفوا الهدى ورمث يد
٢٧٦	وعولتي	شام السيوف وقد رأين مواقعاً
٢٧٦	متضايقي	حلماً وإبقاء ، ورأفة واسع
٢٧٦	باصقي	وثني أعتته ، ولو حشر الوغى
٢٧٦	لاحقي	سيروا على خط الطريق فإنه
٢٧٧	الغاسقي	لا تحسبوا اليوم الجديد كأمسكم
٢٩٣	الحلقي	أيا من مات من شوقي
٢٩٣	العشقي	فأما القص والنسف
٢٩٣	ذرق	وما شابت ولكن شاب
٢٩٣	فرق	ومن يصلح للصفع
٢٩٣	المشقي	وقرطاس قفاه يصلح
٢٩٣	رشقي	ولو صير برجاساً

٢٩٣	صدق	ويا من مدحه كذب
٢٩٣	يبصق	قد تئن المجلس مذ جئنا
٢٩٤	ياأحق	فغذ إبطيك واشبعها
٢٩٤	يطبق	ولا تقل ما فيها حيلة
٢٩٨	من شفيق	يادهر ما أبقيت لي من صديق
٢٩٨	صفيق	تأكل أصحابي ، وتفنيهم
٢٩٨	من رفيق	أيا دهر ! لا ترعي علينا ولا تبقي
٢٩٨	من حق	فكم من حبيب قد شقق ، ضربه
٣٠٦	للتلاقي	حال من دون رؤيتي للوزيرين
٣٠٦	الوثاق	طول سقم ما إن يفارق جسمي
٣٠٦	الفراق	حين أملت في الدنو اجتماعا
٣١١	ورق	ومقله تصدقه إذا رمق
٣١١	سباق	رحلنا المطايا مدلجين فشمريت
٣١١	الساق	أطلنا السرى حتى كأن عيونها
٣٣١	عقيق	كان عيون النرجس الغض حولها
٣٩٧	فما نطقا	استكتمت خلخالها ومشت
٣٩٧	الطرقا	حتى إذا هبت نسيم صبا

قافية الكاف

٥٤	والأوراكا	كنا أناساً نرهب الهلاك
٥٤	ذاكا	وكل ما قد مر في سواكا
٨٥	والملك	ياربة المنزل بالفرك
٨٥	والترك	ترفقي بالله في قتلنا
٩٤	أراكا	وصفت البدر حسن وجهك حتى
٩٤	ثناكا	وإذا ما تنفس النرجس الغض
٩٤	ذاكا	خدع للمنى تعللني فيك
٩٥	حيّاكا	لأقيم ما حييت على الشكر
١٤١	ملك	الموت فيه جميع الخلق مشترك
١٤١	ملكوا	ماضر أهل قليل في تفارقهم
١٤٤	حواكا	أصباك الظبي إذ رماكا
١٤٤	عداكا	فلو تمنيت لم تجزه

١٤٤	بداكا	يا ظالماً نفسه بظلمي
١٤٤	سواكا	أنت الذي إن كفرت ودي
٢٢٨	كذاك	بخلاً بهذا الدهر لست أراك
٢٢٨	إيالك	غادرت ذا سقم بحبك مدنفاً
٢٢٨	عيناك	سحرت عيون الغانيات وقتلت
٢٢٨	قتلاك	لم تقلعا حتى تخضب من دمي
٢٢٨	بأراك	باتت يغنيها الحلبي وأصبحت
٢٣٠	إليكا	صددت ، وإن صددت برغم أنفي
٢٣٠	عليكا	أراك بعين قلب لا تراها
٢٣٠	يديكا	فأنت الحسن ، لاصفةً بحسن
٢٣٤	أراك	أغار عليك من قلبي ، إذا ما
٢٣٤	أتاك	وطيفي ، حين ثمت فبات ليلاً
٢٣٤	بكاك	وغيثاً جاد ربعاً منك قفراً
٢٣٤	يداك	ومن عين الرسول ، ومن كتاب
٢٣٥	فاك	ومن طرف القضيب من الأراك
٢٤٣	وأحميك	قالت : تبدلت أخرى ، قلت : أفديك
٢٤٣	أعنيك	قالت : وسميتها في الشعر ، قلت لها :
٢٤٣	من فيك	دعي العتاب لطبي الكتب واغتنمي
٢٥٩	النسك	أديراً عليّ الكأس ليس لها ترك
٢٥٩	فك	دعوني ونفسي ، بارك الله فيكم
٢٥٩	محك	إذا لم يكن للرشد والنصح قابلاً
٢٥٩	سلكك	معتقة صاغ المزاج لرأسها
٢٥٩	الشك	فقد خفيت من صفوها فكأنها
٢٥٩	الفتك	وطاف بها ساق أديب بمبزل
٢٥٩	الضنك	إذا سكنت قلباً ترحل همه
٢٥٩	الملك	وما الملك في الدنيا بهم وحسرة
٣٠٤	دنياك	يا نفس صبراً لعل الخير عقباك
٣٠٤	أشراك	لكن هو الدهر ، لقيه على حذر
٣٠٧	لييكا	لييك يا من دعاني عند عترته
٣٠٧	رجليكا	لو كنت منك قريباً حتى تسمعني
٣٠٧	عينيك	جسمي يقيك الذي تشكوه من ألم

٣٠٧	إليكا	صددت وإن صددت برغم أنفي
٣٠٧	عليكا	أراك بعين قلب لا تراها
٣٠٧	يديكا	فأنت الحسن ، لا صفة بحسن
٣٠٧	فاكا	ما حان لي أراكا
٣٠٧	سواكا	قلبي بكفيك فانظر
٣٠٧	ذاكا	ألا تسلو فتقصير عن هواكا
٣٠٧	مداكا	أراك تزيد حذقاً بالمعاصي
٣٤٤	منكا	منحتك الودّ مني
٣٤٤	عنكا	لو كان قلبي مطيعاً
٣٤٤	يُعنكا	لكنه فيك عاصٍ
٣٤٤	أخنكا	إن خنت بالغيب عهدي

قافية اللام

٦١	موكّل	يا بيت عاتكة الذي أتغزل
٦١	ما لا يفعل	وأراك تفعل ما تقول ، وبعضهم
٦٣	الرواحلُ	إليك أمير المؤمنين تجاوزت
٦٣	يحاولُ	يزرن أمراً لا يصلح القومُ أمره
٦٣	فاعلُ	إذا ما أتى شيئاً مضى كالذي أتى
٦٣	باسلُ	كريم له وجهان ، وجه لذي الرضى
٦٣	ونائلُ	له لحظات عن حفاقي سريره
٦٣	ثاكلُ	فألم الذي آمنت آمنة الردى
٦٣	الشواغلُ	رأيتك لم تعدل عن الحق معدلاً
٧٠	الهللُ	ظفرت بالقلب مني
٧٠	باعتلالِ	كلما صح لها ودي
٧٠	وصالي	لا لحب الهجر مني
٧٠	الملالِ	بل لإبقاء على حبي
٧٦	الفضلُ	تشابه يوماً بأسه ونواله
٨١	سبيلُ	وأمره بالبخل قلت لها : اقصدي
٨٢	خليلُ	أرى الناسَ خللاً الجواد ، ولا أرى
٨٢	بخيلُ	ولبي رأيت البخل يزري بأهله

٨٢	ينيلُ	ومن خير حالات الفتى لو علمته
٨٢	قليلُ	عطائي عطاءً الكثيرين تَكْرُماً
٨٢	جليلُ	وكيف أخافُ الفقرَ ، أو أحرم الغنى ؟
٩٤	المتكاملُ	لا تفخرن عليك بعد بقية
٩٤	بالمُتَطاولِ	وإذا تطاولت الرجال بفضلها
٩٤	مُراجِلِ	أعطاك ربك ما هويتَ وإنما
٩٤	بواصلِ	تعلو المنابر كل يومٍ آملاً
٩٤	الباطلُ	فتعيب من يعلو عليك بفضله
١٠٠	فطالاً	ونبيتَ نومي عن جفوني فانتهى
١٠٠	وبالاً	نظرُ العيون على العيون هو الذي
١٤١	الليلُ	قالت إذا الليل دجا فأتنا
١٤١	الويلُ	خفي وطئ الرجل من حاسدٍ
١٦٥	السبيلِ	قربك أشهى موقعاً عندنا
١٦٥	الجميلِ	ومن ليالي الحب موصولة
١٧٠	ركالُ	قل للخليفة يا ابن عم محمدٍ
١٧٠	الأموالُ	اشكُّهُ عن ركل الرجال فإن تردَّ
١٧٧	ولا عللِ	إني قمرتك يا سؤلي ويا أملي
١٧٧	تف لي	حتى متى يا حبيب النفس تطلني
١٧٧	على عجلِ	يوم الثلاثاء يوم سوف أشكره
١٧٧	النفلِ	فلم أنل منه شيئاً غيرَ قبلته
٢١٥	ويستقلِ	أصبحت يا ابن سعيد حزت مكرمة
٢١٥	مشتعلِ	سربلتي حكمة قد هذبت شيمي
٢١٥	مرتجلِ	أكون إن شئتُ قساً في خطابه
٢١٥	الحيلُ	وإن أشأ فكزيد في فرائضه
٢١٥	له عللُ	أو الخليل عروضياً أنا فظن
٢١٥	الإبلُ	عقبك شكرٌ طويل لا نفاذ له
٢١٩	وأفضلاً	وداع دعا ، والليل بيني وبينه
٢١٩	تهللاً	دعا ماجداً لا يعلم الشح قلبه
٢١٩	أرقلاً	وأعددت للحرب العوان مهنداً
٢١٩	أسهلاً	وجيشاً كركن الطود رحباً طريقه
٢١٩	أفضلاً	وجروا إلينا الحرب حتى إذا غلت

٢١٩	ومعقلا	وعاذوا عياداً بالفرار ، وقلبه
٢٢٩	بالخجل	وزائر زارني على عجل
٢٢٩	والقُبْل	قد كان يستكثر الكتاب لنا
٢٢٩	في شغل	يقوده الشوق خائفاً وجلاً
٢٢٩	أُملي	فقلت منه الذي أوْمَلُهُ
٢٤١	ما فعلوا	تعاهدتكَ العهدُ يا طللُ
٢٤١	فاحتملوا	فقال لم أدر غير أنهم
٢٤١	ويهزلُ	أهاجك أم لا ، بالدويرة منزلُ ؟
٢٤١	يَظَلُ	قضيتُ زمان الشوق في عرصاته
٢٤١	فترملُ	وقفتُ بها عيسي تطير بزجرها
٢٤١	مسلسلُ	وبالقصر إذ خاط الخلي جفونه
٢٤١	لموكلُ	وإني لضوء البرق من نحو دارها
٢٥٠	شغل	أكثر يا عاذلي من العذل
٢٥٠	محتمل	أحسن من وقفة على طلل
٢٥٠	قبلي	كأس مدام أحظيت فضلتها
٢٥٠	ومنجدل	في مجلس حثت الكؤوس به
٢٥٠	والعقل	بطوف بالراح بينهم رشاً
٢٥٠	مثل	أفرغ نوراً في قشر لؤلؤة
٢٥٠	الخجل	يكاد لحظ العيون حين بدا
٢٥٥	بشمول	من لأذي بعدول
٢٥٥	وعقول	قهوة تذهب عنا
٢٥٥	الطويل	استعن بالراح يا صاح
٢٥٥	قليل	قل لمن ييخل عني
٢٥٥	رسول	بسلام من كلام
٢٥٥	سبيل	هل إلى وصل وإلا
٢٥٥	ملول	ويح نفسي من حبيب
٢٥٧	بالشمول	واصل هبارك يا خليلي
٢٥٧	وقبل	ودع العذول فإنه
٢٦٤	الجلال	غدا والصبح تحت الليل باد
٢٦٤	الرجال	بكأس من زجاج فيه أسد
٢٧٠	والبذل	صحا عاذلي عني ولم أصبح من ضلي

٢٧٠	ولا قتل	وهيئ لها قلبي فلا تطلبوا دمي
٢٧٠	شغلي	ولم أر مثل العاذلين على الهوى
٢٧٠	على مثلي	خليلي طوفاً بالمدام ، وبادرا
٢٧٠	من الرحل	ألا إنها جسمي لروحي مطية
٢٧٠	من العذل	ويا عاذلي هلاً اشتغلت بسامع
٢٧٥	كحيل	إليك امتطينا العيس تنفخ في السرى
٢٧٥	وعول	وفتيان هيج باذلين نفوسهم
٢٧٥	يسيل	وجردت من أغماده كل مرهف
٢٧٥	ثقيل	ترى فوق متنيه الفرند كأنما
٢٧٥	محول	فأعلمته كيف التصافح بالقنا
٢٧٥	فجميل	سريع إلى الأعداء أما جنائبه
٢٨٧	الرجال	قد استوى الناس ومات الكمال
٢٨٧	الجبال	هذا أبو القاسم في نعشه
٢٨٧	طوان	يا ناصر الملك بأرائه
٢٩٤	مثل ذل	شخص ولاية كشخص عزل
٢٩٤	وغل	ومجنون يخلص بعد حبس
٢٩٤	لجل	ولم تقض الحقوق ولا اقتضاها
٢٩٤	برحل	ولم أر قبله ريحاً عصفواً
٢٩٤	ويغلي	وأحسبها سيسلوها سريعاً
٢٩٤	المدل	ووجه العزل يضحك كل يوم
٣٠٠	سهل	إذا أنا لم أجز الزمان بفعله
٣٠٠	مثلي	عرضت مما أعطي الحوادث طاعة
٣٠٠	طول	ألا عللاني ، إنما العيش تعليل
٣٠٠	مشغول	دعاني من الدنيا أنل من نعيمها
٣٠٠	تمثيل	خذنا لذة من ساعة مستعارة
٣٠٣	قلائل	ترحل من الدنيا بزد من التقى
٣٠٣	عاقل	ودع عنك ما تجري به لجج الهوى
٣٠٣	مهمل	يا طالباً مستعجلاً رزقه
٣٠٣	فعلي	أعقل في قولي ، ولكنني
٣١١	مجهل	ولرب مهلكة يحار بها القطا
٣١١	عيطلي	خلفتها بشملة تطأ الدجى

٣١١	يُجَلِّلُ	ترنو بناظرةً كأن حجاجها
٣١٢	مُتَبَلِّلُ	وكانَ مسقطها إذا ما غرست
٣١٢	أَهْلِيلُ	وكانَ آثارُ النسوعِ بدفُّها
٣١٢	يُنَجِّلُ	ويشدُّ حاديها بحبلٍ كاملٍ
٣١٢	الْمُنْزَلُ	وكانها عدواً قطاةً صبحت
٣١٢	الْحُنْضُلُ	ملأت دلاءً تستقل بحملها
٣١٢	الْمُخْمَلُ	وغدت كحلمود القذاف يقلها
٣١٢	وتعتلي	حملتها ثقل الهموم فقطعت
٣١٢	للمفصل	عن عزم قلب لم أصله بغيره
٣١٢	نُحْلُ	حتى إذا اعتدلت عليهم لبلّة
٣١٢	أُجْدَلُ	حتى استثارهم دليلٌ فارطٌ
٣١٢	الْمَنْهَلُ	يدعى بكنيته لآخر ظمئها
٣١٢	تصقل	لبس الشحوب من الظهائر وجهه
٣١٢	الأعزل	سار بلحظته إذا اشتبه الهدى
٣١٣	العسل	ولرب قرن قد تركت مجذلاً
٣١٣	الأهزل	عهدي به والموت يحفز روحه
٣١٣	الأشهل	ولقد قفوت الغيث ينطف دجنه
٣١٣	المشكّل	بطمرة ترمي الشخوص بمقلة
٣١٣	منصل	فوهاء يفرق بين شطري وجهها
٣١٣	صقيل	وكأنما تحت العذار صفيحة
٣٣٩	خجلا	يصفر وجهي إذا تأملته
٣٣٩	نقلا	حتى كأنّ الذي بوجنته
٣٩٧	والزللُ	إذا مرضنا نؤينا كل صالحه
٩٩٧	عمل	نرضي الإله إذا خفنا ونغضبه

قافية الميم

٦١	مجرم	زعمت أن الدين لا يقتضي
٦٢	العلقم	أشرب بكأس كنت تسقي بها
٦٢	الحمام	قد اكتفتك خللات ثلاث
٦٢	العظام	علاقتك وامتناؤك ترميني

٦٤	وخيمُ	الظلمُ يصرُعُ أهله
٦٤	الحميمُ	ولقدْ يكونُ لكُ البعيدُ
٧٠	نديمي	ربُّ تَمُّ لي نعيمي
٧٠	وكرومِ	إنما لذَّةُ عيشي
٧٠	ونعيمِ	وجوارِ عطرَاتِ
٧٦	نادمُ	نصحتُ هارونَ فردَّ نصيحتي
٧٦	ظالمُ	وأدعوه للأمرِ المؤلَّفِ بيننا
٧٦	راغمُ	ولولا انتظاري منه يوماً إلي غدٍ
٨٣	اليوما	أيامن ردَّ ودِّي أمسِ
٨٣	واللوما	ولا والله لا أعطيكُ
٨٣	النوما	وإن كان بقلبي منك
٨٣	والسوما	أيامن سمته الوصل
٨٥	ولا برمُ	قلدوا أمورَ عبادِ الله ذا ثقة
٨٥	فهموا	واتركِ مقالةَ أقوامِ ذوي خطلٍ
٨٥	أحزما	لقد بان وجهُ الرأي لي ، غيرَ أني
٨٥	مقسماً	فكيف يردُ الدرُّ في الضرعِ بعدما
٨٥	أبرما	أخافُ التواءَ الأمرِ بعد استوائه
٨٨	ملجمُ	لو أن جعفرَ هابَ أسبابَ الردى
٨٨	القشعُمُ	ولكان من حذرِ المنونِ بحيث لا
٨٨	منجمُ	لكنه لما تقاربَ وقته
١٠٠	النظمِ	أعنيك ياخير من تعني بمؤتلفٍ
١٠٠	بالنعمِ	أثني عليك بما جدَّدت من نعم
١٠١	إبرامُ	فلله نفسي إنَّ فيَّ لَعِبْرَةً
١٠١	إيهامِ	غدوت على الدنيا مليكاً مُسلطاً
١٠٩	حقنت دمي	رددت مالي ولم يبخل عليَّ به
١٠٩	ومن عدمِ	فبؤت منها وما كافيتها بيدٍ
١٠٩	ولم تلمِ	البرُّ وطأ منك العذرُ عندك لي
١٠٩	متهمِ	وقامَ عذركَ بي فاحتجَّ عندك لي
١١١	نتكلمُ	أليس عجباً أن بيتاً يضمني
١١١	تضرمُ	سوى أعينٍ تشكو الهوى بجفونها
١١١	يسلمُ	إشارةً أفواه ، وغمز حواجِبِ

١١٢	الدماء	أبا لله هل تمسين لاتذكريني
١١٢	علقها	إلى الله أشكو بخلها وساحتي
١١٢	مغرما	فردني مصاب القلب أنت قتلتني
١١٢	مكرما	إلى الله أشكو أنها أجنبية
١١٤	ولم تلم	البر بي منك وطأ العذر عندك لي
١١٤	متهم	وقام علمك بي ، فاحتج عندك لي
١١٤	ومنتقم	تعفو بعدل وتسطو إن سطوت به
١٢١	قلم	كأنما قابل القرطاس إذ مشقت
١٢٦	بالكرم	أرض مربعة حمراء من آدم
١٢٦	دم	تذاكر الحرب فاحتالا لها حيلاً
١٢٦	تنم	هذا يغير على هذا ، وذاك على
١٢٦	علم	فانظر إلى فطن جالت بمعرفة
١٢٨	مستهام	أنا المأمون والملك الهمام
١٢٨	إمام	أترضى أن أموت عليك وجداً
١٣٤	واللجام	قرب النحام واعجل يا غلام
١٣٤	أقام	أعلم الأتراك أي خائن
١٦٩	المنام	رأيتك في المنام أقل بخلأ
١٦٩	عام	فليت الصبح باد لا نراه
١٦٩	على الأنام	ولو أن النعاس يُباع ببعاً
١٧٧	في المنام	شبهت حمرة خده في ثوبه
١٧٨	قوام	والقد منه إذا بدا في قرطبي
٢١١	النوم	قالت شريعة : ما لحنك ساهراً
٢١١	تعلمي	ما قد رأيت من الزمان أحل بي
٢١١	فسلمي	يا نفس صبراً للزمان وربي
٢١١	المظلم	إن الذي حاز الفضائل كلها
٢١١	الدم	أما السيوف فمن صنائع بأسه
٢١١	لا تستقدم	وكان أحداث الزمان عبيده
٢١١	المتظلم	يقظان من سيرة المضيق قلبه
٢١١	يحجم	يرعى الظلعائن قبل ساعة فرصة
٢١١	وتندم	كم فرصة تركت فصارت غصة
٢١١	متجهم	ولرب كيده ظل يسجد بعدها

٢١١	الأعظم	وهي المنايا إن رمين بنبليها
٢١١	المتحطم	لله درك أي ليث كتيبة
٢١١	بالمستسلم	ولقد عمرت ولا حريم معاند
٢٢٤	فلأنهم هم	دعو آل عباس وحق أبيهم
٢٢٤	دم	ملوك إذا خاضوا الوغى فسيوفهم
٢٣٢	وأنعما	وقالوا : تصبر ، قلت : كيف ؟ وإنما
٢٣٢	ومسلما	ويأخذ لحظ العين من أحبه
٢٣٢	والدم	ألا تسألون الله بُرة متيم
٢٣٢	أعظم	وردوا دموع الشوق بين جفونه
٢٣٢	يعلم	وقد قيدوا غير الفقيه بأمره
٢٤٤	حكيم	يا لائمي قد لمت غير مليم
٢٤٤	غريم	ضنت شرير بوصلها ولطالما
٢٦٣	المداما	قد نعي الديك الظلاما
٢٦٣	عاما	قهوة بنت دنان
٢٦٣	قياما	خلتها في البيت جنداً
٢٦٥	دومي	يا ليلة الوصل ، ليت الصبح يهجرها
٢٦٥	وتعظيم	باتت أباريقها حمراً عصائبها
٢٦٧	واللحم	ومصرعين من الخمار
٢٦٧	يدم	قتلتهم حمارة
٢٦٧	لرم	وسقتهم مشمولة
٢٦٧	قالوا بكم	لما أرتهم كأسها
٢٦٩	الظلم	فاسقني للراح صافية
٢٦٩	السيم	فإذا الماء خالطها
٢٦٩	الكرم	ونفى مكروة سورتها
٢٦٩	متنظم	واكتسب من شكله حباً
٢٦٩	نحو فمي	رحلها كف تسير به
٢٦٩	مكتتم	وكساها قشر لؤلؤة
٢٧٠	منظم	وصفراء من صبغ الهجير لرأسها
٢٧٠	الدم	قطعت بها عمر الدجى وشربتها
٢٨٥	النوم	قالت شريفة : ما لجفئك ساهرا
٢٨٦	وإنعام	يا ناصر الدين إذ هدت قواعده

٢٨٦	والجام	وقائد الخيل مذ شدت مآزره
٢٨٦	واقدام	كأنهن قناً ليست لها عقد
٢٨٦	والهام	قُب كطي ثياب العصب مضمرة
٢٨٦	نوام	وسائس الملك يرعاه ويكلؤه
٢٨٦	دامي	تمري أنامله الدنيا لصاحبها
٢٨٦	للرامي	كالسهم يبعثه الرامي فصفحته
٢٨٧	صمصام	لا يشتكي الدهر إن خطب ألم به
٢٨٧	وتيهام	صبراً فدينك : إن الصبر عادتنا
٢٨٧	أيام	فبادر الأجر نحو الصبر محتسباً
٢٨٧	دمي	قد مات تاريخ عزّ السيف والقلم
٢٨٧	بالكظم	مات الذي كان وثاباً على فرص
٢٩٠	الأقوام	ليس شيء لصحة ودوام
٢٩٠	السلام	وتولى أبو الحسين حميداً
٢٩٠	الدمام	حين عاقده على الحفظ
٢٩٠	للأجسام	واصطفته على الأخلاء نفسي
٢٩٠	كلام	كان ريحانة الندامى وميزان
٢٩٠	بالأوهام	ومكان السهم الذي لا يرى
٢٩٠	الأقلام	ساحر الوحي في القراطيس
٢٩٠	بظلام	فيذا ما رأيته خلت في
٢٩٠	الأيام	نفساً صبراً لا تجزي إن هذا
٢٩٩	وكل عام	رأيت الدهر ينقص كل يوم
٢٩٩	الحمام	يقتل بعضنا بأكف بعض
٢٩٩	لثيم	لج الزمان فليس يعبث صرفه
٢٩٩	ويقوم	لم يدر ما تحت التجمل حاسد
٢٩٩	مظلوم	قل للحسود ، إذا تنفس صعدة
٣٠٠	غريم	طال ليلى ، وساورني الهموم
٣٠٠	سقيم	ساهرأ ، هاجراً لنومي حتى
٣٠٠	منيم	دام كرّ النهار والليل محوئين
٣٠٠	هشيم	ورحي تحتنا ، وأخرى علينا
٣٠٠	لا يدوم	وسرور ، وكربة ، وافتقار
٣٠٠	مقيم	ومعافى ، وذو سقام ، وحي

٣٠٠	والمدموم	وغوي عاصي ، وبرّ تقي
٣٠٠	كريم	وبخيل ، ذو سخاء ، ولولا
٣٠٢	لأنصرام	وبنت عن الشباب فليس مني
٣٠٢	وكل عام	رأيت الدهر ينقض كل يوم
٣٠٢	الحمام	ويقتل بعضنا ، بأكف بعض
٣٢٠	النسيم	يارب ليل ، سحر كله
٣٢٠	السموم	يلتقط الأنفاس برد الندى
٣٢٠	النديم	لم أعرف الإصباح في ضوئه
٣٢٠	صارم	وليل ككحل العين خضت ظلامه
٣٢٠	سقيم	أقول وقد طال ليل الهموم
٣٢٠	النجوم	عسى الشمس قد مسخت كوكباً
٣٣٩	يفهم	قد أفصحت بالوتر الأعجم
٣٣٩	لا من فم	جارية تحسب من لطفها
٣٣٩	الدم	حست من العود مجاري الهوى
٣٦٧	نم	سهرنا على سنة العاشقين
٣٦٧	علم	وما خيفتي من ظهور الوري
٣٨٢	للمراحم	مزجنا دماءً بالدموع السواجم
٣٨٦	مزاحم	أنا الأشقر المدعو بي في الملاحم
٣٨٦	صواري	ستبلغ أرضي الروم خيلي وتُنقص
٣٨٧	وأعجم	ولا عجباً للأسد إن ظفرت بها
٣٨٧	ابن ملجم	فحربة وحشي سقت حمزة الردى
٣٩٧	سلاما	يا هذه ، إن الخيال يزورني
٣٩٧	النوما	ما إن رأيت كزائر يعتادني
٤١٥	للمستعصم	يا عصبه الإسلام نوحى واندبي
٤١٥	العلقم	دست الوزارة كان قبل زمانه

قافية النون

٦٠	حران	صلى الإله عليك من متوسد
٦٠	بالقرآن	قبراً تضمن مؤمناً متحنفاً
٦٠	وبيان	وإذا الرجال تنازعوا في سنة

٦٠	عثمان	فلو أن هذا الدهر أبقي صالحاً
٦٤	مروان	ولقد شفى نفسي وأذهب حزنها
٦٤	سفيان	من آل حرب ليت شيخي شاهد
٦٥	الرحمان	نقض العهد حائس بالأمان
٦٦	مروان	سلبتنا الوفاء والحلم طوعاً
٦٦	الأمان	ليتي كنت فيهم حسب العيش
٦٦	ولساني	كل عتب تعبر فيه الليالي
٦٨	جنونا	وباكية على المهدي عبرى
٦٨	القرونا	وقد خشت محاسنها وأبدت
٦٨	ما بلينا	لئن بلي الخليفة بعد عز
٦٨	رهينا	سلام الله عدة كل يوم
٦٨	المؤمنينا	تركنا الدين والدنيا جميعاً
٦٩	منّا	ما يكف الناس عنا
٦٩	دفعنا	إنما همّتهم أن
٦٩	كنا	لو سلكننا بطن أرض
٦٩	تجنّا	وهم إن كاشفونا
٧١	حيني	نظرت في القصر عيني
٧١	بالراحتين	سترته إذ رأني
٧١	العكتتين	فبدا لي منه فضل
٨١	فطن	صدعني إذ رأني مفتتن
٨١	الزمن	كان مملوكي ، فأضحى مالكي
٨١	حسن	عزة الحب أرته ذلتي
٨١	وعلن	فلهذا صبرت مملوكاً له
٨٣	مكان	ملك الثلاث الأنسات عناني
٨٣	عصيان	مالي تطاوعني البرية كلها
٨٣	سلطاني	ماذاك إلا أن سلطان الهوى
٨٤	الأجفان	عجباً يهاب الليث حد سناني
٨٤	ثاني	لا تعذلوا ملكاً تذلل للهوى
٨٤	عبداني	ماضر أني عبدهن صباية
٨٤	مروان	إن لم أطع فيهن سلطان الهوى
٨٤	هبلانا	قاسيت أوجاعاً وأحزاناً

٨٤	ما كانا	فارقْتُ عيشي حين فارقتها
٨٤	دنيانا	كانت هي الدنيا فلما ثوت
٨٤	إنسانا	قد كثر الناس ولكنني
٨٤	أغصانا	والله لا أنساك ما حركت
٨٦	الفتنا	حبُّ الخليفة حبُّ لا يدين له
٨٦	والسننا	الله قلدها هاروناً سياسته
٨٦	ومؤتمنا	وقلَّد الأرض هارونَ لرأفته
٩٦	الأعوان	تفرقوا ودعوني
٩٦	الألوان	فكلكم ذو وجوه
٩٦	الأماني	وما أرى غير إفك
٩٦	إخواني	ولست أملك شيئاً
٩٦	البستين	فالويل فيما دعاني
١٠٣	وتواني	عجباً عجبْتُ لغفلة الإنسان
١٠٣	الركبان	فكرت في الدنيا فكانت منزلاً
١٠٣	سيان	يجرى جميع الخلق فيها واحدٌ
١٠٣	كفاني	أبغي الكثير إلى الكثير مضاعفاً
١٠٦	كنينا	أنا أفدي على المهجران زيناً
١٠٦	ماعنينا	وما زيناً بتنفيذٍ أردنا
١٠٦	علينا	أقول وقد رأيت لها سماء
١٠٦	علينا	وقد سحت عزاليها بصد
١٠٧	بهاعني	ذهبت من الدنيا وقد ذهبت مني
١٠٧	على ظن	فإن أبلك نفسي أبكي نفساً نفيسةً
١٢٢	حيرانا	ماذا تقولين فيمن شقة أرق
١٢٢	إحسانا	إذا وجدنا محباً قد أضرَّ به
١٢٢	الظننا	بعثك مرتاداً ، ففزت بنظرة
١٢٢	ماغنى	فناجيت من أهوى وكنت مباعداً
١٢٢	حسنا	أرى أثراً منه بعينيك بيناً
١٢٣	الأذنا	ورددت طرفاً في محاسن وجها
١٢٣	أدنى	فياليتني كنت الرسول فاشتفي
١٢٩	ذا الزمن	ألام على شكر الوصي أبي الحسن
١٢٩	والعلن	خليفة خير الناس ، والأول الذي

١٢٩	وتمتهن	ولولاه ما عدت لهاشم إمرة
١٢٩	والمنن	فولئ بني العباس ما اختص غيرهم
١٣٠	اليمن	فأوضح عبد الله بالبصرة الهدى
١٣٠	مرتهن	وقسم أعمال الخلافة بينهم
١٣٠	الدنان	صل الندمان يوم المهرجان
١٣٠	خسرواني	بكأس خسرواني عتيقي
١٣٠	شاني	وجنبي الزبيبي طراً
١٣٠	امتنان	فأشربهما وأزعمهما حراماً
١٣٠	خطيئتان	ويشربها ويزعمها حلالاً
١٤٠	بجسمين	قلبي قسيم بين نفسيين
١٤٠	بشجوين	يغضب ذا إن جاد ذا الرضا
١٤٤	في المجون	يا جليلاً في العيون
١٤٤	ديوني	والذي يطلني الوعد
١٤٤	وجفوني	أنت باعدت بهجر
١٤٤	المنون	سوف يدعوني إن لم
١٤٥	بالإنسان	عذبني الحب وأبلاني
١٤٥	بهجران	ما أصيب الوصل على عاشق
١٦٤	شيبان	يا نائم العين في أوطار جسماني
١٦٤	خاقان	أما ترى الفئة الأرجاس ما فعلوا
١٦٤	ووحدان	وافى إلى الله مظلوماً تضج له
١٦٤	الشان	وسوف يأتيكم أخرى مسومة
١٦٤	والجان	فابكوا على جعفر وارثوا خليفتم
١٧٨	سكرين	ما إن ترى منظرًا إن شئتة حسناً
١٧٨	غصنين	سكرُ الشراب ، وسكر من هوى رشاً
١٧٨	خانقينا	ألا حي الحبيب فدته نفسي
١٧٨	سينا	فلاني قد بقيت مع الليالي
٢٢٠	الواعظين	من مبلغ قومي على قربهم
٢٢٠	لا ترقدون	هبوا فقد طالت بكم رقدة
٢٢٠	معذرين	حتوا مطايا الجد ترقل بكم
٢٢٠	حافرون	إني أرى الأعداء قد رسخوا
٢٢٨	يلين	أيا معقلي للنائبات وإن قست

٢٢٨	أَكُونُ	خَلَقْتُ لِأَسْقَامِ النُّوَى قَبْلَ كَوْنِهَا
٢٢٩	وَأَنْيُنُ	أَكُونُ كَذِي دَاءٍ يَعْدُ دَوَاؤُهُ
٢٢٩	وَسَكُونُ	أَلَا رُبَّ حَالٍ قَدْ تَحُولُ بِؤْسِهَا
٢٢٩	سَيَهُونُ	وَقَدْ يَعْقُبُ المَرُوهَ يَوْمًا مَحَبَّةً
٢٢٩	حَرُونُ	وَيَا قَلْبُ صَبْرًا عِنْدَ كُلِّ مَلَمَةٍ
٢٤٤	مَنَانُ	سَلِي ، فَدَيْتِكَ ، هَلْ عَرَّيْتُ مِنْ مَنِي
٢٤٤	خَوَّانِي	وَهَلْ فَرَجْتُ صَفَائِي لِلصَّدِيقِ وَهَلْ
٢٤٤	يَنْعَانِي	وَلَا عَقَقْتُ بِجَسِّ الكَأْسِ سَاقِيَّتِي
٢٤٤	إِعْلَانِي	أَسْرَرْتُ حَزْنَاً بَهَا وَالْقَلْبُ مُضْطَرَبٌ
٢٤٤	بِأَجْفَانِي	وَقَدْ أَرَقْتُ لِبَرْقِ طَارِ طَائِرِهِ
٢٤٤	بِالْظَّنِّ	يَا هَذَا ! حَسْبِكَ مِنْ مَصَارِمِي
٢٤٤	مَنِي	فَاتِ الصَّبَا وَرُمِيْتُ بِالْوَهْنِ
٢٤٤	سَنِي	وَلَقَدْ حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ
٢٤٤	جَنِي	وَوَجَدْتُ فِي الْآيَامِ مَوْعِظَةً
٢٥٢	مَيِّينُ	وَحَمَارَةٌ تَعْنِي الْمَسِيحَ بِرَبِّهَا
٢٥٢	ضَمِينُ	فَلَمَّا رَأَتْنِي أَقْبَنْتُ بِمَعْدَلٍ
٢٥٢	بِجَفُونِ	فَجَاءَتْ بِهَا فِي كَأْسِهَا ذَهَبِيَّةً
٢٥٢	جَوْنُ	كَأَنَّا وَضُوءُ الصَّبِيحِ يَسْتَعْجِلُ الدَّجَى
٢٥٢	غُصُونُ	فَإِزَلْتُ أَسْقَاهَا بِكَفِّ مَقْرَظَتِي
٢٥٢	جَبِينُ	لَوْى صَدْغُهُ كَالنُّونِ مِنْ تَحْتِ طَرَّةٍ
٢٥٢	العَقْيَانِ	وَيَاسْمِينِ فِي ذَرَى الْأَغْصَانِ
٢٦٣	وَلَمْ تَمْنِ	جَاءَ بِهَا كَالسَّرَاجِ صَافِيَةً
٢٦٣	مُخْتَزِنِ	مِنْ مَاءِ كَرَمٍ قَدْ عَتَقَتْ حَقْبًا
٢٦٦	الْبَنَانِ	سَقَانِي مِنْ مَعْتَقَةِ الدَّنَانِ
٢٦٦	الزَّوَانِي	وَهَبْتُ لَوَجْهِهِ الْخَاطِظَ عَيْنِي
٢٦٦	وَالْمَدَانِي	وَفَرَّغْتُ حَسَنَهُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ
٢٦٦	الْمَعَانِي	فَجَاءَ كَمَا تَمْنَى كُلُّ نَفْسٍ
٢٦٦	بِالدُّخَانِي	وَحَمَلْتُ كَفَّةً كَأْسًا تَلْظِي
٢٦٦	الْجَبَانِ	فَلَمَّا صَبَّ فِيهَا الْمَاءُ ثَارَتْ
٢٦٦	الزَّعْفَرَانِ	فَخَلَّتْ الكَأْسُ مَرْكَزَ أَقْحَوَانٍ
٢٦٧	يَرْنِي	وَشَرِبْتُ كَأْسِي فِي مَجْلِسِ بَهْجٍ

٢٦٧	يعذلني	من كف ظلمي مقرطٍ غنج
٢٦٧	بلا غضن	تلوح صلبانه بلبته
٢٧٢	كمحزون	دعني فما طاعة العذال من ديني
٢٧٢	سيكفني	لا تسمع النصح إلا القلب بقلبه
٢٧٢	المجانين	أقررت أني مجنون بحبكم
٢٧٢	يدعوني	وصاحب بعدسن النوم مقلته
٢٧٢	جون	نبهته ونجوم الليل راکعة
٢٧٢	العرانين	ركوع رهبان دير في صلاتهم
٢٧٢	يلبني	فقام يمسح عينيه وسنته
٢٧٢	مسنون	وطاف بالدن ساق وجه قمر
٢٧٢	ونسرين	كأن خط عذار شق عارضه
٢٧٢	كالنوني	وخط فوق حجاب الدر شاربه
٢٧٢	وشيرين	فجاء بالراح يحكي ورد وجنته
٢٧٢	الرياحين	تنليه إكليل آس فوق مفرقه
٢٧٣	زيديني	لا أتقي الراح بالندمان من يده
٢٨٩	إحسان	هل من معين على أحداث أزماني
٢٨٩	وسلطان	كلا ، أليست تقيني للزمان يد
٢٨٩	وعدوان	الزاجر الدهر عني إذا شجا فمه
٢٨٩	وجثماني	حملت نفسك ، لازالت معمرة
٢٨٩	وإعلاني	كذاك كان عبيد الله ، واحزني
٢٨٩	أجفاني	أقول ، لما علا صوت النعي به
٢٨٩	تقولاني	ياناعبيه ا بحق مات ا ويحكما ا
٢٨٩	ابنه ثان	لئن فجعنا بما لا خلق يعدله
٢٩٠	أركان	تبت يد قبرته أي بحر ندى
٢٩٠	بميزان	كان المصيب بسهم الرأي قبضته
٢٩٠	وأحزان	كم ليلة قد نفى عني الرقاد بها
٢٩٠	بنيران	كأن حاطبة كانت تحطب في
٢٩٠	من جان	إن نترك الشرك لا يتركه من يده
٢٩٧	دهاني	أم ترني سخطت على الزمان ؟
٢٩٧	عناني	ولست من الشباب ، وليس مني
٢٩٩	وأحزان	ياشاكى الدهر إن الدهر ألوان

٢٩٩	إنسان	وفي الممات غنى للمرء يستوره
٣٠٥	والإخوان	صبراً على الهموم والأحزان
٣٠٥	الزمان	فإن هذا خلق الزمان
٣٠٨	ولائمن	إني رزقت من الإخوان جوهرة
٣٠٨	يختزن	فلست معتذراً من أن أشح بها
٣٠٨	ولا ضغن	بحيث لا يهتدي هجر ولا ملك
٣٠٨	ولا أذن	فما الخيانة من شائي ، ولا خلقي
٣٠٨	والبيان	إذا أحسست في حظي فتوراً
٣٠٨	الزمان	فلا ترتب بفهمي ، إن رقصي
٣٠٨	وخانا	كان لنا صاحب زمانا
٣٠٨	ولا يرانا	تاه علينا ، فتاه منا
٣٠٩	الإخوان	لي صاحب مختلف الألوان
٣٠٩	لا يلقياني	منقلب الود مع الزمان
٣٠٩	الهجران	وهو إذا القيته أرضاني
٣١٩	العقيان	وياسمين في ذرى الأغصان

قافية الهاء

٦٢	القطاية	وهاجرة نصبت لها جيني
٦٢	واعظاية	وقفت بها القلوص ففاض دمعي
٨٧	بعده	الملك لله وحده
٨٧	عنده	وللمحب إذا ما
٨٧	تذكرة	سرورك أهاك عن مواعيدي
٨٧	معذرة	تقاضيت وعدي ولم أنسه
٨٧	ومافيا	تفاحة خرجت بالدرد من فيها
٨٨	مهديا	بيضاء في حمرة غلت بغالية
٨٨	رتبة	إن استهانتها إذا وقعت
٨٨	عطبة	وإذا بدت للنمل أجنحة
٩٣	ضربوه	ضربوا قرة عيني
٩٣	أحرقوه	أخذ الله لقلبي
٩٣	جهلوه	يا هلال الدجن قل لي
٩٣	يعرفوه	طلع البدر نهراً

٩٣	تتيه	ما لمن أهوى شبيته
٩٣	كريه	وصله حلوا ولكن
٩٣	حسدوه	من رأى الناس له لفضل
٩٣	أخوه	مثل ما قد حسد القائم
٩٤	ظلموه	نصر المأمون عبد
٩٤	أكدوه	نقض العهد الذي قد
٩٤	أبوه	لم يعامله أخوه
١٠٠	مقلتيه	يا غزالاً لي إليه
١٠٠	يديه	والذي أجللت خدييه
١٠٠	عليه	بأبي وجهك ما أكثر
١٠٠	إليه	أنا ضيف وجزاء الضيف
١٠١	ويكفيه	من قال في الناس ، قالوا فيه ما فيه
١٠١	أفاعيه	من نم في الناس لم تؤمن عقارب
١٠١	يأتيه	كالسيل يجري ولا يدري به أحد
١٠٢	رزقه فيه	لو فر من رزقه عبد إلى جبل
١٠٣	وتاه	العيش حلوا والمنون مريرة
١٠٣	داهي	فاجعل لنفسك دونها شغلاً ولا
١٠٤	الجاه	لا يعجبك أن يقال مفوه
١٠٤	الله	أصلح الله فساداً من سريرتك التي
١٠٥	غده	يا بؤس يوم كاسف
١٠٥	بيده	لأمة وزيرها
١٠٥	كبده	يظهر نصحاً وجهه
١٠٨	موته	إذا المرجي سرك أن تراه
١٠٨	بيته	فجدد عنده ذكرى علي
١٠٨	نفسه	إذا الشيعي ججم في مقال
١٠٨	برؤسه	فصل على النبي وصاحبيه
١١٢	جسده	هذا محبك مطوي على كمد
١١٢	كبده	له يد تسأل الرحمن راحته
١١٢	ويده	يا من رأى كلفاً مستهتراً أسفاً
١٢٢	إليه	ظبي كنيت بطرفي
١٢٢	شفتيه	قبلته من بعيد

١٢٢	حاجبيه	ورد أحسن رد
١٢٢	عليه	فما برحت مكاني
١٢٥	نعماء	أخي أنت ومولاي
١٢٥	أهواء	فما أحبيت من أمر
١٢٥	أرضاء	وما تكره من شيء
١٢٥	الله	لك الله على ذاك
١٢٨	أفديه	ياملكاً لست بناسيه
١٢٨	بما فيه	باكتي من جزع أقصري
١٤١	فدّه	تنح عن القبيح ولا تردّه
١٤١	تكذّه	ستكفي من عدوك كيد
١٦٥	غادره	أكان ولي العهد أضمر غدره ؟
١٦٥	منابره	فلا ملي الباقي تراث الذي مضى
١٨٣	عليه	أليس من العجائب أن مثلي
١٨٣	يديه	وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً
١٨٣	إليه	إليه تحمل الأموال طراً
١٨٥	تربه	ألفت التباعد والغربة
١٨٥	كربه	وفي كل يوم لنا حادث
١٨٥	عذبه	أمر الزمان لنا طعمه
١٨٦	موثقه	ياخير من تزجي المطي له
١٨٦	وتطلقه	أضحى عنان الملك مفتسراً
١٨٦	موفقه	فاحكم لك الدنيا وساكنها
١٩٣	البحيره	ترك الناس بحيره
١٩٣	دريره	قاعد يضرب بالطبل
١٩٧	المروه	إن حق التأديب حق الأبوة
١٩٧	النبوه	وأحق الرجال أن يحفظوا ذا
٢١١	يديه	قضوا ما قضوا من أمرهم ثم قدموا
٢١١	عليه	وصلوا عليه خاشعين كأنهم
٢٢٢	بأهدابها	ونحن ورثنا ثياب النبي
٢٢٢	أولى بها	لكم رحم يا بني بنته
٢٢٢	أوصا بها	به غسل الله محل الحجاز
٢٢٢	عن نابها	ويوم حنين تداعيتم

٢٢٢	حبانا بها	فملاً بني عمّنا ، إنها
٢٢٢	بأسلاها	قتلنا أُمّية في دارها
٢٢٢	وقمنا بها	ولما أبى الله أن تملكوا
٢٢٢	بأطنابها	وكانت تنزل في العالمين
٢٢٢	أربابها	وأقسم أنكم تعلمون
٢٢٧	القاطرة	بالله ياذا المقلّة الساهرة
٢٢٧	الأخرة	ته كيفما شئت علينا فقد
٢٢٩	باقية	يا جافياً مستعجلاً بالقلّي
٢٢٩	داهية	قد كان لي ، فيما مضى واصلاً
٢٢٩	خافية	وطالما استسقيت من ريقه
٢٢٩	شافية	وعمزّة من كفّه كلّما
٢٢٩	عافية	حك لي في سقمٍ دائمٍ
٢٣٤	وجماله	لي حبيب يكدني بمطاله
٢٣٤	كماله	قمر يلبس الظلام ضياءً
٢٣٤	واعتلاله	نازح الوصل ليس يرحم آمالي
٢٣٤	نواله	وجهت نفسي الرجاء إليه
٢٣٩	كأزماني بها	سقياً لمنزلة الحمى وكثيها
٢٣٩	لذاتي بها	ما أعرف اللذات إلا ذاكراً
٢٣٩	محببها	ويكيت من جزع لنوح حمامة
٢٣٩	بقلوبها	نُحنا ، وناحت ، غير أن بكاءنا
٢٣٩	جيوبها	منع الزيارة من شريرة خائف
٢٤٠	يعيدها	خليلي ! هذي دار «شرّة» فاسألا
٢٤٠	قعودها	خلت وعفت إلا أثافٍ كأنها
٢٤٦	صورته	كذبت يا من لحاني في محبته
٢٤٦	هجرته	يارب إن لم يكن في وصله طمع
٢٤٦	بلحيته	فاشف السقام الذي في لحظ مقلته
٢٤٧	بناره	يا عاذلي في ليله ونهاره
٢٤٧	عاره	ويحّ المتيم ، ويحه ، ماذا علي
٢٤٧	عقاره	يا حسن أحمد إذا غدا متشعراً
٢٤٧	ازرارهِ	والغصن في أثوابه والدّر في
٢٤٧	جوارهِ	لكنه قاسٍ كذوب وعدّه

٢٤٧	وعذاره	ما كان أخذ قني بهجرة مثله
٢٥١	قطرة	اذهب إلى بيت عذرة
٢٥١	طفرة	واصرف من الهم يوماً
٢٥١	قرة	في مجلس فوق نهر
٢٦٧	خصره	قد حثني بالكأس ، أو في فجره
٢٦٧	نشره	وكأن حمرة خده في لونها
٢٧٤	مشرقة	أهلاً وسهلاً بالإمام ، فقد
٢٧٤	ويطرقة	بدر تنزل في منازل
٢٧٤	تسبقة	فرحت به دار الملوك فقد
٢٧٤	موثقة	ياخير من تزجي المطي له
٢٧٤	وتطلقة	أضحى عنان الملك منتشراً
٢٧٤	ترشقة	فاحكم لك الدنيا وساكنها
٢٧٥	يوققة	متفرد يلي الصواب على
٢٨٢	إليه	كم صنيع شكرته لبني وهب
٢٨٢	يديه	وعدي يريد قتلي ولكن
٢٨٣	عليه	رب عذر حلو أبيتم وعبتم
٢٩٢	جبهته	أخف من لاشيء في سجدته
٢٩٢	نكهته	وشبح سوء ذاك علمي به
٢٩٢	وقفته	وديدبان فوق ساباطه
٣٠٢	ترتجيه	رب أمر تتقيه
٣٠٢	فيه	خفي المحبوب منه
٣٠٢	يليه	فاترك الدهر وسلمه
٣٠٣	غنية	ألا يانفس إن ترضي بقوت
٣٠٣	منية	دعي عنك المطامع والأمان
٣٠٣	قاتلة	اصبر على حسد الحسود
٣٠٣	ماتأكلة	كالنار تأكل بعضها
٣٠٤	أصحابها	ويا رب السنة كالسيوف
٣٠٤	بأنياها	وكم ذهبي المرء من نفسه
٣٠٦	صدوعها	قل للأمير : سلمت
٣٠٦	صنعها	قد نلت مهر خلافة
٣٠٦	طلوعها	وحويت بنت وزارة

٣٠٦	بفروعها	إنَّ الأصول تفرقت
٣٠٨	بشأنه	تركت حبيباً من يدي ، من هوانه
٣٠٩	ولسانه	أرى عورات الناس يخفى مكانها
٣١٦	كاليه	كأنَّ أذريونها
٣١٦	غاليه	مداهنٌ من ذهب
٣٢٤	منعوتة	وبركة تزهو بنيلوفر
٣٢٤	مبهوتة	نهاره ينظر من مقلة
٣٢٤	ياقوتة	كأنما كل قضيب له
٣٣١	أصحابه	قد اغتدى والليل في إهابه
٣٣١	ذهابه	والصبح قد كشف عن أنيابه
٣٤٠	أزواره	ياربَّ ليلٍ قددنا مزاره
٣٤٠	مناره	ساقٍ مليحٍ القد كدُّ جاره
٣٤٠	احمراره	يشهد لي ببذله زُناره
٣٤٠	إزاره	ماس مع الحمرة جلناره
٣٤٠	عذاره	وأي غصنٍ ضمنت أزواره
٣٤٠	غبارُه	إخفاؤه ، تقتاده أمراه
٣٤٣	بفجوره	داو الحمارَ بخمرة
٣٤٣	ويزوره	واطرب بفطرٍ رائدٍ
٣٤٣	أسره	مأسور آبٍ فكُّ أيلول
٣٤٣	هجره	يأتي كمعشوقٍ محـا
٣٤٣	بعذره	ياليلتي بالقفص جاد
٣٤٣	تبره	لما رأى رشاً يذيب
٣٤٣	خطره	متمدداً في سكره
٣٤٣	شهريه	كالبدن إلا أنه
٣٤٣	ثغره	فشربت خمرة كأسه
٣٤٣	خصره	ووشا إليّ ببذله
٣٤٤	وصله	لحاضه تطمع في نيله
٣٤٤	عذله	أفدي الذي أسرف في جوده
٣٤٤	شكله	قلت له ، ولغنج كحلٍ له
٣٤٤	مثله	تنكر ظلم الناس عشاقهم
٣٩٦	شمعه	وباخلٍ أشعل في بيته

٣٩٦	دمعة	فما جرت من عينها دمعة
٣٩٧	بها	في ساقها خلخال إذا

قافية الواو

٢٢٦	بالسلو	تقول العاذلات : تعز عنها
٢٢٦	بالعدو	وكيف وقبله منه اختلاسا

قافية الياء

٨٦	تعدي	دعي عد الذنوب إذا التقينا
١٠٦	عجرفي	بكل جلالة عيساء حرف
١٠٦	النحي	إذا شدت بها الأنساع أصغت
١٠٦	القوي	ورافية ثنتك عن التصابي
١٠٦	الغني	هناك شكوت ما تلقى إليها
١٢٩	عظمي	فلئن عفوت لأعفو جلا
١٢٩	سهمي	قومي هم قتلوا أميم أخي
١٤١	بديا	كفى حزنا بدفتك ثم لني
١٤١	حيا	وكانت في حياتك لي عظام
١٦٤	يكلمني	أدور في القصر لا أرى أحدا
١٦٤	تخلصني	حتى كأني أتيت معصية
١٦٤	وصالخي	فهل شفيع لنا إلى ملك ؟
١٦٤	فصارمني	حتى إذا ما الصباح لاح لنا
١٧٠	لا تغلطي	اضرطي والتقطي
١٨٥	واكتثابي	طال والله عذابي
١٨٥	مابي	بغزال من بني الأصفر
١٨٥	بعذابي	أنا مغرى بهواه
١٨٥	جوابي	فإذا ما قلت : صلني
١٩٤	لا تفي	قايس بين جاهها وفعالها
١٩٤	كالمتفي	وا لا كلمتها ، ولو أنها
٢٢٦	فاستويا	زاحم كمى كمه فالتويا
٢٢٦	همي ويا	وطالما ذاقا الهوى فاكتويا

٢٣٦	باقيا	ولم آت ما قد حرم الله في الهوى
٢٣٦	ورائيا	إذا ما تمشت في عين خريدة
٢٣٦	لمابيا	فيا عاذلي ، دعني وشأني ولا تكن
٢٥٢	ندي	والسرو مثل قطع الزبرجد
٢٥٢	الجلي	علي رياض وثرى ثري
٢٧٣	حسيبي	رد عني كأس المدام خليلي
٢٧٣	رقيبي	وبدت شيبتي ، وتم شبابي
٢٧٣	توبي	وتنحيت عن طريق الغواني
٣١٩	ندي	والسرو مثل قضيب الزبرجد
٣١٩	الجلي	علي رياض وثرى ثري

